

۱۲۸



الدكتور محمد غلّول سلام

2.4

الذكور محمد ز غول سلام،

الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية

جَوْهَرُ الْكَتَبِ

”تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوى اليراعة“
لنجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي
الوفى سنة ٧٣٧ هـ



تحقيق

الدكتور محمد غزل سلاّم

أستاذ اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

الناشر / منشأة المعارف بالإسكندرية
جلال حزى وشركاه

مقدمة

مؤلف الكتاب ومختصره

عماد الدين إسماعيل بن أحمد بن سعيد صاحب الكنز

نشأ في أسرة من كبار كتاب دولة المماليك الأولى ، فقد كان جده شمس الدين سعيد من كبار كتاب الدولة ، ومن أعيان دمشق في أخريات العصر الأيوبي وصدر دولة المماليك. لقب بالمكاتب الرئيس، وعمل بالكتابة في دمشق زمنا ثم انتقل إلى القاهرة .

وكان من أبنائه جماعة من النابهين عملوا بالكتابة في ديوان الإنشاء وصحبوا الملوك بمصر والشام وأشهر أبنائه تاج الدين والد المؤلف ، وجد مختصر الكتاب. ولى تاج الدين أحمد بن سعيد بن الأمير كتابة السر للسلطان الملك الظاهر بيبرس، ثم للملك المنصور قلاوون . وظل ملازما للسلطان قلاوون حتى تفرد بالكتابة في ديوانه بعد وفاة كاتب سرّه فتح الدين محمد بن عبد الظاهر . (١)

وسفر بين السلطان قلاوون والأمير سنقر الأشقر بالشام ، وطلب إليه السلطان لوم الأمير لمراسلته التتار، ودعوته للحضور إلى القاهرة . فذهب إليه تاج الدين ووبخه ولأمله حتى أناب ووعد بإرسال ولده (٢) .

واضطرب المؤرخون في عام وفاته بين سنة ٦٧٠ هـ وسنة ٦٩١ هـ والصحيح الأخير كما أورده صاحب النجوم الزاهرة .

وله إنشاء على طريقة العصر ، منه قطعة يصف فيها معركة حاصر الجيش

(١) النجوم الزاهرة ٢٣٩/٧

(٢) الملوك للمقريزي ٧٠٨/١

فيها أحد حصون الأعداء قال : (١)

... والمنجنيقات تفوق إليها سهام قسيها ، وتخيل إليهم أنها ساعية إليهم
بجبالها وعصيا . وهي الحصون من ألد الحصور ، وإذا أمت حصنا حكم بأنه
ليس بإمام معصوم . ومتى امتزى خلق في آلات الفتوح لم يكن فيها أحد من
المعترين ، وإذا نزلت بساحة قوم فساء صباح المنذرين . تدعى إلى الوغى
فتكلم ، وما أقيمت صلاة حرب عند حصن إلا كان ذلك الحصن من يسجد
ويسلم .

وله نظم كنظم غيره من الكتاب ، ومنه قصيدة أوردها ابن تفرى بردى
مطلعا :

أتنى أياديك التي لو قصورت محاسنها كانت من الأنجم الزهر (٢)
ويذكر المقرئ أن فتح الدين بن عبد الظاهر توفى سنة ٨٩٩ هـ وكان
في تركته قصيدة رثاء تاج الدين بن الأثير عند مرضه . ولكن شاء الله أن توفى
ابن عبد الظاهر ، فرثاه تاج الدين بن الأثير بعد موته . وتولى كتابة السر
عرضا عنه (٣) .

وينسب لتاج الدين مؤلفات في الأدب والبلاغة والكتابة منها كتاب كنز
البلاغة (٤) الذي ألفه ابنه عماد الدين واختصره حفيده نجم الدين المختصر الذي بين
أيدينا .

(١) مطالع البدور للزولي ١٣١/٢ ، وثمرات الأوراق للصبوي ٢١٠

(٢) النجوم الزاهرة ٣٤/٨

(٣) الخطط للمقرئ ٣٢٤/٢

(٤) ينسب هذا خطأ في بعض المراجع إلى تاج الدين

ونقل عنه السبكي في مواضع كثيرة في «عروس الأفراح» .
أما ابنه الذي ألف الكتاب وسماه كز البلاغة أو كز البراعة، فهو عماد الدين
كما جاء في المقدمة وقد أشار في المختصر إلى أن جده تاج الدين ، وليس
والده . يقول « وبعد فإنه لما وقفت على الكتاب الذي ألفه والدي الفقير إلى
الله تعالى عماد الدين إسماعيل بن الفقير إلى الله تعالى تاج الدين أحمد بن الأمير
الشافعي الحلبي رحمهم الله ... الخ . »

ولشأ عماد الدين في رعاية والده ، وسلك سبيل كتاب الإلشاء فربى
في الديوان ، ولما مات والده تاج الدين تولى كتابة السر للسلطان الأشرف
خليل بعضاً من عامي ٦٩١ ، ٦٩٢ هـ .

وتلقى العلم على جماعة من علماء العصر كابن دقيق العيد الذي كتب عنه شرح
« العمدة » في الفقه (١) ، ثم تولى بعد وفاة الأشرف خليل كتابة السر للسلطان الناصر
محمد بن قلاوون ، وصحبه إلى الشام سنة ٦٩٩ حيث قتل في وقعة حمص . وكانت
بين الناصر والتتار .

وهكذا لم يعمر عماد الدين طويلاً بعد وفاة والده . وتولى السر للسلطان
الناصر من بعده شرف الدين عبد الوهاب العمري . لكن علاء الدين بن الأمير
أخاه طمع في منصب كتابة السر الذي وليه أبوه وأخوه . وما زال يتقرب
للسلطان حتى وليه .

وأما نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأمير مختصر الكتاب فقد كان بين كتاب
ديوان الإلشاء حين ولي عمه رياسته مع كتابة السر . ولقب نجم الدين أحمد
بالصدر الكبير . وذكر بين الرؤساء في القاهرة وكان من المتقدمين في كتابة
الإلشاء ومن يحضرون دار العدل مع السلطان . وتوفي سنة ٧٣٧ هـ

كتاب « جواهر السكندر » بين كتب البلاغة

ينفع من حياة مؤلف الكنز أنه ربما وضع كتابه في أخريات القرن السابع ، وأن ابنه إختصره في الربع الأول من القرن الثامن ، أو في الثلث الأول منه .
أغلب الظن .

وواضح من أبواب الكتاب وطريقته أن مؤلفه لم يردده كتاباً قاصراً على علوم البلاغة كما فعل السكاكي في « المفتاح » ، ولا أرادهُ قاصراً على فن من فنون القول كالبديع لابن منقذ ، أو تحرير النجيب لابن أبي الأصبع . كذلك لم يجعله مقدمة لدراسة إعجاز القرآن كنهاية الإيجاز للفخر الرازي ، ولا الإشارة إلى الإيجاز في بعض صور الجواز ، لعز الدين بن عبد السلام ، ولا التبيين لابن الزمלקاني .

إنما أرادهُ كتاباً جامعاً لفنون الأدب وعلوم البلاغة جميعاً . على غير نهج سابق ، فقد زاد على نهج سر الفصاحة والمثل السائر والعمدة ، أو قل جمع بينها جميعاً بالاضافة إلى ما تقدمه من كتب البلاغة التي أشرنا إليها .

ومع أن المؤلف لم يشر صراحة إلى شيوخه في هذا الكتاب ، ولا إلى الكتب التي رجع إليها ، لكننا نستطيع أن نتبين في أثناءه اعتماده على كثير من كتب البلاغة السابقة ، ونضع على رأسها كتاب « النكت في إعجاز القرآن » ، للرماني ، وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ، و « البديع » ، لابن منقذ ، و « العمدة » ، لابن رشيقي ، و « دلائل الإعجاز » ، و « أمرار البلاغة » ، لعبد القاهر ، و « نهاية الإيجاز » ، للفخر الرازي وكذا وقف على كتابي « المثل السائر » ، و « الجامع الكبير » ، لفضياء الدين بن الأثير ، و كتابي « تحرير النجيب » ، و « بديع القرآن » ، لزكي الدين بن أبي الأصبع .

وأشار ابن المصنف في المقدمة إلى أنه كتاب أدب جامع لعلوم البلاغة ، في علم الأدب ، ضمنه من أنواعه ما لم يسبقه إليه أديب ولا نحاً نحوه في فنه إلا ذولب أريب .

ويبدو أن الكتاب كان كبير الحجم ، أكبر من هذا المختصر كثيراً يقول :
« وقد وجدت فيه أسهاباً على من يروم حفظه أو تقييد لفظه ، فقصدت اختصاره
رغبة في سهولة تناوله ، وقصدت لنظم شتات نوعه لمبتغيه ومحاولة » . ثم يقول :
« ولعل هذا المختصر جمع أجل ما حواه « كتاب المكنز » من المعاني والألفاظ .
ولم أتعرض إلى شيء سوى ذكر الباب ، وحده ، وشاهده ، وما لعله يمكن من الفرق
بينه وبين الباب المضاهي له ، وأعرضت عن تكرار الشواهد ، والاختلاف
في الحدود ، والإيرادات التي ترد على المسائل ، والشكوك التي تلقى عليها من غير
أجوبة عنها ، والبحوث التي تهتض المجادلات في الكلام من غير الوقوف عند
حد فيها يجمع على الوقوف عنده ، بل أوضحت الجادة التي سلكها علماء هذا الفن
وكثر استعمالها بينهم ، وأجمعوا على فصاحتها وبلاغتها ، وحسن تداولها بينهم
مع غاية الاختصار الذي لم يخل بما يحتاج إليه ، ولا يمل عند مطالعته » .

ويبدأ الكتاب بالأدوات التي ينبغي أن تتوفر للكاتب لإجادة الانشاء . وهو
بهذا يقترب من نهج المثل السائر . يقول : باب « ما يحتاج إليه كاتب الانشاء
من العلوم والفضائل ليعد كاتباً » . وأول ما يحتاجه حفظ كتاب الله حتى يتدرب
باستعماله في مطاوى كلامه ، والاستشهاد به في الوقائع المناسبة لكل آية من
آياته . والأحاديث النبوية ، ومعرفة الطريق إلى تعلم الكتابة وأوضاعها ،
ومعرفة النحو ليأمن الكاتب من معرفة اللحن ، ويرى أن معرفة علم البيان تستلزم
معرفة النحو ، ومع ذلك فلا ينبغي للكاتب أن يضيع زمنه في استيعاب علم النحو ،
بل يتناول منه بقدر الإمكان . ومعرفة اللغة العربية حتى يتجنب الخوشى من
الفاظها ، ويستعمل أحسنها ألفاظاً . ويلم بالاسماء والصفات إماماً طيباً ،
والإطلاع على ما قاله المفسرون للكتاب العزيز من شروح الآيات المحكمة
 وأسباب نزولها . وما في الكتاب العزيز من الأمر والنهي والأحكام والمعاني ،

والإعجاز والإيجاز ، والفصاحة والبلاغة . والبيان والبديع ، وأخبار الأولين
والآخرين . وشرائع الأمم السالفة . والوعد والوعيد ، والدنيا وأحوالها
والآخرة وأحوالها . والاطلاع على جملة من التاريخ ، ومعرفة حكايات العرب
وسيرهم وحروبهم وفتوحاتهم وقبائلهم وعشائرهم وأماثلهم ، ومعرفة الأحكام
المطانية ، والاطلاع على صناعات غالب أرباب المعاش .

ثم يبدأ عرض أبواب الدراسات البيانية والنقدية ، مستهلاً القول بالحديث
في الفصاحة والبلاغة ، حديثاً تردّد فيه آراء القدماء ، لكنه يميل إلى تخصيص
الفصاحة باللفظ والبلاغة بالمعاني .

وبعرض شروط فصاحة الألفاظ مفردة ومركبة على ما بيّنها ابن منان
الحفاجي في « سر الفصاحة » ، وضياء الدين بن الأثير في « المثل السائر » .

ويحاول تحديد موضوعات علم البلاغة ، والبيان والبديع . . . ويخلص إلى القول
في البديع والبيان فبراهما من الأشياء التي يحتاج إليها الكاتب في التلعب
في كلامه . ومباحث علم البيان هي المحاسن التي تدخل على الكلام من جودة
الألفاظ إلى سلامتها . وبلاغة المعاني وتمكنها ، وإن كان يرى أن حد علم البيان
أمر متعسر . ويرى البديع الإبداع ، أي الإتيان بشيء جديد . وقد صار هذا
اللفظ عند علماء الأدب عبارة عن الألفاظ المستطرقة التي توجد في محاسن
الكلام . ويقال : « كلام بديع » ، وكلام مخترع كالبديع ، يختص بمحاسن
الألفاظ . .

ويلاحظ فيما صنف السابقون من علماء البلاغة الاضطراب والتداخل بين
أبواب البيان والبديع : « ثم إن من علماء البيان من ذكر في مصنفاته أبواباً
وعصفاً من البيان ، ومنهم من عد تلك الأبواب بعينها من البديع . . ويعمل ذلك
بأن تلك الأبواب ليست مقصورة على خصائص لفظية فحسب أو معنوية فحسب ،

بل ما من باب فيها إلا وله تعلق باللفظ والمعنى ، فمن أين يظهر لنا الفرق بين النوعين ؟ ...

ويرى أن ما وصل إليه في القرن الثامن من أقسام البديع منذ ألف ابن المعتز كتابه بلغ سبعين باباً ، ولكل نوع اسم مختص به من معاني البديع ، لا تصلح التسمية به لغيره ، وإن كان من أرباب هذا العلم من سمى أنواعاً أخرى من هذا النوع باسم فهو على سبيل التكرار لإسماء المعنى الواحد ، ولا بد من ذكر الأنواع المخصصة من كلامهم ليعلم المشتغل بنوع الأدب عدة الأنواع المذكورة فيستمد من بحار محاسنها الوافرة . .

فمولا يعترف إذا بما تزايد فيه بعد علماء البديع ، كإبن منقذ الذي بلغ بأبوابه في كتابه خمسة وتسعين ، وإبن أبي الأصبع الذي بلغ بها في تحرير التحبير ، مائة وخمسة وعشرين باباً . ذلك أنه يرى فيما زاده هؤلاء تزيده وتكراراً دون ضرورة ، فكثير من الأبواب الزائدة تتصل بعضها ببعض بوشائج ، وكثير من التفريعات لا ضرورة لها ، ولهذا يميل المؤلف إلى الاختصار وضم المتشابه ، والتغاضي عن التفريعات ، مثلاً فعل في أبواب الطباق ، والمقابلة ، والتكافؤ ، فجعلها جميعاً باباً واحداً . وعلماء البديع المعاصرون له والسابقون عليه واللاحقون يفصلون بينها ، بل ويفرعون الطباق إلى أنواع ، منها طباق الإيجاب وطباق السلب ... وهكذا . وفي التجنيس والجناس والمجانسة ، يكتفى بإيرادها في باب واحد بأقسامها التي بلغت عند بعض علماء المشرق عشرة أبواب ، وكذلك نقلها عنهم صاحب الطراز .

ولا يميل صاحب الكتاب إلى التفريعات المنطقية والإيرادات الفلسفية النظرية على طريقة علماء المشرق أمثال عبد القاهر الجرجاني والزمخشري والفخر الرازي والمطرزي وإبن ميسم والتبريزي والتفتازاني ، بل إنه يضرب صفحاً عن

ايرادات كثير منهم مع الاشارة إليها عرضا ، فهو لا يريد أن يشغل القارىء
ومتعلم البلاغة بأشياء نظرية عقلية توغل به في قضايا مجردة ، وتبعد عن النص
ومواقع الجمال المعنوي والحسنى فيه . لهذا نراه يعتمد إلى التطبيق والاستشهاد
بالنصوص كثيرا ، بل لعله مسرف في ذلك ، لا يكتفى بالشاهد الواحد ولا
الشاهدين ، وإنما يورد جملة ، ويميل في وضوح إلى الشواهد القريبة من عصره ،
والتي تظهر ألوان البديع والصنعة المتأنقة ، بما لا يوجد في نصوص القرون الأولى .
ونلاحظ أنه لم يقف طويلا عند علم المعاني ، ولم يطل كذلك الوقوف عند
علم البيان ، وقد سبق قوله بأنه لا يمكن الفصل في يسر بين هذه العلوم الثلاثة على
طريقة السكاكي . ولهذا نراه يميل إلى إدراجها جميعا ضمن البديع على طريقة
الشوام والمصريين ممن لم يتأثروا بنهج المشاركة ، ولم يسيطر عليهم كتاب السكاكي
وفكر الرازي .

ونراه يميل إلى الوضوح والجمال السافر ، ولا يرغب في الخفى الغامض الذي
يحتاج إلى الفكرة والتأمل . يرى الاستعارة من المجاز وأحسنها ما خفى فيه وجه
الشبه ولم يكن مبتذلا جاريا ، وقبيحها الغامض ، الفاسد العلاقة ، المبني على استعارة
أخرى ، جنبها إلى جنب مع المبتذل المطروق الذي لا بديع فيه ولا ابتكار ،
ويقول إن الاستعارة قائمة على أساس تلصص جوانب البيان والوضوح في
المستعار منه ، والوضوح عنده يعني اكتمال ادراكه بالحواس ، فكلما كان مدركا
بأكثر من حاسة كان أظهر وأبين . فالفحمة مثلا أظهر في الحس من الظلمة ، لأن
الظلمة تدرك بحاسة البصر فقط ، والفحمة تدرك بحاستي البصر والشم ، فلذلك
كان ذكرها أحسن بيانا من ذكر الظلمة .

وهكذا يجرى في بقية أبواب البديع .

ويخرج من الحديث عن صنعة التعبير لفظا ومعنى في أبواب البديع إلى الحديث

عن موضوعات البيان شعرا ونثرا ، فبتحدث عن الوصف والنحت ، والمدح ،
والفخر ، والعتاب والثناء ، والهجاء ، والذم . . . فيقول في الوصف :
« وأحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يمثل للسامع حضور المنحوت ، وتزيل
النحت التي نعت بها على الأجزاء الموصوفة . . . ثم إن الشعراء يتفاضلون في
الأوصاف ، فمنهم من يجيد في الوصف ، ومنهم من يقصر ، ومنهم من يكون
وصفه متوسطا . وذلك كله إنما هو بحسب ميل نفوسهم إليه واستعدادهم لمواد
ما يصفونه ، ويرى في وصف المتنبي للخييل في الحرب بين كر وفر وصفا نموذجيا
يلبغى أن يقتدي به الشعراء والوصافون . يقول :

ومنها قوله :

وخييل براها الركن في كل بلدة	إذا عرّست فيها قليس ثقيل
فلما تجلّى من دلوك وصنجة	علت كلّ طود وابة ورعيل
على طرق منها على الطرق رفعة	وفي ذكرها عند الخيس خمول
فما شعروا حتى رأوها مغيرة	قباحا وأما خلقتها فجميل
سحائب يطرّن الحديد عليهم	فكل مكان بالدماء غسيل
وأصمى السبايا ينتهبن بعرفة	كان جيوب الثالكات ذبول
تسائلها النيران في كل مسلك	به القومى صرعى والديار طلول
ورعن بها قلب الفرات كأنما	تجر عليه بالرجال سيول
طلعن عليهم طلعة يعرفونها	لما غرر ما تنقضى وحول
تمل الحصون الشم طول نزالنا	فتلقى إلينا أهلها وتزول

فمن أراد أن يصف شيئا ، فليصف هكذا ، وإلا فليصمت . .

ويقول في المدح : « وكلما كان المدح أقرب إلى الشخص وأخص بشوعه
الآخر ، بل بصفته الخاصة كان أمدح ، وأدخل في الصناعة . لأنك إذا أردت

أن تمدح ملكاً مثلاً لا تمدحه بكونه جباراً ولا حيوئاً ولا إنساناً، لأن هذه الصفات له مشاركون فيها، وكذلك الذكورية والرجولية، والعقل المطلق، ومطلق السياسة، فإن الرعية وكثيراً من صفاته يشاركونه في هذه الأوصاف، بل يوصف الملك بما تفرد به وأختص به عن سواه كالمُلك الذي وهبه الله تعالى له، والكمال في العقل والافراط في السؤدد وعلو الهمة، وحسن الإدارة، وطول المصاربة على المكار، والحماية عن حوزة الملك، وحب العدل، وبذل النفس والمال في الجهاد، والجود والكرم، وشرف المحتد، وكرم المنجم، وحسن السمعة وكال الهيبة، وقبول الصورة، وقوة البنية، وحسن طاعة العساكر له، واستحقاقه للملك، ومساعدة القدر له على ما يريد، وحسن الاجتماع عليه، وأحياء الشريعة، والعمل بأوامرها، وأقامة منار الإسلام.

وكذلك إذا أردت أن تمدح عالماً عابداً أو شاعراً أو تاجراً أو غير ذلك من أرباب الصنائع أطرحت الأمور العامة التي تعم فيها الشركة وقصدت إلى صفته المخصوصة به التي ليس له فيها مشاركون، وينبغي أن يمدح كل إنسان بما هو خاص به، فإن الهيبة والصورة قوة في الدلالة على أحوال الإنسان وأخلاقه واستحقاقه الرتبة التي هو فيها.

وينبغي للمدح أن يعطى كل أحد ما يستحقه من المدح، فلا يمدح الجبان بالشجاعة، والبخيل بالكرم، فإن التجأ إلى مدح أحد من هؤلاء فليبرز كلامه في صورة خاصة به، يمدحه بها ويسكت عن بخله وجبنه، أو غير ذلك من عيوبه، فإن الإقتصاد في القول أقرب إلى طريق الحق وقول الصدق. فقد قيل : من مدحك بما ليس فيك فقد ذمك. ولهذا لما أشد الخطيئة :

من تنأته تمسوا إلى ضوء ناره تمدح خير ناره عندها خير مؤلفه

قال عمر بن خطاب رضى الله عنه : تلك نار موسى عليه السلام . فهذا القول من الخطيئة إفراط .

وأصول مدح الرجال أربعة : العقل ، والعفة ، والشجاعة ، والعدل . وسائر الأوصاف الحسنة تندرج تحت هذه الأوصاف التي تناسب قصد المدح أو تناسب المقصود منه . . .

وقد أفاد بما حدث به علم النقد والبلاغة والأدب في موضوع المدح ، وخاصة ما جمعه أن طباطبا في عبار الشعر ، وأبن رشيق في العمد ، . وله تطبيقات على كثير من معاني المدح مما لهج به العلماء ، وما لم يحى ذكره على السنة أحد من قبل لأنه من كلام المتأخرين . ويأخذ مثلا على أبيات زهير المشهورة في المدح :

على مكثريهم حق من يعترهم وعند المقلين الساحة والبذل
سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم فلم يدركوا ولم يلاموا ولم يسألوا
قال : وهذه الأبيات مستحسنة غير أنه ما خات بمن أظهر ما بها من معائب ، من جعلتها أنه قال عند قوله : مكثريهم ، إن هذا إخبار أن فيهم مكثرين ومقلين ، فلو كان مكثروهم كرماء لبذلوا لمقليهم الأموال حتى يقساروا في الوصف كما قال حسان :

الملحقين فقيرهم بغنيهم والمشفقين على الفقير المرمل
فهذا العيب الأول . والعيب الآخر قوله : حق من يعترهم . فإذا كانوا لا يسمحون بأكثر من إعطاء الحق فليس هذا مدحا ، فإن من أعطى الحق فقد قام بالواجب ، ولم يتفضل بما وراء الإنصاف ، والزيادة على الأنصاف أمدح والعيب الآخر قوله : وعند المقلين الساحة والبذل . فهذا دليل على أن المقلين أكرم طباعا من المكثرين على قدرتهم . ومن المعائب أيضا أنهم راعوا حق الغريب

وصلة الرحم أو ما يبدى به . قال نجم الدين و مختصر الكتاب : و قد رد والذى رحمه الله - صاحب الكفر - على من أنكر هذه المعايير فقال : أما من قال الزيادة على الانصاف أمدح فهذا صحيح ، لكنه إذا أتى الإنسان بمدح وغيره أمدح منه لا يكون ذلك ذمًا . وأما من انتقد على الشاعر قوله : « حق من يعترهم » ، بمعنى أنه إذا طرقتهم أحد أوجبوا عليه لأنفسهم حقًا فقاموا به . وهذا فى غاية المدح . وأما من عاب قوله : « وعند المقلين السباحة والبذل » ، فهذا ليس بشيء ، فلو كان عن قعر لاء ، بين أن إقلاهم لم يكن عن فقر لما نسب إليهم السباحة والبذل ، وإنما أطلق عليهم لفظة مقلين بالنسبة إلى قومهم ، وإنما هم مكثرون عند من ليس منهم . .

وهكذا يستمر فى عرض موضوعات الشعر غير مكثف بعرض الشواهد وإنما يورد كذلك ما قيل فيها من نقد فيرد أو يحلل .

ويتحدث عن صناعة الشعر حديث ابن رشيق فى العمدة ، ومهتديا بطبيعة الحال بأقوال من عرض لهذا الموضوع قبل ابن رشيق وبعده مثل ابن طباطبا وقدامة ، وعبد الكريم النهشلى وابن أبى الأصبع . ويسمى هذا الباب « باب فى ذكر الشعر وحده وتصريفه وعروضه وضروبه وقوافيه وفضله ومنافعه ومضاره والطريقة إلى عمله ، والمصنوع والبديهة والارتجال ، والفرق بينهما ، والذسيب والغزل والفرق بينهما » .

ويجد الشعر بقوله : « فأما حده فهو اللفظ الدال على المعنى المقصود به إلى الوزن والقافية » . وهو حد قريب من حد قدامة فى صياغة جديدة تؤكد الشكل المحدود بالوزن والقافية . ثم يتحدث عن الأوزان ، ويعدد بحور الشعر ثم القوافى وأقسامها وما يدخل عليها من العيوب .

ويخرج من حديث الشعر إلى حديث عن المفاضلة بينه وبين الفخر .

ويشحدث عن عمل الشعر ، والبديهة والارتجال . ويختم الكتاب بباب خاص بصناعة الانشاء ، ويفصل القول في حل الشعر وحل الآيات القرآنية على مثال ما فعل ضياء الدين بن الأثير في كتاب « حل المنظوم » .

وبعد فالكتاب جامع لفنون القول وصورة طيبة للذوق الفني في صنعة الشعر والنثر في القرنين السابع والثامن في مصر والشام . وهو حافل بالنصوص الشعرية المتأخرة ، بعضها منسوب لأصحابه وبعضها غفل .

وقد انتفع بالكتاب جماعة من العلماء اللاحقين كالسبكي في « عروس الافراح » ، وابن حجة الحموي في « خزانة الادب » .

والكتاب فضلا عن كونه حلقة هامة في الدراسات النقدية والبلاغية وخاصة في اتجاه مصر والشام في هذه المرحلة من تاريخ البلاغة العربية ، فانه كتاب في الادب يضع بين أيدينا كثيرا من النصوص والمعارف الادبية مما يجلي جوانب من صورة العصر الادبية التي لا زال يشوبها كثير من الغموض ،

وصف المخطوطة ، وعمل التحقيق

من الكتاب ثلاث نسخ مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . الأولى أقدم هذه النسخ ، وعليها بآخرها إجازة بخط المؤلف لبعض العلماء ، مصورة عن سوهاج رقم ٤٠ ، أدب في ١٢٥ ورقة ٢٥ × ١٧ سم . كتبت سنة ٧٢٥ هـ (١) مكتوبة بخط النسخ المضبوط بالشكل . خطها واضح ، فيما عدا بعض المواضع أثلفها العرق أو البلى ، فضاعت معالم بعض كلمات صححت بخط مغاير .

تبدأ بصحيفة العنوان ، على رأسها بخط نسخ كبير ، كتاب جوهر الكثر ،

(١) خطأ مفهرس صورة المخطوطة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية في قراءة السنة

فجعلها ستائة بدلا من سبعمائة . ولم يكن المؤلف ولا المختصر قد ولدا بعد .

عليه في سطور متتابعة: مختصر كتاب كنز البراعة في أدوات ذي البراعة . مما
على باختصاره وجمعه العبد الفقير إلى الله سبحانه وتعالى أحمد بن إسماعيل بن أحمد
بن سعيد بن محمد بن الأثير الشافعي مذهباً ، الحلبي أصلاً ، المصري داراً ،
التنوخني نسباً . حامداً لله تعالى ومصلحاً على رسوله محمد صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم . .

وأوراق النسخة واضحة القدم ، عليها آثار أَرْضَة ، في كثير من صفحات ،
كما بليت بعض ورقاتها من الأطراف . وعلى بعضها آثار عرق .
وتوجد بعض الهوامش والتعليقات ، أكثرها بخط الناسخ .

وعلى الصفحة الأخيرة ختام الكتاب قال . « وقد بينت بحمد الله تعالى لمريد
صناعة الإنشاء جميع ما يحتاج إليه من المواد في كتابي هذا ، وبينت له ما ينبغي
الإطلاع عليه من الشعر ومعرفته وعمله ، وكيفية استعمال النظم والنثر ، وحل
الآيات الكريمة ، والأحاديث النبوية ، وما يجوز من ذلك وما لا يجوز وأوضحت
أقسام البيان والبديع ، وما تكلم الناس في ذلك كله على سبيل الاختصار والاقتصاد
لا التطويل الممل ، ولا التقصير الخلل . وذلك على حسب الطاقة والاجتهاد . والله
الموفق بحسنه لطرق الساد . تم الكتاب بحمد الله تعالى وعونه . وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ،

« على يد العبد الفقير إلى الله تعالى الراجي عفوهِ ومغفرته محمد بن إبراهيم
بن عبيد الله الشافعي في العشر الاواخر من ذي القعدة سنة خمس وعشرين وسبعمائة ،
حامداً لله تعالى ومصلحاً ومسلماً . حسبنا الله ونعم الوكيل .

ثم تلى ذلك إجازة مختصر الكتاب نعم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير .
بخط مفاير ونصها :

« سمع على هذا الكتاب السعي به . جهره الكنز ، مختصر كتاب . كنز البراعة ،

الذى اختصرته من تأليف والدى رحمه الله تعالى من أوله إلى آخره : الصدر الرئيس
الاصيلي الفاضل . . . الله محمد بن المرحوم فتح الله ابن عبيد الله الشافعي ، والفقيه شمس
الدين محمد بن محمد عرف بالحيسون ، في مجالس عديدة بقراءة . وقد اجزت لها
روايته عن طريقه ، وذلك في شهر سنة ست وعشرين وسبعمائة . احسن الله
عقباهما . وبلغني وإياهما بعمده وحوله خالصا لوجهه الكريم . وكتب العبد الفقير
إلى الله تعالى احمد بن اسماعيل بن احمد بن سعيد بن الاثير الشافعي . عفا الله
عنهم اجمعين . . بمنه وعونه ،

وعلى الصفحة قبل الأخيرة تعليق يبدو أنه بخط الرقعة الحديث لعل فهمي
رافع الطمطاوى .

الثانية نسخة كتبت بخط عادى ، احدث من النسخة السابقة تاريخها سنة ١٠٦٥
محفوظة بدار المكتب المصرية ، حجمها اقل وصفحاتها أكثر مقاس ٢٤ X ٢٠ سم
في ١٥٠ ورقة .

الثالثة : نسخة بدون تاريخ ومحفوظة بالمكتبة التيمورية في ٦٠ صفحة وقد
اعتمدنا على النسخة الاولى لأنها أكثرها توثيقا ولا يعيبها شيء ، وهى مقروءة
في معظمها .

كتاب مجموع الكثر

• مختصر كتاب كنز البراعة •
• في أدوات ذي البراعة •
• بما عني بالحقائق ووجه العبد الفقير إلى الله سبحانه وتعالى •
• احسن ما حصل من احد بن سعيد بن محمد بن الشيخ الشافعي مذهبنا •
• كملوا اصلا للمصنف دارا التنويري سباني •
• طبعه في داره في موله •
• هو من الله عليه وعلى آله •
• ومعه وسلم •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥ وَبِهِ تَوْفِيقِي ٥
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْقَصَاحَةَ لَا هَلْ الْأَدَبُ حَرَمًا بِهِ يُعْتَنَى
 وَأَسْتَخْرِجُ لَهُمْ مِنْ كُنْزِ الْبَرَاءَةِ جَوْهَرَ النُّظْمِ عَقُودَ الْبَلَاغَةِ يُعْتَنَى
 وَأَعْلَى لَهُمْ مِنْ دَمِغِ الْمَعَانِي قُطُوفَ أَجْوَادٍ مِنْ عِلْمِهَا أَصْلُ مَا يُجْتَنَى ٥
 حَسْبُكَ عَلَى أَنْ لَا تَفْخَ لِنَاسٍ لِيْلِ الشُّكُوفَاتِ مَا أَظْلَمَ ٥ وَمَنْ عَلِمْنَا
 بِمَعْرِفَةِ اسْتِزَارِ حِكْمَتِهِ يَقُولُهُ تَعَالَى عِلْمُ الْإِنْسَانِ ظِلْمٌ يَعْلَمُ ٥ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا
 إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةُ تَقَرَّبَ قَصَاحَةُ الْإِيَّانِ بِهَا عَنِ
 بِلَافَةِ الْقُلُوبِ فِي الْإِيَّانِ ٥ وَكُنْ الْإِفْلَاحُ مِنَ الْحَسَنَاتِ الدَّارِ مِنْ أَكْرَمِ
 الْإِيمَانِ ٥ وَيُشْهَدُ أَنْ يَهْدِي أَعْبَادَهُ وَدَعْوُهُ الْإِلهِي حَقَّهُ بِالْمُعْجَزَاتِ مِنْ
 قَصَاحَةِ كُتْلِهِ الصَّرِيحِ وَأَوْتَى جَوَامِعَ الْكَلِمِ فَكَانَ يُعْرِضُ عَنِ الْمَعَانِي
 الْبَلِيغَةِ بِاللُّغَةِ الرَّجِيحَةِ عَلَى إِيَّاهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَآحِبَائِهِ مَصَابِيحُ الْإِلهِي
 وَأَيُّهُ الْهَدْيِ وَالَّذِينَ صَوَّرُوا لِيَوْمَ مَا هُمْ أَصْدَى الْمَرْفَعَةِ أَصْدَى مَلَأَ
 الْأَوَّلَ الْبَلِيغَةَ فِي الْأَجْوَدِ مَعَانِيهَا ٥ مُشْكَلَةٌ بِمَصَافِيهِ الثَّوَابِ لِلْمُخْلِصِينَ
 تِكْرَارًا وَمَقَانِيهَا ٥ وَتَسْلَمُ تِلْكَ كُنْزُهَا ٥ وَتَعْدُ فَإِنَّهَا وَتَقِفُ
 عَلَى الْكِتَابِ الْإِلَهِيِّ وَالْإِلَهِيِّ الْمَعْبُورِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عِمَادُ الدِّينِ أَسْمَعِيلُ
 بْنُ الْقَاسِمِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى تَاجُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ الْأَشْجَرِ الشَّافِعِيِّ الْحَلَبِيِّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ
 تَعَالَى فِي عِلْمِ الْأَدَبِ وَبَصَرِهِ مِنْ رَوَاعِدِ عَالَمِ نَسَبِهِ إِلَيْهِ أَدَبٌ وَلَا
 خَالِفَ فِي فَنِّهِ الْأَدَوِلَتِ أَرِيْبَ ٥ وَسَمَاءُ كُنْزِ الْبَرَاءَةِ وَهَذَا اسْمُ تَوْفِيقِي
 لِلْمُسَيِّقِ فَانْهَضَ حَسْبُكَ مِنْ الْبَلَاغَةِ وَالْقَصَاحَةِ مَا لَوْ كَاهُ أَحَدُ الْقَلَمِ
 وَتَدْوَنَ وَتَجَدَّدَ بِمِجَالِهَا عَلَى مَنْ يَرُدُّ حَضْرَتَهُ ٥ أَوْ غَيْدَ لَفْظِهِ فَقَصَّدَتْ
 الْقَصَاحَةُ نَفْسَهُ فِي هَوْلِهِ تَسَاوُلَهُ وَتَدْوَنَ النُّظْمِ رَشَاتٍ نَوْعٍ عَلَيْهِ غَيْبُهُ

وَمَحَاوِلُهُ ، وَاقْتَصَرْتُ مِنْهُ عَلَى كَرَمِ الْخِصَانِ إِلَيْهِ كَاتِبُ الْأَشْيَاءِ مِنَ الْعُلُومِ
وَالْفَضَائِلِ الْبَعِيدِ كَاتِبًا تَرَعَيْتُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا خُتِّجَ إِلَيْهِ مِنْهُ أَوْ لَفَاوَلَا
مِنْ تَرَعَيْتُ مَا حَفِظَهُ وَتَعَلَّمَهُ مِنَ الْعُلُومِ وَالْفَضَائِلِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ مَصْرِفِهِ
الصَّنَائِعِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بَعَثْتُ لَهُ أَيْضًا مَا خُتِّجَ إِلَيْهِ مِنْ حُسْنِ الْأَسْقَالِ
لِمَا عَمِلَهُ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَيْضًا أَوْصَحْتُ لَهُ السُّلُوكَ إِلَى مَصْرِفِهِ النُّظُمِ وَالْأَشْرَافِ
وَكَيْفِيَّتِهِ الْأَشْيَاءِ وَحُلِّ الْأُمُورِ وَالْأَحَادِيثِ وَالشُّعْرِ وَالْمَسَائِلِ وَغَيْرِ
ذَلِكَ أَيْتَدِي بِهِ الْكَاتِبُ فِي مَطْلُوبِهِ ، وَيَتَنَبَّهُ عَلَى مَنَاقِبِ سُلُوبِهِ ، وَتَوَمَّنُهُ
خَوَاصِرَ الْكُتُبِ إِذَا جُلَّ مَا يَدُخِرُ فِي الْكُتُبِ الْأَجْمَلَةِ ، وَلَعَلَّ هَذَا الْمُخْتَصَرَّ
حَسَمَ أَجْلًا مَا حَوَاهُ كِتَابُ الْكُتُبِ مِنَ الْمَعَانِي وَالْهَلَاكِ وَالْمَقَامِ وَالْمَقَامِ
ثُمَّ سَوَّى دُرَّ الْبَابِ وَحَدَّ وَنَامِدَهُ وَمَا لَعَلَّهُ يَكُنْ مِنَ الْمَقَامِ
وَمِنْ الْبَابِ لِلْمُضَاهِي لَهُ وَأَعْرَضْتُ عَنْ تَكَرُّرِ التَّوَاهُدِ وَالْإِخْلَافِ فِي
الْحُدُودِ وَالْإِيرَادَاتِ الَّتِي تَرُدُّ عَلَى الْمَسَائِلِ وَالسُّلُوكِ الَّتِي لَفِيَ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ
لَجُوبَةٍ عَنْهَا وَالْبُحُوثِ الَّتِي يَقْنِي الْمَجَادِلَ بِمَعْنَى الْعِلْمِ مِنْ غَيْرِ وَغَيْرِ عِنْدَ
حَدِّ فِيهَا جَمْعٌ عَلَى الْوُفُوفِ عِنْدَ بَلِّ أَوْصَحْتُ إِكَادَةَ الَّتِي مَلَكَهَا عَلِمًا هَذَا الْفَنَ
وَكَثْرَ اسْتِعْمَالِهَا بَيْنَهُمْ وَاجْتَمَعُوا عَلَى فَصَاحَتِهَا وَبَلَاغَتِهَا وَخُسْنِ أَوْطَانِهَا
بِمَعْنَايَةِ الْإِخْتِصَارِ الَّتِي لَمْ يَخْلُ الْمَخْتَارُ إِلَيْهِ وَلَا يَمِيلُ عِنْدَ مُطَالَعَتِهِ
فَقُلْتُ — وَبِإِذْنِ التَّوْفِيقِ ٥

بَابُ كَرَمِ الْخِصَانِ فِيهِ كَرَمُ الْخِصَانِ
مِنْ الْعُلُومِ وَالْفَضَائِلِ الْبَعِيدِ كَاتِبًا
ذَكَرَ عَلَمًا هَذَا الْفَنَ أَنْ كَاتِبَ الْأَشْيَاءِ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ تَشْتَبِهُ كُلُّ فِرْعَانٍ

البيان والبدء وما حكم الناس في ذلك كله على سبيل الاختصار والاختصار
لا الطول بل لا المقتصر المختار وذلك على حسب الطاقة والاختصار
والله الموفق بحسنه لطرق الشرح ٥

تم الكتاب بحمد الله تعالى وعونه

ومشي الله على سبيلنا آمين

وسدد لنا كل باب

على يد عبد الحق الراجي تعالى الراجي عفو وتغفرته محمد بن ابراهيم بن
عبد الشامي في العشر الاواخر من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين واربعمائة
حاشا لله تعالى ونصليا ومشيلا ٥
حسبنا الصوفى الوكيل ٥

سمع على الكرام في شهر رجب الكرام في شهر رجب الكرام في شهر رجب
المراد من هذا ما مر من راحة الراحه الله الرحمن الرحيم العاهد
من الله عز وجل في شهر رجب الكرام في شهر رجب الكرام في شهر رجب
ما كبر في حاله من راحة راحة راحة راحة راحة راحة راحة راحة
وذلك في شهر رجب الكرام في شهر رجب الكرام في شهر رجب الكرام
وعدد حاله في شهر الكرام في شهر الكرام في شهر الكرام في شهر الكرام
امراة من عبيد الانبياء في شهر الكرام في شهر الكرام في شهر الكرام

جَوْهَرُ الْكَتَبِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه توفيقى . الحمد لله الذى جعل الفصاحة لاهل الادب خير ما به يُعنى واستخرج لهم من كنز البراعة جوهرًا لنظم عقود البلاغة يُقتنى ، وأدنى لهم من بديع المعانى قُطُوفًا جَسَنُوا من ثمراتها أفضل ما يجتنى .

فَحمدُهُ على أن أوضح لنا من ليل المشكلات ما أظلم ، ومنَّ علينا بمعرفة أسرار حكيمته بقوله تعالى : ﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تُعَرِّبُ فصاحة الإتيان بها عن بلاغة القلوب في الإيمان ويكونُ الإخلاص بها لحسنات الدارين من أكرم الإيمان .

ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، الذى خصه بالمعجزات من فصاحة كتابه العزيز ، وأوتى جوامع الكلم ، فكان يعرب عن المعانى البليغة باللفظ الوجيز . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، مصابيح الدجى وأئمة الهدى ، الذين هم كالنجوم ، بأبصارهم اقتدى المرء فقد اهتدى ، صلاة لا تزالُ بليغة في الأجور معانيها ، ومتكفة بمضاعفة الثواب المخلص في تكرارها لمعانيها . وسلم تسليمًا كثيرًا .

وبعد ، فإنى لما وقفت على الكتاب الذى ألفه والذى الفقيرُ إلى الله تعالى عماد الدين إسماعيل بنُ الفقير إلى الله تعالى تاج الدين أحمد بن الأثير الشافعى الحلبي رحمهم الله تعالى في د علم الأدب ، ، وضمته من أنواعه ما لم يسبقه إليه أديب ، ولا نعا نحوه في فنه إلا ذولُ لبٍّ أريبٍ وسَمَاءُ كنز البراعة ، وهذا الاسم موافقٌ للمُسَمَّى ، فإنه قد اجتمع فيه من البلاغة والفصاحة ما لو نحا أحد لقلماً . .

ولقد وجدت فيه إسهاباً على من يروم حفظه ، أو يقيّد لفظه ، فقصدت
اختصاره رغبة في سهولة تناوله ، وقصدت لنظم شتات نوعه لمبتغيه ومحاولة .
واقصرت منه على ذكر ما يحتاج إليه كاتبُ الإنشاء من العلوم والفضائل
ليعد كاتباً . ثم بينت له بعد ذلك ما يحتاج إلى معرفته أولاً من ترتيب ما يحفظه
ويتعلم من العلوم والفضائل وغير ذلك من معرفة الصنائع . ثم بعد ذلك بينت له
أيضاً ما يحتاج إليه من حسن الاستعمال لما عليه . ثم بعد ذلك أيضاً أوضحت له
السلوك إلى معرفة النظم والنثر وكيفية الإنشاء ، وحل الآيات والأحاديث
والشعر والأمثال ، وغير ذلك ليقنّدي به الكاتب في مطلوبه ويبنى على منوال
أسلوبه ، ويسمته بـ « جوهر الكنز » ، إذ أجل ما يذخر في الكنوز الجواهر .
ولعلّ هذا المختصر جمع أجلّ ما حواه كتابُ « الكنز » من المعاني والألفاظ .
ولم أتعرض إلى شيء سوى ذكر الباب وحدّه وشاهدّه . ومالعه يمكن من الفرق
بينه وبين الباب المضاهي له . وأعرضت عن ذكر الشواهد والاختلاف
في الحدود ، والإيرادات التي ترد على المسائل ، والشكوك التي تلقى عليها من غير
أجوبة عنها ، والبحوث التي تقتضي المجادلات في الكلام من غير وقوف عند
حد فيها يشجع على الوقوف عنده ، بل أوضحت الجادة التي سلكها علماء هذا
الفن وكثر استمالتها بينهم ، واجمعوا على فصاحتها وبلاغتها وحسن تداولها
بينهم ، مع غاية الاختصار الذي لم يخل بما يحتاج إليه ولا يُكمل عند مطالعته
قلت وبالله الترفيق :

باب

فيه ذكر ما يحتاج إليه كاتب الإنشاء

من العلوم والنضائل ليعدّ كاتباً

ذكر علماء هذا الفن أن كاتب الإنشاء له أن يتشبه بكل فن، حتى ما يقوله الماشطة عند جلوة العروس، وما يقوله النادبة في المأتم، وما يقوله المنادي في السوق، فإنه يحتاج إلى ذلك ومضطر إلى معرفته، إذ الضرورة تلجئه إلى معرفة كل نوع، لا على سبيل التوغل فيه، لأن مواد الكتابة غير محصورة في عدد معلوم، فيستحب للكاتب أن يتمسك من كل فن بما لا يجهل الاصطلاح فيه، ألا ترى أنه إذا كتب تقليداً بالخلافة الخليفة يسكون ولي عهد أو خليفة اجتماع عليه، أو تقليداً لملك ملكة الخليفة، أو لملك يكون ولي عهد، أو تقليداً بنبابة الملك في بلد الملك أو بالنبابة في بلد بعيدة عن بلد الملك، أو تقليداً بقضاء الحكيم، أو بولاية شرطة أو بتدريس أو نظرية أو حسبة أو نقابة أشراف أو غير ذلك من أنواع الولايات كلها على اختلاف أجناسها وتنوعها، فإنه يحتاج إلى ما يقوله في كل تقليد من هذه التقاليد، وأن يذكر في أنسابه ما يناسب صاحب ذلك التقليد، وحال وظيفته.

فهذا الاعتبار صار الكاتب مدفوعاً إلى معرفة كل شيء من العلوم والصناعات ليخاطب بها عند الحاجة إليها، ويأمر صاحب كل وظيفة بما يجب عليه فعله، وينهى صاحب كل وظيفة عما يجب النهي عنه في وظيفته. وليس له وصول إلى بُلُوغ مقاصده من مخاطبة كل أحد بما يليق به. والتمكن في صناعته إلا إذا استعد لذلك بتحصيل أصول يرجع إليها. فهذا:

أن يحفظ كتاب الله تعالى ، إذ له فائدتان في حفظه ، إحداهما الفائدة أن يدخل في زُمره من أتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : **خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ** . وما ورد في فصل تعلم القرآن واغتنام أجوره واكتساب حسناته أكثر من أن يحصى ، فهذه فائدة أخرى .

والفائدة الثانية : أن يطلع على أسرار الكتاب العزيز بكثرة تلاوته ، ويتدرب باستعماله في مطاوى كلامه والاستشهاد به في الوقائع المناسبة لكل آية من آياته . وهذه فائدة تحصل له المقاصد الدينيّة .

ومنها : حفظ جملة من الأحاديث النبوية لفائدتين ، إحداهما تبركاً بالحديث لقوله صلى الله عليه وسلم : **مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمِّ مَيِّتٍ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِهَا بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمرَةِ الْمُسْلِمِينَ** . وهذه فائدة أخرى . والفائدة الثانية السّالك به مسالك كتاب الله العزيز باستعماله في مطاوى كلامه مكان الاستشهاد به وعند الاحتياج إليه بأمر أو نهي بشرط لزوم الأدب الشرعي في استعماله حتى لا يستعمله فيما يكره الاستعمال فيه شرعاً . وسيأتى بيان ذلك في هذا الكتاب إن شاء الله .

ومنها : معرفة الطريق إلى تعلم الكتابة وأوضاعها .

ومنها : معرفة النحو ، وقد قيل إنه في علم البيان بمنزلة ما يجد ، في تعلم الخط ، وهو أول ما ينبغي للكاتب أن يشتغل بمعرفة ليأمن معرفة السّلح في كلامه أو تلاوته ، أو إيراد الحديث النبوي أو إنشائه مطلقاً . فإنه يكاد السّلح يُوقع صاحبه في الكفر وهو لا يدري ، وفي قلب المعاني إلى غير ما أُريدت به بإحالة الألفاظ إلى غير مراد الناطق بها . ولا يمكن الاطلاع على أسرار الكتاب العزيز ولا الأحاديث النبويّة إلا بعلم البيان . ومعرفة علم البيان مفتقر إلى علم النحو . فصار علم النحو أصلاً يرجع إليه في معرفة

الألفاظ والمعاني ، ولا يجب على متوخي هذه الصناعة أن يضع زمنه في استيعاب علم النحو مع أنه لا يقدر على ذلك ، بل يجب عليه أن يتناول منه بقدر الإمكان لازمة ضرورته .

ومنها : معرفة اللغة العربية الحوشية وغير الحوشية ، أما الحوشية فلأن يتجنبها في كلامه ، ويفهمها إذا وردت عليه . وأما غير الحوشية فلأن يستعملها في مواضعها وينتقي لإنشائه أحسنها ألفاظا ؛ كالأسماء المترادفة ، والأسماء المشتركة ، وأوصاف الأسمان ، وشيات الخليل والإبل ، وأوصاف جميع الحيوانات وأختلاف أصول النبات ، وأوصاف السحاب .

ومنها : معرفة جملة من الفقه يعرف بها القرض والواجب والسنة والمندوب والحرام والحلال والمكروه ، واختلاف العلماء ومذاهبهم في الأقوال ، وترجيح الأحسن منها والمعمول عليه في الفستيا والأحكام إذ الكاتب محتاج إلى ذلك في جميع كلامه ، ولا يستغني عن شيء منه .

ومنها : الإطلاع على ما قاله المفسرون للكتاب العزيز من شرح الآيات المحكمات وأسباب نزولها ، وما في الكتاب العزيز من الأمر والنهي والأحكام والمعاني ، والإعجاز والإيجاز ، والفصاحة ، والبلاغة ، والبيان والبديع ، وأخبار الأولين والآخرين ، وشرائع الأمم السالفة والوعود والوعيد والذنبا وأحوالها والآخرة وأحوالها ، إذ لا غنى للكاتب عن الاستشهاد بآية في مطاوى كلامه ، فلو سئل عنها لأحسن الإجابة في تأويل تلك الآية ، وما تنفق عليه العلماء من معجزها ، وأسباب نزولها ، وما فيها من الحكم والفوائد ، أو الأمر والنهي ، أو التحذير أو الترغيب ، أو الوعد أو الوعيد .

ومنها : الإطلاع على جملة من التاريخ ليعلم ما جرى من الأولين ووقائعهم وحروبهم وفتوحاتهم ودرهم وأحكامهم ، وقضاياهم وسيرهم ، وأشعارهم

وأمثالهم ، فإن ذلك كله مما لا بد للكاتب منه ، فإنه ما من واقعة وقعت فيها
مضى أو مشكل ما جرى ، إلا ويوشك أن يقع فيها يأتي مثل ذلك ،
فيستحب أن يستشهد الكاتب في الواقعة التي تحدث بنظيرها في
الوقائع الماضية .

ومنها معرفة الأحكام السلطانية ، وهي السياسات التي تقاس على
الأحكام الشرعية ، لأن كل حكم لم يرد فيه نص ، أو لم يذكر في فروع الفقه فإنه
سياسة تقاس على حكم من الأحكام الشرعية بإجتهد أولى الأمر في إناطة
أحكامهم بالقواعد الشرعية .

ومنها : الإطلاع على صناعات غائب أرباب المعاش ، إذ هو مدفوع إلى
أن يصف صاحب كل صناعة بحسب صناعته ، أو يعيب على صاحب صناعة قبيح
صنعه ، فإذا علم مقاصد أصحاب الصناعات في صنائعهم علم مغزاه فيها
ينشئ من النوع المتعلق بأرباب الصناعات .

وأحسن ما وصف به الكاتب في ما قاله الجد تاج الدين رحمه الله تعالى :
« ينبغي أن يكون الكاتب من ذوى الثبوت ، والسكون والسكوت ،
سليم الطباع خبيراً بالأوضاع صحيح الاعتقاد ، بعيداً عن الانتقاد ، متناسب
الأدوات ، عالماً بمواقع السرعة والأناة ، يكتم السر ، ويظهر البر ، ويكتفى
باللفظة ، ويستغنى بالحظة ، لا يستغنى طمع ، ولا يلفته غرض . يستمع
المناجاة ويصرف المداجاة ، ويفهم الحاجة ، لا يفتاب ولا ينتاب ولا
يتشكك في حقيقة ، ولا يرتاب ، طاهر اليد وقور النفس ، صادق اللمة ،
عالي الهمة ، يحافظ على الكتمان ، ويرى المروءة من الإيمان . »

وهذه الأوصاف وإن كانت لا تختص بالسكاتب وحده ، بل بكل مسلم
ينبغي له أن يتصف بهذه الصفات ، لكن السكاتب أس بالاحتياج إليها .

وقد ذكرنا جملة من الأصول التي ينبغي للكاتب الإتيان بتحصيلها ، لتكون عوناً له على كلامه وقاعدةً يبنى عليها في حسن نظامه ، وإلا فإذا أراد الكاتب تكميل نفسه ، فليست له أساليب أقواله مجمل البيان والبديع ، وليبرز عرائس ألفاظه متقلدةً جواهر الفصاحة ، متناسبة الترتيب .

وليست صناعة الإتيان كلاماً مقفلاً ، ولا لفظاً بالمقاصد غير موفى ولا تليقاً حاله من البلاغة حائل ، ولا هذراً كما قيل : دقاعق ما تحتها طائل . إنما كاتب الإتيان من يجمل كلامه بالفصاحة والبيان والبلاغة والنبان ، وحسن الألفاظ وجودة المعاني ، وحسن تباعد مخارج الحروف وإسناد الكلمات العربية غير الجوشية ولا المتوعدة ، والاحتراز من الكلام المبذل بين العامة ، والاحتراز من الكلام المعبر به عن معنى يسكره ذكره ، والإتيان بالكلمة المؤلفة من أقل الأوزان تركيباً والكلمات المبنية من حركات خفيفة .

والجودة في تركيب الألفاظ ، ومعرفة المعاني وأساليبها على اختلافها وتباينها ، والأسماء المشتركة ، فيفهم من الاسم معنيان مشتركان ويفهم منه معنيان مختلفان .

وحيث ذكرنا هذه الأنواع التي يجمل الكاتب بها كلامه ، فينبغي أن نشرح كل نوع من الأنواع التي ذكرناها ونبين حدّه وحقيقته وطريقته وشواهدّه ، وكيفية معرفته والاستدلال عليه ، وحسن التوصل إليه . فنقول وبالله التوفيق :

باب

في الفصاحة والبلاغة

قال الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى: إنَّ الفصاحة خلوصُ الكلام من التعقيدِ وأصائه من الفصيح وهو اللبنُ الذي أُخذت عنه الرغوة (١).
وأنَّ البلاغةَ بلوغُ الرَّجُلِ بعبارة كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الإيجاز المُخل، والتطويل المُسمل. وقيل: إنَّ الفصاحة مختصةٌ باللفظِ والبلاغةُ بالمعنى. واستشهدوا على ذلك بقول الشاعر:

طَلَمْتُ الْحُسْنَ فِيهِمْ مُزْنَهُ أُبَيَّتْ فِي كُلِّ حِقْفٍ غُصْنًا

فالمُزنة هي الماء النازل من السماء. ومن جملة أسماء الماء النازل من السماء: البُعاقُ والغيثُ، والقَطَرُ، وغير ذلك، فني هذه الأسماء ما يعذب لفظه كالمُزنة، والقَطرة، وما أشبه ذلك ومنها ما يستثقل لفظه كالْبُعاق، فلما عدل صاحب هذا البيت عن ذكر البُعاق إلى ذكر المُزنة كان ذلك دالا على فصاحته، وإن كان المعنيان واحداً، غير أنه لا يتقيا الاقتصاح، فهذا دليلٌ على أنَّ البلاغة مختصةٌ باللفظ.

واستدلوا على أنَّ البلاغة مختصة بالمعاني، بأنه لو نقصنا من الألفاظ دلالتها على المعاني لكانت بمنزلة أصداء الأجسام والأصوات الناشئة من تلاطم أمواج

(١) كتاب (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) ص ٩ طبع مطبعة الآداب بالقاهرة

سنة ١٣١٧ هـ .

واقبس جزءاً من عبارة الرازي. وتامها: (أو ذهب لبأوه. وقد فصح وأنصح
لذا صار كذلك. وأنصحت الشاة إذا فصح لبنها. ثم قالوا: فصح الأعشى فصاحة فهو
فصح إذا خلعت لثته من اللكنة).

البحار اصطكاك الأفلاك، وأصوات الآحجار عند اصطدامها، والأشجار عند تمايلها بالهواء، وغير ذلك من الأصوات التي ليس لها معنى، فإن في بعضها ما يدل على فصاحة مثل أصوات الطيور المسموعة، والبلابل، وغير ذلك مما تستلذ النفوس بسماعه، وتُقرُّ بفصاحته، لكنها ألقاظٌ بغير معنى، فلا يطلق عليها اسم البلاغة، فحينئذ إنما تشرّف الألقاظ بما دلت عليه من المعاني لا بذواتها. وإذا كانت اللفظة فصيحة بلا معنى، فليس لها في النفوس وقع، وإذا كانت اللفظة غير فصيحة ولها معنى بليغ شرفت على اللفظة الفصيحة بمعناها غير البليغ. واستدلوا على ذلك بقول العرب: القتلُ أنقى للقتل. ومن المعلوم أن هذا الكلام ليس فيه مزية ترفعه إلى الحسن الفائق، وإنما حلّهم على تحسين هذا الكلام ما وجدوا تحته من المعنى، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿ولكم في القصص حياة﴾. لكن أين طُلاوة الآية الكريمة وحلاوتها من كلمة العرب وتكرار ذكر القتل، وإن كان المعنيان واحداً. ولولا معنى كلمة العرب الدال على المقاصة لما كانت بليغة، لأنها عارية من الفصاحة (١).

ومن الفصاحة تباعدُ مخارج الحروف، فإن الألقاظ إذا تباعدت مخارجها كانت أحسن من المتقاربة المخارج، ومهما كان اللفظ قريباً المخرج من أخيه كان قبيحاً إذا الألقاظ لقرب مخارجها تكون مكدودة قلقة، غير مستقرة في أماكنها. ومهما كانت الحروف بعيدة المخارج جاءت متمكنة في أماكنها غير قلقة ولا مكدودة، ولهذا لم يوجد في كلام العرب العينُ مع الغين، ولا مع الحاء ولا الظاء مع الشاء، كل ذلك عدلوا عنه لقرب مخارج الحروف (٢)؛ ولذلك

(١) أورد الحديث عن الآية والقول العربي الرماني في نكت الإعجاز، وفصل الوجوه التي فضلت بها الآية قول العرب. (راجع ثلاث رسائل في إعجاز القرآن طبع دار المعارف)
(٢) أول من تكلم عن فصاحة الألقاظ بالنسبة لمخارج الحروف الخليل بن أحمد، ثم نقله الرماني في النكت، وفصله ابن سنان في سر الفصاحة، وعاقى عليه ابن الأنبار في المثل السائر.

إذا استعمل كلام في نظم أو نثر، وتكررت فيه الحروف كان تكون صبارته في غاية الركائز، وسماحه أثقل من ترصيعه . مثال ذلك ما قاله بعض الشعراء :
لو كنت كنتُ كتمتُ الحبَّ كنتُ كمّا كنتُ ولكن ذاك لم يكن
ألا ترى ركائز هذا البيت بتكرار كافاته وتاءاته . فمثل ذلك لا يحسن أن يطلق عليه اسم البلاغة . ومثل قول الآخر (١) :

ولا الضعفُ حتى يبلغ الضعفُ ضعفَه
ولا ضعفُ ضعفِ الضعفِ بل مثله ألفُ
مع أن هذا البيت هو للمتنبي ، وعجيب من فصاحة المتنبي هذه الألفاظ .
ومثل ذلك قول الآخر (٢) .

وقبرُ حربٍ بمكانٍ قفرُ وليس قُربُ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ
فانظر إلى ما في هذه الألفاظ من ثقل النطق بها .

ولذلك هرب أرباب الفصاحة من اللفظين المتقاربين إلى الإدغام لما كان اللسان في الإدغام ينتقل عنهما إنقالة واحدة ، فإنهم شبهوا النطق بالمُنْقَارِيَيْنِ بمشي المُقَيِّدِ في أنه ينقل رجله الأولى إلى مكان ورجله

(١) البيت للمتنبي ، واعتبر من مساوئه . راجع : «الكشف عن مساوي شعر المتنبي» للصاحب بن عباد تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ص ٦٨ ، وراجع الثعالبي في «أبو الطيب المتنبي ما له وما عليه» ص ٨٥ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

(٢) راجع اليان والتبيين طبع السندوبى / ٤٧ و«ثلاث رسائل» في اعجاز القرآن : (رسالة التذكرة في اعجاز القرآن للرمانى) ص ٩٥ بتحقيق خلف الله ومحمد زغلول سلام الطبعة الثانية . دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٨ . واعجاز القرآن للباقلانى بتحقيق خفاجى ص ٢٨٥ قال الرمانى : وذكروا أن هذا من شعر الجن لأنه لا يتبأ لأحد أن ينشده ثلاث مرات فلا يتفهم .

الأخرى قريبة إلى ذلك المكان .

ومن الفصاحة استعمال الكلمات العربية غير الحوشية، ولا المتوعدة. والمراد بالحوشية الألفاظ القليلة الاستعمال ، وذلك عيب في الكلام فاحش فيجب اجتنابه إلا ما كان من الكلام الدائر بين أهل ذلك الزمان المنطوق فيه بتلك الألفاظ ، فإن كل زمان تسكون الفصاحة فيه بحسب فهم أهله للألفاظ الدائرة بينهم . والعرب كانت قبائل ، ولكل قبيلة لغة هي حوشية عند غيرهم . فالفصاحة مخاطبة كل قوم بلغتهم الدائر استعمالها بينهم . ألا ترى إلى حديث طهفة بن أبي زهير النهمدي حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : وأتيناك يا رسول الله من غوزي تهامة على أكتوار (١) السمس ، ترتمي بنا العيس ، نستحلب الصبير (٢) ، ونستحلب الخبير (٣) في أرض غائلة النطى (٤) ، غليظة الموطى ، قد نشيف المدهن ، وبس الجعثن (٥) وسقط الأملوج (٦) ، ومات العسلوج (٧) ، وهلك الهدى (٨) ، ومات الودى (٩) ، برئنا إليك يا رسول الله من الوثن والعثن (١٠) ، وما يحدث الزمن . لنا دعوة السلام وشريعة الإسلام ، ما طما البحر وقام تعاد . ولنا نعم همّل أغفال ما تبص بيسلال ، ووقير (١١) كثير الرسل (١٢) قليل الرسل (١٣) ، أصابته سنة حمراء موزلة ، فليس نهمّل ولا عسل .

(٢) الصبير الجبل

(١) الميس النوق

(٤) النطى : البعد

(٣) الخبير الغنم

(٥) الجعثن أصول نبات من نبت الصحراء (٦) الاملوج النوى أو الفصن أو الورق .

(٨) الهدى ما يساق للفداء

(٧) العسلوج الفصن المورق

(١٠) العثن الصنم الصغير

(٩) الودى صنفار الفسيل

(١٢) الرسل العدم

(١١) الوقير القطيع من الغنم

(١٣) الرسل الدر

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَاللَّهِ بَارِكَ لَكُمْ فِي مَنْحَرِضِهَا وَمَنْحَرِضِهَا. وَابْعَثْ رَاعِيَهَا فِي الدَّثْرِ (١) بِيَسَانِعِ الشَّعْرِ وَافْتَجِرْ لَهُ الشَّمَدَ (٢) ، وَبَارِكْ لَهُ فِي الْمَالِ وَالْوَلَدِ . مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ كَانَ مُنْسَلِمًا . مَنْ آتَى الزَّكَاةَ كَانَ مُحْفِسًا ، وَمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَانَ مُخْلِصًا . لَكُمْ يَا بَنِي نَهْدٍ وَدَائِعَ الشُّرْكِ وَوَضَائِعَ الْبَطْلِكِ ، لَا يُنْطَطُ فِي الزَّكَاةِ (٣) وَلَا يُلْحَدُ فِي الْحَيَاةِ ، وَلَا يُشَاوِلُ فِي الصَّلَاةِ . . .

ثُمَّ إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا إِلَى بَنِي نَهْدٍ يَقُولُ فِيهِ :
وَمِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِلَى بَنِي نَهْدٍ
بِنْ كَرِينْدَ .

لَكُمْ يَا بَنِي نَهْدٍ فِي الْوَطِيفَةِ الْفَرِيضَةُ ، وَلَكُمْ الْعَارِضُ الْفَرِيضُ
وَذُو الْعِيَانِ الرُّكُوبُ وَالْفِلْهُو الضَّبَّيْسُ (٤) ، لَا يُمْنَعُ
مَرْحُومُكُمْ (٥) ، وَلَا يَمْنَعُ طَلْحُكُمْ (٦) ، وَلَا يُغْنِبُ دَرُّكُمْ مَا لَمْ

(١) الدثر الحب والنبات الكثيرة

(٢) الشمد الماء

(٣) لا تُنْطَطُ فِي الزَّكَاةِ : أَي لَا تَمْنَعُهَا [رَاجِعِ الْأَسَانُ مَادَّةُ (لَطَط)]

(٤) الضَّبَّيْسُ : الصَّعْبُ الصَّخْرُ ، وَالْفِلْهُو الْمُهْرُ

(٥) المرح : المَالُ السَّائِمُ ، الَّذِي يَسَامُ فِي الْمَرْعَى مِنَ الْأَنْعَامِ

(٦) يَمْنَعُ طَلْحُكُمْ : يَمْنَعُ : يَقْطَعُ ، وَالطَّلْحُ مِنَ الشَّجَرِ ، يَنْبِتُ فِي الصَّحْرَاءِ فِي بَطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَلَهَا أَهْصَانٌ عَظَامٌ يَسْتَنْظِلُ بِهَا .

تُضْمِرُوا الْإِبْقَاقَ (١) ، وتأكلوا الرِّبَاقَ (٢) . من أقر بما في هذا الكتاب فإنه من رسول الله الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى فصلته الرِّبْوَةُ .

فانظر إلى هذا الكلام الصادر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحسنه في بابه مع غرابته وكونه غير مفهوم لكثير من الناس ، حتى إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : يا رسول الله ، إننا ربينا في بلد واحد ، ونحن بنو أب واحد ، ونراك تكلم وفود العرب بما لم نفهم أكثره . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَدْبَنِي رَبِّي فَأَحْسِنَ تَأْدِيبِي . وَرُبِّيْتُ فِي بَنِي سَعْدِ .

فإذا خاطب الإنسان قوما بلغاتهم الدائرة بينهم المفهومة عندهم المستعملة ألفاظها ، لا يكون ذلك من باب الحوشى ، بل هو من الفصاحة ، إلا إذا استعمله عند غير أرباب تلك اللغة .

ومن الفصاحة الاحتراز من الكلام المبتذل بين العامة ، وهو ما كان من الألفاظ دالا على معنى وضع في أصل اللغة فغيرته العامة وجعلته دالا على معنى آخر ، غير أنه في هذا النوع ضربان : ضرب مستحسن . ما غيرته العامة عن موضوعه الأصلي وعبروا به عن معنى آخر ، وضرب مستفبح غيرته العامة عن موضوعه الأصلي وسموا به معنى آخر . (٣)

فالضرب المستحسن كقولهم : فلان جميل الوجه . حلوا الشائل ، مليح

(١) أبق : شرد والابق الشاود أو الحارب

(٢) الرِّبَاق : الجبال ، وتطلق على العهود لأنها تقيس الإنسان ، وتأكلوا الرِّبَاق : تغفلوا عن العهود وتغفلوا من الذمم

(٣) راجع المثل السائر لابن الأثير في حديثه عن اللفظ المشترك

القائمة طريف الحركات ، كاملُ الحُسن . وأصل هذه الصفات التي تذكرها العامة لم تضعها العرب لما وضعها العامة عليه - إنما كانت العرب إذا أخذت في صفات خلق الإنسان قالوا الصَّباحَةُ في الوجه والوضاءَةُ في البشرة والجلالُ في الأنف ، والحلاوةُ في العينين والملاحةُ في الفم والظُّرفُ في اللسان والرشاقةُ في القد ، واللباقةُ في الشَّمال وكال الحسن في الشَّعر .

فلما غيرت العامة هذه الالفاظ عن موضوعها الاصلى واستعملوها على ما تقدم بيانه استقبحت منهم ، فصارت الفصاحةُ في الكلام الدائر بينهم في زمانهم من هذا النوع أفصح مما وُضع في أصل اللُغة .
والضرب المستقبح كقولهم : «فلانٌ علقٌ» . والعلقُ إنما وُضع في أصل اللُغة للشئ النفيس ، فلما استعملته العامة في غير ما وُضع له وصار شتمًا ، كثر استعماله ، وصارت الفصاحةُ نأباه .

ومن الفصاحة الاحتراز من الكلام المعبر به عن معنى يكره ذكره إلا أن تنضم إليه قرينةٌ تصرفه عن المعنى المكروه ، فإنه يجوز استعماله . مثال ذلك قوله تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ قَالِذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ﴾ (١) ، فلفظة التعزير موضوعة لمعنى مكروه ، فلما ضم إلى لفظة التعزير في الآية الكريمة قرينة ، آمنوا به ونصروه ، فهمم أن المراد بلفظة التمتعير الأكرام ، لا ما وُضعت له في أصل اللُغة ، فحسن استعمالها بهذا الاعتبار .

ومن الفصاحة الإتيان باللفظة المؤلفة من أقل الأوزان تركيبًا . وذلك أن الكلمة إذا تركبت من حروف قليلة خُففت حل الناطق بها بخلاف ما إذا

كانت مؤلفة من حروف كثيرة . فإنه يثقل النطقُ بها على اللسان وعلى السماع .
 مثال ذلك إذا عدلَ القائلُ عند وصف الماء الطيب عن قوله : عذبٌ إلى قوله :
 سَلَسَلٌ ، كانت لفظة : عذب ، أحسنَ من سَلَسَل وأقلَّ حُرُوفاً . وإذا
 عدلَ القائلُ عن لفظة : ذهب ، إلى لفظة : عَسَجَد ، كانت لفظة : ذهب ،
 أحلى وأرشد ، وإذا عدلَ الواصفُ للمرأة الشديدة عن لفظة : صعبة ، إلى
 لفظة : صَمَصَلِق ، كانت لفظة : صعبة ، أرشد من لفظة : صَمَصَلِق ،
 وكذلك إذا عدل عن ذكر عجز إلى ذكر : جَحْمَرَش ، كانت لفظة
 عجز أرشد من ذكر : جَحْمَرَش .

ومن ذلك وأشباهه . . . ، ولهذا قاعدة ذكرها علماء البيان وهي أنهم قالوا :
 كلما كانت الكلمة ثلاثية الحروف كانت أرشد من الرباعية وإذا كانت
 رباعية كانت أخف من الخماسية وما فوقها . وغالبُ الكلمات
 العربية الفصحى ثلاثية ، وما زاد عليها فهو عارٍ من الفصاحة .

ومن الفصاحة أن تكون الكلمة مبنية من حركات خفيفة ، وذلك أن
 الكلمة إذا كان فيها حركتان متواليان ساغ قبُولُها في الأسماع ، فأما إذا
 كانت ثلاث حركات متواليات في كلمة واحدة استكسرت قليلاً ، فإذا
 كانت أربع حركات فإِنَّها تشقُّ أكثر ، وهو المسمى بالمتكوس في علم
 القوافي مثل قولنا - فَعَلَهُ - . فمضى استعمال النثر أو الناظم في كلامه كثيراً
 من الكلمات الخفيفة الحركات كان كلامه أفصح مما إذا استعمل كلامها
 كثير (١) الحركات .

[فصاحة الالفاظ المركبة]

ومن الفصاحة الجودة في تركيب الالفاظ وذلك أن حُسْنَ التَّأْيِيفِ هو المُتَعَبِّرُ في الكلام ، ولا يَكْتَفَى بأن تكون الالفاظُ في نفسها مليحة راتقة ، بل لابد من حُسْنِ تَأْيِيفِهَا مع أخواتها ، فإن اللفظَ والمعنى إذا كانا رائقين وُتِّفَا مع غيرهما من الالفاظ والمعاني تأليفاً غيرَ مُرْتَبِطٍ ، كان ذلك كالمِثْقَالِ الَّذِي أَفْسَدَهُ النَّازِلُ فِي نَظْمِهِ لَهُ ، فَجَعَلَ إِلَى جَانِبِ الْفَصَحَةِ خَرَزَةً ، وَإِلَى جَانِبِ الْمَوْثُوتَةِ صَدْفَةً ، فَقَدْ أَفْسَدَ نَظْمَهُ . وكذلك لو كان في الصورة الإنسانية رأسُ شخصٍ عند رِجْلَيْهِ ، أو رِجْلَاهُ عند رَأْسِهِ أَوْ يَدُهُ مِنْ صَدْرِهِ أو رِجْلُهُ مِنْ كَتِفِهِ لَكَانَتْ هَذِهِ الصُّورَةُ غيرَ مُنْتَظِمَةٍ التَّأْيِيفِ وَلَا مُرْتَبِطَةٍ الْأَعْضَاءِ وَلَا مُتَّسِلَةً سَبَبِ الشَّكْلِ . فيقول العرب : هذا كلامٌ مُتَمَكِّنٌ . يَعْنُونَ بِهِ حُسْنَ التَّأْيِيفِ وَمَشَاكِلَهُ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ . ومن أحسن التَّأْيِيفِ ما ورد في قوله تعالى : (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ اقْبَلِي ، وَغِيضَ الْمَاءِ ، وَقَضِي الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَى) ، وَقِيلَ بَعْدَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١) . فانظروا ما تفرَّدت به هذه الآية الكريمة من حسن التَّأْيِيفِ شيئاً بعد شيءٍ متناسب التَّأْيِيفِ مُتَمَكِّنُ الْقُوَّةِ . فَنَعْنِي هَيْئَتَهُ أَنَّ مِنْ شَرْطِ الْفَصَاحَةِ حُسْنَ التَّأْيِيفِ فِي تَرْكِيبِ الْأَلْفَاظِ .

ومن الفصاحة : معرفة المعاني وأما لِيَبْرِهَا عَلَى اخْتِلَافِهَا وَتَبَايُهِهَا (٢) . قال علماء البيان : إِنَّ الْأَصْلَ فِي الْمَعْنَى أَنْ يُحْتَمَلَ عَلَى ظَاهِرِهِ ، وَمِنْ

(١) سورة هود آية ٤٤

(٢) يقصد الإشارة إلى ما يأتي أحياناً من ألفاظ في معاني الأضداد . راجع « أثر القرآن في تطور النقد العربي » ص ١٦٣ وما بعدها - الطبعة الثالثة ١٩٦٨ . دار المعارف بمصر

يذهب إلى التأويل يفتقر إلى دليل . وظاهر الحال أن هذه القاعدة فيها نظر وذلك أن تفسير المسمى أو تأويله لا يخلو من ثلاثة أقسام ، إما أن يفهم منه شيء واحد لا يحتمل غيره ، وإما أن يفهم منه معنى الشيء وغيره ، وإما أن يفهم منه الشيء وضده .

فأما الأول فكثير الوقوع ، وأما ما يفهم منه الشيء وغيره فهذا من باب التورية الذي تذكّر حدوده وما يناسبها فيما يلي ؛ هذا ذلك إن شاء الله . وهذا القسم مثاله أن تذكر شيئاً يحتمل معنيين ومرادك منه المعنى الواحد فلا يفهم عنك هذا المراد إلا أن تظم إليه قرينة تدل عليه .

وأما ما يفهم منه المعنى وضده فإنه قليل الوقوع ، ومثاله أن تقول : فلان يمزّر فلاناً فهذا يفهم منه الإكرام والإهانة ، ولا يفهم القصص من لفظة التمزير إلى أن تظم إليها قرينة تدل على الإكرام أو الإهانة ، لأن هذه اللفظة جمعت بين الشيء وضده فلا يعلم إلا بقرينة .

وإذا كان الأمر على هذه الصورة والتقسيم ، فلا فائدة في قول من قال : إن الأصل في المعنى أن يحتمل على ظاهره ، إذ ظاهر اللفظة يحتمل معنيين ، فعل أيهما يحمله السامع ؟

وقول علماء البيان : إنه من يذهب إلى التأويل يفتقر إلى دليل . وهذا أيضا يحتاج إلى نظر ، فإنه ورد من الآيات الكريمة والاحاديث النبوية ما لا بد فيه من التأويل ، قولاً حسماً وأمرأ جزمًا ، فكيف يجوز أن يطلب من ذهب إلى التأويل بدليل على تأويل ما لا بد منه ؟

فهذه لإبرادات ترد على من حذّ المعنى بأنه المحسول على ظاهره ، وفيها

مباحث ليس هذا موضعها ، لأن الغرض إنما هو الاختصار ، وبجملته القصد أن الكلام إذا ورد في إنشاء النثر أو الناظم يجب عليه أن يُنقّح المعاني وينتخبها ثم يبرزها في الألفاظ الصحيحة الفصيحة ، بحيث إنه إذا ذكر اللفظة دلّت على المعنى الحسن ، فإن أشرك في معناها معنى آخر غير مراد فيضم إلى تلك اللفظة قرينة تصرفه إلى المعنى الذي أراده .

ومن الفصاحة : الإتيان بالأسماء المشتركة التي يُستخرج منها معنيان تحتمل لهما فترين الناظم أو النثر كلامه بها ويزيده بهنجة وفصاحة ، ولا يفهم ذلك عن المنشئ إلا بتأويل . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَسْبَيْبَ لَكُمْ الْخَبِيثُ الْإِبْيَضُ مِنَ الْخَبِيثِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ (١) فلفظة الخبيث تدلّ على معنى واحد في الحقيقة ، ومعنى آخر في المجاز ؛ فأما في الحقيقة ، فالخبيث الممهور بين الناس ، وأما في المجاز فعبّر عن الليل بالخبيث الأسود ، وعن النهار بالخبيث الأبيض ، وهذا من باب الفصاحة والتنقل في البلاغة من حقيقة إلى مجاز أو من مجاز إلى حقيقة ، فيجب أن يُطرز به المنشئ كلامه .

ومن الفصاحة : الإتيان في الكلام بما يُفهم منه معنيان مختلفان ، وهذا أيضاً من الفصاحة والبلاغة التي يجب أن لا تخلو من الكلام البديع في الإنشاء . ومثال ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَجِزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ (٢) فالسَيِّئَةُ الأولى الخبيثة ، والثانية الجزاء . وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَهْدَىٰ عَلَىٰكُمْ فَاغْدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ (٣)

(١) سورة البقرة آية ١٨٧

(٢) سورة الشورى آية ٤٠

(٣) سورة البقرة آية ٢٢٨

فالعنوان الأول ظلم^١ والثاني جزاء^٢. وأمثال ذلك كثيرة^٣.
ولمّا هنا شرحنا ما قدمنا ذكره^٤ ممّا احتاج الكاتب^٥ إليه من تكميل كلامه
بنوع الفصاحة والبلاغة ، وقصدنا يحتاج إلى أن نطلعه على نبذ يتوصل بها إلى
معرفة ما يحتاج إليه من التكميل في كلامه بالبيان والبدیع ، والحقيقة
والنجاز ، وحينئذ يتفرع له — بمعرفة ذلك — فروع شتى ، ويصير بالاطلاع
على ذلك كفارس ملك حكيم جواده ، فصار يُصَرِّفُه في ميدان
الفصاحة كيف شاء . فنقول وبالله التوفيق .

باب

في علم البيان والبديع

علم البيان في صناعة الإنشاء بمنزلة ميزان تعرف به من محاسن الكلام ما رجع وما شح ، ومحك إذا عرّضت عليه المعاني أبرز منها ما فسد وما صح ، يفتقر إليه كل من نظر في كتاب الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم إذ كل منهما معدن للفصاحة والبلاغة ، فإنه إذا أنعم الناظر في ذلك النظر استخرج بمعرفته جواهر المعاني من كنوز الآيات الكريمة والأحاديث النبوية ، وتزده في الاطلاع على أسرار البلاغة ، وعلم ما في كتاب الله من الإعجاز المنطوي في الآيات الكريمة ، كما قال سبحانه وتعالى : (قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) (١) . ثم إن الكاتب إذا مهّر في هذا العلم وصارت له فيه ملكة أبت نفسه بعد ذلك أن ينشئ إلا كلاماً منتقىً منتخباً .

وعلم البيان ليس له حدٌّ فنذكره ، فإنه لم يتعرف أحد من علماء البيان إلى ذكر حدٍّ يحد به علم البيان ، وإنما عرفوه بشيء غير السحد ، وهو الموضوع والرسم . (٢)

(١) سورة الإسراء آية ٨٨ .

(٢) يقول صاحب الطراز : (ج ١ ص ٨ طبع مطبعة المقتطف سنة ١٩١٤) • أعلم أن كثيراً من الجهابذة والنظار من علماء البيان وأهل التحقيق فيه ما عولوا على إن تعريفه بالحدود الحاصرة والتعريفات اللاتقة ، ولا أشاروا إلى تصوير حقيقة يعرف بها من بين سائر العلوم الأدبية والعلوم الدينية •

فأما موضوع علم البيان فهو كلام العرب والفصاحة والبلاغة، فإن موضوع كل علم هو الشيء الذي يبحث فيه عن الأصول العارضة لذاته، وأما الشيء فهو نفسه العلم. مثال ذلك أن موضوع (١) النحو كلام العرب، والذي يبحث فيه إنما هو الأحوال العارضة لذاته التي يبحث في مسائلها: الفاعل والمفعول والجار والمجرور والمضاف والمصدر، وغير ذلك في فروع العربية. وكذلك علم الطب فوضوعه بدن الإنسان، وإنما هو البحث في أحواله العارضة لذاته، مثل مداوئه والمُسايسة وحفظ الصحة، وغير ذلك مما يناسبه. وكذلك موضوع علم الفقه إنما هو أفعال العباد. وأحواله العارضة لذاته هي التي يبحث عنها؛ مثل الحلال والحرام، والمأمور به والمنهى عنه، وغير ذلك من مسائل الفقه.

وبهذا الاعتبار صار موضوع علم البيان هو كلام العرب، والأحوال العارضة لذاته هي التي يبحث عنها مثل محاسنه التي يوصف بها وهي جودة الألفاظ وسلامتها، وبلاغة المعاني وتمكنها.

وأما رسم علم البيان فقد قال علماء البيان: إذا لم يكن لهذا العلم حدٌّ يُذكر به فلا بُدَّ من رسمٍ يُعرَّف به، فإنَّ الحدَّ هو الجامعُ المانعُ على صفاتٍ مخصوصةٍ. وهذا الحد قد يُصرَّف علم البيان فتعيَّن أن يُعرَّف بشيءٍ غير الحد، فقال بعضهم: علم البيان صناعة نظرية مقصودها معرفة محاسن الكلام (٢). فقوله نظرية احتراز من فعلية، وقوله

(١) السياق يقتضي ما أثبتناه.

(٢) يذكر صاحب الطراز معرفةً لعلم البيان، عرف به بين علماء البلاغة وحاصله =

مقصودها معرفة محاسن الكلام احترازاً من علم العربية وعلم اللغة ، إذ مقصود علم اللغة معرفة موضوع اللفظ الإفرادى ، ومقصود علم النحو معرفة صواب الكلام من خطئه في النطق ، ومقصود هذا العلم معرفة ذلك الصواب .

وأما البديع فإن هذه اللفظة مصدرٌ أبدع . يقال : أبدع فلان وفعله . إذا قتل جبلاً من شئ جديد لا من نقاضة جبل آخر . و « بديع » . قد صار هذا اللفظ عند علماء الأدب عبارة عن الألفاظ المستطرفة التي توجد في محاسن الكلام . ويقال : كلام « بديع » ، وكلام « مخترع » ، فالبديع يختص بمحاسن الألفاظ ، والمخترع متعلق بابتكار المعاني التي لم يسبق إليها . وأول من سمي هذا النوع البديع ابن المعتز . وألف فيه كتاباً ، ولم يضمه من أبواب البديع إلا خمسة أبواب وهي : الإستعارة ، والتجنيس ، والمطابقة ، ورد العجز على الصدر ، والمذهب الكلامي .

ومن بعده نظر علماء الأدب في البديع وقسموا محاسنه أنواعاً ، وسموا كل نوع باسم حتى لقد تداخلت عليهم الأسماء ، وسموا الاسم الواحد بأسماء مختلفة حتى تشابهت الأسماء وتكررت أعداد الأنواع . ثم إن من علماء البيان من ذكر في مصنفاته أبواباً وعدّها من البيان ، ومنهم من عد تلك الأنواع بعينها في مصنفاته من البديع ، فعلى هذا يعسر الفرق بين البديع والبيان في كل المواضع ، لأنه ما من باب إلا وله تعلق

== أنه أراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه كالإستعارة والابتكار والتشبيه وغيرها . الطراز ١ ص ١١

باللَّغْظِ والمَعْنَى ، فن أين يظهر لنا الفَرْقُ بين النوعين ؟ (١) .
وأما أقسامُ البديع وأنواعه المُلَخَّصَةُ من أقاويل علماء الأدب فهي
سَبْعُ عَشْرَ (٢) نوعاً ولكلُّ نوع اسمٌ ومختصٌّ به - بمعنى من معاني البديع -
لا تصلحُ التَّسْمِيَةُ به لغيره ، وإن كان من أرباب هذا العلم من سَمَّى
أنواعاً أخرى من هذا السَّنوع باسمٍ فهو على سبيل تكرارِ الأسماء للشيء
الواحد ، ولا بد من ذكر الأنواع المُلَخَّصة من كلامهم ليعلم المشتغل بنوع
الأدب هذه الأنواع المذكورة ، فيستمدُّ من بحارِ محاسنها الوافرة ، ويستعد
لأن تُجلى عليه وجوهُ مفاخرها السَّافرة . وهي كما تقدَّم سبعون نوعاً
الحسنة والمُجازة :

الإستعارة ، والتشبيه ، والأوصاف والنعوت ، والمطابقة ، والمقابلة ،
والمنافرة ، والجناس ، والكناية ، والتعريض ، والتورية ، وشجاعة العربية ،
والاعراض ، والتميم ، والإيغال ، والغلو ، والإغراق ، والاقتصاد ، والإفراط ،
والمؤتلف ، والمختلف ، وصحة التقسيم ، وصحة التفسير ، والتشريح ،
والإستدارة ، والتخلص ، وسلامة الإبتداع من الاتباع ، وحسن الاتباع ،
ومساواة اللفظ والمعنى ، والتشكيك ، والانتقال ، وتأکید المدح بما يشبه الذم ،
وتجاهل العارف ، والمزل الذي يُراد به الجذ والتوشيع ، والتشكيك ، وبراعة الاستهلال
والاستقصاء ، والتوليد ، والنوادر ، والتدبيج ، وحصر الجزئى ، والإبداع

(١) يجمع علماء البلاغة من المصريين تحت اسم البديع فنون البلاغة جميعاً وخاصة
ما أدرجه السكاكي وعلماء المشرق تحت اسمي البيان والبديع . فعل ذلك ابن أبي الأصم
في كتابيه • بديع القرآن • و • تحرير التعبير • .
(٢) بلغت أقسام البديع أكثر من ذلك ، فهي عند ابن منلق ٩٥ باباً (خسة وتسعون)
وعند ابن أبي الأصم في تحرير التعبير : ١٢٥ باباً .

والتكليل ، والمواربة ، والعنوان ، والتعليل ، والاطراد ، والمناسبة ، والموازنة
والتذليل ، والإستثناء ، والنسب ، والطاعة والعصيان ، والتسميط ، والترصيع ،
والإطناب ، والترديد ، والتضمن ، والإيجاز ، وخبر المبتدأ ، وتقدير الأسماء
والتوشيع ، والعكس والتبديل ، والفرق بين المعرفة والنكرة ، وعطف المفردات
على الجمل ، والعام والخاص ، والتهذيب ، وحسن الذسق ، والإنسجام ، والادماج
والمذهب الكلامي ، والهجاء في معرض المدح ، والتميم ، والهجاء المحض ، والمدح
المحض ، وذكر الشعر وأنواعه وما يُتَعَلَّقُ منه .

وحيث ذكرنا هذه الأنواع فيتمين شرحها ليفهمها الطالب الأديب ويحيط
بها المتيقن الأريب ، فنقول وبالله التوفيق .

باب

في

الحقيقة والمجاز^(١)

حَدَّثَ الْحَقِيقَةُ أَنَّهَا اللَّفْظُ الْمُسْتَعْمَلُ فِيهَا وَضِعَ لَهُ فِي
اصْطِلَاحِ الْخُطَابِ . وَالْمَجَازُ عَكْسُهُ بِشَرَطِ الْعَلَاقَةِ وَاشْتِقَاقِ الْحَقِيقَةِ مِنْ
الْحَقِّ ، وَالْحَقُّ فِي اللَّغَةِ هُوَ الثَّابِتُ (٢) . وَأَصْلُهَا حَقِيقٌ عَلَى وَزْنِ فَعِيلٌ ،
وَفَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ ، كَقَتِيلٌ بِمَعْنَى مَقْتُولٌ . وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ
وَالْمَجَازِ أَنَّ الْحَقِيقَةَ جَارِيَةٌ عَلَى الْعُمُومِ فِي نَظَائِرِهِ ، مِثْلُ قَوْلِكَ : زَيْدٌ عَالِمٌ .
صَدَقَ عَلَى كُلِّ ذِي عِلْمٍ . وَالْمَجَازُ عَكْسُهُ . وَعَدَمُ الْإِطْرَادِ فِي الْمَجَازِ ، وَثَبُوتُهُ
فِي الْحَقِيقَةِ فَرْقٌ وَاشْتِرَاطٌ لِهَذِهِ الْعَلَاقَةِ فِي الْمَجَازِ ، وَفَرْقٌ أَيْضًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْحَقِيقَةِ .

وَعَلَامَةُ الْحَقِيقَةِ الْمُبَادَرَةُ إِلَى الْفَهْمِ بِالْقَرِينَةِ ، وَالْمَجَازُ عَكْسُهُ . وَتَرْجِيحُ
الْحَقِيقَةِ عَلَى الْمَجَازِ مُسْتَعَيِّنٌ فِيهَا إِذَا وَقَعَتْ كَلِمَةٌ تَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهَا الْحَقِيقَةُ ،
أَوْ يُرَادَ بِهَا الْمَجَازُ فَيُنْبَغِي أَنْ لَا يُعَدَّلَ عَنِ الْحَقِيقَةِ ، لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْإِطْلَاقِ
الْحَقِيقَةُ ، وَلَا تُؤَوَّلُ بِالْمَجَازِ إِلَّا لِحُضُورِ تَدْعٍ إِلَى ذَلِكَ .
وَالْحَقَائِقُ ثَلَاثُ (٣) : حَقِيقَةٌ شَرْعِيَّةٌ ، وَحَقِيقَةٌ عَرَفِيَّةٌ ، وَحَقِيقَةٌ لُغَوِيَّةٌ ،

(١) راجع كتاب نهاية الإيجاز للفيض الرازي ص ٤٦

(٢) راجع كتاب الطراز ص ٤٦

(٣) راجع الطراز ٥١/١

فالشرعية مُقدَّمةٌ على ما سواها ، والعرفية مُقدَّمةٌ على اللغوية ، لأنَّ العُرف طارىءٌ على اللغة . مثال الحقيقة الشرعية أن تقول : زيدٌ يُصلِّي ، فالصلاةُ ما هنا لها حقيقتان لغويَّةٌ وشرعيةٌ ، فالشرعية ذاتُ الرُّكوع والسُّجود ، واللغوية الدعاءُ ، ففى أُطلقَ لفظُ الصلاة لا يُفهمُ من ذلك الإطلاق إلا الحقيقةُ الشرعيةُ .

وكذا الحقائقُ العرفيةُ مقدَّمةٌ على اللغوية مثل قولك : جاءت الدَّوابُّ ، ففى الدَّواب ، حقيقتان : لغويةٌ وعرفيةٌ ، فاللغوية : كلُّ مادبٍّ ودَرَج ، والعرفية ما يُفهمُ من لفظة الدَّوابِّ وهى البهائمُ . وأما المجازُ فقد تقدَّم ذكرُ حده والفرقُ بينه وبين الحقيقة ، وترجيحُ الحقيقةِ عليه . ولنشرح الآن نُبذةً من أقسامه وأنواعه ، فنقول :

المجاز : هو مفعَّلٌ من الجَواز الذى هو التَّعدى من قولهم : جُرْتُ موضعَ كذا أى تعدَّيتُ . وقد صار المجازُ أولى من الحقيقة فى غالبِ الكلام لتنوُّعِ محاسنِ اللفاظِ والمعانى ، كالاستعارة ، والكناية ، والتشبيه ، وغير ذلك مما سيأتى بيانه .

والشواهد فى ترجيحِ المجاز على الحقيقة كثيرة ، ففى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِفَتَيْنِ ﴾ (١)

(١) آية ١١ سورة فصلت . قال تعالى (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِفَتَيْنِ) . قال ابنُ قتيبة (المشكل ٧٨) وقالوا : لم يقل الله ولم تقولوا ، وكيف يخاطبُ معدوماً ؟ وإنما هذه عبارةٌ لكونهما فكانتا . قال الشاعر :

تقول إذا درأتُ لها وضيبي أهذا دينه أبداً وديني
أكل الدهر حلٌّ وارفعال أما يُبقي على ولا يقيني

فقوله : قالتا تحملُ الحقيقةَ والمجازَ ، فإنَّ حُملتَا على الحقيقةِ فالقولُ لا يصلحُ أن يكونَ حقيقةً إلا ممَّن النُّطقُ أحدُ جزأيه ، وإن حملناه على المجازِ فحسن استعمالُ لفظِ القولِ في غير ما وُضِعَ له في الأصل ، فترجحَ جانبُ المَجازِ على الحقيقةِ في هذا الموضع ، وكذا في كثير من الآياتِ الكريمةِ والاحاديثِ النبويةِ ، استُعمِلَ المَجازُ ، وكانت الكلماتُ به أفصحَ مما لو استُعمِلَت على حقيقتها .

وأقسامُ المَجازِ كثيرةٌ ، فنُحِثُ : نوعٌ سُمِّيَ مجازاً بسببِ مشاركةٍ في خاصيةٍ ، كما يُقالُ للبليدِ : حِمَارٌ وللشُّجاعِ : أسدٌ .

ومنها : زيادةٌ في الكلمةِ لمعنى ما كقوله تعالى : (فبما رحمةٌ من الله لنتَ لهم) (١) أى فبرحمة ، وما زائدةٌ مجازاً .

ومنها : نقصانٌ لا يسطُرُّ به معنى الكلامِ مثلُ حذفِ المَوصُوفِ وإِقامةِ الصِّفةِ مقامه ، أو حذفِ الصِّفةِ وإِقامةِ الموصوفِ مقامها .

مثالُ الأولِ : قوله تعالى (ثم يَرمِ بهِ بريثاً) (٢) ، أى شخصاً بريثاً .

ومثالُ الثانى قوله تعالى : (ياأخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً) (٣) أى صالحة .

ومنه : تسمييةُ الشئِ بما يؤوُلُ إليه كقوله تعالى : (إني أرايَ أعْصِرُ خُمراً) (٤) .

(١) آية ١٥٩ آل عمران

(٢) آية ١١٢ النساء (ومن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ لِيماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيثاً فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً عَظِيماً) .

(٣) آية ٢٩ سورة الكهف (وكان وراءهم ملكٌ يأخذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً) .

(٤) آية ٢٦ سورة يوسف

ومنه : تسميةُ الشيء بما يُجَاوِرُهُ ، كقولهم للزائدة : « رَاوِيَةٌ » ،
وإنما « الرَاوِيَةُ » ، الجَمَلُ . ومنها : تسميةُ الشيء ببعضه . تقول « أريدُ
وَجْهَكَ » ، وإنما تريد به بدنه كله .

ومنه : تسميةُ الشيء بدوًا عليه ، كنسبتهم للاعتقاد قولاً فيقولون :
هذا يقولُ بقول الشافعي أي يعتقدُ اعتقاده .

ومنه : تسميةُ الشيء باسم أصله كقولك للأدمي : « مُضَغَنَةٌ » .
ومنه : تسميةُ الشيء باسم ضده كقولك للأشود : « كَافُورٌ » ،
(والكافور أبيض) .

ومنه : تسميةُ الشيء بمكانه كقولك للمطر : « سماءٌ » ، لأنه ينزلُ
من السماء .

ومنه : تسميةُ الشيء بفعله كقولهم للخمر : « مُسْكِرٌ » .
ومنه : تسميةُ الشيء بحكمه كقوله تعالى : (وامرأةٌ مُؤْمِنَةٌ
أَنَّ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ) (١) فسمى النكاح هبةً .

ومنها إطلاقُ اسمِ المُطلق على المُقيّد . وهذا النوعُ هو القسمُ
المُسَمَّى بإطلاقِ العام وإرادةُ الخاص ، ويُسمَّى إطلاقُ الكلِّ
على الجزء ، فالعامُ هو الكلُّ ، والخاصُّ هو الجزء . المُطلقُ والمُقيّدُ
بالعكس من ذلك .

١ - آية ٥٠ الاحزاب .

بحث المجاز في اللغة بحث مطوّلٌ وفدّاه علماء البلاغة ، وأحاط المؤلف
هنا بحملة أحكامه وإن اكتفى منهما بشواهد القرآن ويشابه في أقسامه للبحار
الخطيب القزويني في مختصره وشرحه ، وقد احتذا السكاكي ، ومال المؤلف إلى
الاختصار والابتعاد عن التعقيد .

باب

الاستعارة .

الاستعارة : ذكرُ الشيء باسم غيره ولم يثبت ما لغيره له لأجل المبالغة في التشبيه ، احترازاً من المجاز ، فإنه يُقال : كلما ازداد التشبيه خفاءً ازدادت الاستعارة حسناً . وفائدة الاستعارة أنها تُحدث للكلام مزية على ما لو استعمل على حقيقته . ومثال ذلك أنك إذا قلت : رأيت أسداً . تعني به رجلاً شجاعاً ، فقد أثبت لهذا الرجل شجاعة الأسد بقوة في الكلام لم توجد فيها إذا قلت : رجلاً شجاعاً .

ولابد للاستعارة من ثلاثة أشياء : مُستعارٌ ، ومُسْتَعَارٌ ، ومنه مُستعارٌ له . فالمُسْتَعَارُ هو الذي يُشبه من أصل إلى فرع للإبانة ، والمُسْتَعَارُ منه والمُسْتَعَارُ له لفظتان حُمِلَت إحداهما على الأخرى ، وكل لفظ منهما حقيقة ، والمحمول عليه مجازية الموضوع . مثال ذلك قوله تعالى : (واشتعل

• - بدأبواب الاستعارة وجعل لها من أقسام البديع ، واعتبرها بعض علماء البلاغة من أبواب البيان كالتشبيه ، وجرى بعضهم على اعتبارها بين المعاني والبيان لأنها تجمع المجاز إلى التشبيه فقد توجد الاستعارة دون مراعاة وجه الشبه بين المستعار والمستعار له فنحن نذكر تكون من المجاز . وهو هل الكلمة من مدلولها الحقيقي إلى مدلول مجازي لعلاقة ما غير التشبيه من العلاقات التي أشار إليها في المجاز مثل الكلية والجزئية أو المقاربة والملازمة ، أو يكون الشيء نتيجة للشيء أو حكمه ، أو ما إلى ذلك .

وأختار تعريف الرازي في «نهاية الإيجاز في دواية الإعجاز» وإضافة ابن أبي الأصمعي في «محرر التعجب» لبيان دواية .

الرَّاسُ شَيْبًا (١)، فالاستعارُ هو الاشتغالُ ، وقد نُقِلَ من الأصلِ وهو النَّارُ ، والاشتغالُ لها حقيقةٌ ، والمُسْتَعَارُ له الشَّيْبُ والاشتغالُ له مُجَازٌ ، فانظر إلى محاسنِ هذه اللفظةِ الكريمة ، ما أعجزَها وأوجزَها (٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ضَمُّوا مواشِيَكُمْ حتى تذهبَ فحمةُ العشاء » . فاستعار للعشاء فحمة لما كانت لفظُة الفحمة أظهر في الحسن من لفظُة الظلمة ، فإن الظلمة تدرك بحاسة البصر فقط ، والفحمة تدرك بحاستي البصر واللمس ، فلذلك كان ذكرها أحسن بيانا من ذكر الظلمة (٣) . ومثال ذلك قول الفائل :

عَجِبتُ لَسَمْعِي الدَّهْرَ بُيُوتِي وَيُنْهَى
فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ
فاستعار للدهر سعيًا وسكونًا .

ومن محاسن الاستعارة قول الشاعر :

سَأَلْتُ النَّدَى وَالْجُودَ مَا لِي أَرَاكُمْ
تَبَدُّلُنَا عِزًّا بِذُلٍّ مُؤَبَّدٍ
وَمَا بِالرُّكْنِ الْمَجْدِ أَمْسَى مُهْدَمًا
فَقَالَا أَصَبْنَا بَابِنِ يَخْفَى مُحَمَّدٍ

(١) آية ٤ سورة مريم

(٢) يرى عبد القاهر أن جال الآية هنا لا يقوم على الاستعارة وحدها ، بل النظم أكسبها حلاوة وحسنًا فوق حسنها وقوتها ، وذلك بإضافة الاشتغال إلى الرأس وجعل الشيب قبحًا . راجع دلائل الإعجاز .

(٣) ينقل طه حسين ابن أبي الأصم الاستعارة في الحديث النبوي ص ١٠٠ من تفسير التفسير

فقلتُ فهِلَا مُتَمَا بَعْدَ مَوْتِهِ
 وقد كُنْتُمَا عَشِيدَتِهِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
 فَقَالَا أَقْمِنَا كِي نَعْرِى بِفَقْدِهِ
 مسافة يومٍ ثُمَّ نَسْلُوهُ فِي عَسَدٍ
 ومن أطرف الإستعارات قول الشريف الرضى :
 أتى النَّسِيمُ بَوَادِيكُمْ فَمَا بَرِحَتْ
 حَوَامِلُ الْمُزْنِ فِي أَحْدَاثِكُمْ تَضَعُ (١)
 فما أليق حوامل المزن بموضعها .

ومن الاستعارة : استعارة المحسوس للمحسوس كقوله تعالى : ﴿لَا تَذَرُ
 أَرْسَالَنَا عَلَى نَسِيمِ الرِّيحِ الْعَقِيمِ﴾ (٢) فالمستعار له الرِّيح وهو
 محسوس والمستعار منه المرأة العقيم وهي محسوس والجامع بينهما
 المنع من ظهور النتيجة .

- (١) كذا في الاصل ولها « في أدياركم »
 (٢) سورة الذاريات آية ٤١ وذكرها ابن أبي الاصبع مثالا لاستعارة المحسوس للمحسوس
 للاشتراك في أمر معقول . راجع « بديع القرآن »
 وراجع . « ثلاث رسائل في إعجاز القرآن » ص ٨٦
 * الشريف الرضى . أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى - نقيب الأشراف بغداد
 ولد سنة ٣٥٩ هـ وتوفي سنة ٤٠٦ هـ . عرف بركة الفزل وجودة الفخر . راجع في ترجمته
 بتبصرة الدهر للشعالي ١٣٩/٣ ودمية القصر لباخرزي ٢٧٣/١ ، إنباء الرواة للقطبي ١١٤/٣
 للبداية والنهاية لابن كثير ٥٣/١٢ ، وقاريج بغداد للخطيب ٢٤٦/٢ ، هفوات الذهب
 ٦٨٢/٣ ، الدرجات المرفوعة في طبقات الشيعة ٤٦٦ ، والعين في أخبار من خبر ٩٥/٣ ، سمرانة
 الجنان للياقبي ١٨/٣ .

ومنها استعارةُ المَعْقُولِ لِلْمَعْقُولِ كقوله تعالى ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ
مَرَّةٍ قَدَرْنَا هَذَا﴾ (١) استعار الرقاد للوت وهما أمران معقولان ، والجامع
بينهما السكون .

ومنها : استعارة المَعْقُولِ لِلْحَسُوسِ كقوله تعالى : ﴿إِنَّا لَمَّا طَفَى
الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ (٢) فاستعار للباء وهو محسوس طُغْيَانًا
وهو مَعْقُولٌ .

ومنها : استعارةُ الْمَحْسُوسِ لِلْمَعْقُولِ كقوله تعالى : ﴿فِي كُلِّ وَادٍ
يَهْبِئُ مَوْنٌ﴾ (٣) فالوادي محسوس والهيمان مَعْقُولٌ .

ومنها : استعارةُ التَّخْفِيلِ كقوله تعالى : (وَإِذَا غَرَبَتِ تَقَرَّضُهُمْ
ذَاتَ الشَّمَالِ) (٤) فالاستعارة في تَقَرَّضُهُمْ لأن هذه اللفظة دالة على
سرعة الارتجاع ، وذلك أَنَّ الشَّمْسَ كانت إِذَا طَلَعَتْ عِنْدَهُمْ
تَمُكِّثُ قَلِيلًا بِقَدْرِ مَا تُصْلِحُ هَوَاءَهُمْ ثُمَّ تَمِيلُ عَنْهُمْ . فحسنَ
التعبير عنها بلفظة التَقَرُّضِ فهذه الاستعارة التخييلية (٥) .

(١) آية ٥٢ يس . وراجع ثلاث رسائل ص ٨٥

قال الرماني : « أصل الرقاد النوم ، وحقيقته من مهلكنا ، والاستعارة أبلغ لأن النوم
أظهر من الموت ، والاستيقاظ أظهر من الإحياء بعد الموت »

(٢) الحاقة آية ١١ . وراجع النكت للرماني في « ثلاث رسائل » ص ٨٠ قال الرماني :
« حقيقته «علا» ، والاستعارة أبلغ لأن طفى . علا قاهراً وهو مبالغة في عظم الحال . »

(٣) الشعراء ٢٢٥ . ثلاث رسائل ص ٨٥ . قال الرماني : واد هنا مستعار وكذلك
الهيمان ، وحقيقته : يخلطون فيما يقولون ، لانهم ليسوا على قصد لطريق الحق

(٤) السكف ١٧

(٥) راجع نهاية الإيجاز ص ١٠٢

ومنى كانت الاستعارة مبنية على استعارة أخرى لم يستحسن ذلك ، ومشئوا هذا النوع بقول امرئ القيس : (١)

فقلت له لما تمطى بصنبله

وأردف أعجازاً وناءً بكلكل

فاستعار الليل صلباً ثم جعله يتمطى لأجل امتداده ، ثم جعل له عجزاً وردفاً وكلكلاً ، فبنى استعارة على استعارة . وقد جعل علماء البيان ذلك كله من باب تشرّيع المجاز لا من الاستعارة المبنية على أخرى .

باب

التشبيه

حدّد التشبيه أن تُشَبِّهَ المُشَبَّهَ حِكْمًا مِنْ أَحْكَامِ المُشَبَّهِ بِهِ قَصْدًا لِلْمَبَالِغَةِ . وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الِاسْتِعَارَةِ ثُبُوتُ الْأَدَاةِ فِي بَابِ التَّشْبِيهِ أَوْ تَهْدِيرِهَا فِيهِ ، مَعَ طَيِّئِ ذِكْرِ المُشَبَّهِ بِهِ ، وَسُقُوطِهَا فِي بَابِ الِاسْتِعَارَةِ مَعَ وَجُوبِ ذِكْرِ المُسْتَعَارِ لِيَكُونَ أُبْلَغَ مِنَ التَّشْبِيهِ .

وَقَالَ قَوْمٌ إِنَّ التَّشْبِيهِ مِنْ بَابِ الْحَقِيقَةِ . وَالَّذِي عَلَيْهِ جَمُورُ عُلَمَاءِ الْبَيَانِ أَنَّهُ مِنْ بَابِ الْمَجَازِ ، وَهُوَ الْأَصَحُّ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

والتَّشْبِيهِ يُنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ : بَلِيغٌ وَغَيْرُ بَلِيغٍ ، فَالْبَلِيغُ مَا لَمْ تَظْهَرْ فِيهِ أَدَاةُ التَّشْبِيهِ كَقَوْلِكَ : زَيْدٌ أَسَدٌ ، وَغَيْرُ الْبَلِيغِ مَا ظَهَرَتْ فِيهِ أَدَاةُ التَّشْبِيهِ .

وَلَا يَخْتَلُو التَّشْبِيهِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ : إِمَّا تَشْبِيهُ مَعْنًى بِصُورَةٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً ﴾ (١) فَتَشْبِيهُ مَا لَا يُمِيزُكَ بِالْحَاسَةِ وَهُوَ الْأَعْمَالُ بِمَا يُمِيزُكَ بِالْحَاسَةِ وَهُوَ السَّرَابُ .

وَأَمَّا تَشْبِيهُ صُورَةٍ بِصُورَةٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ (٢) فَتَشْبِيهُ صُورَةٍ أَجْسَادِ الْفُلِّ فِي عِظَمِهَا

(١) سورة النور ٣٩ . قَالَ الرَّمَانِيُّ : فَهَذَا يَبَيِّنُ قَدْ أُخْرِجَ مَا لَاقَعَ عَلَيْهِ الْحَاسَةُ إِلَى مَا تَقَعُ عَلَيْهِ . ثَلَاثَ رِسَالٍ ص ٧٥ .

(٢) الرحمن ٢٤ . قَالَ الرَّمَانِيُّ : فَهَذَا تَشْبِيهُ قَدْ أُخْرِجَ مَا لَاقَهُ لَهُ فِي الصِّفَةِ إِلَى مَا لَهُ قُوَّةٌ فِيهَا وَتَقَدُّ اجْتِمَاعُ الْعِظَمِ : لِأَنَّ الْجِبَالَ أَكْبَرُ . وَفِي ذَلِكَ الْعَبْرَةُ مِنْ جِهَةِ الْقُدْرَةِ لِمَا سَفَرَتْ مِنَ الْفَلَاحِ الْجَارِيَةِ مَعَ عِظَمِهَا ، وَمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْإِفْخَافِ بِهَا وَطَعِ الْإِفْخَافُ الْبَهْدَةَ فِيهَا .

بالجِبَالِ .

وأما تشبيهه معنى بمعنى كقولك : زيدٌ أسدٌ ، فإن الغرض تشبيه الشجاعة التي هي معنى في زيد بالشجاعة التي هي معنى في الأسد .

وأما تشبيهه صورة بمعنى كقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبد الله بن مسعود أنه خطَّ خطاً مربّعاً في وسطه خطٌّ ، وخط إلى جانبه خُطوطاً ثمَّ خطَّ خطاً خارجاً وقال : أتدرون ما هذه الخُطوط ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . فقال : الخطُّ المُرْبَعُ هو الاجلُّ والخطُّ الذي في وسطه هو الإِنْسَانُ ، والخُطوطُ التي حوله الأعراسُ التي تنمّشهُ إن تركهُ هذا نَمَشَهُ هذا ، والخطُّ الذي هو خارجُ الخطِّ المُرْبَعِ هو الأملُ . وهذه صورةُ الخطِّ الذي وضعهُ صلى الله عليه وسلم (١) .

ثم إن كل واحد من هذه الأقسام إما أن يكون تشبيه مفرد بمفرد أو مُركَّب بمُركَّب ، أو مُفرد بمُركَّب - أو مُركَّب بمفرد .

فتشبيه المفرد بالمفرد كقول البحري : (٢)

تَبَسُّمٌ وَقَطُوبٌ فِي نَدَى وَوَعَى

كالغيثِ والبَرْقِ تَحْتِ الْمَآرِضِ الْبَسْرِ

وتشبيه المركب بالمركب مثل قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

كَماءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ ﴾ (٣) .

(١) في الأصل رسم أستغنيا عن نقله لوضوحه من القول .

(٢) من قصيدة يمدح بها محمد بن حميد الطوسي . ديوانه ١/ ٢٧٥ طبع الحارثي بطريق الصيرفي

ورواية العجز كالبرق والرعد وسط العارض في البرد .

(٣) آية ٢٤ سورة يونس

وتشبيه المفرد بالمركب كقول الشاعر : (١)
وَرَمَلٍ كَأَوْرَاكِ الْعَذَارَى قَطْمَتْهُ
إِذَا لَبِثَتْهُ الْمُظْلِمَاتُ الْخَنَادِسُ

وتشبيه المركب بالمفرد كقول الشاعر : (٢)
وَكَانَ فَزْرَةً رَأْسِهِ مِنْ شَعْنِهِ
بَذَرَتْ فَأَنْبَتَ جَانِبَاهَا فَلَفْلَفَا
ومن محاسن التشبيه قول الشاعر : (٣) في وصف البرق :

يَبْدُو وَتُضْمِرُهُ التَّلَالُ كَأَنَّهُ
سَيْفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ وَيُخَمَدُ
وهذا من المعاني العظمى .

ومن محاسن (٤) التشبيه قول عدي بن الرقاع * يصف قرن ظبي :

(١) البيت لدى الرمة ديوانه ص ٤٠٨ ورواية العجز « إذا جللتها المظلمات الخناديس »

(٢) البيت للراعي وأورده ابن رشيق في العمدة ٢/٢٩٧ وروايته :

جدلاً أسك كأن فروة رأسه بذرت فأنبت جانباها فلفلأ

(٣) البيت للطرماح ، وقيل أنه في صفة نور وحشي ورواية الصدر :

« يبدو وتضمره التلاد كأنه »

وأورده ابن رشيق في العمدة ١/٢٩١ تحقيق محي الدين عبد الحميد .

(٤) في الأصل حسن

« عدي بن الرقاع : شاعر أموي من عائلة بن عدي بن الحارث : أختص بالوليد بن عبد الملك وجعله ابن سلام في الطبعة الخامسة من الإسلاميين . هجاء جرير ولم يتصل الهجاء بينها وذكر أن البيت من قصيدة في مدح الوليد بن عبد الملك ، ذكر المبرد أن جريراً لما سمعه ينشد أول هذا البيت « تزجي اغن كأن ابرة روقه » قال في نفسه : وقع والله الشيخ . من أين له كأن . فلما قال : « قلم اصاب من الدواة مداها » حسده .

تُرْجِي أَعْنَ كَانَ لِإِسْرَةِ رَوْفٍ

قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا
فَانْظُرْ إِلَى هَذَا التَّخْيِيلِ مَا أَحْسَنَهُ .

وَمِنْ ذَلِكَ لِابْنِ الْمُعْتَزِ : (١)

مُعْتَقَّةٌ صَاغَ الزَّمَانُ لِرَأْسِهَا

أَكَا لِيلَ دُرٍّ مَا لِمَنْظُومِهَا سَلَكُ
وَقَدْ خَفِيَّتْ فِي ضَوْئِهَا فَكَأَنَّهَا

ضَمِيرٌ يَقِينٌ كَادَ يَدْخُلُهُ الشُّكُّ

وَلَهُ أَيْضًا (٢) :

الْقَطَرُ نَبْلٌ وَالْمَدِيرُ سَوَابِغٌ

وَالْبَرْقُ بَيْضٌ وَالْغَمَامُ بُسُودٌ

فَانْظُرْ إِنَّ هَذَا التَّخْيِيلَ الْعَجِيبَ مَا أَحْسَنَهُ فِي بَابِ التَّشْبِيهِ .

وَلَهُ أَيْضًا (٣) :

(١) من قصيدة في ديوانه ص ٣٥٣ طبع صادر بيروت مع اختلاف قليل في اللفظ

راجع طبقات ابن سلام طبع المعارف ص ٥٥٨ ، الأغاني ١٧٣/٨ ، المدة ٢٠٣/١ ،

حيار الشعر ١٨

(٢) ديوانه ٧/٢ من مقطوعة أربعة آيات هي :

فالحرب قائمة ونحن هجود	قم يانديم إلى مباشرة الوغى
الإبريق من طرب وناج العود	والليل قد أودى وقته عنده
قلنا عليه أدلة وشهود	والن زعمت بأن ذلك باطل
	القطر نبل . . . الخ

والسوابغ الدروع السابغة أي الكلاسية ، والبيض السيوف

(٣) ديوانه ٨١/١ من قصيدة مطلعها :

عز دمي من بعد أهل العتيق فلآلى طهود كالعتيق

قَامَةُ الْمُصَنِّ طَلَعَةُ الْبَدْرِ طَرَفُ
الظُّبَى تَغْفِرُ الْأَفَاحِ خَدُّ الشَّقِيقِ
فَانْظُرْ إِلَى صِنَاعَةِ هَذَا التَّشْبِيهِ مَا أَحْسَنَهَا .

ومثله قوله (١) :

وَالطَّيْرُ يَقْرَأُ وَالْعَدِيرُ صَحِيفَةٌ
وَالزَّيْجُ تَشْكُتُ وَالْغَمَامَةُ تَنْقُطُ
ومثله له (٢) :

وَالسَّحْبُ رَائِبَاتٌ وَلَمْعُ بُرُوقِهَا
بَيْضُ الظُّبَى وَالْأَرْضُ طَرَفُ أَشْمَبٍ
وَالنَّدَى قَسَطْلَةٌ وَزَهْرُ شُمُوعِهَا
صَمُّ الْقَنَا وَالْفَحْمُ نَبْلٌ مَذْهَبُ
ومثله أيضا له (٣) :

وَالْبَانُ تَرْقُصُ وَالْحَمَامُ هَوَاتِفُ
تَشْدُو وَأَطْرَافُ الْعَدِيرِ تُبْصَفُّ
ومثله في حسن التشبيه (٤) :

وطلعتُها والفرعُ شمسٌ وليلةٌ
ومعالجٌ في التشريبِ الْهَيْلَالُ وَإِنَّمَا
هُوَ الْبَدْرُ إِجْلَالًا لَهَا يَنْتَقِبُ

(١) ديوان ابن المعتز ٤/٢

(٢) ديوانه ١١٦/١ والطرف: الفرس والمهر

(٣) ديوانه ٣٠/١

(٤) ديوانه ١١٧/٢ من قصيدة يمدح الملك العادل الأيوبي

ومنها :

وَحَطَّ عَذَارَ طَرَسُهُ مَاءُ وَجَنَّةٍ

فَيَا مَنْ رَأَى خَطًّا عَلَى الْمَاءِ يُكْتَسَبُ

وله أيضا (١) :

وَكَاثِمًا زُهْرُ النَّجُومِ رَعِيَّةٌ

وَقُلُوبُهَا مِنْهَا تَخَافُ فَتَخْفُقُ

ومثله للبحترى (٢) :

يُخَفِّسِي الزُّجَاجَةَ ضَوْؤُهَا فَكَأَنَّهَا

فِي الْكَفِّ قَائِمَةٌ بِغَيْرِ إِنَاءٍ

ومثله لأبي عثمان الخالدي * :

لَسْتُ أَذْرى مِنْ رِقَّةٍ وَصَفَاءِ هِيَ فِي كَاسِهَا أَمَّ الْكَاسُ فِيهَا

ومثله قول الآخر :

هِيَ فِي رِقَّةٍ الصَّبَابَةِ وَالْوَجْدِ وَفِي قَسْوَةِ النَّوَى وَالْفِرَاقِ

لَسْتُ أَذْرى أَمِنْ خُدُودِ الْغَوَايِ سَكْبُوهَا أَمَّ أَدْمَعِ الْعُشَاقِ

(١) ديوانه ١/١٦٨

(٢) البيت من قصيدة للبحترى في مدح أبي سعيد الثغرى . ديوانه ٧/١ وروايته

يخفي الزجاج لونها فكأنها في الكف قائمة بغير إناء

وراجع الموازنة ١/٣٦٠ بتحقيق سيد صقر . طبع دار المعارف

* أبو عثمان الخالدي هو أحد الخالدين ، وأصغرهما ، وأسمه سعيد ، كان شاعراً في بلاط سيف الدولة . عمل مع أخيه خازن دار كتبه . ينسب إلى الخالدية : قرية من أعمال الوصل ولها مؤلفات . منها « حماسة الخالدين » في شعر الحمديين وتسمى : « الأشباه والنظائر » وراحم في ترجمته : الفهرست ١٦٩ وبيتية الدهر للثعالبي ج ١ ، ومعجم الأدباء لياقوت ج ٤ ، ومعجم البلدان : « الخالدية » ، وشرح المقامات للشريفي ١/٢٧٠ ، وفوات الوفيات لابن شاكر ١/٢١٨

ومن عاين التشبيه قول ابن أبي حصينة* :

يا حليف كيف سَخَتْ بِكَ ابْنَةُ مَالِك

والسُّبْحُ تَصِلُ وَالظُّلَامُ قِرَابُ

وَالْجَوُّ مُشْتَبِكُ النُّجُومِ كَانُ

كَاسٌ عِلاَهُ مِنَ الْمِزَاجِ حَبَابُ

وله :

وَلَا تَتَّقِ بِصَدِيقٍ لَا تُجَرِّبُهُ

فَرَبَّمَا زَهَّدَتْ فِيهِ تَجَارِبُهُ

كَذَلِكَ الْبَحْرُ صَافٍ اللَّوْنُ مِنْظَرُهُ

وَلَا تَلَذُّ لَظْمَانَ مَشَارِبُهُ

ولابن الساعاتي* في التشبيه (١) :

فَالْأَرْضُ طَرْمٌ وَالْحَيَاءُ سَطُورُهُ

وَالْبَيْضُ شَكْلٌ وَالْقَنَّا أَلِفَاتُهُ

ولابن الساعاتي أيضا (٢) :

* ابن أبي حصينة : الأمير أبو الفتح بن أبي حصينة السلمي من شعراء القرن الخامس
بالشام .

(١) البيت ليس في ديوانه المطبوع وربما كان من قصيدته التي نطالعها ج ١ / ٦٤

زحف الصباح وهذه راياته

وسقط من القصيدة .

(٢) ديوانه ١ / ٧٠

* ابن الساعاتي : علي بن رستم بن مردودز توفى سنة ٦٠٤ هـ من شعراء الدولة الأيوبية .
راجع الادب في العصر الأيوبي ص ٣٠٧

كَأَنَّ الْمَنَانِي حِينَ أَعْجَمَهَا الشَّحَطُ
 بِقَايَا زَبُورٍ وَالْإِثَافِي لَهَا نَقَطُ
 كَأَنَّ الْفَلَاطِرُسَ وَمَنْ شَهِدَ الْوَعْدَى
 سَطُورُ بِأَفْلَامِ الْعَوَالِي لَهَا حَطُ
 إِذَا أَعْجَمَتْ فِي أَوْجِهِ الْقَوْمَ أَحْرَفًا
 فَتِلْكَ حُرُوفٌ لِلْكَمَاةِ بِهَا كَشَطُ

وله من التشبيه الرائق الفائق : (١)

وَالْبَدْرُ فِي جُنْحِ الظُّلَامِ وَعُذْرُهُ
 فِي الْمُنْفُوانِ كَقُرَّةٍ فِي أَدَمِ
 فَكَأَنَّمَا زَنْجِيَّةٌ حَبُوبَةٌ
 جَلِيَّتٌ فَقَطَّطَهَا الْمُحِبُّ بِدُرِّهِمْ

وله من محاسن التشبيه : (٢)

مَا الْجَوْزُ إِلَّا عَنَبَرٌ وَالذُّوْحُ إِلَّا
 جَوْهَرٌ وَالرَّوْضُ إِلَّا سُنْدُسٌ
 مَفْرَتٌ شَقَائِقُهَا فَهْمٌ الْأَفْحُوانُ
 بِإِثْمِهَا فَرْنَا إِلَيْهِ التَّرْمِيسُ
 فَكَأَنَّ ذَا ثَغَرٍ وَذَا خَدَّيْحَا
 وَلَهُ وَذَا أَبَدَا عِيُونٌ تَحْرُسُ

(١) ديوان ابن الساعاتي ٥٧/٢ من مقطوعة ٧ أبيات والبيتان السادس والسابع

(٢) ديوانه ١٦٤/٢

وله أيضا : (١)

وَكَاثِمًا قَتْنُ الْأَرَاكِ مَنَبَّرٌ
وَهَزَارُهَا فَوْقَ الذَّوَابَةِ يَخْطُبُ
فَالرَّعْدُ يَشْدُو وَالْحَيَا يَسْبِقُ وَغُصْنُ
الْبَّانِ يَرْقُصُ وَالْخَمَائِلُ تَشْرَبُ
وَالْقَطَرُ نَبْلٌ وَالْقَدِيرُ سَوَابِغُ
مَوْضُوتَةٌ وَالْبَرْقُ سَيْفٌ مُذْهَبٌ

ولغيره في هذا المعنى : (٢)

أَيَادِيهِ بِيضٌ فِي الْوَرَى مَوْسَوِيَّةٌ

وَلَكِنَّهَا تَشْعَى عَلَى قَسَدَمِ الْخِطْرِ

ولغيره في هذا المعنى :

أَبْشَى فَأَبْصِرُ أَدْمَعِي فِي تَحْدِّهَا لِيَصْقَالَه فَأَخَالُهَا تَبْشَى لِي

ومثله لابن تمام : (٣)

وَتَنَابُكُ لِنَهْشَا لِأَغْرِيبِضُ وَلَالِ بِيضٍ وَبَرْقٍ وَمِيضُ
وَأَفَاحِ مَسُورٍ فِي بَطَاحِ

هَزْءُ فِي الصَّبَاحِ رَوْضُ أَرِيضٍ (٤)

(١) ديوانه ١٦٨/٢ قالها وقد حضر قبل خروجه من دمشق مع جماعة من الأصدقاء بالتعب على شراب وعندما سقاء كالشوس وجاء مطر كثير ورعد وبرق فسأله أن يصف ذلك اليوم بديها . والمقطوعة ٨ ثمانية أبيات والاول هنا ثانيها والثاني ثالثها والثالث ثانيها.
(٢) يشير بقوله أياديه بيض موسى إلى الآية القرآنية (نخرج بيضاء من غير سوء) والخضر هنا هو العبد الصالح صاحب موسى
(٣) ديوانه من ١٨١ مطلع قصيدة يمدح أبا الفتح موسى بن إبراهيم ورواها : هـ ولال نوم وبرق وبيض «
(٤) والتنايب أربع الأسمان في مقدمة الفم ، والإغريض كل أبيض طرى والأفاح زهر الأفحوان والبطاح : الصحارى وأريض منهزه وورق

(٣) ديوانه من ١٨١ مطلع قصيدة يمدح أبا الفتح موسى بن إبراهيم ورواها : هـ ولال نوم وبرق وبيض «

(٤) والتنايب أربع الأسمان في مقدمة الفم ، والإغريض كل أبيض طرى والأفاح زهر الأفحوان والبطاح : الصحارى وأريض منهزه وورق

وللبحري في المعنى : (١)

ولما التقينا والنوى موعداً لنا

تَعَجَّبَ رائي الدُرَّ حُسْنًا وَلَا قُطْنَه

فمن لؤلؤٍ تجلوه عند ابتساميها

ومن لؤلؤٍ عند الحديث تساقطه

ولسيف الدين المشد * في المعنى :

خاطبتني متبسمًا فقرأتها

من نظمٍ تنفرك في صحاح الجوهري

ولابن التلعفري ** :

التففر منه وخدّه وجبينه

للنور بَلَّ النَّارَ بَلَّ الشَّوَرِ

(١) ديوان البحري ١٢٣٠/٢ بتحقيق الصوري طبع المعارف . ورواية البيت الأول :

ولما التقينا والنوى موعداً لنا

* سيف الدين المشد : علي بن قزل من شعراء الشام في القرن السابع الهجري ، وفد إلى مصر والتقى بشعرائها وأدبائها في أوليات عصر المماليك . وله شعر يذهب فيه إلى البديع . له ديوان ، عبارة عن مجموعة مقطعات ، ومنه صورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية .

** التلعفري : نسبة إلى تل عفر قرب الموصل بالعراق وها أثنان أحدهما من شعراء القرن الرابع والثاني « شهاب الدين » محمد بن يوسف بن مسعود . ولد سنة ١٠١٣ هـ . وتوفي سنة ٦٧٥ هـ وله ديوان مطبوع . راجع ترجمته في قوافل الوفيات لابن شاكر ٤٩٦/٢ هـ ، والنجوم الزاهرة ٥٥/٧ وشذرات الذهب ٣٤٩/٥ .

ومثله للصنوبري* : (١)

قَالَجَوُّ وَالْمَقُورُ وَالْوَادِي وَتُرْبَتُهُ

دُرٌّ وَدُرٌّ وَدِرِّيَّاجٌ وَكَافُورٌ

وأحسن ما قيل من التشبيه :

قَدِمَ الرَّبِيسُ مُقَدَّمًا فِي سَبْقِهِ

فكَانَتَا الدُّنْيَا سَمَتًا فِي طُرُقِهِ

فَجِبَالُهَا مِنْ حِلْمِهِ وَبِحَارُهَا مِنْ جَوْدِهِ وَرِيَاضُهَا مِنْ خَلْقِهِ

وَكَانَتَا الْإِفْلَاقُ طَوْعُ يَمِينِهِ

فَنَحْوُسُهَا إِمْدُودٌ وَسُوءُودُهَا فِي أَفْقِهِ

ومن التشبيه :

وَمَدَامَةُ صَفْرَاءُ فِي قَارُورَةٍ زُرْقَاءُ تَحْمِلُهَا يَدٌ بَيْضَاءُ

فَالرَّاحُ شَمْسٌ وَالْحَبَابُ كَوَاكِبٌ وَالْكَفُّ قُطْبُ بْنُ الْإِنَاءِ سَمَاءُ

• • •

وَمَا يَلْتَمِصُ بِسَهْدَا الْبَابِ نَابُ الْأَوْصَافِ وَالْبَحْرُوتِ .

(١) البيت ليس في الجزء المنشور من مجموع شعره،

* الصنوبري : أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن المراد الصنوبري الحلبي (تولى

سنة ٤٢٤ هـ) راجع في ترجمته غوات الوفيات لابن شاكر وشذرات الذهب لابن العماد

باب

الأوصاف والنعموت (١)

الوصف أصله من الكشف والإظهار . يُقال وصف الثوب الجسم إذا نم عليه ولم يستتره . وحده الوصف أنه : ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات (٢) والفرق بين الوصف والتشبيه ، أن الوصف إخبار عن حقيقة الشيء ، وأن التشبيه مجاز وتمثيل . وأحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يمثل للسامع حضور المنعموت ، وتنزيل النعموت التي نعت بها على الأجزاء الموصوفة (٣) . ولذلك نهى صلى الله عليه وسلم عن أن تنعت المرأة المرأة لزوجها حتى كأنه يراها ، وما ذلك إلا لأنه يُطالع الرجل بوصف المرأة على جميع هيأها عندما يُعثلها خاطره .

ثم إن الشعراء يتفاضلون في الأوصاف ، فمنهم من يجيد في الوصف ومنهم من يُقصر ، ومنهم من يكون وصفه متوسطاً ، وكذلك كلُّه إنما

(١) أورده ابن رشيق في العمدة ٢/٢٩٤

(٢) أورده ابن رشيق هذا الحد نقلاً عن قدامة بن جعفر

(٣) أورده هنا نص عبارة ابن رشيق مع بعض الزيادة . قال ابن رشيق : « والفرق بين الوصف والتشبيه أن هذا إخبار عن حقيقة الشيء ، وأن ذاك مجاز وتمثيل . وأحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثله عياناً للسامع » . العمدة ٤/٢٩٤

يَكُونُ بِحَسَبِ مَيْلِ نَفْسِهِمْ إِلَيْهِ وَاسْتَمْتَدَادِهِمْ لِمَوَادِّ مَا يَصِفُونَهُ، كَأَمْرِ الْقَيْسِ إِذَا أَخَذَ فِي وَصْفِ الْخَيْلِ، وَأَبِي نُوَّاسٍ فِي الْخَمْرِ، وَكَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ فِي الْإِبِلِ، وَالشَّمَّاحِ فِي وَصْفِ الْوَحْشِ، وَالْمُسْتَنْبِطِ فِي وَصْفِ الْمَعَارِكِ وَالْحُرُوبِ.

وَلَوْ صُفِّىَ بِطَلْقِ تَارَةٍ وَيُرَادُّ بِهِ الْخُصُوصُ، وَتَارَةٌ يُرَادُّ بِهِ الْعُمُومُ، فَأَمَّا إِذَا وَرَدَ عَلَى وَجْهِ الْعُمُومِ فَإِنَّهُ يَتَنَاوَلُ جَمِيعَ الْمَعَانِي النَّظْمِيَّةِ وَالنَّثْرِيَّةِ حَتَّى الْقَصَصَ وَالْأَخْبَارَ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْمَدْحُ وَصْفًا لِلْمَدُوحِ وَالْهَجَاءُ وَصْفًا لِلْمَهْجُورِ، وَالْإِفْتِخَارُ يَكُونُ وَصْفًا لِلْمُفْتَخِرِ وَالرِّثَاءُ يَكُونُ وَصْفًا لِلْيَتِّ. وَالتَّشْبِيهُ وَصْفُ الشَّيْءِ بِأَنَّهُ يَشْبَهُ شَيْئًا آخَرَ. وَالتَّسْيِيبُ هُوَ وَصْفُ الْمَذِيبِ وَالْمَحْبُوبِ.

وَإِذَا وَرَدَ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ فَإِنَّهُ يَكُونُ ذِكْرَ الشَّيْءِ وَمَا فِيهِ مِنْ الْهَيْئَاتِ الْخَاصَّةِ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِلْوُصُوفِ، بِخِلَافِ التَّشْبِيهِ، فَإِنَّهُ ذِكْرُ وَصْفِ الشَّيْءِ بِأَحْوَالِهِ وَهَيْئَاتِهِ الَّتِي يَشَارِكُ فِيهَا غَيْرُهُ؛ فَقَدْ صَارَتِ الْمُشَارَكَةُ فَرْقًا، وَإِذَا أَتَى الشَّاعِرُ بِشَيْءٍ مِنَ الْوُصْفِ أَوْ التَّشْبِيهِ فَيُذْهِبُ لَهُ أَنْ يَتَوَخَّسَ فِيهِمَا مَطَابَقَةُ الْمَوْجُودِ، وَيَحْذَرُ مِنْ مُجَاوِزَةِ الْحَدِّ، وَلِيَتَخَيَّلَ تَلَخِّيصَ الْمَعَانِي فِي ذَهْنِهِ وَإِبْرَازَهَا فِي صِفَاتِ التَّكْيِيلِ. مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ فِي وَصْفِ الْخَمْرِ صَارَتْ فِي كَأْسٍ مَرُصَّعٍ بِأَنْوَاعِ الثَّمَاوِيرِ، وَالْخَمْرُ إِلَى حُلُوقِ الصُّوَرِ، وَالْمَاءُ إِلَى رُءُوسِهَا: (١).

(٢) الأبيات في ديوان أبي نوَّاس طبعة آصاف سنة ١٨١٨ م من ١٩٥ ورواية الأخير

تَدُورُ عَلَيْنَا الرِّاحُ فِي عَسَجَدِيَّةٍ
حَبَشَهَا بِأَنْوَاعِ النُّصَاوِيرِ قَارِسُ
قَرَارَتُهَا كِشْرَى وَفِي جَنَابِهَا
مَسَى تَدْرِيبَهَا بِالْقِسَى الْفَوَارِسُ
فَلَرَّاحَ مَازُرْتُ عَلَيْهِ جُيُوبُهَا
وَالْعَاءُ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ
ومثله في صَفَةِ الْفَرَسِ : (١)

وَأَغْرَى فِي الزَّمَنِ الْبَسِيمِ مَحْجَلٌ
قَدْ رُحْتُ مِنْهُ عَلَى أَغْرَى مُحْجَلٍ
كَالْهَيْكَلِ الْمَبْنَى إِلَّا أَنَّهُ
فِي الْحُسْنِ جَاءَ كَصُورَةٍ فِي هَيْكَلٍ
تَوَهَّمُ الْجُوزَاءَ فِي أَرْسَاعِهِ
وَالْبَدْرَ غُرَّةَ وَجْهِهِ الْمُشَبَّلِ

(١) الأبيات للبحرئ من قصيدة يمدح محمد بن علي بن عيسى الصلي الكاتب . واجع ديوانه بتحقيق حسن كامل الصيرفي ج ١/٣ ١٧٤١ طبع دار المعارف بمصر
وفي الديوان البيتان الأولان هنا متتابعان رقم ١٢ ، ١٣ من القصيدة والبيتان الثالث والرابع هما رقم ٢٣ ، ٢٤ في القصيدة .

ورواية الرابع : « عنيت له بصفاء قلبه » .

ورواية المؤلف هنا كرواية نهاية الأرب وبعض نسخ الديوان

والجوزاء : بهج في السماء : ويقصد البحرئ تشبيهه تحجيل الفرس بالنجم ، واعتبر
الجوزاء كذلك .

صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا عُنِيَتْ بِهِ
لِصَفَاءِ نَقَبَتِهِ مَدَاوِسُ صَيْقَلٍ (١)

ومثل ذلك قول الشاعر يصف رؤوساً :

وَتَرَنَجَّتْ لِرُورِهَا أَغْصَانُهُ وَتَمَانَقَتْ بِلِقَائِهَا أَزْهَارُهُ
حَجَّ الشُّرُورُ إِلَيْهِ فِي رَكْبِ الصَّبِيِّ
وَاللَّهُمَّ لِمَا أَنْ رَمَتْهُ حِجَارُهُ

طَلَعَتْ نَجُومُ النَّجْمِ فِيهِ وَقَابَلَتْ

زَهْرَ السَّمَاءِ بِمِثْلِهَا أَزْهَارُهُ (٢)

لَمَّا تَرَ اقْتَصَمَ الْفُصُونُ وَغَنَّتِ الدُّورُ

قُ الْحَمَامُ وَصَفَقَتْ أَنْهَارُهُ

خَلَجَ السَّحَابُ عَلَيْهِ خِلْعَةَ رُوضَةٍ

وَعَدَا وَمِنْ حَبِّ الْغَمَامِ نِشَارُهُ

ومن هذا المعنى قول الشاعر في وصف مَلِيحٍ :

كَفَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَبْرِي مِنْكَ ثَنَائِيَا مُفَرَّقَاتُ
وَالشَّغَرُ كَمَا الشَّغَرُ فِي امْتِنَاعِ تَحْنِيهِ مِنْ لَعْنَتِكَ الرُّمَادُ
حَيَاتُ صَدُغَيْكَ قَاتِلَاتُ فَمَا لَمَلَسُو عِيَا حَيَاتُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ لِي وَفَاءُ فَقَدْ دَنَيْتُ لِمَجْنُونِي الْوَفَاءُ

(١) والنقبة اللون . والمداوس : جمع مدوس وهو المصق . تصقل بها السيول والصيقل :

مما تصقل به السيول .

(٢) يقصد نجوم النجم : زهور النبات

ومن ذلك قول المتنبي : (١)

وخيل (٢) تفتدى ربيع المَوامِسي وَيَكْفِيهَا مِنَ الْمَاءِ الْمَرَابُ
رَمِيَتْهُمْ بِبَحْرِ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفَهُمْ عُبَابُ
فَسَادَهُمْ وَبُسْطُهُمْ حَرِيرٌ وَصَبْحَهُمْ وَبُسْطُهُمْ تُرَابُ
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاقَةٌ كَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِيضَابُ
وللمتنبي في وصف الخيل والطراد (٣)

فَلَزَّهُمُ الطَّرَادُ إِلَى قَسَالٍ أَحَدٌ سِلَاحِهِمْ فِيهِ الْفِرَارُ
مَضَرُوا مَتَسَابِقِي الْأَعْضَاءِ فِيهِ لَا رَجُلِهِمْ بَارَوْسِهِمْ عِشَارُ
تَشْلُثُهُمْ بِكُلِّ أَقْبَى نَهْدٍ
لِفَارِسِهِ عَلَى الْخَيْلِ الْخِيَارُ
وَكُلُّ أَصَمٍّ يَغْفِلُ جَانِبَاهُ

على السكَّابِينِ مِنْهُ دَمٌ مِمَّا
يَغْسَادُ كُلُّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ وَلَيْتَهُ لِسَمْلِيهِ وَجَارُ
إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ الضَّوْءَ عَنْهُمْ كَجَيِّ لَيْلَانِ لَيْلٍ وَالْفَسَادُ
وَلِنْ جُنْحِ الظُّلَامِ انْجَابَ عَنْهُمْ أَضَاءُ الْمَشْرِقِيَّةِ وَالنَّهَارُ

(١) ديوانه مطبوع عبد الوهاب عزام ص ٣٧٢ من قصيدة يمدح بها سيف الدولة مظهرها :

بغيرك راعياً عبث الذئاب وغيرك صارماً ظلم الضراب

(٢) الديوان : وخيلاً والبيت الثاني هنا لا يعقب الأول في القصيدة بل يأتي بعده بيتين

(٣) ديوانه ص ٣٩٣ من قصيدة يمدح بها سيف الدولة مظهرها :

طوال قننا قننا غنما ، قصار وقطرك في ندى ووغى بحار

وله في وصف السيوف : (١)
 تَحْمِي السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ
 إِذَا انْتَضَاهَا الْحَرْبُ لَمْ تَدَعْ جَسَدًا
 إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ
 كَمَنْ مِنْ دَمٍ رَوَيْتَ مِنْهُ أَسْنَهُ
 وَمُنْجَتَهُ وَلَفَتْ فِيهَا بِوَارْتَرُهُ
 وَحَائِنٍ لَمِجَّتْ سُمْرُ الرُّمَاحِ بِهِ
 فَالْعَيْشُ هَاجِرُهُ وَالنَّسْرُ زَائِرُهُ
 وله في وصف الجمال بالشعر (٢):
 كَشَفَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرٍ هَا
 فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لَيَالِيَّ أَرْبَعًا
 وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا
 فَأَرَتْ نِسِيَّ الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعًا
 وله من القصيدة التي أولها : (٣)

أَعْلَا الْمَالِكِ مَا يَبْنِي عَلَى الْإِسْل

يَقُولُ فِيهَا :

مِثْلُ الْأَمِيرِ بَقِيَ أَمْرًا فَقَرَّبَتْهُ

طُولُ الرُّمَاحِ وَأَيْدِي الْغَيْثِ وَالْإِبِلِ

(١) ديوانه ص ٣٨ من قصيدة قالها في صباه مطلعها :

حَاقَسِي الرَّقِيبَ فَخَانَتُهُ ضَمَائِرُهُ وَغِيضَ الدَّمْعِ فَأَهْلَكَ بِوَادِرِهِ

(٢) ديوانه ص ١٠٧ من قصيدة يمدح بها عبد الواحد بن العباس السكاف .

(٣) ديوان المتنبي ص ٢ من ٣٨ شرح عبد الرحمن البرقوقي وطبع التجارية بالقاهرة

وعزيمة بعثتها همة زحل^(١)

من تحنن بها بمكان الشرب من زحل^(١)
على الفرات أعاصير^(٢) وفي حلب
توحش^(٣) لملقى الصبر^(٤) مقتبل
تشلوا سته الكتب السني أفدت

ويجعل الخيل أبدالاً من أو سئل
بالمقى الملوك فلا يلقي سوى جزر
وما أعدوا فلا يلقي سوى نقل
صان الخليفة بالابطال مهجته

صيانة الذك كسر الهندى بالخلل^(٥)

ومنها :

والبائع الجيش قد غالت عجافته

ضوء النهار فصار الظهيرة كالطلوع^(٦)
ينال البعد منها وهي ناظرة^(٧)

فما تقابل له إلا على وجل^(٨)

(١) زحل : نجم في السما . يقول : وقرها علمه عزيمة حركتها همة تلوع على زحل
ذلك النجم — بقدر علو النجم على التراب .

(٢) في الديوان « النصر »

(٣) الخلل : أغشية الأغصان

(٤) غاله : أهلكه ، أو ذهب به . المعجزة : الفيرة . يريد التراب

المشار من زحف الجيش والطفل : وقت الغروب

(٥) هذا البيت لا يرد في الديوان بعد البيت السابق كما هو الحال هنا ، بل يفصل بينهما

قوله :

الجر أضيح ما لاقاه سا طعنها ومقطة الشمس فيه أحيى المقل

وله في وصف سيف الدولة : (١)
 مُعْطَى الْكَواعِبِ وَالْجَرْدِ السَّلاهِبِ وَالْأُ
 بَيْضِ الْقَوَاضِبِ وَالْعَسَاكَةِ الذُّبُلِ (٢)
 ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجَّهَ الْأَرْضَ عَنْ مَلِكِ
 مِثْلِ الزَّمَانِ وَمِثْلِ السَّمَلِ وَالْجَبَلِ
 فَجَعَلَ فِي جَمْدَلٍ وَالرُّومِ فِي وَجْدَلٍ
 وَالْبَرِّ فِي شُغْلٍ وَالْبَحْرِ فِي خَجَلٍ
 تُمْسِيهِ الْأَمْيَانِي صَرْعِي دُونَ مَبْلَغِهِ
 فَمَا يَقُولُ لَشَيْءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِي

ومنها : (٣)

أَنْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ السَّيْفَتَانِ فِي رَهَجٍ
 إِلَى اخْتِلَافِهِمَا فِي الْخَانِقِ وَالْعَمَلِ
 هَذَا الْمَعْدُ لَصَرْفٍ (٤) الدَّهْرِ مُنْصَلِتًا
 أَعَدَّ هَذَا لِرَأْسِ الْفَارِسِ الْبَطَلِ

(١) ديوانه ط غزام ص ٣٣٠ من قصيدة يمدحه فيها مطلعها :

أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلِ
 دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرَّثِّ كُثْبِ وَالْإِبِلِ

راجع طبعة البرقوقى ٢ ص ٦٧، ٦٣

(٢) الْكَوَاعِبُ : جمع كعب وهي الجارية الشابة التي تسمى تديهاها . الْجَرْدُ : الجياد
 القليلة الشعر ، السَّلاهِبُ : الخيل الطوال . وَالْبَيْضُ الْقَوَاضِبُ : السيوف القاطعة . وَالْعَسَاكَةُ
 الذُّبُلُ : الرماح الضامرة .

(٣) هذان البيتان يتبعان الأبيات السابقة في القصيدة

(٤) رواية الديواني «لرب» طبعة غزام ص ٣٣٠ والبرقوقى ٦٩/٢

وله أيضا : (١)
 وَخَيْبِلٍ بِرَاهِمَا الزُّكْنُ فِي كُلِّ بِلَادَةٍ
 إِذَا عَرَّسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ تَقِيلُ
 فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ دَلُوكِ وَصَنَجَةٍ
 عَلَتْ كُلُّ طَوْدٍ رَايَةً وَرَعِيلٌ (٢)
 عَلَى طَرُقٍ فِيهَا عَلَى الطَّرْقِ رِفْعَةٌ
 وَفِي ذِكْرِهَا عِنْدَ الْإِنْسِ خُمُولُ
 فَمَا شَعُرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُنْفِرَةً
 قَبَاحًا وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلُ
 سَحَابٌ يَنْطَرِنُ الْحَمْدَ يَدَ عَلَيْهِمْ
 فَكُلُّ مَكَارٍ بِالْأَمَاءِ غَسِيلُ
 وَأَمْسَى السَّجْبَايَا يَنْتَهَجِبْنَ بِعُرْقَةٍ (٣)
 كَانَ جُيُوبَ الثَّأِ كَلَاتِ ذِيُولُ
 نَسَا إِلَهَا الثَّيْرَانُ فِي كُلِّ مَسَلَكِ
 بِهِ الْقَوْمُ صَرَعَى وَالْأَيَّارُ طُلُولُ
 وَرُعْنٌ بِهَا فَكَلَبَ الْفَرَاتِ كَأَنَّمَا
 تَجُرُّ عَلَيْهِ بِالرَّجَالِ سَيُولُ

(١) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة سنة ٣٤٢ هـ مطلعها :
 ليالى بعد الظاعنين شكول طوال وليل العاشقين طويل

راجع ديوانه طبع البرفوقى ٧٧/٢ وطبعة عزام ٣٤٧
 (٢) دلوك . موضع وراء الفرات ، وصنجة نهر بين ديار مصر وديار بكر ،
 والرعيلى : الفرقة من الخيل .

(٣) عرقة : اسم المكان

ظَلَمْنِ عَلَيْهِمْ طَائِعَةً يَعْرِفُونَهَا
 أَلَا عُرِّرَ مَا تَنْقَضِي وَحُجُولُ
 تَمَلُّ الْحُصُونُ الثَّمَّ طُولَ نِزَالِنَا
 فَتَلْقَى إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ
 فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصْرِفَ شَيْئًا فَلْيَصْرِفْهُ هَكَذَا وَإِلَّا فَلْيَضْمُتْ :
 وله في وصف الأسد : (١)

وَرَدُّ إِذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةُ شَارِبًا وَرَدَ الْفُرَاتَ زَائِرُهُ وَالنَّيْلَ
 مَخْضِبٌ بِدَمِ الْفَوَارِ مِنْ لَيْسٍ فِي غِيْلِهِ مِنْ لِبْدَتَيْهِ غِيْلًا
 مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنُّنَا
 تَحْتِ الدَّجَى تَارَ الْقَرِيقِ حُلُولًا
 فِي وَحْدَةِ الرَّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ التَّحْشِيرَ وَالتَّحْنِيلَ
 بَطْأَ الثَّرَى مُنْتَرِفًا مِنْ تَسْبِيهِ فَكَانَتْ آسٍ يَجْسُ عَلَيْهِ
 وَهَذَا غُفْرَتُهُ إِلَى يَأْفُوخِهِ
 حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْرَابِلًا
 وَتُظَنُّ مِمَّا يُرْمَجَرُ نَفْسُهُ
 عَنْهَا شِدَّةُ غَيْظِهِ مَشْفُولًا

(١) من قصيدته في مديح ابن عمار والى الشام مطلعها : (ديوانه طبع بيروت)

١٦٥/٧، طبع هزام ١٣٣

في الخلدان عزم الخليل رحبلا مطر تريد به الخلدان محولا

قَصُرَتْ مَخَافَتُهُ الْخَطِيئَةَ فَكَانَ مَا
 رَكِبَ الْكَمِيَّ جَوَادُهُ مَشْكُولا
 أَلْقَى فَرِيَسَتَهُ وَبَرَبْرَ دُونَهَا
 وَقَرُبَتْ قُرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلًا
 فَتَشَابَهَ الْخُلُوفَانِ فِي إِقْدَامِهِ
 وَتَخَالَفَا فِي بَذَلِكِ الْمَأْكُولَا
 مَا زَالَ يَجْمَعُ مَتْنُهُ فِي زَوْرِهِ
 حَتَّى حَسِبْتَ الْعَرَضَ مِنْهُ الطُّولَا (١)
 وَيَدُقُّ بِالصَّدْرِ الْحِجَارَ كَأَنَّهُ
 يَنْفِي إِلَى مَا فِي الْحَضِيضِ نَزُولًا
 وَلَهُ فِي الْقَصِيدَةِ الَّتِي أُولَاهَا : (٢)
 إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَالْذَيْبُ الْمُقَدَّمُ
 كَانَ الْعِدَى فِي أَرْضِهِمْ حَلَفَاؤُهُ
 فَإِنْ شَاءَ جَازُوهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَّمُوا
 وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفِيَّةُ عِنْدَهُ
 وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيسُ الْعَرَفَرَمُ
 وَمِنْهَا فِي الْمَدْحِ : (٣)

(١) هذا البيت لا يتبع الأبيات السابقة في رواية الديوان ، بينه وبينها أربعة أبيات
 راجع ديوانه طبع البرقوقي ١٧٠/٢ - ١٧١ وطبعة عزام ١٣٥
 (٢) يمدح بها سيف الدولة وقد نزل بها فارقين سنة ٣٣٨ هـ . راجع ديوانه طبع
 البرقوقي ٢٥٣/٢ وطبع عزام ٢٩٠
 (٣) هذا البيت يسبق البيتين السابقين في رواية الديوان

ولم يَخْلُ (١) من أسماؤه عودُ منبَرٍ
ولم يَخْلُ دينارٌ ولم يَخْلُ درهمٌ

ومنها: (٢)

ولمَّا تَلَقَّاكَ السَّحَابُ بِصَوْتِهِ
تَلَائِهْ أَعْلَامُنْهُ كَعْبًا وَأَكْرَمُ

فَبَاشَرَ وَجْهًا طَالَمَا بَاشَرَ الْقَنَا
وَبَلَّ ثَنَائَا طَالَمَا بَلَّهَا الدَّمُ

يَمُدُّ يَدَيْهِ فِي الْمَقَاضِي ضَيْفَمُ
وعيناهُ من تحتِ التَّشْرِيكَةِ أَرْقَمُ (٣)

وله في مدح سيف الدولة: (٤)

كُلُّ السُّيُوفِ إِذَا طَالَ الضَّرَابُ بِهَا
يَمَسُّهَا غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّامُ

وَكَلَّتْ الْخَيْلُ حَتَّى لَا تَعْمَلَهُ
تَحْمِلَتْهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الرِّمَمُ

(١) رواية الديوان « فلم يَخْلُ » طبعة عزام ٢٩١ ، وطبع البرقوقي مثل رواية

المؤلف ٢٠٤/٢ .

(٢) هذا البيت لا يتبع سابقه ، ويفصل بينه وبينها ٦ أبيات .

والمقاضاة : الدرْعُ الواسعة ، والضيغم : الأسدُ

(٣) من قصيدة مدحه سنة ٣٤٩ هـ وهي آخر ما أنشده بحلب ومطلمبا :

عُتْبَى الْيَمِينِ عَلَى عُتْبَى الرَّغَى نَدَمُ ماذا يَزِيدُكَ فِي إِقْلَادِ امْرَأَتِكَ الْقَسَمُ

راجع ديوانه طبع البرقوقي ٢٩٤/٢

وله في وصف قلعة : (١)

بَنَاهَا فَعَالَى وَالْفَنَّا تَقَرَّعُ الْقَنَّا

وَمَوْجُ الْمَنَّا بِأَحْوَالِهَا مُتَلَاظِمٌ (٢)

سَقَتِهَا الْغَمَامُ الْغُرُّ قَبِيلَ نَزْوَاهِ

فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتِهَا الْجَمَاجِمُ (٣)

وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجِنُونِ فَأَصْبَحَتْ

وَمِنْ جُثِّ الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَمَامٌ (٤)

طَرِيدَةٌ كَهَرٍ سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا

عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِّىِّ وَالْدَّهْرُ رَاغِمٌ (٥)

وَالشَّوَاهِدُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ ، غَيْرَ أَنَّنَا نَقْصِدُ الْإِخْتِصَارَ ،

وَلِيَكُونَ أَسَهْلَ عَلَى حِفْظِهِ .

(١) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويذكر بناءه ثم الحداث وقتلته .

مطلعها :

عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعِزِّ تَأْتِي الْعَزَائِمُ

وَتَأْتِي عَلَى قَدَرِ الْكِرَامِ الْمَكَالِمُ

راجع ديوانه طبع البرفوقي ٢٦٨/٢

(٢) ديوانه ٢٧٠/٢ وهو البيت رقم ٩ في القصيدة .

(٣) هذا البيت يرد قبل سابقه في سياق القصيدة بالديوان .

(٤) التام : جمع تيمة وهي العوذة التي يستعوذ بها المريض أو الذي به من الجنون

جعل القلعة هاهنا مما يضطرب بها من الفتنه وكان بها جنونا ، فلما علت عليها جث القتل
سكنت الفتنه ، كما يسكن المجنون وتهدأ ثورته ، بما يعلق عليه من العوذ والتام

في اعتقادهم .

باب

في

الطباق والمقابلة^(١)

أصل المطابقة في اللغة أن يضع البعير وجله موضع يده،
فَيُقَالُ : طابَقَ البعيرُ إذا وضع الرجل في موضع اليد سواء من
غير زيادة أو نقصان .

وحدُّ الطباق : ذكرُ الشيءِ وضدّه . وقيل : هو اشتراكُ
المتينين في لفظ واحد . وقيل : هو مساواة المقدار من غير
زيادة ولا نقص . والكلُّ قريبٌ من قريب . فمثال المطابقة في قوله
تعالى : ﴿ وما يستنوي الأعمى والبصير ، ولا الظلمات ولا النور
ولا الظل ولا العرور ، وما يستنوي الأحياء ولا الأموات ﴾ (٢) .
فانظر إلى هذه المطابقة المعظيمة في هذه الآية الكريمة مع اختصارها
ووجيز لفظها .

ومثل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه :
« فليأخذ العبد لنفسه من نفسه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن
الشبيبة للشكبر ، ومن الحياة للممات . فوالذي نفسي بيده ما بعد »

(١) جمع بينها هنا ، وفرق بينها علماء البلاغة : قدامة وأبو هلال والحاجي وابن رشيق

وابن أبي الأصم .

(٢) آية ١١ سورة فاطر .

الحياء من مُسْتَعْتَبٍ، ولا بَعْدَ الدُّنْيَا دارٌ إِلَّا الْجَنَّةُ أَوْ النَّارُ (١) .
ولقد أجاد من قال : والله ما قَارَبْتُ إِلَّا تَبَاعَدْتُ بِصَرْمٍ، ولا
أَكْثَرْتُ إِلَّا أَقَلَلْتُ .

فأما حد المقابلة : فهو أن تكون اللفظة مُقَابِلَةً لِأُخْتِهَا
وَمَعْنَاهَا مَخْتَلِفٌ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : (مِثْلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى
وَالْأَصْمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ) (٢) .

وهذه الآية الكريمة فيها بحثٌ دقيقٌ يَتَعَلَّقُ بِعِلْمِ الْبَيَانِ، وَذَلِكَ أَنَّ
لِقَائِلِ أَنْ يَقُولَ : لَمْ لَا قِيلَ : مِثْلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْبَصِيرِ وَالْأَصْمِ
وَالسَّمِيعِ ، أَتَكُونُ الْمُقَابِلَةُ فِي لَفْظَةِ الْأَعْمَى وَضَدَهُ الْبَصِيرِ ، وَالْأَصْمِ وَ[ضَدَهُ]
السَّمِيعِ . وَقَدْ أَجِيبَ عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ انْسِدَادَ الْعَيْنِ اتَّبَعَهُ
بِانْسِدَادِ السَّمْعِ . وَضَدَ ذَلِكَ لَمَّا ذَكَرَ انْفِتَاحَ الْبَصَرِ اتَّبَعَهُ بِانْفِتَاحِ
السَّمْعِ ، فَمَا تَضَمَّنَتْهُ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مِنْ ذَلِكَ هُوَ الْأَنْسَبُ فِي الْمُقَابِلَةِ
وَالْإِعْجَازِ . وَمِنْ هَذَا النَّوعِ مَا حُكِيَ عَنِ الْمُتَنَبِّى لَمَّا أَشَدَّ

(١) يروى ابن رشيقي هذا الحديث بلفظ مختلف هو « فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن
دنياء لآخرته ، ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات ، فوالذي نفس محمد بيده ما بعد
الموت من مستعتب وما بعد الدنيا إلا الجنة أو النار » . العسدة بتحقيق محمد يحيى الدين
عبد الحميد ٨ / ٢ .

(٢) آية ٢٤ سورة هود .

وقد عرف ابن أبي الأصبع المقابلة بقوله : أن يتوخى المتكلم ترتيب الكلام على ما ينبغي
فإذا أتى بأشياء في صدر كلامه أتى بأضدادها في عجزه على الترتيب ... وقد تكون المقابلة
بين الأضداد . تحرير التيجاني ص ١٢٩ .

سَيْفُ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ بِذِكْرِ بُيُوتِهِ فِي الْحَرْبِ (١) :
 وَقَفَّتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفِ
 كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ
 تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلَّمَا هَزِيمَةً
 وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَتَغْرُكُ بِاسِمُ
 فَقَالَ لَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : لَمْ لَا رَكَبْتَ نِصْفَ الْبَيْتِ الثَّانِي عَلَى
 النِّصْفِ الْأَوَّلِ وَعَكْسَتَهُ فَقُلْتَ :
 وَقَفَّتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفِ
 وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَتَغْرُكُ بِاسِمُ
 تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلَّمَا هَزِيمَةً
 كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ
 فَقَالَ لَهُ الْمُتَنَبِّي : أَيُّهَا الْأَمِيرُ، الْبَزَازُ يَعْرِفُ جَمْلَةَ الثَّوْبِ وَالْقَزَازُ يَعْرِفُ
 تَفْصِيلَهُ ، وَتَفْصِيلُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ أَنِّي لَمَّا ذَكَرْتُ الْمَوْتَ فِي حُدُودِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ
 اتَّبَعْتُهُ بِذِكْرِ الرَّدَى فِي آخِرِهِ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَحْسَنَ مَقَابَلَةٍ (٢).

قَالَ وَالَّذِي (٣) رَحِمَهُ اللَّهُ مَعَارِضًا لَهُ تَفْسِيرُ هَذَا الْبَيْتِ : قَوْلُ الْمُتَنَبِّي
 رَحِمَهُ اللَّهُ : لَمَّا ذَكَرْتُ الْمَوْتَ فِي حُدُودِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ اتَّبَعْتُهُ بِذِكْرِ
 الرَّدَى فِي آخِرِهِ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَحْسَنَ مَقَابَلَةٍ. هَذَا الْكَلَامُ لَيْسَ بِجَمِيدٍ ، وَذَلِكَ
 لِأَنَّ الرَّدَى هُوَ الْمَوْتُ فَمَا فِي ذَلِكَ مَقَابَلَةٌ ، وَإِنَّمَا الصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ : لَمَّا
 ذَكَرْتُ الْوَقُوفَ فِي حُدُودِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ قَابَلْتُهُ بِالْمَنَامِ ، وَلَمَّا ذَكَرْتُ

(١) ديوان المتنبى طبع هزام ص ٣٧٧ من قصيدته التي مطلعها .

« عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعِزِّ تَأْتِي الْعِزَامُ »

(٢) أورد هذا النقد ابن منقذ في كتابه « البديع »

(٣) يقصد اسماعيل بن الإنمى (عماد الدين) صاحب « الكنز » .

وجنة الجرم يع المنهزم وهو عبوس حزين ~ قابلته بوجهيك
الوضاح وتغريك الباسم لستيم المقابلة .

ومن شواهد المقابلة قول الشاعر (١) :

فلا الجود يُفنى المال والجَدُّ مُقبِلٌ

ولا البخل يُبقي المال والجَدُّ مُدْبِرٌ

والمقابلة تنقسم إلى ثلاثة أقسام : مقابلة الشيء بضده أو بغيره ، أو بمثله .

فأما مقابلة الشيء بضده فكما قد مناه من الشواهد . وأما مقابلة الشيء بغيره

فكقول القائل (٢) :

يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلَمِ مَغْفِرَةً

ومن إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا

فقابل الظلم بالمغفرة وليست ضدًا لها ، وإنما ضد الظلم العدل ، لكنها لما

كانت المغفرة متضمنة معنى العدل من حيث استشعار عدم المؤاخذه ، حسنت

المقابلة بذلك .

ومثله قول الشاعر (٣) :

فإِذَا نُورُ الرِّايَاتِ بِيضًا وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدَرَوْنَا

فقوله نُورٌ وَنُصْدِرٌ ضدَّانِ متقابلان ، وقوله بِيضًا وَحُمْرًا

مقابلةُ الشيءِ بِغَيْرِهِ ، لأن البياضَ ليسَ له ضدٌّ إلا السَّوادُ ، وبقيَّةُ

(١) ذكر الباقلائي أنه استشهد بالبيت ، وأورده من شواهد المطابقة في اعجاز القرآن

ص ١١٦ . (وراجع الصناعتين لأبي هلال العسكري باب الطباق ص ٣٠٥ طبع صبح)

(٢) والشاعر هو قريظ بن أنيف شاعر إسلامي ، ومن شعراء الحاضرة ص ١٠ ص ٢٧ .

(٣) البيت من قصيدة عمرو بن كلثوم المعلقة .

الالوان إنما يُقال فيها مُتَغَايِرَةٌ ، لانها تَصْبِغُ وتُصْبَغُ بخلاف
الاسود والابيض ، فالاسود يصبغ ولا ينصبغ ، والابيض ينصبغ ولا
يصبغ (١) ، فحُسن أن يكونا ضِدَّيْنِ بخلاف بقية الالوان .
وأما مقابلة الشئ بمثله ، كقوله تعالى ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ (٢) ،
وكقوله تعالى : ﴿ ومكروا ومكر الله ﴾ (٣) .

وقد تكونُ المُقَابِلَةُ في اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى ، وفي المعنى دُونَ اللَّفْظِ ، فأما
مُقَابِلَةُ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى فكما قد مُتَّسَاهُ من الشَّوَاهِدِ ، وأما مُقَابِلَةُ
الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ فكقوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ
لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ (٤) . فإنه لم يَرَأَ التَّقَابُلَ
الْلَفْظِيَّ بَيْنَ قَوْلِهِ : « لِيَسْكُنُوا فِيهِ » ، وقوله : « مُبْصِرًا » ،
فإن القياس أن يكون قُبَالَةَ السَّكُونِ الْحَرَكَةِ ، وَقُبَالَةَ الْإِبْصَارِ
الظُّلُمَةِ ، وَلِئَمَّا هَذَا مُرَاعَى مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى ، وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّيْلَ
لَمَّا كَانَ ظُلُمَةً أَحْسَنَ السَّكُونُ بِهِ لِقَلَّةِ الْإِنْتِفَاعِ بِالْمَعَايِشِ ، وَالنَّهَارُ
لَمَّا كَانَ مُبْصِرًا أَحْسَنَ السَّعْيُ بِهِ لانتفاع الناس بالتصرفات فيه ،
فصارَ مَعْنَى الْإِبْصَارِ يُعْطَى الْحَرَكَةُ قُبَالَةَ السَّكُونِ ، فهِذَا مُقَابِلَةُ
الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ .

وفي المُقَابِلَةُ نوعٌ يَخْتَصُّ بفواصل الآيات ، وهو في غاية الحسن ، كقوله
تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ،

(١) الأصل مضطرب من النسخ — والمصحح ما أثبتناه .

(٢) التوبة آية ٦٧ : « نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ »

(٣) آل عمران آية ١٥٢ : « مكروا ومكر الله » والله خير الماكرين ،

(٤) النحل آية ٨٦

ألا إنَّهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون (١) . .
 ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ،
 أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ فصل الآية الأولى
 بلفظة « يشعرون » ، والآية الثانية بلفظة « يعلمون » ، (٢) لأن الإيمَانَ
 يحتاج إلى نظرٍ واستدلال ، فهو متعلِّقٌ بالعلم ، والتَّفَاقُّ فهو
 أمرٌ دائرٌ بين قومه مبدِّرٍ كونه بالحسِّ ، فلذلك قال فيه (لا يشعرون) .
 و ثمَّ نوعٌ من المُطَابَقَةِ تَخْتَلِطُ فيه بالتَّجَنُّسِ ، وكثيراً ما يقع وفي
 الكلام ، وهو رُثْيٌ مما يستعمل للضدِّينِ ، كقولهم : « جَلَلٌ ، بمعنى صغيرٌ و « جَلَلٌ
 بمعنى عَظِيمٌ ، فهذه اللفظة معناها مُطَابَقَةٌ من حيث الصَّغَرِ والعِظَمِ ، وفي
 ظاهرِها جِنَاسٌ وكذلك لفظة « الجَوْنِ » ، وَضَعَتْ يَأْزَاءِ الاسْتِوَادِ
 والابْيَضِ ، فباطنُها طَبَاقٌ وظاهرُها جِنَاسٌ . وأمثال ذلك كثيرةٌ .

[التَّكَاثُفُ]

أما التَّكَاثُفُ فهو كالطَّبَاقِ في أنه ذِكْرُ الشَّيْءِ وَضِدَّهُ ، لكن يُشْتَرَطُ
 في التَّكَاثُفِ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الضَّدَّيْنِ حَقِيقَةً وَالْآخَرُ مَجَازاً . فهذا
 يَحْصُلُ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا . وشاهدُ التَّكَاثُفِ قولُ الشَّاعِرِ (٣) :
 لَا تَعْجَبْنِي يَا مَلَمٌ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
 فَضَحَكَ الْمَشِيبُ مَجَازاً وَبَكَاهُ الرَّجُلُ حَقِيقَةً .

(١) البقرة آية ١١

(٢) البقرة آية ١٣

(٣) البيت لدعلج بن علي الخزاعي ، وهو من الشواهد المذكورة في هذا الباب . وراجع
 نقد الشعر لقدامة ٢٩ ، والوساطة ٤٤٤ ، الصناعتين ٢٩٧ وتحرير التحبير ١١٣ ، والبيان
 ١٧٠ ، وفي البديع لأسامة مندوب مسلم بن الوليد وبه تصحيف في كلمة « عجبى » .

وقول الآخر (١) :

إِذَا أَيْقَظَنَّكَ حُرُوبُ الْمِدَى فَنَبْئُهُ لَهَا عُرَّاءُ ثُمَّ تَمُّ^٢
فَيَقَاطُ الْحُرُوبُ مَجَازً^٣، وَنَوْمُ الشَّخْصِ حَقِيقَةً^٤.

(١) بهار بن برد، والبيت أورده ابن منان الخفاجي من شواهد المطالع ٣٨٣٨ سر الفصاحة ٤
وعبد جسر هنا عمر بن الخطاب من قواد المهدي لمظيفة العباسي .

باب

الجناس

الجناسُ والمُجَنَّسَةُ والتَّجْنِيسُ والتَّجَانُّسُ كلُّهُ بِمَعْنَى .
فَأَمَّا لَفْظَةُ الْجِنَاسِ فَيُقَالُ إِنَّ الْعَرَبَ لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهَا ، وَإِنَّمَا
عُلِّمَتْهُمُ اللُّغَةُ قَاسُوَهَا عَلَى نَظَائِرِهَا ، وَجَعَلُوا الْجِنَاسَ حَالِ كَلِمَةٍ
بِالنِّسْبَةِ إِلَى أُخْتِهَا ، وَكَذَلِكَ الْمُجَنَّسَةُ ، وَأَمَّا التَّجْنِيسُ فَإِنَّهُ
فِعْلُ الْمُجَنِّسِ (١) مِثْلُ التَّصْنِيفِ فِعْلُ الْمُصَنِّفِ ، وَأَمَّا التَّجَانُّسُ
فَهُوَ الْكَلِمَاتُ فِي نَفْسِهَا مِنَ التَّشَابُهِ . وَالْجِنْسُ يُطْلَقُ عَلَى الْقَبِيلَةِ
وَالْأُمَّةِ وَعَلَى الْمُخْتَلِفِ بِالْأَعْرَاضِ . وَكَذَلِكَ الْجِنْسُ يُطْلَقُ
عَلَى الْمُتَشَابِهِ مُطْلَقًا بِأَيِّ وَجْهِ كَانَ ، فنَقُولُ هَذَا مِنْ جِنْسِ
هَذَا ، يَعْنِي مُشَابِهًا لَهُ .

وَحَدُّ التَّجْنِيسِ أَنَّهُ : اتِّفَاقُ الْأَلْفَاظِ وَاخْتِلَافُ الْمَعَانِي . وَلَمْ
يَذْكُرْ عُلَمَاءُ الْبَيَانِ فَائِدَةَ التَّجْنِيسِ كَمَا ذَكَرُوا فَائِدَةَ الِاسْتِعَارَةِ وَالتَّشْبِيهِ
وغيرِهَا مِنْ أَبْوَابِ الْبَيَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ عَبَرُوا عَنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ يُشَبِّهُهُ أَنْ
يَكُونَ فَائِدَةُ التَّجْنِيسِ ، فَإِنَّهُمْ قَالُوا إِنَّ تَشَابُهَ الْأَفْظَانِ التَّجْنِيسُ تَحْدِثُ
بِالسَّمْعِ مِثْلًا إِلَيْهِ ، فَإِنَّ النَّفْسَ تَتَشَوَّفُ إِلَى سَمَاعِ اللَّفْظَةِ
الْوَحِيدَةِ إِذَا كَانَتْ بِمَعْنَيْيْنِ ، وَتَتَوَقَّعُ إِلَى اسْتِخْرَاجِ الْمَعْنَيْنِ
الْمُتَشَبِّهِينِ عَلَيْهِمَا ذَلِكَ اللَّفْظُ ، فَصَارَ لِلتَّجْنِيسِ وَقَعٌ فِي النُّفُوسِ ،
وَفَائِدَةٌ .

(١) فِي الْأَصْلِ « الْمَنْعَى » ، وَصَحَّحَهَا مَا أَنْبَتَاهُ . وَهُوَ أَنْسَبُ لِسِيَاقِ .

إِلَّا أَذْهَبَهُ ، وَلَا مَالًا إِلَّا مَا عَلَيْهِ ، وَلَا فَرَسًا إِلَّا أَفْشَرْتَهُ ،
وَلَا دَارًا إِلَّا أَدَارَهَا مِثْكَالَهُ ، وَلَا غَلَّةً إِلَّا غَلَّتْهَا وَلَا غَنَمًا إِلَّا غَنِمَهَا ، وَلَا
بَقْرًا إِلَّا بَقَرَهُ ، وَلَا جَلِيلًا إِلَّا أَجْلَاهُ ، وَلَا دَقِيقًا إِلَّا دَقَقَهُ (١) .
فَانْظُرْ إِلَى مَحَاسِنِ هَذَا الْجِنَاسِ .

ومنه قول الشاعر : (٢)

رُبُّ خَوْدٍ عَرَفْتُ فِي عَرَافَاتٍ سَلَبَتْ نِيَّ بِحُسْنِهَا حَسَنَاتٍ
وَأَمَّا جِنَاسُ الْمِثَالَةِ فَهُوَ : أَنْ تَكُونَ الْكَلِمَتَانِ الْمُتَشَابِهَتَانِ اسْمَيْنِ أَوْ
فِعْلَيْنِ ، فَأَمَّا شَاهِدُ الْاسْمَيْنِ فَكَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : (فَرُوحٌ وَرَبِحَانٌ) (٣) ،
وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ) (٤) . وَكَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الظُّلُمُ مَظْلُمَاتٌ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَذُو الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ، (٥) .

وَكَقَوْلُ الشَّاعِرِ . (٦)

عَرَبٌ تَرَاهُمْ أَعْجَمِينَ عَنِ الْوَرَى مَتَنَزَّيْنِ عَلَى الضَّيُوفِ النَّزْلِ
فَأَقَمْتُ بَيْنَ الْأَزْدِ غَيْرَ مَزُودٍ
وَرَحَلْتُ عَنْ خَوْلَانٍ غَيْرَ مُخَوَّلِ

(١) أورد أسامة بن منقذ هذا النص مع بعض اختلاف في اللفظ ونسبه إلى رجل تظلم

به إلى المأمون . البديع في نقد الشعر ص ١٣

(٢) البيت أول خمسة أبيات استشهد بها ابن منقذ ص ١٤ البديع

(٣) الواقعة آية ٨٩

(٤) سورة الرحمن آية ٥٤

(٥) ويروى الحديث « ذو وجهين لا يكون وجهها يوم القيامة »

(٦) البيتان في بديع ابن منقذ ص ١٦ ورواية الأول :

عَرَبٌ تَرَاهُمْ أَعْجَمِينَ عَنِ الْفَرَى مَتَنَزَّيْنِ عَنِ الضَّيُوفِ النَّزْلِ

وأما جناس التصحيف (١) فَمَوْ : أن يكون النقط والشكل فارقا بين الكلمتين كقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ يَخُصِبُونَ أَنْفُسَهُمْ يَخْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (٢) وكقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ ، وَإِنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ (٣) . وكقول الشاعر :

يَقُولُ الْعَدُوُّ وَيُصْنِفِي الصَّدِيقُ وَشَرُّهُ مِنْ الْقَائِلِ الْقَائِلُ
وأما جناس التحريف فهو : أن يكون الشكل وحده فارقا بين الكلمتين . كقوله :

وخلّى ذرعى الدّهرِ رُ وِخلّاني وِخلّاني (٤) .

وأما جناس التصريف فهو : أن تتفرّد كلّ كلمة عن أخيتها بحرف واحد ، كقوله تعالى : ﴿ذَلِكَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ (٥) ، وكقوله تعالى :

(١) ومخول . موهوب من خوله الله تعالى المال أى أعطاه .

(٢) في الأصل «وأما الجنس التام» ويقصد جناس التصحيف كما أثبتنا عرفه ابن منقذ ويسمى أن الكلمة من خط مخالف كتبت بعد طمس الكلمة الأصلية ومحوها بآثار العرق أو البلى .

(٣) آية ١٠٤ سورة الكهف وراجع تحرير التعبير ص ١٠٦

(٤) آية ٢٢ سورة الجن

(٥) ورد البيت ضمن أبيات ثلاثة في بديع ابن منقذ ص ٢١ ، وذكر ابن أبي الأصم هذا الضرب من التجنيس وقسمه إلى ثلاثة أقسام من حيث التغاير في الحركات وتغيير الحركة إلى سكون أو التخفيف بالتشديد

(٦) آية ٧٥ سورة زمر

﴿ لَيْسَ كُونَنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ﴾ (١) ، وكقوله صلى الله عليه وسلم : « الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ » ، وكقول الشاعر : (٢)
 لَهُ لُطْفٌ وَلَيْسَ لَدَيْهِ عُرْفٌ كِبَارِقَةٌ تَرُوقُ وَلَا تُرِيقُ
 وَأَمَّا جَنَاسُ التَّرْجِيعِ هـ فهو : أن تُرْجَعَ الْكَلِمَةُ بِذَاتِهَا غَيْرَ أَنَّهُ تَزِيدُ حَرْفًا أَوْ حَرْفَيْنِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ﴾ (٣) وقوله تَعَالَى : ﴿ أَنَا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴾ (٤) و﴿ وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ (٥) . وقول الشاعر : (٦)
 وَمَا مُنِعَتْ دَارٌ وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا مِنَ النَّاسِ إِلَّا بِالْقَنَاءِ وَالْقَنَائِلِ
 وقول الآخر : (٧)

يَمْدُونُ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمِ
 تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ

(١) آية ٤٢ سورة فاطر

(٢) البيت من أبيات ثلاثة في بديع ابن منقذ ص ٢٦

ويعرف ابن أبي الأصبع خناس التصريف بأنه « إختلاف صيغة الكلمتين بإبدال حرف من حرف إما من مخرجه أو من قريب منه »

(*) في الطراز خناس الترجيع ٣٦٤/٢ ويحده بقوله « وهو أن تأتي في أواخر الأسجاع في الكلام المنثور أو القوافي من المنظوم بلفظتين متجانستين إحداهما ضميمة إلى الأخرى على التثنية والتكلمة لعناها » ومن أمثلته :

أبا العباس لا تحسب لشيبي بأنى من حُلَّى الأشعار عارِ

(٤) آية ٣ الدخان

(٣) آية ١١ العاديات

(٦) الشاهد في بديع ابن منقذ ص ٢٦

(٥) آية ٤٥ القصص

(٧) البيت لأبي تمام : راجع عروس الأفراح ٤٢٣/٤

وقول الآخر : (١)

نَسَجَ الرَّيِّعُ لِرُبْعِهَا دِيَابَجَةً

من جَوْهَرِ الْأَنْوَارِ بِالْإِكْتِفَاءِ

وقول الآخر :

مَا هَذِهِ الْأَلْفُ الَّتِي قَدْ زِدْتُمْ سَمَّيْنُمُ الْخَوَّانَ بِالْإِخْوَانِ

وَأَمَّا جَنَاسُ الْعَكْسِ : * فهو أن تكون إحدى الكلمتين عكسَ

الآخرى . وهو ينقسم إلى قسمين ؛ قسم تنقلب فيه الحُرُوفُ ، وقسم تنقلب

فيه الكلمات . فالأول كقوله تعالى : ﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ

بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ (٢) . وكقول أبي تمام : (٣)

يَبِضُ الصَّفَائِحَ لَأَسْوَدَ الصَّحَائِفِ فِي

مُتَوْنِمِينَ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ

وكقول الآخر : (٤)

أَهْدَيْتُ شَيْئًا يَقِلُّ لَوْلَا أَحَدٌ وَتَنَى الْفَالِ وَالتَّبْرُكُ

كُرْسِيِّ تَفَاءَلْتُ فِيهِ لَمَّا رَأَيْتُ مُقْلُوبَهُ يَسُرُّكَ

وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي فَكَقُولُ بَعْضِهِمْ : عَادَاتُ السَّادَاتِ سَادَاتُ الْعَادَاتِ

وكقول النبي صلى الله عليه وسلم : جَارُ الدَّارِ أَحَقُّ بِدَارِ الْجَارِ .

(١) البيت للبحرئى ٦/١ وذكره ابن المعتز فى البديع ص ٢٨

(٢) نسبه صاحب الطراز « المعكوس » ٣٦٨/٢

(٣) آية ٩٤ سورة طه

(٤) من قصيدته المشهورة فى المعتصم بمناسبة فتح عمورية

(٥) نسبه صاحب الطراز ٣٧١/٤ إلى بعض الأذكىاء

وكقول بعضهم لا خير في السرف ولا سرف في الخير . وكقول
الآخر : سرف فلا كيبا بك السرف ودام علا العماد (١) وهاتان
الكلمتان يُقرأ كل منهما من آخره إلى أوله معكوساً كما يقرأ من
أوله إلى آخره .

وأما جناس التركيب فهو أن تكون الكلمة مركبة من كلمتين ، كقول
الشاعر : (٢)

إن ترمك الغربة من معشر
تواطؤوا فيك على بعضهم
فدارهم مادمت في دارهم وأرضهم مادمت في أرضهم
وكقول الآخر : (٣)

ومعان قتل النفوس معان قد رمى قدر ما أصاب جناني
ناظره فيما جنى ناظره أودعاني أمث بما أودعاني
وكقول الآخر : (٤)

إن أسيافنا القصار الدوامي
صيرت مجسداً طويل الدوام

(١) والكلمتان للفاضل وعماد الدين الأصبهاني الكاتب تبادلها في رسالتين

(٢) البيتان في بديع ابن منقذ ص ٣٣ ورواية الأول :

أن ترمك الغربة في معشر تضافوا فيك علي بعضهم

(٣) البيتان في بديع ابن منقذ من ثلاثة أبيات ذكرها لأبي الفتح البستي ، وثالثها :

أوصلاني إلى المني أوصلاني بالمنايا التي تبعد الأمان

(٤) بديع ابن منقذ ص ٣٥ ورواية البيت الثاني :

فاقتسام الأموال

بِاقْسَامِ الْأَمْوَالِ مِنْ وَقْتِ سَامٍ وَاقْتِسَامِ الْأَمْوَالِ مِنْ وَقْتِ حَامٍ
وَقَوْلِ الْآخِرِ :

لَقَدْ رَاعَنِي بُدْرٌ الدَّجَى بِصُدُودِهِ
وَوَصَّلَ أَجْفَانِي بَرَعِي كَوَاكِبُهُ
فِيَا عَاذِلْ مُهْلًا عَسَاهُ يَرْقُ لِي
وَيَا كَبِيدِي صَبْرًا عَلَى مَا كَوَاكَ بِهِ

وَقَوْلِ الْآخِرِ : (١)

رَأَيْتُكَ تَكُونِي بِمَيْسَمِ ذَلَّةٍ كَأَنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ عِلَّةَ تَكُونِي
وَتَكُونِي الْحَقَّ الَّذِي أَنَا أَهْلُهُ
وَتَخْرُجُ فِي أَمْرِي إِلَى كُلِّ تَكُونِي

وَقَوْلِ الْآخِرِ :

إِيهَّا الْبَدْرُ الَّذِي يَجْلُو الدَّجَى
قُلْ لَتَجْمِعِي فِي الْهَوَى لِمَ تَحْتَرِقُ
أَنَا مِنْ جُمْلَةِ أَحْرَارِ الْهَوَى
غَيْرَ أَنِّي مِنْ هَوَاكُم تَحْتَ رِقْ

وَقَوْلِ الْآخِرِ :

بُعِذْتَ فَأَمَّا الطَّرْفُ مِنِّْي فَسَاهِرٌ
لَشَوْقِي وَأَمَّا الطَّرْفُ مِنْكَ فَرَاقِدُ
فَسَلْ عَنْ سَهَادِي أَنْجَمَ اللَّيْلِ إِنَّهَا
سَتَشْهَدُ لِي يَوْمًا بِذَلِكَ الْفَرَاقِدُ

(١) بدیع ابن منقذ ٣٥ ومی ثلاثة آیات ثالثها :

فَهَلَا وَلَا تَقْنِ عَلَى فُلْفُلَةٍ مِنْ الْعَيْشِ تَكْفِينِي إِلَى يَوْمِ تَكْفِينِي

وَقَوْلِ الْآخِرِ :

وَدَعْنَهُمْ وَرَجِعْتُ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ
نَدَامًا أَعْصُ مِنْ الْفِرَاقِ أَنَا مَلِي
أَمَّا التَّصَبُّرُ بَعْدَهُمْ فَمَعْدَمُهُ
وَمِنْ التَّشَوُّقِ وَالْغَرَامِ أَنَا مَلِي

وَقَوْلِ الْآخِرِ :

يَا مَنْ يَقُولُ الشُّعْرَ غَيْرَ مُهَذَّبٍ
وَتَسْوِمُنِي التَّكْلِيفَ فِي تَهْذِيهِ
لَوْ أَنَّ كُلَّ الْحَقِّ فِيكَ مُسَاعِدِي
لَعَجَزْتُ عَنْ تَهْذِيبِ مَا تَهْذِي بِهِ

وَقَوْلِ الْآخِرِ :

لِي مَدَمَعٌ وَصَبِي بِهِ مِنْ قَضَاهُ وَصَبِيهِ
وَجَوَى غَدَا وَلَهِي بِهِ مِنْ حَرِّهِ وَلَهِيهِ
نَادَيْتُ مِنْ أَسْرِي بِهِ وَحَيَاةٍ مِنْ أَسْرِي بِهِ
صَلَّ مُدُنَفَا تَجْرِي بِهِ بِلُؤَاهُ فِي تَجْرِيهِ

باب

الكناية والتعريض*

(الكناية) مصدر كنى . وكنيت عن الشيء إذا عبرت عنه
بعبارة أخرى تفهم معناه .

والكناية من الاكتنان وهو الشتر ، وأصلها كنانة ، وإنما
قلبت النون ياء هرباً من تكرار نونين .

وحد الكناية أنها : ذكر الشيء بواسطة ذكر لوازمه ،
وجود اللازم يدل على وجود الملزوم عند التساوى . ومعلوم
أن ذكر الشيء مع دليله أوقع في النفس من ذكره لامع دليله .
ولهذا كانت الكناية أبلغ (١) .

وقد أورد الإمام الفخر الرازي على هذا الحد إيرادات (٢) ، وفيه مباحث

« من أقدم أبواب البديع . بحثها ثعلب في قواعد الشعر تحت اسم « لطافة المعنى » وابن
المعز في « البديع » ، وابن رشيق في « العدة » . والعسكري في « الصناعتين » ، وابن سنان
في « سر الفصاحة » ، وابن منقذ في « البديع » وابن الأنبر في « المثل السائر » ، والسكاكي
في « المصباح » والعلوي في « الطراز » .

(١) نقل المؤلف عن الفخر الرازي في نهاية الإيجاز ص ٤

(٢) أورد عليه إيرادين هما :

الأول : أنك إذا قلت « فلان طويل النجاد » فطول النجاد مشكوك فيه ، كما أن طول
القامة مشكوك فيه ، وليس أحدهما أظهر عند العقل من الآخر حتى يستدل بالأعرف على الأخص =

ليس هذا موضعها لفرَضِ الاختصاص. والفرقُ بينَ الكِنَايةِ والاستعارة أن الكِنَايةَ جزءٌ من استعارة فنسبتها إلى الاستعارة نسبةً خاصَّةً إلى عام. فحينئذٍ كلُّ كِنَايةٍ استعارةٌ، وليست كلُّ استعارةٍ كِنَايةً. وأوردوا على ذلك أيضا إیراداتٍ وفيه مباحث.

واختلف علماء البيان في الكناية، فمنهم من قال إنها من باب الحقيقة، ومنهم من قال إنها من باب المجاز، ومنهم من قال إنها لفظةٌ يتجاذبها جانبها الحقيقة والمجاز، ومنهم من يحكم فيها بحقيقة ولا مجاز. فاما من جعلها من باب الحقيقة فالإمام فخر الدين الرازي رحمه الله، ومن قال بقوله. واحتج بأنه إذا كانت الكناية عبارة عن ذكر اللفظ ويستفاد بمعناه معنى ثان هو المقصود، فقد صار المعنى المستفاد هو المعبر، فحينئذٍ نقول اللفظ عن موضوعه الذي وضع له فما يكون ذلك من باب المجاز ويكون من باب الحقيقة.

وأما من جعلها من باب المجاز فكثيرٌ من علماء البيان، واحتجوا بأن تكون الكناية تعبيراً عن معنى لا يذكر بلفظه الموضوع له، بل بلفظ يدلُّ عليه، فيعبر به عن ذلك المعنى. ويقول إن المجاز بالكناية ليس من جهة الإفراد، بل من جهة التركيب كقوله: «فلان نهاره صائم»، وليلته قائم، فإن الصيام والقيام حقيقة تسان، والليل والنهار حقيقة تسان، وإنما نسبة الصوم إلى النهار والقيام إلى الليل هو مجاز.

الهم إلا إذا جعلنا الطريق إلى معرفة طول النجاد الحس، ولكنه أيضا كان في معرفة طول القامة. فظهر ضعف هذه العلة.

الثاني: وهو أن الاستدلال باللازم على المزموم طريقة باطلة، فإن الحياة لازمة للعالم، ولا يمكن الاستدلال بوجود الحياة على وجوده، فبطل ما قاله.

وأما من قال إنها لفظه تجاذبها جانباً حقيقة ومجاز فضياء الدين بن الأمير
الجزري (١) ومن يقول بقوله . واحتجوا على ذلك بقوله تعالى : ﴿أَوْ لَا مَسْتَمِ
النَّاسِ﴾ (٢) وقالوا : إن ذلك يجوز حمله على الحقيقة والمجاز ، وكل منهما يصح به
المعنى . ولهذا ذهب الشافعي رحمه الله تعالى إلى أن اللبس هو مصافحة الجسد للجسد ،
وذهب غيره إلى أن المراد باللبس الجماع ، فقد تجاذب هذه اللفظة جانباً حقيقة
ومجاز . وكذلك قوله تعالى : ﴿إِنْ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْمَةً وَمِثْلُ
نَعْمَةٍ وَاحِدَةٍ﴾ (٣) فالنعمة يجوز أن يكنى بها عن المرأة ، ويجوز استعملها
في حقيقتها ، وهي الأثني من النعم .

ولابد للكناية من تعلق بالمعنى عنه بجامع بينها ، كما أن الجامع بين المرأة
والنعمة الأنوثة ، والجامع بين اللبس والجماع مصافحة الجسد
للجسد .

ومن أهل الحقائق من فسر قوله تعالى : ﴿وَيْثَابَكَ فَطَمَّرَ﴾ (٤) فقال
المراد بالثياب القلب ، وليس الأمر كذلك لوجهين : أحدهما أنا لا نعـدل عن
الحقيقة إلى المجاز إلا لفائدة توجب ذلك ، والثاني أن لا تحصل الكناية بشيء
إلا إذا كان بينهما وصف جامع وأي وصف جامع بين الثياب والقلب ؟
وأما من لم يحكم فيها بحقيقة ولا مجاز فالإمام محمد بن سنان الخفاجي وأبو

(١) في المثل السائر . ونقله صاحب الطراز ١/ ٣٦٨

(٢) سورة النساء ٤٣ .

(٣) سورة يس ٢٣

(٤) الدثر ٤

هلال العسكري والغامى* ، ومن يقول بقولهم . وأحنجوا على ذلك بأن
الكناية عبارة عن ذكر المعنى القبيح باللفظ الحسن ، وهذا لا يجوز أن
يكون حداً ولا رسماً ، لأن الحد والرسم لا بدّ فيهما من اطراد وأنعكاس في
الحدّ . وهذا الحدّ الذي ذكره لا يطرّد ولا ينعكس ، لأنه يقتضى أن كلّ
ما لا يكون ذكراً للمعنى القبيح باللفظ الحسن فلا يكون كناية وليس الأمر
كذلك ، فإن الكناية تقع على المعنى الحسن والمعنى القبيح ، كقولك :
فلان طويل النجاد ، تعنى بذلك طول قامته . فهذا لفظ حسن كنى
به عن معنى حسن ، فينتقض عليهم ذلك الحدّ .

ثم إن الكناية تنقسم إلى أقسام ؛ فمنها قسم يقال له التمثيل
وهو التشبيه على سبيل الكناية ، وبيانته أنك تشير إلى معنى من المعاني ،
فتضع له ألفاظاً تدلّ على معنى آخر على سبيل ضرب المثال للمعنى الذى
قصده ، كقولك : فلان نقي الثوب . تعنى به نزيهه عن العيوب .
وفائدة ذلك أن السامع يحصل له زيادة التصوّر بهذا المثال على المدلول
عليه ، فكان أسرع إلى الرغبة فيه . وكقوله تعالى : ﴿ أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ
أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً ﴾ (١) فلما كان الاغتياب هو تمزيق
أعضاء الناس شبهة بأكل اللحم الذى فيه تمزيق أجزاء الجسم ،
فلمّا كان ذلك مستهجنًا شبهه بلحم الآخر ، إلا أن أكل لحم

* الغامى : أبو العلاء محمد بن غانم ممن مدحوا ظلام الملك . من أدباء القرن الخامس ،
وكان تلميذاً للباخرزى صاحب دمية القصر . وكان مشهوراً بالبلاغة ، وله فيها كتاب «صناعة
الشعر» (توفى سنة ٤٦٨ هـ) . راجع فى ترجمته دمية القصر ج ٥
(١) المحررات ١٢ .

الْأَجْنَبِيُّ أَقْلٌ كَرَامَةٌ مِنْ أَكْثَلِ لَحْمِ الْأَخِي . ثُمَّ لَمَّا كَانَ لَحْمُ
الْمَيِّتِ لَا يُحْصَى ، فَكَذَلِكَ الْمُغْتَابُ لَا يَحْسُ لَغَيْبَتِهِ ، فَحَسُنَتْ الْكُنَايَةُ عَنْ
الغَيْبَةِ بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ .

ومنها كنايةُ الإِرْدَافِ ، وَيَبَانُهُ أَنَّ تَذَكُّرَ شَيْئًا وَتَذَكُّرَ مَعَهُ مَا هُوَ
دَلِيلٌ عَلَيْهِ وَرَدِّفٌ لَهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى
اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ﴾ (١) فَقَوْلُهُ : كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ
كُنِيَ بِهِ عَنْ ضَعْفِ الْعَقْلِ ، لِأَنَّ الظَّالِمَ الَّذِي افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَوْ لَا
ضَعْفُ عَقْلِهِ لَمَا كَذَّبَ بِالْحَقِّ بَعْدَ أَنْ عَايَنَهُ .

ومنها بَابُ مِثْلِ الْمُرْدَفِ كَقَوْلِ الْعَرَبِ : مِثْلِي لَا يَفْعَلُ كَذَا وَكَذَا ،
يَعْنِي أَنَّهُ إِذَا نَفَاهُ عَنْ مِثْلِهِ نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ بِطَرِيقِ الْأَوَّلِ .

ومنها مَا يَأْتِي فِي جَوَابِ الشَّرْطِ مُرْدَفًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ
أَتَوْا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ،
فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ ﴾ (٢) . كَأَنَّهُ قَالَ : كُنْتُمْ مُنْكَرِينَ الْبَعْثِ الَّذِي كُنْتُمْ تَكْذِّبُونَ ،
فَرَكَّ التَّصْرِيحَ بِتَكْذِيبِهِمْ ، وَجَاءَ (٣) بِمَا يَرَادُ بِهِ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُكَ لِلْخَصْمِ : إِنْ
تُنْكَرُ حُضُورَ زَيْدٍ فَهِيَ هُوَ ، يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّكَ كَاذِبٌ .

ومنها كنايةُ الاسْتِثْنَاءِ الْمُرْدَفِ مِنْ غَيْرِ مُوْجِبٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾ (٤) ، فَالضَّرِيعُ نَبْتٌ ذُو شَوْكٍ ،

(١) النكبات ٦٨

(٢) الروم ٥٦

(٣) فِي الْأَصْلِ « كَذَا » وَصَحَّحَ مَا أَنْهَاهُ .

(٤) الطهية آية رقم ٦

تُسَمَّى به العربُ الشَّبرقُ ، في حال خضرته وطراوته فإذا يبس سُمِّيَ
الضَّرِيعَ ، والإبل ترعاه طريراً ولا تنعربُهُ يا بَسًا (١) .

ومن الكناية قسمٌ يقالُ له التَّنْشِيعُ ، وحقيقته : العُدُولُ عن
اللفظِ المرادِ به المعنى الخاص به إلى لفظ هو رِذْفُهُ ، كقوله تعالى :
(وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ) (٢) . وكقول امرئ القيس : (٣)

وقد اغتدَى والطَّيْرُ في وَكُنَاتِهَا

بِمَنْجَرٍ دَقِيدٍ الْوَائِدِ هَيْكَلِ
فإنما أرادَ أن يَصِفَ الفرسَ بالسرعة ، وأنه جواد فلم يتكلم باللفظ بعينه
ولكن بأرْدَافِهِ . وقيل : إنه قد تَنَزَّلَ في الأمور وتَرَادَفَ حَسَى

(١) ف اللسان : الضريع : نباتٌ أخضر مفتنٌ خفيفٌ يرمى به البحرُ وله
جوفٌ . وقيل هو يَبِيسُ العرفج والخُلَّة . وقيل : ما دام رطباً فهو ضريعٌ ،
فإذا يبس فهو الشبرق ، وهو مرعى سوءٍ لا تعقد عليه السائمةُ شعماً ولا
لحمًا . وقال ابن الأعرابي : الضريع العوسج الرطب ، فإذا جف فهو عوسج
فإذا زاد جفواً فهو الخزيزُ . قال ابن الأثير : هو نبات بالحجاز له شوك
كبار يقال له الشبرق . وقال قيس بن عيزة الهذلي يذكر إبلاً وسوء مرعاها .
وحبس في هزم الضريع ، فكلها حذباءٌ داميةٌ اليسدين حرودٌ

(٢) هود آية ٤٤

(٣) البيت رقم ٥٣ من معلقته (راجع القصائد العشر برواية وشرح التبريزي بحقيق
محمد محي الدين عبد الحميد ص ١٠٧) والوكناتُ الأوكارُ والأعشاشُ . ومنجرد :
أى فرس قصير الشعر . قيد الأوابد : قيد الوحوش الأبدية . والمعنى أن هذا الفرس من سرعته
يلحق الأوابد فيصير لها بمنزلة القيد . والمهكل : العظيم الخلق .

يَكُونُ الشَّيْءُ لَازِمًا لِأَمْرٍ ، وَذَلِكَ الْأَمْرُ لَازِمًا لِأَمْرٍ آخَرَ وَرَدِيفًا لَهُ ، فَإِنْ كَثُرَتْ الْأَرْدَافُ وَالْوَسَائِطُ فَإِنَّهُ يَكُونُ خَفِيفًا جَدًّا ، كَالْأَلْفَازِ وَالْتَعْنِيبَةِ الَّتِي تَرَاضُ بِهَيْمًا الْأَذْهَانُ . فَمَا وَقَعَ مِنْ هَذَا الْبَابِ لِقَصْدِ سُمِّيَ كِنَايَةً أَوْ تَعْرِيفًا إِذَا قَتَرَبَ الظُّهُورُ ، وَأَمَّا إِذَا أَوْغَلَ فِي خَفَائِهِ سُمِّيَ لَغْزًا ، أَوْ رَمَزًا .

مشال الرموز : ماروى أن رجلاً من بنى العنبر حصل أسيراً في بكر بن وائل وعزموا على غزو وقومه فسألهم رسولاً إلى قوميه فقالوا : لا ترسل إلا بحضرتنا لئلا تنذرهم ، فجاءوا بعبد أسود ، وقال له الرجل : أتعقل ما يقال ؟ ، قال : نعم . إني لمأقل . قال : ما أراك إلا عاقلاً ، ثم أشار بيده إلى الليل فقال : ماهذا ؟ . قال : الليل . قال : إني أراك عاقلاً ، ثم ملاً كفه من الرمل فقال كم هذا ؟ . قال : لا أدري وإنه لكثير . قال : فأيهما أكثر ، الشجور أم النيران ؟ . فقال : كل كثير . قال : أبليغ قومي التحية وقل لهم ليكرمو أفلاناً . يعنى به أسيراً كان في أيديهم من بكر ، فإن قومه لي مكرمون ، وقل لهم : إن العرفج (١) قد أدبى (٢) ، وشككت النساء . وقل لهم أن يمدوا نفاقى الحمراء فقد أطالوا ركبها ، وأن يركبوا جملى إلا صنب بآية ما أكلت معكم حيساً (٣) . واسألوا عن خبرى أخى الحارث .

(١) العرفج : ضرب من الشجر

(٢) أدبى : خرج منه الدبى وهو صغير الجراد أو الحمل

(٣) الحيس : تمر يخلط بلبن

قال : فلما أدّى العبدُ الرِّسالةَ إليهم قالوا : يا الله لقد جُنَّ الأعورُ ،
والله ما نَعترفُ له ناقةً حراماً ولا جملًا أصمَّ ب . وطلبُوا الحارثَ
أخاهُ وقَصَّصُوا عليه القِصَّةَ ، فقال لهم : إنَّ أخى قد أنذرَكم ؛ أما قوله
قد أدبى العَرَفَجُ ، يُريدُ بذلك أنَّ الرُّجالَ قد استلَامُوا ولَبِسُوا
السَّلاحَ ، وأما قوله : شَكَّتُ (١) النِّسَاءَ ، أى اتَّخَذْنَ الشَّكَاةَ للسَّفرِ ، وأما
قوله الناقةَ الحرامَ أى : ارتحلوا عن الدَّهْنِماءِ ، وأركبوا الصَّمَّانَ وهو
الجملُ الأصمُّ ب ، وقوله : بامارةٍ ما أَكَلْتُ مَعَكُمْ حَيْسًا
أى أَخْلَطُ مِنَ النَّاسِ يُريدونَ غَزْوَكُمْ ، لأنَّ الحَيْسَ يَجْمَعُ التَّمْرَ
والسَّمْنَ والإقْطَ . ففهموا ما قال من رمزه وعملُوا بِمُقْتَضَاهُ ، فنجَّوْا
من تلكِ القَرْيَةِ قَبْلَ أَنْ يَشْرُزَ لَهَا عَدُوَّهُمْ .

ومن ذلك قول [زوج] بِشَامَةِ العَنْبَرِيِّ لما بعثَ إليها زوجها
ثلاثين شاةً ولحيا فيه سمن ، فسرقَ الرَّسُولُ شاةً واحدةً وشَيْشًا من
السَّمْنِ . فلما عَادَ الرَّسُولُ قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ : أَخْبِرْ بِشَامَةَ أَنَّ
الشَّهْرَ مُحَقَّقٌ ، وَأَنَّ الْجَدْيَ وَجَدْتُ نَاهُ مَرَّةً ثَوَمًا (٢) . فَعَلِمَ الرَّجُلُ
مَا سَرَقَهُ الرَّسُولُ فَاسْتَعَادَهُ مِنْهُ بِهَذَا الرَّمِزِ .

ومن ذلك قولُ بعضِ العربِ لما أُسْرَتْ طَيِّءٌ وَلَدَهُ : وَحْضَرُ
إِلَيْهِمْ لِيَفْدِيَهُ . فَاشْتَطَّوْا عَلَيْهِ فِي الثَّمَنِ فَظَنَرَ الرَّجُلُ إِلَى وَلَدِهِ وَقَالَ لَهُ :
لَا وَاللَّذَى جَعَلَ الْفَرَقْدَيْنِ يُنْمِسِيَانِ وَيُصْبِحَانِ عَلَى جَبَلَتِي طَيِّءٌ
مَا عِنْدِي مَا بَذَلْتَ عَنْكَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ وَقَالَ لِقَوْمِهِ : لَقَدْ أُعْطِيْتُهُ كَلَامًا

(١) شَكَّتُ النِّسَاءَ : اتَّخَذْنَ الشَّكَاةَ ، جَمْعُ شَكْوَةٍ وَهِيَ وَعَاءٌ

مِنْ أَدَمَ اللَّمَاءِ وَاللَّبَنِ ،

(٢) مَرْنُومٌ : مَكْسُورٌ ، أَوْ مَقْلُوعٌ

لَوْ قَسَمْتَهُ فَقَدْ نَجَا . فلم يشعر إلا ووالدهُ قد حضر إليه وقال : يا أبتِ
فهمتُ من قولك الفرقدين في هروبي على جبلتي طي فعلمت بمقتضى
كلامك ، وقد نجوتُ . ومن ذلك قولك : إن لفلان شرفاً وبيتاً وقدماء ،
تمننى به أن لفلان شرفاً أى أذنان ومنكبان وبيت ياوى إليه
وقدم يمشى عليها .

ورأيت فلاناً فما نكرته في ربيته ، ولا كتلتته أى من الكلوم ،
وما رأيت ربيعاً ، والربيع النهر ، وما رأيت كافراً ، والكافر
المنحأب والكافر الذيل ، والكافر الذى يغطي به سلاحه ،
والفساق الذى تجرد من ثيابه . وقول : ما أمّرت فلاناً أى
ما صيرته أميراً ، وما رأيت فلاناً راكعاً ولا ساجداً ولا مُصلّياً .
فقال كع العائر على وجهه ، والساجد المدم من النظر ،
والمُصلّى الذى يجيئ ثانياً بعد السابق . وتقول : ما أخذت لفلان
دجاجةً ولا فرّوجاً . فالدجاجة الكبة من الفزول والفرّوجة
الدراجة . وقول : ما أخذت لفلان بقرةً ولا ثوراً . فالبقرة العيال
الكثيرة والثور القطعة الكبيرة من الإقطر .

ومما يلحق بهذا الباب نوع من الاحاجى والالغاز . فمن مستحسن
الالغاز قول الحريري ملفزاً يصف إبرة : (١) كانت لي مملوكة رشيقة
القد أسيلة الخد ، صبور على الكد تخب أحياناً كالنهد ،
ونرفد أطواراً في المهد ، وتجد في تمسوز مس البترد ، ذات عقل
وهينان ، وحدة وسنان ، وكف وسنان ، وفم بلا أسنان ، تلدغ

(١) راجع باب الاحاجى في النثر العائري لابن الأثير ص ٤٩٧

بلسان تَضَنُّاضٍ ، وتُشْرِفُ في ثوبٍ فَضَنُّاضٍ ، وتُجَلِّى في سَوَادٍ
وَبَيَاضٍ ، وتُسَقِّى ولكن من غير حِيَاضٍ ، تَصَحَّةٌ خُدَعَةٌ
خَبَاءَةٌ طُلَعَةٌ ، مَطْبُوعَةٌ على المنفعة طَوَاحٍ في الضيق والسَّعَةِ ،
إِذَا قَطَعْتَ وَصَلْتَ ، وَإِذَا فَصَلْتَهَا عَنْكَ انْفَصَلْتَ ، وَطَالَمَا
خَدَمْتِكَ فَجَمَلْتَ ، وَرَبَّمَا جَنَّتْ عَلَيْكَ فَأَلَمْتَ وَمَانَمْتَ
وَإِنْ هَذَا الْفَتَى اسْتَعْدَمَهَا فِي غَرَضٍ فَأَخْدَمْتَهُ إِيَّاهَا بغير
عَوَاضٍ ، عَلَى أَنْ يَجْتَنِي نَفْعَهَا وَلَا يُكَلِّفَهَا إِلَّا وَمَنْعَهَا ،
فَأَوْلَجَ فِيهَا مَشَاعَهُ ، وَأَطَالَ بِهَا اسْتِمْتَاعَهُ ، ثُمَّ أَعَادَهَا إِلَى وَقْدِ
أَفْضَاهَا ، وَبَدَّلَ عَنْهَا قِيمَةً لَا أَرْضَاهَا . فَقَالَ لَهُ الْفَتَى مُلَغِزًا
بِالْمَثَلِ : رَهْنَتُهُ عَلَى مَا أَرْضَاهُ مَمْلُوكًا لِي مُنَاسِبَ الطَّرَفَيْنِ
مُنْتَسِبًا إِلَى الْقَيْنِ ، نَقِيصًا مِنَ الدَّرَنِ وَالشَّيْنِ ، يُقَارِبُ مَحَلَّهُ
سَوَادَ الْعَيْنِ ، يَغْشَى الْإِحْسَانَ ، وَيَنْتَقِي الْاسْتِحْسَانَ ،
وَيَسْجَمِي اللُّسَانَ ، إِنْ سَوَّدَ جَادًا أَوْ وَسَمَ أَجَادًا ، وَإِذَا زُوِّدَ
وَهَبَ الزَّادَ ، وَمَتَى اسْتَزِيدَ زَادَ . لَا يَسْتَقِرُّ بِمَعْنَى ، وَقَلَمًا
يَنْكَبِحُ إِلَّا مَثْنَى ، يَسْخَوُ بِمَوْجُودِهِ ، وَيَسْمُو عِنْدَ جُودِهِ ،
وَيَنْفَادُ مَعَ قَرَرِ يَسْنِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ طِبِينَتِهِ .

ومن الالتفانِ الفقهية قولهم : صلاة مفروضة تُصَلَّى عَلَى
غَيْرِ طَهْرٍ ، يَعْنُونَ بِذَلِكَ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ . وَدُحُومٍ لَا يَحْجِزُ عَنْ أَكْلِ وَلَا شُرْبٍ ، . يَعْنُونَ
بِالصُّومِ السَّكُوتِ . وَقَوْلُهُمْ : رَجُلَانِ كَانَا فِي سَطْحٍ فَسَقَطَ
أَحَدُهُمَا فَمَاتَ ، فَمَرَّتْ امْرَأَةُ الْآخَرِ عَلَيْهِ . وَالْحَيُّ كَانَ عِيْدًا

للحيث ، وهو زوج ابنته ، قلعاً مات ورثت أباهما ، فصار
العبد ملكها فحرمت عليه ، ونظائر ذلك كثيرة .

وأما التعريض : فقد حده ضياء الدين بن الأثير الجزري (١)
بأنه اللفظة الدالة على الشيء من طريق المفهوم لها بالوضع الحقيقي لا
المجازي ، كقولك لمن توقع صلته : والله إني لمحتاج وعريان
وبردان . فهذا تعريض بالطلب ، من غير تصريح . وقد أخذ على
ضياء الدين في قوله : لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي ، وقالوا :
إن هذا الحد قاسد ، لأنه ليس لنا قسم ثالث في استعمال اللفظ
ليدل على المعنى خارجاً عن الحقيقة والمجاز . وفي ذلك
مباحث . (٢)

ومن التعريض قول الشاعر :

فاعرض هاشم لما رأيته كأنني قد هجوت الأديان
فقد آليت لا أهجو دعيها ولو بلغت مرة نه السماء

(١) المثل السائر لابن الأثير الجزري باب الكناية والتعريض وهو التاسع عشر من
المقالة الثانية في الصناعة المنوية .

وينقل هنا كلامه بصرف . والمثال الذي ضربه ابن الأثير هو :

« فإنك إذا قلت لمن توقع صلته ومعروفه بغير طلب : « والله إني لمحتاج وليس في يدي
شيء » ، وإني عريان والبرد قد آذاني ، فإت هذا وأشباهه تعريض بالطلب ، وليس
هذا اللفظ موضوعاً في مقابلة الطلب ، لاحقيقة ولا مجازاً ، إنما دل عليه من طريق المفهوم » .

(٢) راجع : الفلك الدائر على المثل السائر لابن أبي الحديد طبع سنة ١٣١٩ هـ

باب

التورية والتوجيه

حدُّ التورية أن تكون الكلمة تحتَمِلُ معنيين ، فيستعملُ المتكلمُ أحَدَ أحتمالَيْهما ، ويُسمِلُ الآخر ، ومراده ما أهمله لا ما استعمله . وحدُّ التوجيه أنه اللفظُ المحتَمِلُ وجهين يحملُ المتكلمُ مراده على أيَّهما شاء . ولا فرق بين التورية والكناية ، إذ التورية ذكرُ لفظٍ له معنيان ، والكناية كذلك . وما قال أحدٌ من العلماء بالفرق ، إلا أن التورية أُفِرِدَتْ وصارَ الناسُ يلجؤونَ بذِكْرِها في محاوراتهم ، ونظّمهم ونشّروهم ، ويستَحْمِلُونَ لفظَها ، فصارتْ كأنَّها غيرُ الكناية . ومن شواهد التورية قول الشاعر : (١)

أَيْهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيَا سُهَيْلًا عَمَرَكَ اللَّهُ كَيْفَ بِالشَّقِيانِ
هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ بِمَانِي
فالثريا اسمُ امرأةٍ من الشَّامِ وسُهَيْلٌ اسمُ رَجُلٍ من الحجاز . ومن عادة الثَّرِيَا (النجم) أنها وقتَ طُلُوعِهَا بالشَّامِ يَطْلُعُ سُهَيْلٌ

(١) هو عمر بن أبي ربيعة

بالْحِجَاز (١) . ومن ذلك قول الشاعر : (٢)

خَاطَبْتَنِي مُتَبَسِّمًا فَقَرَأْتُهَا

من نَظْمٍ تَمَرَّكَ فِي صِحَاحِ الْجَوْهَرِي

وقال آخر : (٣)

لَوْ رَأَى وَجْهَ حَبِيبِي عَازِلِي

وقال آخر : (٤)

وَقَالُوا يَدَا خَطِّ الْمِذَازِ بِخَدِّهِ

فَأَضْحَى سَعِيدَ الْحَظِّ وَهُوَ مُعَذَّرٌ

فمعذَّرٌ يحتمل معنيين ، أحدهما الْمِذَازُ الْمَعْرُوفُ ، والثَّانِي

قِلَّةُ الْحَظِّ .

وقول الآخر :

قَدْ هَجَرْتُ الرِّاحَ حَتَّى

وَعَلَى الرَّأْوِقِ مِنِّي طُولَ مَا عِشْتُ صَالِبٌ

(١) في هذا التفسير غموض لأن الشاعر وهو عمر بن أبي ربيعة قالهما عند تزويج صاحبه

الثريا برجل يمانى بسى سهيلا ، فوري عمر بالنجيين ، وهما الثريا المعروفة التي هي من منازل

القمير بالشام وسهيل وهو من النجوم اليمانية . راجع تحرير التعبير ٢٦٨

(٢) والتورية في كلمتي « صحاح الجوهري » وظاهر اللفظ على أنه كتاب الصحاح في

اللغة للجوهري ولكنه يقصد صحاح الجوهري يعني اللؤلؤ الصحيح يشبه الأسنان له وروى

صاحب الكشكول عن المارديني قوله : أنظر صحاح الميسم السكري رواية صححت عن الجوهري

الكشكول ٢٦١/١

(٣) والتورية هنا في « وجه جميل » تعمل معنيين الظاهر سبب وجبه ، والذي يقصده

وجه حبيبه الجميل .

(٤) معذَّرٌ : ملومٌ ، ومؤثَّبٌ ، ومعذَّرٌ طالع بخداه العذار .

وقول الآخر :

بُوَدِّي أَرَى فِي خِدْمَةِ الصَّدْرِ دَائِمًا
وَأُتْفِقُ فِيهِ مَا تَبَقَّى مِنَ الْعُمْرِ
وَأَصْحَابُهُ حَتَّى الْمَمَاتِ مُتَعَمِّمًا
كَفَى شَرْفًا أَدْعَى بِهِ صَاحِبَ الصَّدْرِ

وقول الآخر : (١)

تَعَبَّدْتُ أَصْنَامَ الْإِنْتَامِ جَهَالَةً
وَضِئَعْتُ عُمُرِي عِنْدَ مَنْ لَا لَهُ عِنْدُ
فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا يَمُوقَ فَقْدَتُهُ
وَلَا يُرْتَجَى مِنْهُمْ يَنْفُوثٌ وَلَا وَدُ

ومن ذلك قول أبي العلاء المعري :

أَحِبُّ مُحَمَّدًا وَهَوَايَ فِيهِ وَمَا صَلَّيْتُ قَطُّ عَلَى النَّبِيِّ
وَأَهْرَبُ مَا اسْتَطَعْتُ مِنَ الدَّيَّانِيَا

فِرَارَ الشَّيْخِ مِنَ رَهْبِ الصَّبِيِّ

« النبي » . اسم مؤنّس ، والصبي هو السيّف .

وقال أيضا :

إِذَا مَا صَادَقْتُ زَيْدًا وَعَمَرُوا أَتَاهَا بَعْدَهُ أَوْسٌ وَتَصَرُّ
بِقَفْرِ لَا تَزَالُ تَرُودُ فِيهِ

وَيَحْتَمِلُهَا وَرَبَّ الْوَحْشِ قَتَلُوا

فَزَيْدٌ مِنَ الزِّيَادَةِ ، وَعَمَرُو مِنَ الْعَمَرِ ، وَأَوْسٌ أَيُّ عَوْضٍ ، وَتَصَرُّ

(١) يَمُوقُ ، وَيَنْفُوثٌ وَوُدٌّ أَسْمَاءُ أَصْنَامٍ لِعَرَبِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَيَكْنَى بِعَمَانِيَا

من نَصَرَ الْغَيْثَ إِذَا أَنَاءُ ، والقصر آخر النهار .

وقال أيضا :

رَأَيْتُ يَهُودَ وَافَقَتِ النَّصَارَى عَلَى بَغْضِ الْمَسِيحِ فَلَمْ يَلَا مَوَا

والمسيح : العِرْقُ من اللحم ، وقال أيضا :

وَلَقَدْ عَايَنْتُ مُرْتَجِزاً بِشَعْرَى

تَمَنَّى مِثْلَهُ أَهْلُ الْعَرُوضِ

يعيش به الفقيه وكم فقيه أبي إلا المعيشة بالقريض

فقوله مرتجزا يعني السحاب الذي فيه رعد ، والشعر أسم جبل ،

والفقيه الفحل من الأربيل والقريض الجز .

وقال أيضا :

تُؤَدُّونَ النُّوَافِلَ كُلَّ يَوْمٍ

وَضَاعَتْ فِي دِهَارِكُمْ الْفُرُوضُ

الفروض جمع فروض وهو نوع من التمر .

وقال أيضا :

دَعَا قَاضِيَكُمْ يَوْمًا شُهِودًا فَمَالَ بِهِمْ عَنِ الدِّينِ الشُّهُودُ

فالشهود جمع شهد وهو المسئل .

وقال أيضا :

لَقَدْ مَرُّوا وَحَقَّ لَهُمْ سُرُورٌ

إِذَا بَالَ الْهَزْبُ عَلَى الضَّرِيرِ

وكم بعثوا ضريرا من هوال

وأيديهم معادية الصريير

لهم في السَّبْتِ والتَّوْرَةِ خطَّةٌ

إِذَا عَزَمَ الْمُقَرَّبُ عَلَى الْمَسِيرِ

وَمَا عَيْدُ الْفَطِيرِ لَهُمْ بِعِيدٍ وَهُمْ وَالْهَائِدُونَ مِنَ الْفَطِيرِ

جُنُوبُهُمْ عَلَى عُنُقِ الْمَوَامِي وَأَيْتَقَهُمْ تَزُودٌ عَلَى السَّرِيرِ

الْهَزِيرُ الْأَسَدُ ، وَهُوَ الْكُوكَبُ الَّذِي يَقُولُ الْعَرَبُ : مَطَرْنَا بَنُو كَذَا تَعْنِي

بِذَلِكَ الْكُوكَبِ الْغَارِبِ وَقَدْ طُلُوعُ الْفَجْرِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ. وَالضَّرِيرُ جَانِبُ

الْوَادِي ، وَالصَّرِيرُ الْمَالُ الْمَصْرُورُ وَضَرْبٌ مِنَ الصَّبِيرِ ، وَالتَّوْرَةُ مِثْلُ

التَّوْرَةِ وَهِيَ التَّنْغِيَّةُ ، وَالْفَطِيرُ مَصْدَرُ الْفَطْرَةِ وَهِيَ الْخَلْفَةُ وَالسَّرِيرُ أَكْرَمُ

مَكَانٍ بِالْوَادِي وَقَالَ أَيْضًا :

رَأَيْتُ الْبَدْرَ أَدْرَكُهُ مَشْيِبٌ وَأَصْبَحَ طَالِبًا قُوتَ الْعِيَالِ

وَكَمْ أَرَوَى الْأَهْلِيَّةَ مِنْ نَجْجِيْعٍ وَزَادَ الْمَغْرِبِيْنَ مَعَ الْهِلَالِ

وَمَا يَلْتَحِقُ بِهَذَا الْبَابِ نَوْعٌ مِنَ الْأَلْفَاظِ . يَقَالُ الْفَرَّ الرَّجُلُ فِي عِبَادَتِهِ

إِذَا عَمِيَ مَرَادُهُ ، وَالْأَسْمُ الْفَرُّ وَأَصْلُ الْفَرِّ . حَجَرَ الْيَرِيْعُ بَيْنَ الْقَاصِعَا

وَالنَّافِقَا يَحْفَرُ مُسْتَقِيمًا إِلَى أَسْفَلٍ ثُمَّ يَتَعَدَّلُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ عَرْضًا

يَعْتَرِضُهَا لِيَسْتَخْفِيَ مَكَانَهُ بِتِلْكَ الْأَلْفَاظِ ، فَكَانَ النَّظْمُ أَوْ النَّثَرُ حِينَ

يَذْكُرُ أَفْظَا يَدُلُّ عَلَى مَعَانٍ شَتَّى يُرِيدُ مِنْهَا مَعْنًى وَاحِدًا . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ

الْقَاضِي عَمِي الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ (١) كَاتِبِ الْإِنْشَاءِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي أَيْبَاتِ لَهُ فِي شَمْلَةٍ :

وَمَشْمُولَةٍ رَاقَتْ وَرَقَّتْ فَتَأْصُبَحَتْ

عَلَى الشَّرْبِ تَزْجَى حِينَ تُهْدَى إِلَى الْكَاسِ

(١) محيي الدين بن عبد الظاهر كاتب الإنشاء للسلطان الظاهر بيبرس ، ومن مشاهير

كتاب المصريين في القرن السابع الهجري . سار على طريقة القاضي الفاضل في الكتابة وكان

من أخلصي أتباعه لهذه الطريقة . جمع رسائله (توفي سنة ٦٩٢ هـ) .

مَشَقَّةٌ مَا شُمِسَتْ بَعْدَ عَصْرِهَا لَا تَنُورُ وَكَمْ فِيهَا مَنَافِعُ لِلنَّاسِ
وَمَا وَطِّئَتْ يَوْمًا بِرَجُلٍ وَكَمْ لَهَا
إِذَا مَا أَدِيرَتْ مِنْ صُعُودٍ إِلَى الرَّأْسِ
فَهَذِهِ الْآيَاتُ لَا يَسْمَعُ أَحَدٌ إِلَّا يَظُنُّ أَنَّهَا فِي الْخَرِّ وَلَيْسَتْ فِيهَا كَلِمَةٌ
تُخْرِجُهَا عَنِ الْخَمْرِ إِلَّا قَوْلُهُ : مَا شُمِسَتْ بَعْدَ عَصْرِهَا لَا تَنُورُ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ مُلْفِزًا فِي الضَّرْسِ : (١)

وَصَاحِبِ لَا أَمْلُ الدَّهْرَ صَحْبَتَهُ
يَشْقَى لِنَفْسِي وَيَسْعَى سَعَى مُجْتَهِدٍ
لَمْ أَلْقَهُ مَذْ تَصَاحَبْنَا فَمَذْ وَقَعَتْ
عَيْنِي عَلَيْهِ افْتَرَقْنَا فَرَقَةً الْأَبَدِ

وَقَالَ آخَرُ مُلْفِزًا فِي النَّارِ :

وَأَكَلَهُ بِغَيْرِ فَمٍ وَبَطْنٍ لَهَا الْحَيَوَانُ قَوَتْ وَالنَّجَبَاتُ
فُصِّرَفُ السُّنَّامِ غَيْرِ نَطْقٍ سِوَى لُغَةٍ تُخَالِفُهَا اللَّفَاتُ
فَمَا أَكَلَتْ بِهِ تَحْسِي وَتَطْفَى وَإِنْ تَشْرَبُ يُعَاجِلُهَا الْمَمَاتُ

وَقَالَ آخَرُ مُلْفِزًا فِي الْغُرِّ :

وَمَا لَغُرٍّ مَا إِنْ تَامَلْتَهُ أَبَانَ لَكَ الزَّيْفَ فِي قَلْبِهِ
وَتَدْعِدُ أَحْرَفُهُ تَشْوَةَ لِمَنْ أَثَرَ السَّوْجِدِ فِي قَلْبِهِ

وَقَالَ آخَرُ مُلْفِزًا فِي بَسَاطِ :

وَرُدُّو مِثْلَ خَلْفَتِ عَلَيْهِ يَوْمًا فِيمَا بَيْنَ كَلِمَتَا مَعَ طَبَقَتَانِ

فَمَا قَالَ اشْكُرُوا عَنِّي فَلَا تَنَا فَإِنِّي لَا يُعْطَاوُ عَنِّي لِسَانِي

وَقَالَ ابْنُ عُنَيْنٍ مُلْغِزًا فِي بَيْتِهِ:

وَرُومِيَّةٌ فِي الدَّارِ عِنْدِي عَزِيزَةٌ

عَلَى أَنَّهَا تَرَوِي الْجَدِيدَ بِلَا ضَجَرٍ

تَفْهَوْتُ قَنَا الْخَطِيَّ طَوْلًا وَشَكَلَهَا

يَوَازِي الْغُلَامَ الطُّفْلَ فِي الدَّارِ إِنْ خَطَرَ

فَأَحْبَبْتُ يَوْمًا أَنْ أَرَاهَا بِحِلْيَةٍ

فَصَنَفْتُ لَهَا تَاجًا وَلَكِنَّهُ حَجَرٌ

وَقَالَ آخِرُ مُلْغِزٍ فِي بَيْتِي:

وَمَمْلُوكَةٌ عِنْدِي حَدِيثٌ نِتَاجُهَا

أَنْتَنِي بِمَوَالِدٍ وَمَا بَلَفْتُ شَيْئًا

عَلَى أَنَّهَا بِكَثْرٍ حَصَانٌ وَطَاهِرٌ

وَهَذَا لَعَمْرِي مُشْكَلٌ يُشْهِبُ الْفِكْرَ

وَقَدْ وَلَدَتْهَا أُمُّهَا وَهِيَ حَامِلٌ فَيَا عَجَبًا إِنْ أَرَى أَمْرَهَا نَكْرًا

وَفِي جَمْعِهَا نَقْصٌ وَتَضْعِيفٌ عَكْسُهُ

يَكُونُ لَهُ سَبَبٌ فَيُشْنُ لَهُ ذِكْرًا

باب

شجاعة العربية

هذا الباب أول من سماه من علماء البيان بهذه التسمية أبو الفتح ابن جني (١) وصاحب الجامع الكبير (٢) نقله عنه ، ثم تداوله الناس بعد ذلك . وهو عبارة عن أنواع شتى من البسديع والمقصود به إظهار ما دار بين العرب في لغاتهم الفصيحة عند النطق بها من تقديم معنى أو تأخير أو تشنية جمع أو جمع أو انتقال في استرسال الكلام من غيبة إلى حضور ، أو من حضور إلى غيبة ، أو مراعاة المعنى أو عكسه ، وإتيانهم بذلك كله فصيحاً مستوفياً لأنواع البلاغة .

وبهذا الباب يحصل الاطلاع على إعجاز القرآن العزيز وإظهار دقائقه وخفايا أسرارهِ وإيضاح طرق بلاغته . وإنما سُمي « شجاعة العربية » لأنه لما كان كلاماً فيه قوة يتصرف بها في المخاطبات من غيبة إلى حضور ، ومن حضور إلى غيبة ، ومن تشنية إلى جمع

(١) من علماء العربية المشهورين في القرن الرابع الهجري ، ومن أشهر كتبه « الخصائص »

وله شرح علي ديوان المتنبي - واسمه عثمان بن جني

(٢) « الجامع الكبير » كتاب في البلاغة وصناعة المنظوم والمنثور ينسب إلى ضياء الدين

بن الأنيم صاحب كتاب المثل السائر أيضاً . ولم يشتهر اشتغاره ، وطبع منذ أمد قريب بعد أن طبع المثل السائر بأكثر من نصف قرن .

راجع « ضياء الدين بن الأنيم وجهوده في النقد » للدكتور محمد زغلول سلام ص ١١٠

وما بعدها طبع مكتبة نهضة مصر بالقاهرة سنة ١٩٥٨ .

ومن جمع إلى تَمْنِيَّةٍ وتقديمٍ وتأخيرٍ كما تقدم ذكره ، ومع ذلك كله لا يُخْرِجُه عن حدِّ الفَصَاحَةِ والبَلَاغَةِ ، لا يَنْسَبُ إلى خَلَلٍ ولا تَقْصِيرٍ في اسْتِيفَاءِ المعَانِي صارَ في نَفْسِهِ شَجَاعًا بالنسبةِ إلى العَرَبِيَّةِ ، تشبيهاً بالرجل الذي تكون فيه شَجَاعَةٌ تَحْمِلُهُ في الحَرْبِ على التقديم والتأخير والقُرب والبُعد ، والإِقْبَالَ والإِدْبَارَ . وقل ما يكون أخذاً في موقف الحرب إلى جهة اليمين حتى يأخذَ جانبَ الشمال وبالعكس . أو مواجهماً بالقتال حتى يَلْتَفِتَ وراءَه ، مُنَاوِشًا من يُقَاتِلُهُ ، فَحَسُنَتْ تَسْمِيَةُ الكَلَامِ الْمُخْتَوِي على ما قدَّمناه من التَّقْصِيمِ الذي شرحناه بهذه التَّسْمِيَةِ ، لأن الشَّجَاعَةَ في مثل هذا الكلام تحمِلُهُ على الجَوَلَانِ في جوانبِ المعَانِي كيف شاءَ .

وفي هذا الباب أقسامٌ وأنواعٌ تحتاجُ إلى تبيينها وإيضاحها ؛ فن ذلك نوعٌ والالتفات .

الالتفات : (١)

وهذا من نعمت المعاني ، وحده : أن يكون المتكلم أخذاً في معنى من المعاني فيعترضه فيه شك أو يظن أن سائلاً يسأله عن سببه ، فكانه يلتفت إليه فيذكر السبب أو يبطل الإيراد بكلام غير ما هو أخذ فيه . وقال آخرون من علماء البيان : إن حدَّ الالتفات أن يُدْخَلَ

(١) تحدث عنه ضياء الدين بن الأثير في المثل السائر ٤/٢ ط محي الدين ، ويعتبره بعض العلماء مجرد عدول عن المخاطب إلى الغائب أو العكس ، أو تغيراً في صبغة الفعل من الماضي إلى المضارع أو العكس بينما يعتبره الزمخشري « تطرية لنشاط السامع ولوقظة للاصغاء إليه » ويرى ضياء الدين فيه أمراً أخطر من ذلك .

المشكلم قضية كلية ليست غريبة عن جملة القول ، بل القول متدرج عليها وهي ترجع عليه بالتوكيد والتثبيت .

والالفاظ ينقسم إلى أقسام ، فمنها الرجوع من الغيبة إلى الحضور ، ومن الحضور إلى الغيبة (١) . والمثال في ذلك قوله تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، فهذا رجوع من الغيبة إلى الخطاب ، ثم قال ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ، غير المنعصوب عليهم ولا الضالين . فهذا رجوع من خطاب إلى غيبة . وكقوله تعالى ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ، وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾ (٢) وإنما كان حقه أن يقول في متابعة الكلام وقطعهم أمركم بينكم فلما صرّف الكلام من الخطاب إلى الغيبة كان على طريقة الالفاظ ، كأنه نفى عنهم حالتهم إلى قوم آخرين ، وذلك تمثيل لا اختلافهم في دين الله وتباينهم . فهذا أبلغ في التنكيل بهم ، ومن ورود الكلام على سبيل الخطاب لهم .

ومنها الرجوع من الفعل المستقبل إلى فعل الأمر . مثاله قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا هُمُودًا مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِشَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ ، وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ، إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ، قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (٣) .

(١) راجع الملل السائر - باب الالفاظ ص ٢٥٥ - ٢٥٦ ، وراجع الطراز في بيان الالفاظ ١٣١/٢٤ .

(٢) سورة الأنبياء ٩٢ ، ٩٣ .

(٣) سورة هود ٥٣ وما بعدها . وراجع الطراز ١٣٦/٢ - ١٣٧ .

فانظر إلى قوله: ﴿أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا﴾ ولم يقل وأشهدكم، وذلك استهوان (١) بهم لأن شهادة الله على براءته من الشك صحيحة، وأمرهم بالشهادة عليه استهزاء بهم وتهاون بهدنيهم. كما تقول لمن تخصمه: أشهد على أني لا أجئك، فكافة واستهانة بحاله. وفي هذا معنى لطيف أيضا، وهو أنه لم يجعل الشهادة لله وشهادته صيغة واحدة، بل أنى بصيغتين مختلفتين، ليكون ذلك أكثر أدباً من الله تعالى، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم للخطيب الذي قال: ومن يطع الله ورسوله فقد اهتدى، ومن يعصهما فقد غوى. فقال: بش خطيب القوم أنت. لم لا قلت: ومن يعص الله ورسوله. ففكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعبر الخطيب عنهما بصيغة واحدة.

ومن أقسام الالتفات الرجوع من التثنية إلى الجمع ومن الجمع إلى الواحد. والمثال في ذلك قوله تعالى ﴿وَأَوْخِيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا، وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢).

فرجع من التثنية إلى الجمع ثم إلى الواحد، وذلك أنه لما أنشأ كان المراد موسى عليه السلام في قوله: (وبشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ). لأنه كان الرسول المشرار إليه في ذلك الوقت.

ومثال الرجوع من خطاب الواحد إلى خطاب الجمع قوله

(١) كذا في الأصل

(٢) يونس ٨٧.

تعالى : ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ : (١)
ومن أقسام الالتفات * : الإخبارُ بالفعل المضارع عن
الماضي ، وبالعكس . مثالُ الأول قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي
أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسُقِنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ ﴾ : (٢) .
فقوله أرسل فعل ماض ، وتثير فعل مضارع ، فهذا إخبار بالماضي عن
الماضي .

ومثال الثاني قوله تعالى : ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ،
وَوُضِعَ الْكِتَابُ ، وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ ، وَقُضِيَ بَيْنَهُمُ
بِالْحَقِّ ، وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ : (٣) . وهذه كلها صيغ
أفعال قد مضت وإن كانت مستقبلة لم يَمُضِ منها شيء ،
غير أنها لما كانت مَحَقَّةً عُبِّرَ عنها بالماضي الذي قد كان ووجد ،
ولم يَبْقَ فيه حيلة .

(١) سورة ياسين آية ٢٢

(٢) سورة فاطر آية ٩

(٣) سورة الزمر آية ٦٩

(*) لم يورد المؤلف أقسام الالتفات في صيغ الأفعال متتابعة كما جاء في الطراز بأن جعلها
الرجوع من الفعل المستقبل إلى الأمر وشاهده قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا ﴾ الآية
والثاني من صيغ الأفعال الانتقال من الماضي إلى المضارع ومثاله قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي
أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ الآية فوسط قوله : فتثير سحاباً ، وجاء به على جهة المضارعة
والاستقبال بين فعلان ماضيين ، وهما قوله « أرسل » و « سقناه » ، والسرفى مثل هذا هو أن
الفعل المستقبل يوضح الحال ويستحضر تلك الصورة ، حتى كأن الإنسان ليشاهدها ، وليس
كنك الفاعل الماضي .

ومن أقسام شجاعة العريضة قسم يقال له : **دعس الظاهر** ،
وحقيقته أن تذكر كلاماً يدل ظاهره على معنى ، ويراد به معنى
آخر عكسه . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ ومن يدع مع الله إلهاً آخرَ
لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه ﴾ (١) . فهذا يدل ظاهره
على أن (هناك) من يدعو مع الله إلهاً آخرَ ، وله به برهان ، وما
المُرادُ ذلك ، بل المُرادُ أن كلَّ مَنْ يدعو مع الله إلهاً آخرَ
لا برهان له به .

وقوله : ﴿ إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين
بغير حق ﴾ (٢) . فقوله : **بغير حق** ، يقتضي أن ثم من يقتل
بحق ، والمُرادُ أنه لا يقتل نبي إلا **بغير حق** . وهذا من
الصفات اللازمة التي لا مفهوم لها خلاف منطوقها .

من أقسام شجاعة العريضة أنواع : **كثايف المذكر**
وتذكر كير المؤنث ، وتصور معنى الواحد للجماعة ، ومعنى
الجماعة للواحد ، وتقدم المفعول على الفعل ، وتقديم الظرف على
المطرؤف وتقديم الخبر على المبتدأ ، ونوع الاستفهام ، وتقديم
الظلمات على النور ، والتقديم بالذات * وتقديم السببية ** ،

(١) سورة المؤمنون آية ١١٧

(٢) سورة البقرة آية ٦١

* التقدم بالذات : أورده صاحب الطراز في الحالة الثانية من الفصل الثاني (في التقديم
والتأخير » (الطراز ٥٧/٢)

يقول : وهذا نحو تقدم الواحد على الاثنين ، على معنى أن الوحدة لا يمكن تحقق
الاثنية إلا بسبقها ، وليس من باب العلة والمعلول . فإن الوحدة ليست علة في الاثنية .

(**) تقديم السببية : يسميه صاحب الطراز : تقدم العلة على معلولها ، وتقديم الأسباب =

وتقديم الرتبة ، والتقديم بالشرف ، وتقديم الأكثر على الأقل .

فأما تأنيث المذكر فكقول الشاعر :

أتهجرُ بينًا في الحِجَارِ تَلَقَّعَتْ

به الخُوفُ والآنواءُ من كُلِّ جَانِبِ

ذهب بالخوف إلى المَخَافَةِ . وقول الآخر :

يا أيها الراكب المُزِجِي مَطِيشَهُ

سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصُّوتُ

ذهب بالصوت إلى الاستغاثة .

وأما تذكير المؤنث فكقوله تعالى ﴿ فَلْيَرَأِ الشَّمْسُ بَارِغَةً قَالَ هَذَا

رَبِّي ﴾ (١)

والمعنى : هذا المرئي . وكقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ

الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢) ، يعني بالرحمة الغيث والمطر

وأما تصور معنى حمل الواحد على الجماعة فكقوله تعالى :

﴿ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَخُوضُونَ لَهُ ﴾ (٣) ، وإنما الحمل للنظر على

المعنى . وأما تصور حمل الجماعة على الواحد فكقوله تعالى : ﴿ بَلَسَى

مَن أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ، فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا

علي مسياتها . وهذا نحو تقدم السراج على ضوءه . وجعله الحالة الأولى من الفصل الرابع

في التقديم والتأخير (الطراز ٥٧/٢)

(١) سورة الأنعام آية ٧٨

(٢) الأعراف ٥٦

(٣) سورة الأنبياء آية ٨٢

خَوُفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١﴾، فحمل الكلام في أوله على لفظ الواحد وآخره على لفظ الجمع .

وأما تقديم المفعول على الفعل فكقوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فقدم المفعول للاهتمام بتخصيص الله للعبادة دون غيره .

وأما تقديم الظرف على المظهر وف تأخيرُهُ ، فإن كَانَ في الآيات فتقديم الظرف أكثر وأبلغ ، كقوله تعالى ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَتُهُمْ﴾ ، ثم إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢﴾ . وأما تأخير الظرف فكقوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكِتَابُ ، لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ﴿٣﴾ ، والقياسُ لا فيه ريب وإنما أخر الظرف لأنَّ القصد نفى الرِّيب عن هذا الكتاب ، فوقع الاهتمام بتأخير الظرف لحصر النفي .

وأما تقديم الخبر على المبتدأ فكقوله تعالى عَنْ آزَرَ قَالَ : ﴿أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ ﴿٤﴾ ، فقدم الخبر على المبتدأ للاهتمام به ، وشِدَّةَ تَعَجُّبِهِ بما فعله إبراهيم صلواتُ الله عليه . وأما تقديم الظلمات على النور ، فكقوله تعالى : ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ ﴿٥﴾ ،

(١) سورة البقرة آية ١١٢

(٢) الفاشية آية ٢٥

(٣) البقرة ١ ، ٢

(٤) صريم ٤٦

(٥) الأنعام ١ ، وقال صاحب الطراز في تقديم الاظلمات على النور إنه لتقدم الزمان

وجعله حالة خامسة من التقديم والتأخير (الطراز ١/٢٨٥)

فقدّم الظلمات لأنها سابقة في الزمان . وأما التقديم بالذات فكقوله تعالى :
 ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ تَجَوَّى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَايَهُمْ ﴾ (١) ، فمراتب العدد
 كلما كانت مرتبة أدنى من الأخرى تقدّمت على ما فوقها ، فتقديم
 الواحد على الاثنين ، والاثنين على الثلاثة . . . إلى ما لا نهاية له .

وأما تقديم السببية فكتمقديم العزيز على الحكيم ، لأن سبب الحكميم
 العزّة ، يقال : عزّ فحكم . (٢) وأما تقديم الرتبة فكقوله تعالى :
 ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا نُوكَرِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ (٣)
 فجعل رتبة الإتيان مشياً أعلا من رتبة الإتيان على
 الضامير .

وأما تقديم الشرف فكقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ
 أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (٤) . وكقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ
 إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ (٥)

(١) المجادلة ٧ : وراجع الطراز ٥٩/٢

(٢) قال صاحب الطراز : « ومن التقدم بالسببية قوله تعالى (وهو العزيز الحكيم)

لأن العزيز هو الغالب ، ولأنه تعالى لما عز في ذاته بالعلية حكم على كل شيء .

(٣) الحج ٢٧ . وجعل صاحب الطراز التقديم هنا في « الرجال » إما تقديم رتبة

أو تقديم فضل (الطراز ٦٠/٢) .

(٤) النساء ٦٩ ، وراجع الطراز ٦١/٢

(٥) المائدة ٦

وعكس ذلك تقديم المَشْرُوفِ عَلَى الشَّرِيفِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١) ، فَقَدَّمَ الْجِنَّ
عَلَى الْإِنْسِ لِأَشْتِمَالَ الْجِنَّ عَلَى الْمَلَائِكَةِ . وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ تَاكُلْ
مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ ﴾ (٢) . فَقَدَّمَ الْأَنْعَامَ عَلَى الْأَنْفُسِ لِأَنَّ
الزُّرْعَ أَوَّلُهُ يَكُونُ طَعَامَ الْأَنْعَامِ خَاصَّةً ، فَإِذَا يَبْسُ وَصَارَ فِيهِ الْحَبُّ
صَارَ طَعَامَ الْأَنْعَامِ وَبَنَى آدَمَ ، فَحَسُنَ تَقْدِيمُ الْمَشْرُوفِ لَهُ ذِهِ
الْمِلَّةِ .

وَأَمَّا تَقْدِيمُ الْأَكْثَرِ عَلَى الْأَقَلِّ فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَوْزَنَّا
الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ، فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ
وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٣) فَقَدَّمَ
الظَّالِمَ لِنَفْسِهِ لِأَنَّهُ كَثِيرُ الْوُجُودِ ، ثُمَّ تَلَاهُ بِالْمُقْتَصِدِ ، لِأَنَّهُ
أَقَلُّ مِنْهُ ، ثُمَّ تَلَاهُ بِالسَّابِقِ لِأَنَّهُ أَقَلُّ مَعَ الْمُقْتَصِدِ .

(١) الذَّارِيَاتُ ٥٦ وَرَاجِعِ الطَّرَازِ ٦١/٢ ، ٦٢/٢

(٣) فَاطِرُ ٣٢ ، ٣٣

(٢) السَّجْدَةُ ٢٧

باب

الاعتراض*

هذا البابُ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي تَسْمِيَّتِهِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ سَمَّاهُ
الاعْتِرَاضَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَمَّاهُ الْحَشْوَ وَمِنْهُمْ مَنْ سَمَّاهُ التَّمَامَ (١) ،
فَأَمَّا مَنْ سَمَّاهُ بِالْحَشْوِ فَلَمْ يَنْصِفْ بِهِذِهِ التَّسْمِيَةَ ، إِذِ الْحَشْوُ (٢) إِنَّمَا هُوَ فَضْلَةٌ
فِي الْكَلَامِ يُسْتَفْنَى عَنْهَا . وَبَابُ الْاِحْتِرَاسِ مُتَدَاخِلٌ فِي هَذِهِ
الْأَبْوَابِ أَيْضًا وَذَلِكَ لِأَنَّ التَّمَامَ وَالْاِحْتِرَاسَ وَالْاعْتِرَاضَ وَالْحَشْوَ ،
وَكُلُّ ذَلِكَ نَوْعٌ وَاحِدٌ وَإِنْ كَانَ مَخْتَلِفًا الْاِسْمَاءَ ، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ
حَدَّ الْجَمِيعِ أَنْ يَكُونَ ظَاهِرُ اللَّفْظِ يُفْهَمُ مِنْهُ الْاِسْتِفْهَاءُ عَنِ الْكَلِمَةِ الَّتِي
تُزَادُ فِيهِ ، فَتَارَةً تَكُونُ الزِّيَادَةُ مُجْتَاجًا إِلَيْهَا فِي الْمَعْنَى ، فَلَا يُفْهَمُ الْمُرَادُ
إِلَّا بِهَا ، وَتَارَةً يَكُونُ الْإِتْيَانُ بِالْجُمْلَةِ الزَّائِدَةِ احْتِرَازًا مِنْ دُخُولِ خِلَافٍ
فِي الْمَعْنَى ، فَمَا كَانَ الْاِحْتِرَازُ إِلَى لِنْتِمَامِ الْمَعْنَى سُمِّيَ اِعْتِرَاضًا ، وَمَا كَانَ
الْاِحْتِرَازُ إِلَى لِّلْاِحْتِرَازِ مِنْ دُخُولِ خِلَافٍ فِي الْمَعْنَى سُمِّيَ التَّمَامَ
وَالْاِحْتِرَاسَ أَيْضًا ، لِأَنَّهُ احْتِرَاسٌ بِدُخُولِ شَيْءٍ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ مِنْ خِلَافٍ يَقَعُ
فَلِهَذَا سُمِّيَ الْاِحْتِرَاسُ .

* أوردته صاحب الطراز بهذا الاسم [الطراز ١٦٧/٢]

(١) أوردته قدامة بهذا الموسم وتبعه ابن أبي الاصبغ في بديع القرآن ٥ ، وسماه الخاتمي

التميم ، وراجع العدة لابن رشيقي ٥٠/٢ .

(٢) كذلك سماه ابن رشيقي في العدة ٦٩/٢ .

وحدُّ الاعتراض : أنه اللَّفْظُ الدَّاخِلُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ لِتَكْمِيلِ
الْفَائِدَةِ فِي مَعْنَاهُمَا ، مثال ذَاكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ
النُّجُومِ ، وَإِنَّهُ لَنَسَمُّ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ (١) فانظر إلى هذا
الاعتراض ما أَحْسَنَ مَوْقِعَهُ فِي مَوْضِعِهِ ، إِذْ هُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى
اعْتِرَاضَيْنِ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ ، أَحَدُهُمَا اعْتِرَاضٌ بَيْنَ الْقَسَمِ فِي قَوْلِهِ :
﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ وَبَيْنَ جَوَابِهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّهُ لَقَرَّانٌ
كَرِيمٌ ﴾ فَاعْتَرَضَ بَيْنَهُمَا فِي الْجُمْلَةِ الَّتِي هِيَ (وَإِنَّهُ لَنَسَمُّ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ)
وَالْاِعْتِرَاضُ الثَّانِي بَيْنَ الْمَوْصُوفِ وَالصِّفَةِ .

وقوله : ﴿ قَسَمَ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ تقديرُ الكلام : قَسَمَ عَظِيمٌ ،
« لَوْ تَعْلَمُونَ » ، هُوَ الْاِعْتِرَاضُ . وفائدة الاعتراض تعظيم حال الأمر
بِالْجُمْلَةِ الْمُعْتَرَضَةِ ، لِيَقْسِمَ السَّامِعُ مَعَ ذَلِكَ الْكَلَامِ فَائِدَةً أُخْرَى لَمْ يَنْسِ
حُسْنَهَا إِلَّا بِالْجُمْلَةِ الْمُعْتَرَضَةِ (٢) . وقد ورد من ذلك في الكتاب
العزیز كثيرٌ مثل قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَجْمَعُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ ، سُبْحَانَهُ ، وَلَهُمْ
مَا يَشْتَمُونَ ﴾ (٣) وَلَفْظُهُ « سُبْحَانَهُ » ، فِي هَذَا الْمَكَانِ فِي غَايَةِ الْكَمَالِ

(١) الواقعة آية ٧٥ ، ٧٦ .

(٢) يقول صاحب الطراز : [١٦٩/٢] « فِي هَذِهِ الْآيَةِ اعْتِرَاضَانِ أَحَدُهُمَا بِجُمْلَةٍ إِسْمِيَّةٍ
ابْتِدَائِيَّةٍ ، وَهِيَ قَوْلُهُ : (وَإِنَّهُ لَنَسَمُّ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) فَأَتَى بِهَا اعْتِرَاضًا بَيْنَ الْقَسَمِ وَجَوَابِهِ ، وَإِنَّمَا أَتَى بِهِ
عَلَى قَصْدِ الْمُبَالَغَةِ لِلْقَسَمِ بِهِ وَاهْتِمَامًا بِذِكْرِ حَالِهِ قَبْلَ جَوَابِ الْقَسَمِ . وَفِيهِ الْإِعْظَامُ لَهُ وَالتَّعْظِيمُ لِشَأْنِهِ
وَذَلِكَ يَكُونُ أَوْقَعَ فِي النَّفُوسِ وَأَدْخَلَ فِي الْبَلَاغَةِ . وَثَانِيهَا بِجُمْلَةٍ فَعْلِيَّةٍ بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ وَهِيَ
قَوْلُهُ تَعَالَى : (لَوْ تَعْلَمُونَ) فَإِنَّهُ وَسَطُهُ بَيْنَ الصِّفَةِ وَمَوْصُوفِهَا تَفْخِيمًا لِشَأْنِهِ وَتَعْظِيمًا لِأَمْرِهِ ، كَأَنَّهُ
قَالَ : وَإِنَّهُ لَقَسَمَ لَوْ عَلِمْتُمْ حَالَهُ أَوْ تَحَقَّقْتُمْ أَمْرَهُ لَمَرَقْتُمْ عَظَمَهُ وَفَخَامَةَ شَأْنِهِ . فَهَذَا الْاِعْتِرَاضَانِ
قَدْ اخْتَصَا بِمَزِيدِ الْبَلَاغَةِ وَمَوْقِعِ الْفَخَامَةِ مَبْلَغًا لَا يَنْبَالُ .

(٣) النحل آية ٥٧

لِحُسْنِهَا ، لِأَنَّهُ حَيْثُ نُسِبَ إِلَيْهِ الْوَلَدُ وَجَبَ التَّزْيِيدُ (١) . وكقوله تعالى : (نَا اللَّهُ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتُمَا لِتُنْفِسِيَا فِي الْأَرْضِ) (٢) فاعترضها تقرير لإثبات البراءة . وكقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ لِلَّهِ فِي الْيَوْمِ اثْنَيْ عَشَرَ رَكْعَةً مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ إِلَّا ابْتَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . فالجملة المعترضة هي قوله الله غير الفريضة .

والفرق بين هذا الباب المسمى بالاعتراض وبين الالتفات الذي هو من بعض أنواع « شجاعة العربية » المتقدم ذكرها أن الالتفات هو انتقال من غيبة إلى حضور وعكسه ، كما تقدم شرحه ، والاعتراض هو الجملة الزائدة المعترض بها في الكلام بين فعل وفاعل ، أو صفة وموصوف ، أو مبتدأ وخبر . فهذا هو الفرق بينهما .

ومن شواهد الاعتراض قول الشاعر : (٣)

إِنْ الثَّمَانِينَ بُلِّغْتُمَا قَدْ أَحْوَجْتَ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانٍ

وقول الآخر : (٤)

أَلَا زَعَمْتُ بَنُو سَعْدٍ بَأَنِّي أَلَا كَذَبُوا كَبِيرُ السَّنِّ قَانٍ

(١) قال صاحب الطراز ١٧١/٢ : قوله « سبحانه » كلمة تزيده أو ردها اعتراضاً بين الجنتين ، مبالغة في التزييد عما نسبوه إليه من اتخاذ البنات ، ومبالغة في الإنكار عليهم في هذه المقالة ، فأنظر إلى ما أشتلت عليه هذه اللفظة ، أعني قوله « سبحانه » من حسن الموقع بكونها واردة على جهة الاعتراض .

(٢) سورة يوسف آية ٧٣ وراجع الطراز ١٧٠/٢ - ١٧١

(٣) البيت لعوف بن علف الشيباني ، وهو شاهد مشهور . راجع العمدة ٤٥/٢ ، بديع

أمانة من ١٣٠

(٤) الناقة الذبياني . راجع العمدة ٤٥/٢ وجعله من شواهد الالتفات وروايته

« أَلَا زَعَمْتُ بَنُو سَعْدٍ »

وقول الآخر: (١)

وَمَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارُ مُجَرَّبٍ

تَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ قَانِيَا

وقول الآخر: (٢)

لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ

رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ الْمَطَالَا

وقول الآخر: (٣)

مَا خَانَكَ الطَّرْفُ مِنِّْي قَطُّ فِي نَظَرٍ

وَلَا سَلَا عَنْكَ قَلْبِي فِي تَقَلُّبِهِ

فَأَنْتَ وَاللَّهِ يَا مَنْ كَلَّمَهُ حَسَنٌ

أَعَزُّ فِي خَاطِرِي مِمَّا أَرَاكَ بِهِ

(١) البيت للمتنبي من قصيدته في كافور

(٢) كفى بك داء أنت ترى الموت شافيا

(٣) البيت لكتير عزة. راجع الصناعين ٣١٢، وبدیع أسامة ١٣٠، والطاير ١٢٣/٢

(٤) البيتان من شواهد ابن منقذ البديع ١٣٠

باب

التتميم

هذا الباب من نعوت المعاني . وحقيقته أن تذكر معنى ، فلا تغادر شيئاً يتم به ذلك المعنى الا أثبت به مكملاً لنقصه وفائدته تكميل نقص المعاني وثوفاً فيه المقاصد منها . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ مِنْ عَمَلٍ صَالِحاً مَنْ ذَكَرَ وَأَنشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ (١) ولولم يقل هذه اللفظة - وهو مؤمن - لاحتمال أن كل من عمل صالحاً يكون له الثواب الموعود به ، فيدخل الكافر إذا عمل صالحاً ، وليس المراد دخول الكافر في هذا العموم .

وقول الشاعر : (٢)

فَسَقِ دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدٍ مَّا صَنُوبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي

وقول الآخر : (٣)

وَمُقَامُ الْعَزِيزِ فِي بَلَدِ الْبُذْءِ يَلِ إِذَا أَمَكَنَّ الرَّحِيلُ مُحَالُ

(*) ذكره قدامة باسم التمام ، وسماه الحائسي التتميم . راجع العدد ٥١/٢ .

(١) سورة النحل آية ٩٧ .

(٢) طرفة بن العبد . أورده ابن زريق العدد ٥٠/٢ ونسبه ابن منقذ لابن الرقاع .

البدیع ٥٦

(٣) أورده أسامة في البدیع ص ٥٥ .

باب

الإيغال

وهو كالتميم في المعنى، إلا أن التميم يقع في وسط البيت والإيغال يتقَع في آخره وإنما سُمي إيغالا لأنَّ النَّاسِظَ أو غَلَ في كُلِّ مِنْهُمَا فكره حتى استخرج سبعة أو قافية تقييد معنى زائداً على معنَى الكلام . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُسْمِعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ (١) فقوله : ﴿ إِذَا وَلَّوْا ﴾ أتمَّ الكلام ، وجاءت لفظة مُدْبِرِينَ ، إيغالاً حسناً . وكذلك لأنَّ مَطْلَقَ التَّوَلَّى قد يكون من جانِب إلى جانِب فلمَّا كان التَّوَلَّى من هَوَلَاءِ عن عَدَمٍ إصغاء إلى ما دُعُوا إليه كانوا مُدْبِرِينَ ، فحسن تكملة الكلام بهذا الإيغال الحسن . ومن ذلك قول امرئ القيس : (٢)

كَأَنَّ عَيْوْنَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا
وَأَرْحُلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُشْقَبْ

(*) أورد صاحب الطراز ١٣١/٢ • الصنف السادس عشر من أنواع البديع ما يتعلق بالفصاحة المعنوية . وذكره من قبل قدامة بن جعفر تحت اسم آخر . وراجع بديع القرآن ٩١

(١) سورة النمل آية ٨٠

(٢) شرح ديوانه ص ٨٨ وراجع عبار الشعر لابن علي ص ٩٨ والطراز ١٣٢/٢

وراجع العمدة لابن رشيق ٥٧/٢

يَقُولُ الْجَزَعُ تَمَّ الْكَلَامُ وَالْمَعْنَى. وَقَوْلُهُ هَلْ لَمْ يُشَقِّبْ ،
إِيغَالٌ حَسَنٌ . وقول الشاعر : (١)

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا

لَدَى وَكَثْرَها الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي

فَقَوْلُهُ الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ كَافٍ ، وَالْبَالِي إِيغَالٌ حَسَنٌ .

والعُنَابُ جمع العُنَابِ وهو الغصن الذي عليه الثمرات . والحَشَفُ جمع الحَشَفِ وهو الثمر الذي سقط من الغصن .

والرَّطْبُ الرطوب وهو الذي لم يجف . واليَابِسُ اليابس وهو الذي جف .

والشاعر يقول : كأن قلوب الطيور رطبة ويابسة .

والعُنَابُ جمع العُنَابِ وهو الغصن الذي عليه الثمرات . والحَشَفُ جمع الحَشَفِ وهو الثمر الذي سقط من الغصن .

والرَّطْبُ الرطوب وهو الذي لم يجف . واليَابِسُ اليابس وهو الذي جف .

والشاعر يقول : كأن قلوب الطيور رطبة ويابسة .

والعُنَابُ جمع العُنَابِ وهو الغصن الذي عليه الثمرات . والحَشَفُ جمع الحَشَفِ وهو الثمر الذي سقط من الغصن .

والرَّطْبُ الرطوب وهو الذي لم يجف . واليَابِسُ اليابس وهو الذي جف .

والشاعر يقول : كأن قلوب الطيور رطبة ويابسة .

والعُنَابُ جمع العُنَابِ وهو الغصن الذي عليه الثمرات . والحَشَفُ جمع الحَشَفِ وهو الثمر الذي سقط من الغصن .

والرَّطْبُ الرطوب وهو الذي لم يجف . واليَابِسُ اليابس وهو الذي جف .

والشاعر يقول : كأن قلوب الطيور رطبة ويابسة .

والعُنَابُ جمع العُنَابِ وهو الغصن الذي عليه الثمرات . والحَشَفُ جمع الحَشَفِ وهو الثمر الذي سقط من الغصن .

والرَّطْبُ الرطوب وهو الذي لم يجف . واليَابِسُ اليابس وهو الذي جف .

والشاعر يقول : كأن قلوب الطيور رطبة ويابسة .

والعُنَابُ جمع العُنَابِ وهو الغصن الذي عليه الثمرات . والحَشَفُ جمع الحَشَفِ وهو الثمر الذي سقط من الغصن .

والرَّطْبُ الرطوب وهو الذي لم يجف . واليَابِسُ اليابس وهو الذي جف .

والشاعر يقول : كأن قلوب الطيور رطبة ويابسة .

والعُنَابُ جمع العُنَابِ وهو الغصن الذي عليه الثمرات . والحَشَفُ جمع الحَشَفِ وهو الثمر الذي سقط من الغصن .

والرَّطْبُ الرطوب وهو الذي لم يجف . واليَابِسُ اليابس وهو الذي جف .

والشاعر يقول : كأن قلوب الطيور رطبة ويابسة .

باب

الاغراق

والغلو ، والمبالغة

هي ثلاث تسميات متقاربة وردت في باب واحد لقرب بعضها من بعض ، وسنذكر التمييز بين كل نوع منها .

فأما الإغراق : فهو الزيادة في المبالغة حتى يخرجها عن حدّها . وهو مأخوذ من قولهم : أغرق في التزّرع إذا استوفى المثمّن إلى أن يخرج من كبد القوس إلى الناحية الأخرى .

ومثال الإغراق قول الشاعر :

صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سَيِّئَاتِنَا
فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٍ وَأَوْجُلُ

فقوله ظالمين إغراق ، يعني أنها بلغت جهدها في العمد ، فلم تضر بها إلا ظالمنا .

وأما الغلو : فهو الزيادة في الخروج عن الحد . وهو مأخوذ من قولهم : غلّ في الرمي إذا جعل بينه وبين الفرض مدى ثم رمى فجاوزه الحد عن ذلك المدى ، كما قال الله تعالى : (يا أهل

الكتاب لا تَمْلُوا فِي دِينِكُمْ (١) أى لا تجاوزوا الحد فيما فرضَ عَلَيْكُمْ .

ومثال الفُلو قول الآخر في وصف السيف (٢):

تَظَلُّ تَحْفَرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبْتَ بِهِ

بَعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي

أراد بذلك أنه إذا ضرب أحد بهذا السيف قد

المَضْرُوب ثم نزل السيف في الأرض فسحفرها طول قامتيه .

وأما المبالغة : فهي مُشْتَقَّةٌ من : بلغ المنزل وادبأ : جاءه .

وحدوها بـلُوغُ القصد في المعنى من اغتر تجاوز الحد . والقرآن

المزبور خلثوا من ذلك ، فإن ألفاظه إما إطناب أو إيجاز ، وفي

كلا النوعين فهو بليغ بالنسبة إلى المقصود منه ، فلا حاجة

إلى إيراد مثل منه في هذا المعنى فإنه أكثر من أن يُحصَر أو

يوقف له على غايته .

ومثال المبالغة قول الشاعر :

لَوْ سِرْتُ حِينَ مَلَكَتْ سِيرةً مُنْصِيفٍ

لَسَنَنْتَ وَحَدَاكَ سُنَّةً لَمْ تُعْرِفِ

(٥) أورد ابن أبي الأصبع أمثلة من المبالغة في القرآن في تحرير التحبير ١٥٢ هـ وبديع

القرآن ٥٥ - ٥٦ وسأها الانراط في العفة .

(١) سورة المائدة ٧٧

(٢) النمر بن تولب ، واجع ابن قتيبة في المشكل ١٣٢ والشعر والشعراء ، ولطافة في لغة

الشعر وهو من علماء البلاغة

من صَحَّ قَبْلَكَ فِي الْهَوَىٰ مِثَاقُهُ حَتَّى تَصِحَّ وَمِنْ وَقْتِي حَتَّى تَنْفِي
عُرِفَ النَّوَى فِي الْخَلْقِ مَذْعَرِفُ الْهَوَى

فَبِذَلَّةِ الْاِقْتَوَى وَعِزِّ الْاَضْعَفِ
فَلَا تَبَسَّ حَمَلْتُ أَوْ لَمْ أَحْتَمِلْ

فِيكَ السَّامَ عَطَفْتُ أَوْ لَمْ تَعْطِفْ

وقول الآخر :

أُحِبُّكُمْ حُبَّ الْيَمِينِ شِمَالِهَا

وِغَايَةِ جَهْدِ الْحُبِّ مَا وَسَّعَ الْقَلْبُ

وَبَرَّ أَتُكُّمُ مِنْهُ الصَّدُودُ فَلَمْ يَكُنْ

أَمِيرُكُمْ مِنْهُ مَضِيقٌ وَلَا صَبٌّ

لَكُمْ فِي الْحَشَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الْحَشَا

سَرِيرَةُ حُبِّ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الْحُبُّ

وقول الآخر :

تَصَرَّمِ الدَّهْرُ لَا وَصَلَ فِطْنِمِ عَيْنِي

فِيمَا لَدَيْكَ وَلَا نَأَى فَيُسْأَلْنِي

وَكَيْفَ أَعْجَبَ مِنْ عَصِيَّانِ قَلْبِكَ لِي

يَوْمًا إِذَا كَانَ قَلْبِي فِيكَ يَتَفَصِّلُنِي

وقول الآخر :

مَا إِنْ تَرَكْتُ وَدَاعَهُ عَنْ سَلْوَةٍ

وَلَقَدْ أَرَقْتُ لَبِيٍّ وَفِرَافٍ

لَكِنْ مَخَافَةَ أَنْ تُذِيبَ فَوَادَهُ

نَارًا بِقَلْبِي مِنْهُ عِنْدَ عَنَافٍ

وقول الآخر :

حتى إذا طماح عنها الممرط من دمهش
واتحل بالضم سرك المعقد في الظلم
تبسمت فأضياء الجوى فالتقطت
حبات منشر في ضوئ متظلم

وقول الآخر :

بقية حب أذمبت ما قد بقي مني
فدعني أستشفى تسيم الصبا دعني
وأخذ من حديث ما يلين له الصفا
ويستوقف الاحياء في معرك الحزن
فإن أحاديث الفرام ضعيفة
وما صبح منها غير ما قد روي عني

باب

الاقتصاد والافراط والتفريط

فأما الاقتصاد فهو أن يكون المعنى المضمن في العبارة على حسب ما يقتضيه المعبر عنه وفي منزلة ، كقول الشاعر: (١)

يكاد يمسكك عرقان راحته

وكن الحطيم إذا ما جاء يستلهم

وكقول البحتري: (٢)

فلو أن مشتاقاً تكلف غير ما في وسعه لسمي إليك المنبر
وأما التفريط والإفراط فهو أن يكون المعنى المضمن في العبارة بخلاف ما تقتضيه البلاغة ، أما أن يكون انحطاطاً دونها فهو التفريط ، وأما ما تجاوز عنها فهو الإفراط ، ولهذا قال عليه السلام: «الجاهل إما مفريط أو مفرط» ، يعني إما مقصّر فيما يجب عليه أو متجاوز الحد فيما أمر به .

فمثال التفريط قول أبي تمام: (٣)

(١) البيت مشهور وينسب لسكير عزة ، أو الفرزدق في مدح علي بن

زين العابدين .

(٢) من قصيدة مشهورة له في مدح المتوكل . ديوانه طبع الصوفي ١٠٧٣/٣

(٣) من قصيدة له في مدح أبي الحسين محمد بن المهيم . ديوانه طبع الخطيب ٢٠٠

ما زال يَهْذِي بالمَكَارِمِ والمَلا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ مَجْنُونٌ
فهذا إِذَا كَانَ يَبَالِغُ فِي ذِكْرِ المَدْحِ فَقَالَ : . ما زال يَهْذِي ، ، فهذه
اللفظة قُبِيحَةٌ.

ومثله قول الشاعر (١)
فَاخْذُهُ عِنْدَ المَكَارِمِ مِرَّةً كَمَا انْتَفَضَ المَحْمُومُ مِنْ أَمٍّ مَلْدِمٍ
فهذا وأمثاله لا يجوز استعماله ، لأن ألفاظ المدح لا يجوز استعمالها في
الذم ، وبالعكس . وهذا يعود إلى العرف دون الأصل ، والدليل على ذلك أنه
لا يجوز أن تقول : وحق دماغك . قياساً على قولك : وحق رأسك ، فكلاهما
سواء ، غير أن ذكر الرأس والكامل يستعمل في المدح ، والدماغ والقفا والقذال
تستعمل في الذم ، وإن كانت معارضي الجميع واحدة .

ومثال الإفراط ما رَوَى أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فكَلَّمَهُ ، فَقَالَ لَهُ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَتَجْعَلُنِي لِلَّهِ نِدًّا ؟ قُلْ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ ؟ .

ومن ذلك قول عترة : (٢)
فَأَنَا المَنْبِيَّةُ فِي المَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطُّغْنُ مِنِّي سَابِقُ الأَجَالِ
وهذا إفراط لأن الطُّغْنَ لا يَسْبِقُ الأَجَلَ ، فلو قَالَ سَابِقُ
الأَجَالِ بالباء المشناة من تحنها لكان أقرب .

(١) وذكر النقاد وعلماء البلاغة كثيراً من شواهد استخدام ألفاظ الهجاء في معاني المديح

(وارجع سر الفصاحة لابن صنان الحفاجي)

(٢) هوالة

وقول النابغة :

إذا ماعزًا بالجيش حلق فوقه

عصائب طير تهدي بعصائب

جوانح قد أيقن أن قبيلة

إذا ماعزًا الجيشان أول غائب

فلقد أسرف النابغة في ذلك وأقرب

باب

المختلف والمؤلف

وهو أن يريد المتكلم التسوية بين المدوحين فيأتي بمعنى مؤلف في مدحها ثم يروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص به مدح الآخر فيأتي بمعنى يخالف معنى التسوية . كقول الخنساء في أخيها وقد أرادت مساواته بأبيه مع مراعاة حق الوالد بزيادة فضل لا ينقص به مدح الولد : (١)

جَارِي أَبَاهُ فَأَقْبَلَا وَهُمَا
وَمَا وَقَدْ بَرَزَا كَانَتْهُمَا
حَتَّى إِذَا تَرَّتْ الْقُلُوبُ وَقَدْ
بَرَقَتْ صَحِيفَةُ وَجْهِ وَالِدِهِ
يَتَمَاوَرَانِ مُلَامَةً الْحُضُرِ
صَقْرَانِ قَدْ حَطَّتا إِلَى وَكْرٍ
لَزَّتْ هُنَاكَ الْعُذْرُ بِالْعُذْرِ
وَمَضَى عَلَى غُلُومِهِ يَجْمُرِي

أولى فأولى أن يساويه لو لا جلال السن والكبر

(*) ذكره ابن أبي الأصم (بديع القرائ ١٢٧) بعنوان « جمع المختلفة والمؤلفة »

ويكاد يتقل المؤلف هنا عبارات زكي الدين . يقول :

« وهو عبارة عن أن يريد المتكلم التسوية بين مدوحين فيأتي بعمان مؤلفة في مدحها ثم يروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص مدح الآخر ، فيأتي لأجل ذلك الترجيح بعمان تخالف معنى التسوية .

(١) أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء طبع بيروت ١٣٠٤

وكقول المتنبي : (١)

من مُبْلِغِ الْأَعْرَابِ أَنِّي بَعْدَهَا

جَالِسْتُ (٢) رُسُطًا لَيْسَ وَالْإِسْكَندَرَا

وَسَمِعْتُ بَطْلَيْنِمُوسَ دَارِسَ كُبُه

مُتَلِّئًا مَبْدِيًا مُحَضَّرَا

وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَتَاهِلِينَ كَانِمَا

رَدَّ إِلَاهَهُ تَقْوَاهُمْ وَالْأَغْصَرَا

نَسَقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مَقْدَمَا

وَأَنَّى فَذَلِكَ إِذَا أَنِيتَ مَوْخَرَا

البيت الأول من قصيدة المتنبي في مدح سيف الدولة، وهو البيت الذي ذكره المتنبي في كتابه «الديوان» في قوله «وَأَنَّى فَذَلِكَ إِذَا أَنِيتَ مَوْخَرَا».

البيت الثاني من قصيدة المتنبي في مدح سيف الدولة، وهو البيت الذي ذكره المتنبي في كتابه «الديوان» في قوله «وَأَنَّى فَذَلِكَ إِذَا أَنِيتَ مَوْخَرَا».

البيت الثالث من قصيدة المتنبي في مدح سيف الدولة، وهو البيت الذي ذكره المتنبي في كتابه «الديوان» في قوله «وَأَنَّى فَذَلِكَ إِذَا أَنِيتَ مَوْخَرَا».

البيت الرابع من قصيدة المتنبي في مدح سيف الدولة، وهو البيت الذي ذكره المتنبي في كتابه «الديوان» في قوله «وَأَنَّى فَذَلِكَ إِذَا أَنِيتَ مَوْخَرَا».

(١) ديوانه طبع عزام ص ٤٩ من قصيدة يمدح بها ابن الصود نطلمها :
 باد هواك صبرت أو لم تصبرا وبكالك إن لم يجر دمك أو جرى
 (٢) في الديوان « شاعرت »

باب

صحة التفسير

وحد هذا الباب أن يستوفى المتكلم جميع أقسام الكلمة التي يمكن وجودها، غير تارك منها قسماً واحداً . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ، فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ، وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يَا ذَنِ الْقَلْبِ ﴾ (١) .

فإنه استوفى في هذه الآية الكريمة الأقسام التي يمكن وجودها ، فإن العالم جميعه لا يخلو من هذه الأقسام الثلاثة .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ، فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ، وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (٢) .

وهذه الآية تفسير للآية المتقدمة ، فإن أصحاب المشأمة هم الظالمون ، وأصحاب الميمنة هم المقصدون ، والسابقون السابقون هم السابقون بالخيرات . ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنته أو لبست فألبست ، أو تصدقت »

(١) آية ٣٢ سورة فاطر ، أوردها ابن أبي الأصم في باب صحة التفسير .

(٢) عن شواهد ابن أبي الأصم في باب حسن التفسير ، وهم

(٣) آية ١٢ سورة الرعد

فَأَبْقَيْتَ ، (١) .

ومن ذلك ما يحكى من أن بعض وفد العرب قدم إلى مجلس عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فكان فيهم شاب فقَام وتكلم في المجاس فقال : يا أمير المؤمنين، أصابتنا سنون ، سنة أذابت الشحم ، وسنة أكسبت اللحم ، وسنة أتت على العظم ، وفي أيديكم فضول أموال ، فإن كانت لنا فعلام تمنعونا عنها؟ وإن كانت لله ففرقوها على عباد الله ، وإن كانت لكم فتصدقوا علينا بها ، إن الله يجزي المتصدقين ، فقال عمر بن عبد العزيز : والله ما تركنا الأعرابي في واحدة منها عذرا .

ومن ذلك قول الشاعر : (٢)

لَمْ تُخْتَلَفْ الْحَاجَاتِ جَمْعٌ بِمِثَابِهِ
فَهَذَا لَهُ فَنٌ وَهَذَا لَهُ فَنٌ

فَللْخَسَامِ الْعَلِيَّةِ وَالْمُعْتَدِمِ الْغِنَى
وَلِلْمَذْنِبِ الْمُتَنَبِّهِ وَالْخَائِفِ الْأَمْنُ
وقال أبو تمام في هذا المعنى في رجل مَجْجُوسٍ أُحْزِقَ بِالنَّارِ (٣) :
مَلَسَى لَهَا حَيَاتًا وَكَانَ وَقُودَهَا مَنِيَّةً وَيَدْخُلُهَا مَعَ الْكَفَّارِ

(١) بديع القرآن ص ٧٢ ، وراجع الصدة ٢١/٢ ونصه فيه : « وهل لك يا ابن آدم

من مالك إلا ... »

(٢) ابن شرف القيرواني راجع تحرير التجبير ١٨٨

(٣) من قصيدة له في الأندلس عندما أحرقه المعتصم راجع ديوانه .

وقال زهير بن أبي سلمى: (١)

وأعلم ما في اليوم والامس قبلكه

ولكنني عن علم ما في غد عيم

ومما يلتحق بهذا الباب نوع يسمى التدرج ، لأن أقسامه لا تكون معا

كثيرا ، بل تكون بالتدرج أولا فاولا ، كقول الشاعر : (٢)

يَطْمَعُنْهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا طَمَعُوا

ضَمَارَبَ حَتَّى إِذَا ضَارَبُوا اعْتَنَقُوا

ومثله قول الآخر : (٣)

إِنْ يَسْمَعُوا الْخَيْرَ يُخَفُّوهُ وَإِنْ سَمِعُوا

شَرًّا أَذَاعُوهُ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعُوا كَذَبُوا

وقال ابن تميم (٤) في هذا المعنى :

لِمَنْ أَفْوَهُ بِشِعْرِي حِينَ أَذْكُرُهُ

أَمْ مَنْ أَخْصَسَ بِمَا فِيهِ مِنَ الزَّيْدِ

إِمَّا جَهُولٌ فَلَا يَدْرِي مَوَاقِعَهُ

أَوْ قَاضِلٌ فَهُوَ لَا يَخْلُو مِنَ الْعَسِيدِ

وقال آخر : (٥)

(١) معلقته . ديوانه ٢٩ طبع دار الكتب . راجع بديع القرآن ٧١

(٢) زهير بن أبي سلمى . راجع العمدة ٢٣/٢

(٣) طريق بن إسماعيل الثقفي . راجع العمدة ٢٤/٢

(٤) لعله مجيد الدين بن تميم الاسعدي الشاعر الشامي من رجال القرن السابع الهجري

(٥) العمدة لابن رشيق ٢١/٢ ، والبديع لابن منقذ ص ٦٣ ، ويسمى للداركي ويحمله

من باب «التجزيئة» .

فلا كَبِيدِي بِفَنَسِي وَلَا لَكَ رِقَّةٌ

ولا عَشْكَ إقْصَارٌ ولا فَيْكَ مَطْمَعٌ
وفي هذا الباب نوعٌ غيرُ مُسْتَحْسَنٍ يُسَمَّى : « فَسَادُ الْقِسْمَةِ » ،
وذلك أن يكثرَ الشاعرُ اللَّفْظَةَ في تَقْسِيمِهِ أو يَأْتِي بِالْقِسْمَيْنِ
وَأَحَدَهُمَا دَاخِلٌ تَحْتَ الْآخَرِ . أو يَدْعُ بَعْضَ الْأَقْسَامِ لَا يَأْتِي
بِهَا .

فأما التكرير * فمثاله قولُ الشاعر :

فما بَرَّ حَتَّ تَوْمِي إِلَيْنَا بِطَرَفِهَا
وتُومِضُ أَحْيَانًا إِذَا خَضَمُهَا غُفْلُ
فتومض وتؤومي متساويان في المعنى ، فهذا تَكَرُّيرٌ .
وأما دُخُولُ أَحَدِ الْقِسْمَيْنِ تَحْتَ الْآخَرِ فَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ :
لله نَعْمَتَنَا بِتَارِكِ رَبَّنَا رَبَّ الْأَنْامِ وَرَبَّ مَنْ يَتَأَبَّدُ
فَالْأَنْامُ وَمَنْ يَتَأَبَّدُ وَاحِدٌ ، لِأَنَّ مَنْ يَتَأَبَّدُ هُوَ الْوَحْشُ ، وَهُوَ دَاخِلٌ
فِي قِسْمِ الْأَنْامِ

وأما الإِخْلَالُ بِأَحَدِ الْأَقْسَامِ فَكَقَوْلِكَ : . الْحَيَوَانُ إِمَّا سَابِحٌ أَوْ طَائِرٌ ،
وَيَسْكُتُ عَنِ الْمَاشِي ، فَقَدْ أَخْلَلْتَ بِأَحَدِ الْأَقْسَامِ .

(*) التكرير : أوردته ابن رشيق بعنوان « التكرار » . يقول ابن رشيق :
« وللتكرار مواضعٌ يحسنُ فيها ، ومواضعٌ يتقبحُ فيها . فأكثر ما يقع
التكرار في الألفاظ دون المعاني وهو في المعاني دون الألفاظ أقل ، فإذا تكررت اللفظ والمعنى
جميعاً فذلك الخذلان بعينه ، ولا يجب على الشاعر أن يكرر اسمياً إلا على جهة التشويق
والإستعذاب إذا كان في تفرُّل أو نسيب » . الممددة ٧٤/٢ وأوردته ابن منكذ تحت اسم
« التكرير » . البديع ١٩١

باب

التفسير وصحته °

ومن هذا الباب أن نذكر المعاني مُجْمَلَةً ثم تفسرها ،
فَقَدَّمَ تَفْسِيرَ الْمُقَدَّمِ ، وَتَوَخَّرَ تَفْسِيرَ الْمُؤَخَّرِ . مثال ذلك
قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا
فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (١) ، فلما قدم الليل على النهار قدم تفسيره
قبل السكون ، ثم ذكر تفسير النهار وهو الإبتغاء .

والتفسير على أقسام : فمِنْهُ مَا هُوَ ضَرُورِيٌّ ، وَمِنْهُ مَا هُوَ غَيْرُ ضَرُورِيٍّ .
فالضَّرُورِيُّ مَا لَا يَتِمُّ الْكَلَامُ إِلَّا بِهِ ، وَغَيْرُ الضَّرُورِيِّ يُسَمَّى تَجَرُّعًا ،
وهُوَ يَنْتَقِسُ إِلَى قِسْمَيْنِ ، قِسْمٌ يَتِمُّ الْكَلَامُ دُونَهُ وَلَكِنْ لَا يَكْمُلُ
مَعْنَاهُ إِلَّا بِالتَّفْسِيرِ ، وَقِسْمٌ يَتِمُّ الْكَلَامُ وَيَكْمُلُ تَفْسِيرُهُ وَلَكِنْ
يَحْتَاجُ فِي مَعْنَاهُ إِلَى زِيَادَةِ تَكْمِيلٍ وَتَوْكِيدٍ .

ومثال الضروري قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ
فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى

(*) أورده ابن رشيقي باسم « التفسير » وعرفه بقوله : إنه « أن يستوفي الشاعر شرح

ما أجمل به جملا » ، وراجع بديع القرآن ٧٤

(١) سورة القصص آية ٧٣ ، واستشهد زكي الدين في بديع القرآن « ٧٣ بهذه الآية

على « صحة التفسير » .

أربع) (١) فاستغرق بذلك أقسام أجناس كل ما دَبَّ ودرَجَ مَعَ
حُسْنِ التَّرتيب . وهذا تفسيرٌ ضروريٌّ ، فإنه لو اقتصر على قوله : خَلَقَ
كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ، ولم يُفسَّرْ هذا التفسير لكان الكلام غيرَ
تامٍّ . ولما فسَّره بهذه الأقسام الثلاثة كمل به المعنى ولم يبقَ
فيه قسمٌ رابعٌ .

ومن ذلك قول الشاعر : (٢)

عَدَّ الكُؤُوسَ عَنِ المَسْحِبِ قَتَانٌ فِي وَجْهِ العَجِيبِ مُدَامَةً تَكْفِيهِ
أَفْعَالُهَا فِي مَقَلَّتَيْهِ وَلَوْ نَهَا

فِي وَجْهِهِ وَطَعْمُهَا فِي فِيهِ

ولابن المعتز في هذا المعنى : (٣)

فِي وَجْهِهِ هَذَا الَّذِي كَلِفْتُ بِهِ أَرْبَعَةً مَا اجْتَمَعْنَ فِي أَحَدٍ
الْحَدُّ وَرُدُّهُ ، وَالصَّدْغُ غَالِيَةً ، وَالرِّيقُ خَمَرٌ ، وَالشُّغْرُ مِنْ بَرْدٍ
ولابن المعتز في شمعته : (٤)

لَقَدْ أَشْبَهَ شَمْعِي شَمْعَةً فِي صَبَابِئِي

وَفِي هَوْلِ مَا أَلْقَى وَمَا أَتَوَّقِعُ

(١) - سورة النور آية ٤٥

(٢) ابن النحاس كما في بديع ابن منقذ ص ٧٤

(٣) في بديع ابن منقذ لم ينسب . ص ٩٢ ، وجعله من باب « التطوير » ورواية الأول :

« فِي وَجْهِهِ إِنْسَانَةٌ كَلِفْتُ بِهَا . » والثاني : « الْحَدُّ وَرُدُّهُ وَالرِّيحُ غَالِيَةً . »

(٤) في بديع ابن منقذ باب التفسير ص ٧٤ غير منسوبين

مُحُولٌ وَحُزْنٌ فِي فَنَاءٍ وَوَحْشَةٍ
وَتَسْبِيدِ عَيْنٍ وَاصْفِرَارٍ وَأَذْمُجٍ

وأما تفسير التبرُّع فممثل قول الشاعر : (١)

لَيْسَ كُنْتُ مُحْتَاجًا إِلَى الْحِلْمِ لِأَنِّي
إِلَى الْجَهْلِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَاءِ أَخْوَجُ

ثم فسر بقوله :

وَلِي فَرَسٌ بِالْحِلْمِ لِلْحِلْمِ مُلْجَمٌ
وَلِي فَرَسٌ بِالْجَهْلِ لِلْجَهْلِ مُشْرَجٌ

ثم فسر بقوله :

فَمَنْ رَامَ تَقْوِيْمِي فَإِنِّي مُقَوِّمٌ
وَمَنْ رَامَ تَعْوِيْجِي فَإِنِّي مَمْرُوجٌ

فالثاني تفسير الأول، والثالث تفسير الثاني وكلا التفسيرين من باب التبرُّع
لأن البيت الأول تمَّ به الكلام واستوفى المعنى ، فهذا هو تفسير
التبرُّع. وليس كل كلام يفتقر إلى تفسير، بل ما كان منه مُجْمَلًا
ومُبْهِمًا فيجب تفسيره وتبيينه . وأفصح ما كانت الكلمة
وتفسيرها في بيت واحد كقول الشاعر : (٢)

ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهِمْ
شَمْسُ الضُّحَى وَأَبْوُ اسْتِغَاقٍ وَالْقَمَرُ

(١) من خواصه تحرير التعبير وينسبه لمالك بن جناح اللخمي، وراجع قدامة في نقد

الفر ٤٨ والصناعين ٣٤١

(٢) البيت لمحمد بن حبيب في المحصن العباسي . تحرير التعبير ١٩٠ وينسبه ابن أبي

الأصم إلى ابن الفارسي .

وقول الآخر : (١)

هَالُوا وَجَادُوا وَضَاءُوا وَاحْتَبَبُوا قَمَمُ

أُسْدٌ وَمُزَنٌ وَأَقْمَارٌ وَأَجْبَالُ

وفي بيتين كقول الشاعر :

ولمَّا أبى الوَاشُونَ إِلَّا قَرَأْنَا

وَمَالَهُمْ عِنْدِي وَعِنْدَكَ مِنْ نَارِ

غَزَوْتَهُمْ مِنْ مَقَلَّتَيْكَ وَأَدْمَيْ

وَمِنْ نَفْسِي بِالسَّيْفِ وَالْمَاءِ وَالنَّارِ

ومن هذا النوع قسم يُقَالُ لَهُ تَفْسِيرُ الْعَدَدِ وَالتَّفْسِيرُ بَعْدَ

الِإِبْتهَامِ ، مِنْ غَيْرِ تَفْسِيرٍ ، وَالِاسْتِثْنَاءُ الْعَدْدِي . فَمِثَالُ تَفْسِيرِ الْعَدَدِ قَوْلُ

ذِي الرِّمَّةِ : (٢)

وَلَيْلٍ كَجِلْبَابِ الْعُرُوسِ اذْرَعْتُهُ

بِأَرْبَعَةٍ وَالشَّخْصُ فِي الْعَمِيْنِ وَاحِدٌ

(١) راجع تحرير التعبير ص ١٩٢ ولهما ثالث يأتي بين الأول والثاني

(٢) ديوانه البيتان رقم ٣١ و ٣٢ من قصيدته : « ألا أيها الربيع الذي غجر البلي »

ورواية الأول : « وليل كائنات الروبزي جيته »

وراجع العمدة ٣٦/٢ باب التفسير

وراجع الحيوان ٧٧/٣ والأغانى ٩/ ١٣٩

اذرعت : لبستته ، أو ذرعت وجنته ، وفي رواية : الروبزي : من الشوب من

الرَّيِّ ، أخضر اللون .

أَحْمٌ عُلَافِيٌّ وَأَبْيَضٌ صَارِمٌ

وَأَعْيَسٌ مَهْرِيٌّ وَأَرْوَعٌ مَا جِدُّ (١)

ومثال التفسير بعد الإبهام قوله تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمَرَ إِنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾ (٢) ، فقوله ذلك الأمر إبهامٌ يُوجِبُ للفكر استطلاع ما هو والتنقيب عن حقيقته ، فلمَّا أن قال : إن دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ كَانَ أَكْثَرُ لِغَظَمِ الْأَمْرِ وَغَضَامَتِهِ وَمُتَوَقِّعِهِ مِنَ النَّفْسِ . فَإِنَّ هَذَا الْبَابَ مِنَ التَّفْسِيرِ بَعْدَ الْإِبْهَامِ الْمُتَعَصُّدِ بِهِ تَفْخِيمُ الْأَمْرِ وَإِعْظَامُهُ ، لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا طَرَقَ السَّمْعَ مُبْتَهَمًا ذَهَبَ الْفِكْرُ فِي مَعْرِفَةِ حَقِيقَتِهِ كُلَّ مَذْهَبٍ ، فَإِذَا فُسِّرَ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ التَّفْسِيرُ أَحْلَى مُتَوَقِّعًا فِي النَّفْسِ .

ومثال الإبهام من غيرِ تَفْسِيرٍ كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (٣) فهذا إبهامٌ من غيرِ تفسيرٍ ، لَكِنَّ قُوَّةَ الْكَلَامِ تُعْطِي الَّتِي هِيَ أَقْوَمُ مَعْنَى الطَّرِيقَةِ أَوْ الْمَلَّةِ .

ومثالُ استثناء العدد كقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ (٤) ، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِقَصْدِ الْمُبَالَغَةِ ، فَإِنَّهُ لَوْ قَالَ تِسْعَ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ عَامًا ، وَلَمْ يَقُلْ أَلْفَ سَنَةٍ لَكُنَّ ذَلِكَ أَقْلٌ رُتْبَةً فِي اللَّفْظِ ، فَإِنَّ ذِكْرَ رَأْسِ الْعَدَدِ

(١) وَأَحْمٌ : أَسْوَدٌ ، يَعْنِي الرَّحْلَ ، وَالْأَبْيَضُ السَّيْفُ : الْأَعْيَسُ : الْبَعِيرُ ، وَمَهْرِيٌّ مُنْسَوْبٌ إِلَى مَهْرَةٍ مِنْ عَرَبِ الْيَمَنِ . وَالْأَشْعَثُ : يَعْنِي نَفْسَهُ .

(٢) الْحَجَرُ ٦٦

(٣) الْإِسْرَاءُ ٩

(٤) الزُّكُورُ ١٤

الذى هو الالف أوقف في النفس وأوصل للغرض ، ثم استثنى بعد ذلك بقوله : خَمْسِينَ عامًا وفائدة ذلك أنه لما أُبْنِيَ نوح عليه السلام من أمته بالمخالفة والامّ ذى له ومما كابدته من طول المصابرة عليهم في هذه المدة الطويلة ، فنزات لفظة الالف تسليّة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتبهيته له .

باب

التعريب

هذا الباب يسمى بحُسن الارتباط، ويُسمى حُسن الترتيب،
ويُسمى حُسن النسق^{٥٥} وحقيقته اتلاف الكلام بعضه ببعض
حتى كأنه أفرغ في قالب واحد . وأكثر ما يوجد هذا النوع
مستغلاً في كتاب الله تعالى الدالّ على الإعجاز . وسمى الارتباط ،
لأنه إذا جاءت الآية وعُلم تأويل الارتباط بين الآيتين وامتزج
معهما علم حسن الترتيب ، فسمى حسن الارتباط لذلك .

وكذلك تسميته بالتمزيج و[حسن] النسق، وحسن الترتيب. مثال ذلك قوله
تعالى :

(وَوَيْدْنَا الْإِنْسَانَ بِوَدَيْهِ حَسَنًا ، وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ
تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا) (١) ... الآية. ووجه

(٥) أوردته بهذا الاسم ابن أبي الإصبع في بديع القرآن ص ٢٤٦ وتحرير التجهير
ص ٥٣٦، وعرفه بقوله «أن يمزج المتكلم معاني البديع بفنون الكلام»

(١) آية ١٠ سورة لقمان

(٥٥) ويسمى بحسن النسق هكذا سماه ابن سنان في «سر الفصاحة» ص ٢١٥، وسماه
زكي الدين في «تحرير التجهير» «حسن النسق» ص ٢٥، ويعرفه بقوله : «هو أن تأتي الكلمات
من الشر والأيات من الشر متتاليات ، متلاحات تلاها سلهها مستحسنًا» وراجع بديع
القرآن ص ١٦٤

ثُمَّ لَقَّهَا بِمَا قَبْلَهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا بَيَّنَّ التَّكَايُفَ وَحَرَّضَ عَلَى الطَّاعَةِ
عَلِمَ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِنْ انْقَادَ لَمْ يَكُنْ انْقِيَادُهُ لِأَحَدٍ أَكْثَرَ مِنْ انْقِيَادِهِ
لِوَالِدَيْهِ ، وَمِنْ هُنَا لَوْ أَمْرَاهُ بِالْمَعْنَصِيَةِ فَلَا يَجُوزُ لَهُ اتِّبَاعُهُمَا . فَهَذَا مِنْ
بَابِ حَسَنِ التَّرْتِيبِ ، وَتَمْزِيجِ الْكَلَامِ بِشُعْضِهِ مِنْ بَعْضٍ . وَأَمَّا ذَلِكَ
فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ كَثِيرٌ ، أَكْثَرُ مِنْ أَنْ نُحْصِيَ .

باب

الاستدراج

يقال استدراج فلان فلانًا إذا توصل إلى حُصُول مقصوده من غير أن يُشعره من أول وهلة . والمراد بذلك الملائقة في الخطاب ولزوم الأدب في الكلام مع المخاطب بحيث لا تنفر نفسه قبل حُصُول المقصود منه . مثال ذلك قوله تعالى ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ، وقد جاءكم بالبينات من ربكم ، وإن يك كاذباً فعليه كذبه ، وإن يك صادقاً يصيبكم ببعض الذي يوعدهكم ، إن الله لا يهدي من هو مشرفٌ كذاب ﴾ (١) ، فانظر إلى ما اشتملت عليه هذه الآية الكريمة من الاستدراج والتوصل إلى حُصُول المقصود من إنجاء موسى عليه السلام، والعمل على كتمان إيمانه، وحسن التمشيع لقومته والحرص على هدايتهم بطرق أقام فيها الحجّة عليهم، مستدرجاً شيئاً فشيئاً حتى يبلغ غرضه من قبل أن يظهر لهم أنه مع موسى عليه السلام لما أصفوا إلى مقالته .

باب

التخلص

التخلص هو امتزاج ما يُقَدَّمُ الشَّاعِرُ على المَدْحِ من نَسِيبٍ أو غَزَلٍ أو قَنَحرٍ أو وَصْفٍ أو غير ذلك بأوَّل بيت من قصيدةٍ أو بأوَّل كلامٍ من النُّشْرِ، ثم يخرج منه إلى المَدْحِ . مثَالُ ذَلِكَ قول أبي نواس : (١)

تَقُولُ الثَّيِّ منَ بَيْتِهَا خَفَّ مَحْمَلِي

عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَكَ تَسِيرُ

أَمَا دُونَ مَصْرِ الْغِنَى مُتَطَلِّبٌ

أَلَا إِنَّ أَسْبَابَ الْغِنَى لَكَثِيرُ

(*) ويسمى الباب « حسن التخلص » أو « براعة التخلص » . وهو من أبواب البديع القديمة ، وقريب منه في علم المعاني معرفة الفصل والوصل ، وذكر العلماء أنه من بديع المولدين ، وأن القدماء لم يعرفوه ، وتفنن فيه المحدثون . وراجع العمدة ٢٣٤/٩ ، وبسببه « الخروج » ، ويذكر اسم التخلص ص ٢٣٦ ، وهو في بديع ابن منقذ « التخلص والخروج » ص ٢٨٨ . وراجع تحرير التعبير ص ٤٢٩

(١) ديوانه طبع آصاف ص ٩٩ من قصيدة يمدح بها الخطيب والى مصر ومطلعها :

أَجَارَةَ بَيْتَيْنَا أَسْوَكُ غَيُورُ وَمَيْسُورُ مَا يَرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرُ

ورواية الأبيات :

تَقُولُ الثَّيِّ عَنْ بَيْتِهَا خَفَّ مَرْكَبِي عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَكَ تَسِيرُ

أَمَا دُونَ مَصْرِ لِّلْغِنَى مُتَطَلِّبٌ بَلَى إِنَّ أَسْبَابَ الْغِنَى لَكَثِيرُ

فَقُلْتُ لَهَا وَاسْتَعْجَلْتُهَا بِوَادِرٍ جَرَتْ فَجَرَى فِي جَرِينٍ عَبِيرُ

فَقُلْتُ لَهَا وَاسْتَعْجَلْتُهَا بِوَادِرٍ
جَعَرْتُ فَجَعَرَى فِي إِثْرِهِنَّ عَجِيرُ

ذَرِينِي أَمْ كَثُرَ حَاسِدِيكَ بِرِحْلَةٍ
إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصِيبُ أَمِيرُ

فَانْظُرْ إِلَى مَحَاسِنِ هَذَا الْإِبْتِدَاءِ ثُمَّ [كَيْفَ] تَخْلُصُ مِنْهُ إِلَى الْمَدِيحِ
وَابْتَطَرَدَ فِي الْمَدِيحِ . وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ .

باب

سلامة الابتداع من الاتباع *

حقيقة هذا الباب أن يبتدع الشاعر معنى لم يسبق إليه ولم يتبع فيه . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ إِن الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ، وَإِنْ يَسْلُبْنَاهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ، ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ (١) فذكر ضعف الذباب الذي هو أقل المخلوقات سلبا لما يسلبه، وعجز جميع الخلق عن القدرة على خلق مثله . ومن هذا الباب قول الشاعر : (٢)

وخلّا الذُّبَابُ بهِ فليس بَبَّارِحٍ
غَرِدَا كَفَعَلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ
هَزَجًا يَحْكُ جَنَاحَهُ بِجِنَاحِهِ
قَدَحَ الْمُكَبِّ عَلَى الزَّيْنَادِ الْأَجْذَمِ
هذا الشاعر ابتدع معنى لم يسبق إليه ، ولم يشبهه أحد فيه .

(*) من أبواب البديع المستحدثة بعد القرن الرابع واستخلصه علماؤه من بحوثهم في السرقات والمشاركة في المعاني ، واعتبروا المعاني العقم التي لم يقلدها اللاحقون من المحاسن ومن ثم من البديع . واجع تحرير التحرير ص ٤٧١ .

(١) سورة الحج ٧٠

(٢) الشاعر عنزة بن شداد العبسي ، والبيتان من معلقته :

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ

باب

حسن الاتباع *

حقيقة هذا الباب أن يأتي المتكلم إلى معنى فيحسن اتباعه فيه ، ويجيد فيه إما باختصار لطيف ، أو زيادة مليحة تكسبه نوعاً من الحسن . مثال ذلك قول جرير : (١)

إذا غَضِبْتَ عَلَيَّ بِكَ بِنُوتِمْسِمِ
حَسِبْتَ النَّاسَ كَلَمَهُمُ غِيضَابًا

أخذه أبو نواس وزاده عليه حسنا في قوله : (٢)

وليسَ على اللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ
أنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ

أخذ هذا المعنى الوزير المغربي فقال : (٣)

حتى إذا ما أرادَ اللهُ يَسْعِدُنِي
رَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ النَّاسَ فِي رَجَلٍ

(٥) هذا الباب كما به من الأبواب المتأخرة في الهدى ونشأ من قضية السرقات ويعتبر تاليا في الدرجة للنوع السابق . راجع تحرير التحبير ص ٤٧٥
(١) ديوان جرير ط مصر سنة ١٢١٣ ص ٣١ والصناعيين ص ٢٧٦ ، والموضح ٢٤٥ ،
تحرير التحبير ٤٧٨

(٧) ديوان أبي نواس ط آصاف ص ٨٧

(٣) ورد الشاهد في تحرير التحبير ففلا ص ٤٧٨

أخذ هذا المعنى غيره فقال :

يَا سَائِلِي عَنْهُ لَمَّا جِئْتُ أَمْدَحْهُ

هَذَا هُوَ الرَّجُلُ الْعَارِي مِنَ الْعَارِ

لَقِيْتُهُ فَلَقِيْتُ النَّاسَ فِي رَجُلٍ

وَالدَّهْرَ فِي سَاعَةٍ وَالْأَرْضَ فِي دَارٍ

ومثله :

وَبَشَّرْتُ أَمَالِي بِمَمْلُوكٍ هُوَ الْوَارِي

وَدَارٍ هِيَ الدُّنْيَا وَيَوْمٍ هُوَ الدَّهْرُ

ومن هذا النوع قولُ ابن الرومي : (١)

تَخِذْ تَكُمُ دِرْعًا حَصِينًا لَتَذْفَعُوا

نَبَالَ الْعَدَى عَنِّي فَكُنْتُمْ نِصَالَهَا

وقد كنتُ أَرْجُو مِنْكُمْ حُسْنَ نَاصِرٍ

فَخَذَنْتُمْ كِخْذَ لَانِ الْيَمِينِ شِمَالَهَا (٢)

فَإِنْ كُنْتُمْ لَمْ تَحْفَظُوا لِمَوْدَتِي

ذِمَامًا فَكُونُوا لَا عَلَيَّهَا وَلَا لَهَا (٣)

(١) الأبيات في تحرير التهجير ص ٤٨٠

(٢) رواية تحرير التهجير :

علي حين خذلات اليمين شمالها

(٣) روايته :

فإن أنتم لم تحفظوا المودتي

فَقُورَاقِفَّةَ الْمَعْدُورِ عَنِّي بِمَعْرِزِلِ
وَحَلُّوا نِبَالِي لِيَعْدَى وَبِهَا

تَبِعَهُ فِي ذَلِكَ ابْنُ سِنَانِ الْخَفَّاجِي ه فَقَالَ : (١)
أَعَدَدْتُكُمْ لِلدَّقَاعِ كُلِّ مُلِمَّةٍ
عَوْنًا فَكُنْتُمْ عَوْنًا كُلِّ مُلِمَّةٍ

وَتَخَذْتُكُمْ إِلَى جُنَّةٍ فَكَانَمَا
نَظَرَ الْمَدُورُ مَقَاتِلِي مِنْ جُنَّتِي
فَلَا تَفُضَّنْ بَدَى بَأْسًا مِنْكُمْ

تَفُضُّ الْأَنَامِلَ مِنْ تَرَابِ الْمَيْتِ
وَفِي هَذَا الْمَعْنَى لِابْنِ الرَّومِيِّ : (٢)

وَأَخْوَانُ تَخَذْتُمْ دُرُوعًا فَكَانُواهَا وَلَكِنْ لِلْأَعْسَادِي
وَحِلْتُمْ سِهَامًا صَائِبَاتٍ
فَكَانُواهَا وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي

وَقَالُوا قَدْ صَفَّتْ مِنَّا قُلُوبٌ
لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ مِنْ وَدَادِي

وَكَقُولِ النَّابِغَةِ : (٣)

وَمَا كَانَ دُونَ الْخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا

أَبُو حَجَرٍ إِلَّا لِيَالٍ قَلِيلُ

(١) الأبيات في تحرير التحرير ٤٨٠

(٢) تحرير التحرير ٤٨٠

(٣) ديوان النابغة ص ٦٦

(٤) هو عبد الله بن محمد بن سعيد الحلبي ت سنة ٤٤٦ هـ صاحب كتاب «سر
النصاحة» وكان لقبًا لأبي العلاء المعري .

أخذه الحطيئة في قوله : (١)

وما كانَ يَشِيرُنِي لَو لِقَيْتُكَ سَالِمًا

وَيَشَنَ الْغِسَى إِلَّا لِيَاكِ قَتْلًا

وقال مالك بن الريب : (٢)

العبدُ يُقْرِعُ بِالْعَصَا وَالْحَرُّ تَكْفِيهِ الْإِشَارَةُ

وقال لبّيد : (٣)

وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُكُونَ إِلَّا وَدَائِعٌ

وَلَا بُدَّ يَوْمًا تُسْتَرَدُّ الْوَدَائِعُ

من قول الأفوه الأودى :

إِنَّمَا نِعْمَةٌ قَوْمٍ نِعْمَةٌ

وَحَيَاةُ الْمَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعَارٌ

وقال آخر : (٤)

(١) ديوان الحطيئة ٩٩ . وقد ورد خطأ أن الحطيئة أخذه من الناجية ويريد أن يقول

أخذه منه الحطيئة . وقد أورد القاضي الجرجاني الشاهدين في الوساطة ص ١٩٠/١٩٦ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

(٢) رواه الجرجاني في الوساطة ٢٠٢ ورواية العجز «والحر يكفيه الوعيد» وأورد

يبتين آخرين أحدهما يزيد بن ربيعة بن مفرغ وهو :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الالامة

ثم قول الآخر :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الاشارة (الوساطة ص ١٩٦)

(٣) البيتان في الوساطة ص ٢٠١

(٤) البيتان في الوساطة ٢٠٢ والعمدة لابن رشيق ٢٤/١

ومن بك مثلي ذاعبال ومفتنرا
من المال يطرَحُ نفسه كل مطرح

من قول الشاعر :

خاطرُ بنفسِك كى تُصيبَ غَنِيمةً
إن القمودَ مع العيالِ قسيحُ

وقال البحرى : (١)

ويخشى إذا هـ وهو غيرُ مسلط
وقد يترقى السيفُ والسيفُ في الغمدِ

فقال أبو الطيب المتنبي في معناه وزاد عليه : (٢)

تُهابُ سيوفُ الهندِ وهى حدائدُ
فكيف إذا كانت نزاريةً عرباً
ويرهبُ قبابُ اللينثِ واللينثُ وحدهُ

فكيف إذا كان الليوثُ له صحباً
ويخشى عبابُ البحرِ وهو مكانهُ

فكيف بمن يَفشى البلادَ إذا عاباً

وقال كثير : (٣)

(١) ديوان البحرى بتحقيق المير طبع المعارف ٧٤٩/٢ وروايته :

ويخشى شذاه وهو غيرُ مسلط

(٢) ديوانه طبع عزام ص ٣١٩ من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويذكر بناءه حصن

مرعشى .

(٣) الوساطة ٢٠٥ والأمل ١١٩/٣

أريدُ لَأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَانَتْهَا تَمْثُلُ لِي لَيْلِي بِكُلِّ سَبِيلٍ
وقال أبو نواس تابعا له : (١)

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثَالَهُ

فَكَانَتْهُ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانُ

وقال أبو نواس أيضا : (٢)

خُلِّيتُ وَالْحُسْنُ تَأْخُذُهُ تَنْتَقِي مِنْهُ وَتَنْتَخِبُ
فَقَالَ غَيْرُهُ وَقَصَرَ : (٣)

كَأَنَّكَ جِشْتَ مُحْتِكِمًا عَلَيْهِمُ

تَخَيَّرُ فِي الْأُبُوءِ مَا تَشَاءُ

وقال جرير : (٤)

بَعَثَنَ الْهَوَى ثُمَّ ارْتَمَيْنَ قُلُوبَنَا

بِأَسْمِهِمْ أَعْدَاءُ وَهُنَّ صَدِيقُ

وأخذه أبو نواس فقال : (٥)

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَسِيْبٌ تَكْشَفَتْ

لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

(١) ذكره الجرجاني في الوساطة ٢٢٠ ، ٢٠٥ وراجع ديوانه ص ٥٩

(٢) الوساطة ٢٠٥ وراجع ديوانه طبع آصاف ص ٣٦١

(٣) البيت لعبد الله بن مصعب ، رواه الجرجاني في الوساطة ٢٠٥

(٤) ديوانه ص ٣٩٨ والوساطة ص ٢٠٦

(٥) الوساطة ٢٠٦

ومن لطيف الاتباع ما جاء به الشاعر على وجه القلب وقصد به النقض : (١)

أحبته وأحب فيه ملامته إن الملامة فيه من أعدائه

نقض بذلك قول أبي الشيص : (٢)

أجسد الملامة في هـواك لكذبة

حُبًّا لِدِّ كَرِّكَ فَتَلِيْلُمْنِي التُّلُومُ

وقال ابن أبي طاهر (٣)

يَشْتَرِكُ الْعَالَمُ فِي ذَمِّهِ لِكُنْثَى أَمْدَحَهُ وَحَدِي

وعكسه أبو تمام حيث قال : (٤)

كَرِيمٌ مَنَى أَمْدَحَهُ أَمْدَحَهُ وَالتَّوَرَى

مَعِيَ وَمَنَى مَا لُمْتَهُ لُمْتَهُ وَحَدِي

وقال جرير (٥)

تَجْرِي السَّوَاكُ عَلَى أَغْرَ كَأَنَّهُ

بَرْدٌ تَحْدَرُ مِنْ مُتُونِ غَمَامٍ

(١) الوساطة وأورده الجرجاني فيما جاء من السرق على وجه القلب وقصد به النقض

ص ٢٠٦ .

(٢) الوساطة ٢٠٦

(٣) الوساطة ٢٠٨

(٤) أبو الشيص . محمد بن رزين من شعراء العباسيين في القرن الثاني اتصل بـ بلاط هارون الرشيد ، ومدحه ثم ارتحل إلى الرقة ومات بها ، وكان كلفا بالقول في الحر والطرده . وله شعر يبيّن فيه عيبه لما عني في شيخوخته وقتله بعض غلمانته وهو سكران سنة ٩٦ هـ / ٨١١ م

راجع في ترجمته الشعر والشعراء لابن قتيبة ٤٣٥ والأغاني ط بولاق ١٠٨/١٥ وتاريخ بغداد للخطيب ٤٠١/٥ ولغات الوفيات لابن شاکر ٢٢٥/٢

(٤) قال الجرجاني : إنما هو عكس قول أبي تمام ص ٢٠٦ الوساطة .

(٥) ديوان جرير ط الصاوي سنة ١٣٥٣ هـ ص ٤٤١

أخذه أبو نواس فقال يَصِفُ الخمرَ : (١)
أنتَ دونها الأيسامُ حتى كأنها

تَسَاقِطُ نَوْرًا مِنْ فُتُوقِ سماءِ
ومن حُسْنِ الاتِّبَاعِ قولُ أبي تمام رَحِمَهُ اللهُ : (٢)
لو حارَ مُرْتَادُ الْمَنِيَّةِ لم يَجِدْ

إِلَّا الْفِرَاقَ عَلَى النَّفُوسِ دَلِيلًا
فأخذه الْمُتَنَبِّيُّ وقالَ : (٣)
لولا مَفْارِقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدْتَ

لَهَا الْمَنَابِتَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سَبِيلًا
وقالَ أَبُو نَوَاسٍ : (٤)

غَرَّ بَشَهُ الْعُلَا عَلَى كَثْرَةِ النَّاسِ
فأَضْحَى فِي الْأَقْرَبِينَ حَبِيبًا
فَلْيَطْلُ عُمُرَهُ فَلَوْ مَاتَ فِي مَرُوءٍ مُقِيمًا بِهَا لَمَاتَ غَرِيبًا

وقال ابن الخياط المكي : (٥)
لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَفِي الْغَنَى
ولم أذِرْ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدَى

(١) ديوان أبي نواس ط القاهرة ١٨٩٨ م ص ٦٣ والوساطة ٢١٩

(٢) ديوان أبي تمام ص ٢٤٢ والوساطة ص ٢١٢ ، ٢١٧

(٣) ديوان المتنبي ط البرقوقي وشرح التبيان ١٦٣/٣ والوساطة ٢١٧

(٤) ديوان أبي تمام ص ٢٤٢ والوساطة ٢١٧

(٥) الوساطة ٢٢٣ والبيان بشرح الديوان ص ٢٢٦ ج ٣ طبع الملبى ١٩٣٦ م

فلا أمانه ما أفكاد ذؤو الغنى
أقدت وأعداني فأنلتفت ما عندي

أخذة أبو تمام فقال وقصر : (١)

علمنى جودك السّماح فما
أبقيت شيئاً لدى من صلتك

وقال أبو العباس الأحنف هـ (٢)

بكت غير آنية بالبكا ترى الدّمع فى مقلتيها غريماً
فقال المتنبي : (٣)

أنتهنّ المصيبة غافلات فدمع الحزّن فى دمع الدلال
وقال المتنبي أيضاً : (٤)

(١) الوساطة ص ٢٢٣

(٢) راجع الوساطة ٢٢٨ وديوانه طبع الجوائب سنة ١٢٩٨ هـ

(٣) ديوان المتنبي ط السندوي ١٧/٢ . قال الجرجاني «فرد - المتنبي - وملح بذكر

الدلال» الوساطة ٢٢٨

(٤) ديوانه الطبعة السابقة ١١٧/٢

(٥) العباس بن الأحنف . أبو الفضل . من شعراء الدولة العباسية ، اتصل بهارون الرشيد - ومدحه ، وكان من أولاد العرب النازلة بخراسان ، واشتهر بالفضل ، وكان مطبوعاً رقيق الحس . صلب هارون الرشيد فى غزواته بأذربيجان وأرمينيا وتوفى ١٨٨ هـ / ٨٠٣ م وقيل سنة ٨١٣ / ٨١٩٨ م .

راجع فى ترجمته : الشعر والشعراء لابن قتيبة ، والأغانى طبع بولاق ج ١٥ ، والموشح للبرزبانى وتاريخ بغداد ج ١٢ / ١٢٧ - ١٣٣ ومعجم الأدباء لياقوت ٢٨٣ / ٤

أَعَارَ نِي سَقَمَ عَيْنَيْهِ وَحَمَلَنِي

من الهوى ثم قل ما تخوي مآزره

فزاذ على البحري حيث قال : (١)

وَكأنَّ فِي جِسْمِي الثَّدْيِ فِي نَظَرَيْكَ مِنَ السَّقَمِ

وقال البحري : (٢)

أَضْرَتْ بِضَوْءِ الْبَدْرِ وَالْبَدْرُ طَالِعٌ

وَقَامَتْ مَقَامَ الْبَدْرِ لَمَّا تَغَيَّرَ

فاخذه المتنبي وقال : (٣)

وَمَا حَاجَةُ الْأَظْمَانِ حَوْلَكَ فِي الدُّجَى

إِلَى قَمَرٍ مَا وَاجِدٌ لَكَ عَادِمُهُ

وقال بعض المتأخرين : (٤)

غَمَضْتُ عَيْنِي لَا أَرَى أَحَدًا حَتَّى أَرَاهُمْ آخِرَ الْأَبَدِ

فقال المتنبي :

فَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ غَمَضْتُ طَرَفِي

فَلَمْ أَبْصُرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَ

وقال أبو تمام : (٥)

(١) ديوان البحري بتحقيق الصيرفي والوساطة ٢٩٩

(٢) الوساطة ٢٣٣ وديوانه ١٩٧/١

(٣) الوساطة ٢٢٣ وقال الجرجاني «فأني بالمصراع الثاني من قول البحري»

(٤) الوساطة ٢٣٤ وروايته لبيت المتنبي : «فلو أني استطعت غمضت طرفي»

(٥) ديوانه ص ٤٦ والوساطة ٢٣٨

فَقَدْ بَتَّ عَبْدُ اللَّهِ خَوْفَ انْتِقَامِهِ
عَلَى النَّاسِ حَتَّى مَا تَدُبُّ عَقَابِرُهُ

فنقله المتنبي : (١)

تَصُدُّ الرِّيحَ الْهَوَجَ عَنْهَا مَخَافَةً
وَيَفْزَعُ فِيهَا الطَّيْرُ أَنْ يُلْقَطَ الْحَبَا

وقال محمود الوراق : (٢)

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَسْأَلْ اصْطَبَارًا وَحِسْبَةً
سَلَوْتَ عَلَى الْيَوْمِ مِثْلَ الْيَوْمِ

وقال أبو تمام : (٣)

أَنْصَبِرُ لِلْبَلَوَى عَزَاءً وَحِسْبَةً
فَتَوْجَرُ أَمْ تَسْأَلُ سُلُوكَ الْبَهَائِمِ

وقال المتنبي : (٤)

وَالْوَجْدُ الْمَكْرُوبِ مِنْ زَفَرَاتِهِ
سَكُونٌ عَزَاءٍ أَوْ سَكُونٌ لِقُوبِ

(١) ديوانه ٦٨/١ والوساطة ٢٣٨

(٢) الوساطة ٢٣٨

(٣) الوساطة ٢٣٨ وديوانه ص ٣١٩

(٤) الوساطة ٢٢٩ وديوانه ٥٥/١

(*) محمود الوراق : من شعراء القرن الثالث الهجري، عرف بالحكمة والزهد ونوى

٢٧٧ هـ وراجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨٧/١٣ ، وطبقات ابن المعتز ٣٦٨

وقال علي بن الجهم هـ (١)

وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنَ الدَّهْرِ رَيْبًا

عَمَّ مَا خَصَّكُمْ جَمِيعَ الْأَنْسَامِ

فَقَالَ أَبُو هَفَّانَ : (٢)

قَالُوا اعْتَلَّتْ فَقُلْتُ كَلَّا إِنَّمَا اعْتَلَّ الْعِبَادُ

وَالْأَرْضُ وَالْدِّينُ وَالْدِّنَارُ يَا وَأَظْلَمْتَ الْبِلَادُ

فَقَالَ الْمُتَنَبِّي : (٣)

وَمَا أَخْصَمَكَ فِي بَرٍّ تَهْنِئَةٍ

إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

وله أيضا :

إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتْ الْأَرْضُ

ضُومَنُ فَوْقَهَا وَالنَّاسُ وَالْكَرَمُ الْمَحْضُ

(١) الوساطة ٢٣٨ البيت الأول فحسب

(٢) الوساطة ٢٠٩

(٣) ديوان المتنبي من قصيدة يهني فيها سيف الدولة بالشفاء من مرض ألم به

(هـ) علي بن الجهم : الخراساني من شعراء القرن الثالث الهجري . نال الخطوة عند الخليفة المتوكل ولكنه نفاه لهجائه إلى خراسان . وعذبه واليها . وخرج من خراسان إلى الشام ، وقتل في الطريق من حلب إلى العراق سنة ٢٤٩ هـ .

راجع ترجمته في الأغاني ط بولاق ١٠٤/٩ والموشح ٣٤٤ ومجم الشعراء ٣٨٦ وتاريخ بغداد ١١/٣٦٧ .

وقال عروةُ بنُ التَّورْدِ : (١)
 وَذُو أَمَلٍ يَرْجُو ثَرَانِي وَإِنَّ مَا
 يَصِيرُ لَهُ مِنْهُ غَدًا لَقَلِيلُ
 وَمَا لِي مَالٌ غَيْرِ دُرْعٍ وَمِنْشَفَرٍ
 وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ صَقِيلُ
 وَأَسْمَرُ خَطِيَّ الْقَنَاءِ مُثَقَّفُ
 وَأَجْرَدُ عُرْيَانُ السَّرَاةِ طَوِيلُ

وقال المتنبى : (٢)
 كُنَّا نَظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً
 ذَهَبًا فَمَاتَ وَكُلُّ شَيْءٍ بَلَقَعَ
 وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَاتُ
 وَنَبَاتُ أَعْوَجَ كُلِّ شَيْءٍ يَجْمَعُ
 وقال بكر بن التَّطَّاح : (٣) بتشديد الطاء المهملة :

(١) الوساطة ٢٤٢ والعمدة ٣٦/٢ ط يحيى الدين عبد الحميد ، وأوردها في باب
 التضمير ورواية الأول :

وانت امرأ برجو رثائي وان ما

(٢) ديوانه ٢٧٠/٢

(٣) الوساطة ٢٤٤ . وينسب البيتان لأبي تمام . وراجع ديوانه ص ٦٣ وروايتهما :

ولو لم يجد في قسمة العمر حيلة
 وراز له الاعطاء من حسناته
 لجاد بها من غير كفر بربه
 وواساهم من صومه وصلاته

(٤) عروة بن الورد بن حابس العبسي . شاعر جاهلي كاد يدرك الإسلام . اشتهر
 باسم عروة الصعاليك وبقي لنا شعره رواية ابن السكيت .

راجع في ترجمته : الأغاني ... يولاق ١٩٠/٢

(٥) بكر بن النطاح : من شعراء الدولة العباسية واشتهر بمدح أبي دلف العجلي

وَلَوْ لَمْ يَجُزْ فِي الْعُمْرِ قَسْمَ لِمَالِكَ
 وَجَازَ لَهُ الْإِعْطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ
 لَجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ شِرْكَ بِرَبِّهِ
 وَأَشْرَكَ كُنَّا فِي صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ
 مَا أَحْسَنَ قَوْلَهُ مِنْ غَيْرِ شِرْكَ بِرَبِّهِ ، فَإِنَّهُ احْتَرَزَ بِذَلِكَ مِنْ تَوَجُّهِ
 الْإِبْرَادِ عَلَيْهِ . وَهَذَا هُوَ النَّوْعُ الْمُسَمَّى بِالتَّتْمِيمِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَمَّاهُ
 الْإِعْتِرَاضَ ، فَأَخَذَهُ الْمُتَنَبِّي وَقَالَ : (١)
 وَلَوْ يَمْتَنِّهِمْ فِي الْحَشْرِ تَجَدُّو
 . لَا عَطُوكَ الَّذِي صَلَّوْا وَصَامُوا
 وَقَالَ مَتَمُّ بْنُ نُوَيْرَةَ : (٢)
 فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَانَتْ بَيْنَنَا وَمَالِكًا
 لَطُولُ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعًا
 أَخَذَهُ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ فَقَالَ : (٣)

(١) ديوان المتنبي ٧٧/٤ والوساطة ٢٤٤

(٢) الفضليات ط هارون ص ٦٧

(٣) الوساطة ٢٤٤

(*) مَتَمُّ بْنُ نُوَيْرَةَ : مِنْ شُعْرَاءِ الْخَضِرِيِّينَ . عَرَفَ بِرِثَائِهِ لِأَخِيهِ مَالِكِ بْنِ نُوَيْرَةَ
 وَكَانَ مِنْ سَادَاتِ الْعَرَبِ

(**) عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ : الشَّهُورُ بِالْمَكُوكِ . وَلَدَ سَنَةَ ١٦٠ هـ / ٧٧٦ م بِمَحَلَّةٍ قَرِيبَ بَغْدَادَ .

وَكَانَ أَعْمَى يَمْدَحُ بَعْضَ قَوَادِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ . غَضِبَ عَلَيْهِ الْمَأْمُونُ وَقَتْلَهُ سَنَةَ ٢١٣ هـ .

شبابٌ كان لم يكن
أخذه البعثنى فقال : (١)
فلا تذكروا عهد النصارى فإنه
تقتضى ولم يشعروا به ذلك المضر

أخذه أبو الطيب فقال : (٢)
ذكرت به وصلاً كان لم أفز به
وعيشاً كانتى كنت أقطعته نهياً

وقال أبو تمام : (٣)
وذو النقص في الدنيا بذى الفضل مولى

مثله لمروان هـ (٤)

ما ضرني حسد اللئام ولم يزل
ذو الفضل يحسده ذوو التقصير
مثله للنبى :

تعاد بنا لانا غير اكن
ونبغضنا لانا غير عور

(١) ديوان البعثنى ٣٣٦/٢ من قصيدة في مدح الفتح بن خاقان

(٢) الوساطة ورواية الجز « أقطعه ونبأ »

(٣) عجز بيت صدره :

« لقد آسف الاعداء مجد ابن يوسف » ديوان أبى تمام ص ١٩

(٤) هو مروان بن أبى حفصة من شعراء الدولة العباسية . في القرن الثانى

المهجري . راجع ترجمته بعد

(٤) الوساطة ٢٣٦

ثم نقله وزاد فيه : (١)

وإذا أنتمك مذمتي من ناقص

فهي الشهادة لي بأنني قاضل

وهذا مأخوذ من قول الطرمّاح بن حكيم ه الطائي : (٢)

لقد زادني حُباً لنفسي أنني

بغيبض إلى كل امرئ غيبر طائر

وأنتي شقي بالثام ولا ترى

شقيّاً بهم إلا كريم الشمايل

وقال النمرى ه ه في غير ذلك : (٣)

ومصلّات كأنّ حنّداً بها على الهام والرقاب

أخذّه أبو تمام فقال : (٤)

كانها وهي في الأوداج واليفة

وفي الكلى تجد الغيظ الذي تجد

(١) البيت وسابقه في الوساطة ص ٢٤٧ . قال الجرجاني « ثم نقله وزاد فيه فأحسن »

(٢) الوساطة ٢٤٧ والشعر والشعراء ٨٩/٢

(٣) يقصد منصور النمرى والبيت في الوساطة ص ٢٤٨

(٤) في الأصل « في الأرواح واليفة » والتصحيح من الوساطة والديوان الوساطة ٢٤٨

(٥) الطرمّاح بن حكيم : من شعراء طيء ، من الحوارج ، وكان يبعد إلى الغريب

في شعره . راجع الشعر والشعراء ٢٨٥/٢ والأغاني ١٤٨/١٠ والمؤلف ١٤٨

(**) النمرى : هو منصور النمرى من شعراء الدولة العباسية ، كان تلميذاً للعتابي ،

ومدح الرشيد . راجع الشعر والشعراء ٨٥٩/٢

فأخذه المتنبى وقال : (١)

تَحْمِي السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ

كَانَهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ

وقال الفرزدق : (٢)

وَمَا وَاَمَرْتَنِي السُّنْفُسُ فِي رِحْلَةٍ بِهَا

إِلَى أَحَدٍ إِلَّا إِلَيْكَ ضَمِيرُهَا

أخذه أبو نواس فقال : (٣)

وإِنْ جَرَمْتُ الْإِلْفَاظُ مِنَّا بِمِدْحَةٍ

لِفَيْتْرِكَ لِنَسَانَا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي

أخذه أبو الطيب فقال : (٤)

وَطَّنُونِي مَدَحْتُمْ قَدْرِي مَا وَأَنْتَ بِمَا مَدَحْتُمْ مُرَادِي

قال البحتري : (٥)

(١) ديوانه طبع عزام ص ٣٨

(٢) الوساطة ٢٤٩ وروايته :

وَمَا وَاَمَرْتَنِي النَّفْسُ فِي رِحْلَةٍ إِلَى جَدٍّ أَحَدٍ إِلَّا إِلَيْكَ ضَمِيرُهَا

(٣) الوساطة ٢٤٩

(٤) ديوانه طبع عزام ص ٨٠ من قصيدته :

أَحَادٌ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ

(٥) ديوانه بتحقيق الصيرفي ط دار المعارف ص ٧٥١ ج ٢

(*) الفرزدق : همام بن غالب ، شاعر أموي من شعراء الإسلاميين ، عرف

بتقائضه مع جرير . راجع الأغانى ٨٨

وَأَشْهَدُ أَنْتَنِي فِي احْتِيَارِكَ دُونَهُمْ
مُؤَدِّي إِلَى حَظِّي وَمَتَّبِعِ رُشْدِي

قال أبو الطيب : (١)

وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَدُلَّ عَوَازِلِي
عَلَى أَنْ رَأَيْتُ فِي هَوَاكَ صَوَابُ
وَأُعْلِمَ قَوِّمًا خَالِفُونِي وَشَرِّقُوا
وَعَرَّبْتُ أَنْتَنِي قَدْ ظَلِمْتُ وَخَابُوا

وقال البُخْتَرِيُّ : (٢)

إِذَا سَارَ غَضُّ الطَّرْفِ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ
بَهِيحٍ وَكَفَّ السَّمْعُ عَنْ كُلِّ مُنْمِعٍ

وقال أبو الطَّيِّبِ : (٣)

بِمَنْ تَشْخِصُ الْإِبْصَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ
وَيُخْرِقُ مِنْ زَحْمٍ عَلَى الرَّجُلِ الْبُرْدُ

(١) ديوانه ص ٤٨١/٤٨٢ طبع عزام من قصيدته :

« مَنْتَى كُنْ لِي أَنْ الْبَيَاضُ خَضَابُ »

(٢) الوساطه ٢٥٢ وروايته :

إِذَا سَارَ كَفَّ النَّظَرُ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ سِوَاهُ وَغَضُّ الطَّرْفِ عَنْ كُلِّ مَسْمُومٍ
فَلَسْتُ نَرَى إِلَّا أَفَاضَةً شَاخِصَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَوْ مُشِيرًا بِإِصْبَعٍ

وهي رواية الديوان ١٢٣٩/٢ ورواية المؤلف أضبط وأبقى بالمعنى .

(٣) ديوانه طبع عزام ص ١٩٢

وَتَكُنِّي وَمَا تَدْرِي الْبَنَانُ سِلَاحَهَا
لِكثْرَةِ إِيْمَاءِ إِلَيْهِ إِذَا يَبْدُو

وقال بعضهم في طاهر بن الحسين : (١)

عَجِبْتُ لِحِرَافَةِ ابْنِ الْوَلِيدِ إِذَا غَرِقَتْ كَيْفَ لَا تَغْرُقُ
وَبَحْرَانِ مِنْ تَحْتِهَا وَاحِدٌ وَآخَرُ مِنْ فَوْقِهَا مُطْبِقُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ عَيْدَانُهَا وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ

فقال أبو الطيب : (٢)

وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضِ سَعَابٍ أَوْ كَفَرِيهِمْ
مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورِهَا لَا تُورِقُ

وقال العباس بن الأحنف : (٣)

لَوْ قَسَمَ اللَّهُ جُزْءًا مِنْ مَحَاسِنِهَا
فِي النَّاسِ طَرَفًا لَتَمَّ الْحُسْنُ فِي النَّاسِ

(١) الوساطة ٢٦٠ وروايته :

— لا غرقت — كيف لا تغرق
وآخر من تحتها مطبق

عجبت لحرافة ابن الوليد
وبحرات من فوقها واحد

(٢) ديوانه ص ٢١

(٣) العباس بن الأحنف : من أشهر شعراء الفزل في صدر الدولة العباسية ، نادم
هارون الرشيد ولازمه في بعض غزواته . وتوفي سنة ٢٨٨ هـ وقبل سنة ٢٩٨ هـ . وله
ديوان مطبوع

راجع : الشعر والشعراء ٨٢٧/٢ والأغاني ١٤/٨ ، وفيات الأعيان ٣٠٧/١ (يفتب

ترجمته) .

(٣) ديوانه ص ٩٦ والوساطة ٢١٩ .

أخذه أبو تمام فقال :

لو اقْتَسِمْتَ أَخْلَاقَهُ الْغُرُّ لَمْ تَجِدْ

مَمِيئًا وَلَا خَلْقًا مِنَ النَّاسِ عَائِبًا

وقال المتنبي في هذا المعنى : (١)

لَوْ فَرَّقَ الْكَرَمُ الْمُفَرَّقُ مَالَهُ

فِي النَّاسِ لَمْ يَكُ فِي الزَّمَانِ شَحِيحُ

وقال أبو تمام :

إِذَا مَا أَغَارُوا فَاحْتَوُوا مَالَ مَعْشَرِ

أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ

مثله لأبي الطيب المتنبي : (٢)

فَالسَّلَامُ تَكُنْسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ

بَنَوَالِهِ مَا تَجْبُرُ الْهَيْجَاءُ

وقال امرؤ القيس :

أَلَمْ تَرِنِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا

وَجِئْتُ بِهَا طَيِّبًا وَإِنْ لَمْ تَطِيبْ

فأخذه أبو الطيب وقال : (٣)

أَنْتَ زَائِرًا مَا خَافَ الْعَطِيبُ ثَوْبَهَا

وَالْمِسْكُ مِنْ أَرْدَانِهَا بِشَوْعُ

(١) ديوانه ص ٦٩ طبع عزام

(٢) ديوانه ص ١١٧ طبع عزام

(٣) ديوانه ص ٢٣

وقال أبو الطيب في غير هذا المعنى : (١)
إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانُ أَهْلًا وَرَاءَهُ
وَبِشْمٍ كَافُورًا فَمَا يَتَغَرَّبُ

وأمله قول بعض العرب : (٢)
وَمِنْ تَكَرُّمِهِمْ فِي الْمَحَلِّ أَنَّهُمْ
لَا يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُمْ جَارُوا

ومثله :

وما زال بي لأكرامهم وافتيقارهم
ويبرهم حتى حسبتهم أهلي

وقال البعيث : (٣)

وإِنَّا لَنُعْطِي الدَّشْرَفِيَّةَ حَقَّهَا
فَتَقَطَّعُ فِي أَيْمَانِنَا وَتَقَطَّعُ

(١) ديوانه ص ٤٦٥

(٢) الوساطة ٣٢٦ غير منسوب هو ولاحقه . ورواية عجز الثاني :

« والظاهر حتى حسبتهم أهلي »

(٣) البعث : من شعراء العصر الأموي وهو خلداس بن بشر . من بني مجاشع ، قال

الشعر كبيراً ، وكان خطيباً منوهماً . واتصل المجاء بينه وبين جرير .

راجع الشعر والشعراء ١/٩٧ ، وطبقات شعول الشعراء لابن سلام ، والمؤلف

والخطيب للأندلس .

مثله لأبي تمام . (١)

وما كنت إلا السيف لا قى ضريبه

فقطعه ثم انشنى فتنقطعا

وقال أبو الطيب : (٢)

وتكاد الظبي لما عود دوما تنشظى نفسها إلى الأعناق

أخذه من قول أبي تمام : (٣)

وتمتز مثل السيف لو لم تسله

يدان لسلكته ظباه من الغنم

وقال أبو تمام في وصف قصيدة : (٤)

يود وداذا أن أعضاء جسمه إذا انشدت شوقا إليها المسامع

أخذه الآخر فقال :

غننت قلبي بق في جارحة إلا تمنيت أنها أذن

أخذه الآخر فقال :

إن تذكرته فككلى قلوب أو تأملته فككلى عيون

(١) رواية الوساطة :

وما كنت إلا السيف لا قى ضربة فقطعه ثم انشنى فتنقطعا

وراجع الديوان ص ٣٧٥

(٢) ديوانه ص ٢٢٥

(٣) الوساطة ٣٣١

(٤) الديوان ص ٤٨٠ وروايته :

« إذا أنشدت شوقا إليها المسامع »

وقال بعضهم : (١)

تَقُومُ عَلَيْهِ كُلُّ يَوْمٍ قِيَامَةً ~ من الحُبِّ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ يُقْبَرُ

أخذه سلم الخاسر ه فقال : (٢)

أَلَيْسَ هَذَا عَجِيئًا ~ أَمُوتُ طَوْرًا وَأُنْشَرُ

قِيَامَةً ~ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى فَتَى لَيْسَ يُقْبَرُ

وقال آخر : (٣)

إِنَّ الرِّيَّاحَ إِذَا اشْتَدَّتْ عَوَاصِفُهَا

فَمَا تَضُرُّ سِوَى الْعَالِي مِنَ الشَّجَرِ

وَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ مَالَهَا عَدَدٌ

وَلَيْسَ يُكْشَفُ غَيْرُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

أخذه ابنُ سَنَاءِ الْمَلِكِ ه ه فقال :

لَا غَرَوْا إِنْ جِئْتُمِي أَصَا ~ خَ لِسَطْوَةِ الْبَيْتِ الْجَسِيمِ

(١) بديع ابن منقذ ١٨٥

(٢) بديع ابن منقذ ١٨٥

(٣) بديع ابن منقذ ص ١٨٥

(هـ) سلم الخاسر : سلم بن عمرو . من شعراء العباسيين ، تلميذ بشار بن برد . مدح خلفاء بني العباس والبرامكة وتوفى سنة ٨١٨٦ هـ . راجع ترجمته في الأغاني ٧٣/٢١ ، الوزراء للجيشبازي ٢٤٨/١

(هـ هـ) ابن سناء الملك : القاضي السعيد مبنة الله بن القاضي الرشيد جعفر بن المعتمد . من شعراء المصريين في القرن السادس الهجري ، ولد سنة ٥٥٠ هـ وتوفى سنة ٦٠٨ هـ وصحب القاضي الفاضل .

لأنَّ الغُصُونِ العَالِيَا تِ يَهْزُهُمَا مَرُّ النَّسِيمِ
ومن هذا النوع نَقْلُ اللَّفْظِ اليَسِيرِ إِلَى الكَثِيرِ كما قَالَ
أَبُو نَوَاسٍ : (١)

لَا تُسَدِّدِينَ إِلَيَّ عَارِفَةً حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفًا
أَخَذَهُ دَعْبِل ۝ وَنَظَمَهُ فِي وَزْنِ أَكْبَرٍ مِنْهُ : (٢)

هَجَرْتُكَ ، لَمْ أَهْجُرْكَ كَكُفْرٍ أَوْ لِنِعْمَةٍ
وَهَلْ يُرْتَجَى نَيْلُ الزَّمانِ عَلَى الْكُفْرِ
وَلَكِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ زَائِرًا
وَأَفْرَطْتُ فِي حَقِّي عَجَزْتُ عَنْ الشُّكْرِ
وهذا كله مأخوذ من قول أبي العلاء المعري ۝ : (٣)

(١) بديع ابن منقذ ١٨٦

(٢) بديع ابن منقذ ١٨٦ وروايته :

تركتك لم أتركك من كفر نعمة
ولكنني لما رأيتك راغبًا
(٣) أبو العلاء متأخر عن أبي نواس ودعبل فهو الآخذ منها ، والبيت رواه الباقري
من قصيدة مقلها :

« يأساهم البرق أيقظ راقد السَّمَرِ
لعلَّ بالجزع أعوانًا على السَّهَرِ »
القصيدة ١٣٤/١

وراجع شروح سقط الزند ١١٤/١

(٥) دَعْبِل بن علي الخُزَاعِي : من شعراء العباسيين . ولد بالكوفة ، وعاش
في بغداد ، ثم ذهب إلى مصر فتولى أسوان ، وأشتهر بالهجاء . قتل في عهد المتوكل سنة ٢٢٠ هـ .
راجع الأعاني ٢٩/١٨ والموشح ٢٩٩ .

(٥٥) أبو العلاء المعري : أحمد بن سليمان ، الشاعر الفيلسوف الضريع ، صاحب
النظم والنثر من شعراء القرن الخامس الهجري . ولد وعاش ومات بعمرة النعمان بالشام وسمى بـ « ابن
المعري » ، راجع ترجمته في كتاب « تعريف القدماء بأبي العلاء » ، والانصاف والتجري في دفع
الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري لابن العديم .

لَوْ اخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ زُرْنَكُمْ
وَالْمَذْبُ يُهْجَرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْخَصْرِ

ومن نقل الجزل إلى الجزل قول أبي نواس (١) :
بِحَ صَوْتُ الْمَسَالِ لَمَّا مِنْكَ يَشْكُو وَيَصْبِحُ

أَخَذَهُ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ ه فَنَقَلَهُ إِلَى بِنَاءٍ أَحْسَنَ مِنْهُ :
تَنْظَلُمُ الْمَالُ وَالْأَعْدَاءُ مِنْ يَدِهِ
لَا زَالَ لِلْمَسَالِ وَالْأَعْدَاءُ ظِلَالًا مَّا

وقال الآخر :

كَرِيمٌ رَعِيْتُ السَّرَّ حَتَّى كَانَتْهُ
إِذَا اسْتَحْدَثُوهُ عَنْ حَدِيثِكَ جَاهِلُهُ
وَعَنَى سِرَّكُمْ فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا
شَفِيقٌ عَلَيْكُمْ لَا تُخَافُ غَوَائِلُهُ

أَخَذَهُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فَقَالَ :

(١) بدیع ابن منقذ ١٨٧ .

(٥) مسلم بن الوليد : الملقب بصريع الغواني . ولد بين سنتي ١٣٠ هـ و ١٤٠ هـ
وعاش في بغداد ، ومدح خلفاء بني العباس ، وخاصة هارون الرشيد والمأمون كما قدم علي
البرامكة والفضل بن سهل فدحهم . وكان معروفاً بأبيل إلى صنعة البديع في شعره . وأحسن
ما قال في الخمر والفرز . وتوفي سنة ٢٠٨ هـ راجع في ترجمته الشعر والشعراء لابن قتيبة
٨٣٧/٧ ، معجم الشعراء للرزائي ، والموسم ، وتاريخ بغداد ١٣/٦ وعصر المأمون للرازي .

وعروكلان ٢ ص ٢٢ - ٣٣

وَمُسْتَشْبِرٍ عَنْ سِرِّ لَيْلَى رَدَدَتْهُ

بَعْنِيَاءَ مِنْ لَيْلَى بِغَيْرِ يَقِينِ

يَقُولُونَ خَبِّرْنَا فَأَنْتَ أَمِينُهَا وَمَا أَنَا إِلَّا خَبْرْتُكُمْ بِأَمِينِ

وقال أبو تمام : (١)

وإِذَا طَلَبْتُ لَدَيْهِمْ مَا لَمْ أَتْلُ

أَذَرَكَتْ مِنْ جَدِّكَ مَا لَمْ أَطْلُبْ

أخذه ابن حيوس * فقال :

وَأَقْدَدَ عَوْتُ نَدَى الْكِرَامِ قَلَمٌ يُجِيبُ

قَلَامَ شُكْرَنَ نَدَى أَجَابَ وَمَادَعِي

قال أبو تمام : (٢)

بِكُلِّ فِتْنَى ضَرْبٍ يَعْزُضُ بِالْقَنَاءِ

مَحْيَا مُحَلًّا حَلِيَّةَ الطَّمْنِ وَالضَّرْبِ

أخذه المتنبي فقال : (٣)

وَكُلُّ فِتْنَى لِلْحَرْبِ فَتَوَقَّ جَبِينَهُ

مَنْ الضَّرْبِ سَطَّرَ بِالْأَسِنَّةِ مَعْجَمُ

(١) ديوان أبي تمام : لم نشر عليه في ديوانه

(٢) ابن حيوس : أبو الفتيان محمد بن سلطان المشهور بابن حيوس الغنوي الدمشقي

ولد سنة ٣٩٤ هـ وتوفي سنة ٤٧٣ هـ . طبع ديوانه بدسوق بعناية خليل مردم سنة ١٩٥١

(٣) ديوان أبي تمام ص ٣٣ من قصيدة يمدح خالد بن يزيد القيساني وفي الأصل

اضطراب في السطر الأول وصحته من الديوان .

(٣) ديوان المتنبي وراجع الوساطة ٢٢٤

وقال آخر وهو كثير :
فكان على السقي الأدام فيها وليس عليه ما جشت المنون
أخذه الآخر فقال :
على العرم أن يسئى لما فيه فقمه
وليس عليه أن يساعده الدهر

ومثله :
يسقط الطير حيث يلتقط الحب
وتنشى منازل الكرماء
أخذه الآخر فقال :

يزدحم الناس على باب والمهل المذب كثير الزحام
ومن هذا الباب نوع يقال له النقل ، وهو نقل المعنى إلى غيره ، كما قال
أبو العلاء المعرى في تفسير قول المتنبي : (١)

في خطه من كل قلب شهوة حتى كأن مبداه الأهواء
هذا يسميه أهل النقد بالنقل ، لأنه نقله من قول البحري في الخمر : (٢)
أفرقت في الزجاج من كل قلب
فهي محبوبنة إلى كل نفس
ومنه قول البحري : (٣)

-
- (١) البيت من قصيدته التي مطلعها « أمن ازديارك في الدجى الرقاء »
(٢) في الأصل غير واضحة كلمة « الخمر » ، وقد قلب البيت فجاءت كلمة قلب في القافية بدلا من نفس ، ونفس بدلا منها في أول الشطر الثاني . وراجع بديع ابن منقذ ص ٢٠٥ .
(٣) من قصيدة يمدح بها المتوكل مطلعها « أخنى موى لك في القلوب وأظهر »

ولو أنْ مُشْتَقًّا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا

فِي وَسْمِهِ لَسَمِعِي إِلَيْكَ الْمُنْبَرُّ

نقله من قول الشاعر : (١)

وَالْمَنْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لُبَانَةٌ

وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُنَّ لَوْ يَتَكَلَّمُ

لَوْ كَانَ حَيًّا قَبْلَهُنَّ ظَعَانًا

حَيًّا الْحَطِيمُ وَجَوْهَهُنَّ وَزَمَمُ

وقال الآخر : (٢)

سَأَلْتُ بِهِ طَيِّبًا كُلَّهَا فَكُلُّ أَبَاهُ وَكُلُّ أُنْفٍ

وَقَالُوا لَحَقِيقٌ ظَلَمْنَا بِهِ كَمَا ظَلَمْتَ مَائَةً بِالْأَلْفِ

فأخذه أبو نواس فقال : (٣)

أَيُّهَا الْمُدَّعَى سُلَيْمًا كَوَاوُ

الْحَقِّقَتْ فِي الْهَجَاءِ ظُلْمًا بَعْمُرُو

وقال أبو نواس : (٤)

تَدَوَّرُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسْجَدِيَّةٍ

حَبَسَتْهَا بِأَنْوَاعِ النَّصَاوِيرِ قَارِسُ

(١) البيتان في بديع ابن منقذ المجهول ص ٢٠٥ - ٢٠٦

(٢) راجع بديع ابن منقذ ٢٠٦

(٣) ديوانه طبع القاهرة ص ١٧٩ يهجو زبور بن حاد ووايته .

لأننا أنت من سليمي كواو

(٤) ديوانه طبع آصف ، وراجع المثل السائر لابن الأثير

فَرَارَتُهَا كَثُرَى وَفِي جَنْبَاتِهَا
مَهَا تَدْرِيهِمْ بِالْقَيْسِ الْفَوَارِسُ
فَلَرَّاحٍ مَازَرَتْ عَلَيْهِ جُيُوبُهَا وَالْمَاءُ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَارِسُ
نقله الرفاء * فقال : (١)

وَمَوْسُومَةٌ كَسَاتُهَا بِفَوَارِسٍ
مِنَ الْفُرْسِ تَطْفُو فِي الْمُدَامِ وَتَفْرُقُ
تَقَابِلَ مِنْهَا كُلُّ شَاكٍ سِلَاحَهُ وَفِي يَدِهِ سَهْمٌ إِلَيْهِ مُفَوَّقُ
كَأَنَّ الْحَبَابَ الْمُسْتَدِيرَ قِلَادَةٌ
عَلَيْهِ وَتَوْرِيدَ الْمُدَامَةِ يَاشُمُقُ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي مُسْلَمٍ الْخُرَاسَانِيِّ : (٢)
أَفْسَدَتْ أَمْرِي بِإِصْلَاحِي خَلَايِقَهُمْ
وَكَانَ إِصْلَاحُهَا لِلدِّينِ إِفْسَادًا
مَا قَرَّبُوا أَحَدًا إِلَّا وَذَابُوهُمْ
أَنْ يُعْقِبُوا غَبَّ ذَلِكَ الْقُرْبِ إِنْ عَادَا

(١) ديوانه ط القاهرة م ١٩١ وبتدريج ابن منقذ م ٢٠٦ .

(٢) بتدريج ابن منقذ م ٢٠٧ .

(٣) الرفاء : السرى الرفاء من شعراء بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب في القرن

الراهم خلف في تاريخ وفاته بين سنة ٣٦٥ هـ وسنة ٣٦٢ هـ وسنة ٣٦٦ هـ

راجع في ترجمته : التهيئة للتحالي ٤٥٠/١ وتاريخ بغداد ١٤٩/٩ ومجمع باقوت

أخذه ابنُ مُعَاذَةَ الْكَاتِبُ فَقَالَ : (١)
 مَا مَلَكْتُ الْحَيَاةَ لَكِنْ تَوَقَّفْتُ بِأَيْمَانِهِمْ فَبَانَتْ يَمِينِي
 بَعْتُ دِينِي لَهُمْ بِدُنْيَايَ حَتَّى
 حَرَمُونِي دُنْيَاهُمْ ثُمَّ دِينِي
 كَمْ تَحَمَّلْتُ مَا اسْتَطَعْتُ بِجُهْدِي
 حَفِظَ أُرْوَاهِيمُ قَمَا حَفِظُونِي
 وَمِنْهُ قَوْلُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ، وَكُتِبَ بِهَا إِلَى نَاصِرِ الدَّوْلَةِ :
 تَرَكْتُ لَكَ الْعَائِلَةَ وَقَدْ كُنْتُ أَهْلَهَا
 وَقُلْتُ لَهُمْ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَخِي فَرَّقَ
 وَمَا كَانَ بِي عَنْهَا نُكُورٌ وَإِنَّمَا
 تَجَاوَزْتُ عَنْ حَقِّي فَتَمَّ لَكَ الْحَقُّ (٢)
 أَمَا كُنْتُ تَرْضَى أَنْ أَكُونَ مُصَلِّيًا
 إِذَا كُنْتُ أَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ السُّجُودُ
 وَمِنْهُ : (٣)

أَهْيَانُ وَأُقْنَصَى ثُمَّ يَنْتَصِحُونَنِي
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يُمِيطُ نَصِيحَتَهُ مُسْرًا

(١) بديع ابن منقذ ص ٢٠٧ ورواية البيت الأول « فأردت يعني » ورواية

الثالث :

كَمْ تَحَمَّلْتُ مَا اسْتَطَعْتُ بِجُهْدِي حَفِظَ أُرْوَاهِيمُ قَمَا حَفِظُونِي

(٢) بديع ابن منقذ ص ٢٠٧ وعجز الثاني « تعافلت عن حقِّي فتمَّ لك الحق »

(٣) بديع ابن منقذ ٢٠٨

رَأَيْتُ أَكْفَ الْمُضْلِمِينَ عَلَيْكُمْ
 مِلَاءً أَ وَكَفَّيَّ مِنْ عَطَائِكُمْ صِفْرًا
 عَطَايَاكُمْ لِلضَّارِبِينَ رِقَابَكُمْ
 كَثِيرٌ وَالْبَائِسِينَ عِزَّكُمْ تَزُورًا
 وَمَنْ نَقَلَ الْمَعْنَى إِلَى غَيْرِهِ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ فِي الْخُمْرِ : (١)
 لَا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلَّتْ فَدَهْرٌ شُرَّابِيَا نَهَارٌ
 فَقُلْهُ الْآخِرُ إِلَى الْمَدْحِ فَقَالَ : (٢)
 غَابَ دُجَاهَا وَأَيُّ لَيْلٍ يَدْجُو عَلَيْنَا وَأَنْتَ بَسْدَرٌ
 وَمِنْهُ :

وَسُئِلْتُ مَنْ جَدُّوَاهُ حَمْسَ سَحَابٍ
 جَادَتْ عَلَى يَمِينٍ خَمْسُ أَنْفَامٍ
 أَخَذَهُ الشَّرِيفُ الرُّضَى فَقَالَ : (٣)
 أَيْتَمَحُ لِي هَذَا الزَّمَانُ بِصَاحِبِ
 طَوِيلِ نِجَادِ السَّيْفِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
 أَنْفَامُهُ فِي الْحَرْبِ عَشْرُ أَسِنَّةٍ
 وَلَكِنَهَا فِي السَّلَامِ عَشْرُ غَمَامَةٍ

(١) ديوان أبي نوَّاس ص ٢٧٤

(٢) البحري سما في البديع .

(٣) ديوان الشريف الرضى ٨١٤ وراجع بديع ابن منذر ص ٢١٠

وقال الأفوه الأودي * : (١)

وترى الطير على أثارهم رأى عين ثقة أن ستمار
أخذه النابغة فقال : (٢)

إذا ما غزا بالجيش حلق فوقه

عصائب طير تهتدي بعصائب
جوانح قد أيقن أن قبيله

إذا ما التفتي الجمعان أول غاب

وفي المعنى حميد بن ثور الهلالي : (٣)

إذا ما غزا يوماً رأيت غيابة

من الطيثر ينظرن الذي هو صانع

(١) هذا الشاهد أورده ابن منقذ مع الشواهد اللاحقة في باب « السابق واللاحق » ، والتداول والتناول » وعرفه بأنه « أن يأخذ البيت فينقض لفظه أو يزيد في معناه أو يحمره ، فيكون أولى به من قائله لكن الأول سابق والآخر لاحق » البديع ص ٢٢٢ والشواهد ص ٢٢٤، ٢٢٥

(٢) البديع ص ٢٢٤ وروايته « رأيت غيابة » .

(٣) ديوان النابغة ، وهو شاهد مشهور راجع الاستدراك لابن الأثير ص ٩

(*) الأفوه الأودي : صلاءة بن عمرو . كان أمير قبيلته ، وبعد من حكماء العرب بما اشتمل عليه شعره من الحكمة . راجع الأغاني . أساسى ٤١/١١ ، والشعر والشعراء . طبع ديوانه بمصر سنة ١٩٣٧ .

(**) حميد بن ثور الهلالي : من شعراء صدر الإسلام . توفى في خلافة عثمان بن عفان .

راجع طبقات الشعراء لابن سلام ، ومعجم الأدباء لباقوت والشعر والشعراء لابن قتيبة . ٣٩٠/١ .

أخذه مسلم بن الوليد فقال ، وزاد عليه : (١)
 قد عود الطيّر عادات وثيقن بها
 فتهن يشبعنه في كل مر تحل
 موف على مهج في يوم ذي رهبج
 كأنه أجل يسمى إلى أمـل

فتبعه أبو نواس وقال : (٢)
 تنأى الطيّر غزواته
 ثيقة بالشبع من جزره
 ثم أخذه أبو تمام فقال : (٣)
 وقد ظلمت عقبان أعلا مه ضحى
 بعقبان طيّر في الدماء نواهل
 أقامت مع الرايات حتى كأنها
 من الجيش إلا أننا لم نقابل
 ثم أخذه المتنبى فقال : (٤)

(١) هكذا في الأصل وفي بديع ابن منقذ ، وفي الديوان طبع دار المعارف جاء البيتان
 متفرقين والثاني قبل الأول وهو رقم ٣٠ في القصيدة والثاني رقم ٤٠ وراجع الاستدراك
 ص ١٠ .

(٢) ديوان أبي نواس ص ٦٩ وروايه الديوان : « تنأى الطير غدوته » والقصيدة
 في مديح العباسي بن هبيل الله بن جعفر المنصور . وراجع الاستدراك وروايته « تنوخي الطير
 غدوته » ص ٩ .

(٣) ديوانه طبعي الدين الحياط ص ٢٤٨ والإستدراك ص ١٠ .

(٤) بديع ابن منقذ ص ٢٢٦ وديوانه طبع هزام ٢٤٧ .

له عَسْكَرًا طَيِّبٌ وَخَيْلٌ إِذَا رَمَى
بِهَا عَسْكَرًا لَمْ تَبْقَ إِلَّا جَمَاجِمُهُ

وقال قيسُ بنُ ذَرِيحٍ : (١)

تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بِلَيْلَى مِنَ الْمَوَى

كَمَا يَتَدَاوَى شَارِبُ الْخَمْرِ بِالْخَمْرِ

أَخَذَهُ مِنَ الْأَعْشَى إِذْ قَالَ : (٢)

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وَكَأْسٍ تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا
ثُمَّ تَبِعَهُ أَبُو نَوَاسٍ فَقَالَ : (٣)

دَعْ عَسْكَكَ لَوَمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءٌ

وَدَاوَنِي بِالسَّتَى كَأَنَّ هِيَ الدَّاءُ

وقال ابن هانئ في الْخَمْرِ ، وهو في غَيْرِ الْمَعْنَى : (٤)

(١) بديع ابن منقذ ص ٢٢٦

(٢) ديوانه بتحقيق د. محمد حسين طبع بيروت ص ٢٢

(٣) ديوانه ص ٢٣٤ وهو مطلع أولى خرياته .

(٤) بديع ابن منقذ وعبارته « أَخَذَهُ ابْنُ هَانِئٍ فَوَقَى عَلَيْهِ » . الديوان ص ٢٢٧

ورواية البيت الثاني

خَفْتُ فِكَادَاتِ أَنْ تَطْلُعَ لَهَا بِهَا وَكَذَا الْجِسْمُ تَخَفُ بِالْأَوَّاحِ

(*) قيس بن ذريح من الشعراء الغزاليين في عصر بني أمية ، وأكثر شعره في حبه

لصاحبته وزوجه لبني . راجع في ترجمته الشعر والشعراء ٩٢٨/٢ والأغاني ١٠٧/٤

والمؤلف والمختلف ص ١٢٠ والآله ٣٧٩ ، ٧١٠ - ٧١١

ثَمَلْتُ زُجَاجَاتٍ أَتَمَّنَا فُرْغاً
حَتَّى إِذَا مَلِيتُ بِصِرْفِ الرِّاحِ
خَفَّتْ عَلَى أَيْدِي السَّقَاةِ جُسُومُهَا
وَكَذَا الْجُسُومِ تَخِفُّ بِالْأَرَوَاحِ

ومنه في الخمر أيضا : (١)

وَمَشْمُورَةٌ صَاغَ الزَّمَانُ لَوَاسِهَا
أَكَالِيلَ دُرٍّ مَالِ مَنْظُومِهَا سِثْلُكَ
جَرَّتْ حَرَكَاتُ الدَّمْرِ بَيْنَ سَكُونِهَا
فَذَابَتْ كَذَوْبِ النَّبْرِ أَخْلَصَتْهُ السَّبَبُكَ
وَقَدْ خَفِيتُ فِي ضَوْئِهَا فَكَانَتْهَا
ضَمِيرُ بَقِيَّةٍ كَادَ يَدْخُلُهُ الشُّكُّ

ومنه أيضا (٢) :

صَفَّتْ وَصَفَّتْ زُجَاجَتُهَا عَلَيْهَا
كَمَعْنَى دَقٍّ فِي وَهْمٍ لَطِيفٍ

(١) يديع ابن منذر ، والبيت الثاني تكله منه ، ورواية الثالث :

وقد خفيت من رقة فكانها

(٢) يديع ابن منذر ٢٢٧ وقبله قوله :

وقد كان سقن الكأس صرقا وأفق الصبح ضرتفع السجوف

باب

الحل والعقد

ومن ذلك نوع يقال له الحل والعقد ، وهو أن يأخذ الناظم لفظا مشورا
فينظمه أو شعرا فيشره ، فن ذلك قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
رضي الله عنه للأشعث : **إِنَّكَ إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْنِكَ الْقَضَاءُ**
وَأَنْتَ مَا جُورٌ ، وَإِنْ جَزَعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ
مَوْزُورٌ ، وَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَسْأَلْ احْتِسَابًا سَلَوْتَ غَفْلَةً كَمَا
تَسْأَلُوا الْبَهَائِمُ .

أخذه أبو تمام فقال : (١)

أَتَصْبِرُ لِلْبَاسِ عِزَاءً وَحِسْبَةً فَتَوْجَرَامُ تَسْأَلُوا الْبَهَائِمُ
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ لَمَّا قُتِلَ مَصْعَبُ أَخُوهُ : إِنَّ التَّسْلِيمَ
وَالسَّلْوَ لِحُزْمَاءِ الرَّثِّ جَالٍ ، وَإِنَّ الْجَزَعَ وَالْهَلَعَ لِرَبَاتِ الْحِجَالِ . (٢)
فأخذه أبو تمام وقال : (٣)

(٥) هذا الباب هو الثامن والثمانون من بديع ابن منقذ ص ٢٥٩ . ولم يعنون في النسخة

(١) بديع ابن منقذ ٢٦٠ ، وديوان أبي تمام ٣١٨ لمن قصيدة يعزى مالك بن العتوق

في وفاة أخيه مطلقا :

أَمَّا لَكَ لِمَنِ الْحُزْنُ أَحْلَامُ نِسَائِمٍ

وَمُسْهِمًا يَدُومُ فَالْوَجْدُ لَيْسَ بِدَائِمٍ

(٣) بديع ابن منقذ ص ٢٦٠ وديوان أبي تمام من القصيدة السابقة نفسها ص ٣١٩

خُلِقْنَا رِجَالًا لِّلشَّجَلِ وَالْأَسَى
وَتِلْكَ الْفَوَائِي لِّلْبُكَ وَالْمَأْتَمِ

ومن المناقاة بين الحكيم أرسططاليس وبين المتنبي . قال الحكيم : (١)
« إذا كانت الشهوة دونَ كبر النفس كان هلاكُ الجسدِ دونَ
بُلُوغِ الشهوة ،

قال المتنبي :

« وإذا كانتْ النفوسُ كباراً تعبتْ في مرادِها الأجسادُ
قال الحكيم : « نفوسُ الحيوانِ أغراضٌ لحوادثِ الزمانِ ،
قال المتنبي :

أفأضِلُّ النَّاسَ أَغْرَاضٌ لِّذَا الزَّمَنِ

يخلو من الهم أخلاهم من الميحنِ

قال الحكيم : « رَوْحُ نَقْلِ الطَّبَاعِ مِنْ ذَوِي الْإِطْمَاعِ شَدِيدُ
الْإِمْتَاعِ ،

قال المتنبي :

يُرَادُّ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ وَتَأْتِي بِطَّبَاعٍ عَلَى النَّاقِلِ

قال الحكيم : « إذا تجرَّدتْ الطَّائِفُ مِنَ الشُّكُوكِ كُسِيتْ
الصُّورَةُ رَوْحًا ،

قال المتنبي :

إِذَا خَلَعْتَ عَلَى عِرْضٍ لَهُ حُلُلًا

وجدتها منه في أبهى من الحُللِ

(١) هذه المناقاة أوردها ابن منقذ نفا في البديع من ٢٦٤ . وراجع رسالة الطائي

قال الحكميم : « الألفاظ المنطقيّة مُضِرَّةٌ بِذَوِي الْجَهْلِ لِنُبُوهِ
أَجْسَامِهِمْ عَنْ إِدْرَاكِهَا . .

قال المتنبي :

بِذِي الْغَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَرٌ

كَأَمْضَرُ رِيَّاحِ الْوَرْدِ بِالْجُفْلِ

قال الحكميم : « يَسِيرٌ مِنْ ضِيَاءِ الْحِسِّ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ دَرَسِ
الْحِكْمَةِ . .

قال المتنبي :

فَإِنَّ قَلِيلَ الْحُبِّ بِالْعَقْلِ صَالِحٌ

وَلَا كَثِيرَ الْحُبِّ بِالْجَهْلِ فَاسِدٌ

قال الحكميم : « تَرْدَادُ حَرَكَاتِ الْفَلَكَ تَحْيِيلُ الْكَائِنَاتِ عَنْ
حَقَائِقِهَا . .

قال المتنبي :

وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ

عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَبْصُرَ صِدْقَهَا كَذِبًا

قال الحكميم : « النَّفْسُ لِلْجَوْهَرِيَّةِ تَأْبَى مُقَارَفَةَ الذَّلِّ ، وَتَرَى
فَنَاءَهَا فِي ذَلِّكَ حَيَاتَهَا ، وَالنَّفْسُ الدُّنْيِيَّةُ بِضِدِّ ذَلِّكَ . .

قال المتنبي :

فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أوردَهُ الْبَقَا

وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أوردَهُ الْعَرَبَا

قال الحكميم : « من لم يرد ذلك لنفسه فهو النائي عنك وإن كنت المتباعد عنه » (١)

قال المتنبي :

إذا فرحت عن قوم وقد قدرُوا
أن لا تفارقهم فالراجلون هم
قال الحكميم : « من علم أن الفناء مستول عليه هانت عليه
المصائب ».

قال المتنبي :

والهجر أقتل لي مما أراقبه
أنا القريب فما خوفي من البكل
قال الحكميم : « العيان شاهد لنفسه ، والاختبار تدخل عليه ما
الزيادة والنقصان ، فأول ما أخذ ما كان دليلاً على
نفسه » . (٢)

قال المتنبي :

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به
في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل
قال الحكميم : « قد يفسد العضو إصلاح غيره من الأعفان
كالكنى والقصد » .

(١) في البديع « وإن تباعدت أنت عنه » ص ٢٦٦

(٢) في البديع « فأول ما أخذته ما كان دليلاً على نفسه » ص ٢٦٦

قال المتنبي :

لَعَلَّ عَثْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ فَرُبَّمَا صَحَّحْتَ الْأَجْسَامُ بِالْعِثَالِ
قال الحكيم : « مباينة المشكك للمطبوع كباينة الحق للباطل ».

قال المتنبي :

لَآنَ حِلْمِكَ حِلْمٌ لَا تَكْلِفُهُ

لَيْسَ التَّكَلُّفُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَلِّ

قال الحكيم : « عِلَلُ الْأَفْهَامِ أَشَدُّ مِنْ عِلَلِ الْأَجْسَامِ ».

قال المتنبي :

يَمُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جِسْمُنَا

وَتُسَلَّمَ أَعْرَاضُنَا وَعُقُولُنَا

قال الحكيم : « من جعل الفكرة في موضع البدية فقد أضرَّ

بخطا طره ، وكذلك مُسْتَمِيلُ الْبَدِيَّةِ فِي مَوْضِعِ الْفِكْرَةِ .. ».

قال المتنبي :

وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعَلَا

مُضِرٌّ كَوْضَعَ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى

قال الحكيم : « وقد نظرت إلى غلام حسن الوجه فاستشطقته فلم

يسجد فيه عِلْمًا فقال : نَعَمْ الْبَيْتُ لَوْ كَانَ فِيهِ سَاكِنٌ .. » (١)

قال المتنبي :

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِئَلِهِ وَالْخَلَايِقُ

(١) في البديع « نعم الدار لو كانت فيها ساكن ».

باب

مساواة اللفظ للمعنى واكتلافه .

هذا الباب ينقسم إلى أقسام : منها ما يساوى اللفظ المعنى وتكون التافيه مؤلفة مع بقية الكلام . ويسمى هذا النوع بالتمكين . مثال ذلك قوله تعالى ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَواتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُكُمْ أَوْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا أَنْتُمْ شَاءُ ، إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ (١) فانه سبحانه وتعالى لما قدم في هذه الآية السريعة ذكر العبادَةِ والتصرفِ في الأموالِ حَسَنَ أَنْ تَكُونَ خاتمةُ الكلامِ الْحَلِيمَ وَالرَّشِدَ ، لأنَّ الْحَلِيمَ مِنَ الْعَقْلِ ، وَالْعَقْلُ أَصْلُ الْعِبَادَاتِ ، وَالرَّشِدُ نَقِضُ حَسَنِ التَّصَرُّفِ فِي الْأَمْوَالِ ، فَحَسُنَ أَنْ تَكُونَ خاتمةُ هذا الكلامِ بِالْحَلِيمِ وَالرَّشِدِ .

ومن ذلك قولُ أبي تمام : (٢)

(٥) (ورد هذا الباب في قد الشعر لقدامة ص ٨٩ وبيع ابن منقذ الباب ٧٥ ص ١٩٤ والبيان للزمكانى تحقيق مطلوب وخديجة الحديثى طبع بغداد ١٩٦٤ وبيع القرآن لابن أبى الأصم ص ٧٩ باب حسن الخاتمة ص ٣٤٣ بتحقيق حنفى شرف وتحرير التعبير لابن أبى الأصم ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٢٣ (١) سورة هود آية ٨٧

(٢) ديوانه ص ٨١ من قصيدة يختار فيها لابن أبى دؤاد

ومن يَأْذَنُ إِلَى الْوَاشِينَ تُسَلِّقُ مَسَامِيحُهُ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ
فلما قال : « ومن يَأْذَنُ إِلَى الْوَاشِينَ ، تَمَكَّنَتْ الْقَافِيَةُ » ، فلما قال :
« تُسَلِّقُ مَسَامِيحُهُ » ، وجب أن لا يكون تمام الكلام إلا بالسِّنَةِ
حِدَادٍ . وكقول البحري : (١)

أَلَسْتُ لِي إِلَّا يَأْمَ مِنْ بَعْدِ قَسْوَةٍ

وعاتبته لِي دَهْرِي الْمُسَى فَأَعْتَبَا

فلما قال : « عَاتَبْتَهُ » ، لم يمكن غير قوله « فَأَعْتَبَا » ، فهذا هو
المتمكن وهو ائْتِلَافُ الْقَافِيَةِ مع بقية الكلام .

ومنها : ائْتِلَافُ الْقَافِيَةِ مع الكلام في النظم والنثر . ويحتاج الشاعر
أو النثر إلى قلب بعض الكلام عن وجهه إما لضرورة الوزن
أو لضرورة الْقَافِيَةِ . مثال ذلك قول عروة بن الورد : (٢)

فَأَيُّ لَوْ شَهِدْتُ أَبَا سَمَادٍ

إِعْدَادَ غَدَا بِمُهْجَتِهِ يَفُوقُ

فَدَيْتُ بِنَفْسِهِ نَفْسِي وَمَالِي وَمَا آلَوْهُ مِمَّا لَا أُطِيقُ

فإنه أراد أن يقول : فَدَيْتُ نَفْسِي بِنَفْسِهِ ، فالجائز ضرورة
الوزن إلى قلب اللفظ وإن كان المعنى واحداً (مهما كان اللفظ

(١) تحرير التعبير ٢٢٧

(٢) أورده ابن أبي الأصم في باب ائْتِلَافِ الْمَعْنَى مع الوزن ص ٢٤٢ تحرير التعبير

ورواية العجز « وما آلوه إلا ما يطيق »

سلياً من ذلك) كان هو الذي اختلف معناه دون لفظه (١) .

ومنها ائتلاف اللفظ مع المعنى (٢) من غير أن يتكُون في الكلام لفظاً لا تليق بذلك المعنى . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ﴾ (٣) فعدّل الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عن ذكر الطين إلى ذكر التراب لأن فيه كشافة ، إذ المقصود مقابلة من ادعى إلهية المسيح بما يصغر به أمر خلقه عنده ، فلذا كان الإتيان بلفظ التراب أمس بالمعنى من الطين .

ومنها : مساواة الالفاظ للمعاني من غير زيادة ولا نقص ، والمثال في ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَىٰ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٤) . فالقوم زيادة في الصورة ومائنة للمساواة ، فإنّه لو قال بُعْدًا لِلظَّالِمِينَ لكان كافياً وإمّا في المعنى فإن لفظة القوم زينت الكلام وإن كانت زائدة ، وذلك أنه لما سبق قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَا مَرْءَ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾ أوجبت البلاغة أن يتقوله في آخر

(١) العبارة مضطربة . مكفا في الأصل ..

(٢) في تحرير التعبير خص هذا الكلام بباب مفرد سماء و باب ائتلاف اللفظ مع

للمعنى ص ١٩٤

(٣) سورة آل عمران ٥٩

(٤) سورة هود آية ٤٤

الكلام (بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) . ولو اقتصر سبحانه على لفظة
الظَّالِمِينَ ، دون لفظة ، الْقَوْمِ ، لتوهم متوهم أنَّ التَّعْرِيفَ
في الظَّالِمِينَ للجنسِ المُطْلَقِ ، وهو خلافُ المُرادِ ، فإنَّ المُرادَ
بالظَّالِمِينَ هَاهُنَا قَوْمُ نُوحٍ الَّذِينَ قَدَّمْ ذِكْرَهُمْ وَوَصَفَهُمْ
بِالظُّلْمِ ، وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ لِلْقَوْمِ تَكُونُ لِلتَّعْيِيدِ .

باب

التشكيك

التشكيك هو أن يأتي المتكلم في كلامه بلفظ يُشكِّكُ المُخاطَب هل هو حشَو أو أَصْلِيٌّ لا يَسْتَغْنِي الكلامُ عنه . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا دَايَنْتُمْ بَدِينِ ﴾ (١) يعتقد السامع أن لفظة الدَّيْنِ زائدةٌ ، والبلاغة تقتضي أن لا غنى عنها ، فإنَّ الدَّيْنِ يُطْلَقُ على معانٍ منها الدَّيْنُ المَالِيُّ ، ودَيْنُ المودَّةِ . تقول : دَايَنْتُ فُلَانًا مودَّتِي . ودَيْنُ المُجَازَاةِ كقولك : كَا تَدِينُ تَدَانُ . فلما أرادَ سُبْحَانَهُ في الآية الكريمة الدَّيْنِ المَالِيَّ ذكرَ لفظةَ دَيْنٍ ورَسَّخَهَا بقوله (فَاكْتَسَبُوهُ) ، لأنَّ الدَّيْنُ المَذْكُورَ ليس فيها ما يُكْتَسَبُ ويُشْهَدُ به غيرُ الدَّيْنِ المَالِيِّ .

باب

الانتقال *

الانتقال هو أن يُسألَ المتكلم في بحث أو غيره فيجيبُ بجواب لا يصلح أن يكون جوابَ ذلك السؤال ، وإنما يحملُهُ على ذلك ، إما لأنَّ حجته لم تنهض بالاستدلال عليه ، وإما مُغتالطة عن أدامِ الجواب عما سُئلَ عنه . مثال ذلك قوله تعالى في قصة الخليل عليه السلام مع الجبار الذي قال له إبراهيم : ﴿ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ، قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ (١) ، واستدعى بانسان فقتله ، واستدعى بآخر وجبَ عليه القتل فاطلقه ، وادّعى الجبار أنَّ هذا منه إحياء وamanaة . فلما علم الخليل عليه السلام أنَّ الجبار المذکور لم يقسم معنى الإحياء والإماتة انتقل إلى الاستدلال عليه بنوع آخر فقال ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ﴾ (٢) فأناء بالاستدلال لا يجد له فيه حيلة ، فانتقطع الجبار ، كما قال الله عز وجل : ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾ .

(٥) تحرير التحبير ص ٥٦٥ ويسميه « باب الحيدة والانتقال »

(١)، (٢) البقرة ٢٥٨

والآيات : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ . فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾ .

باب

تأكيد المدح بما يشبهه الذم

حقيقة هذا النوع أن يكون الإنسان أخذًا في مدح فيستثنى في بعضه ، فيعتقد السامع أن ما بعد الاستثناء يكون نوع ذم أو عيب في الممدوح استثنى منه المادح في مدحه فإذا تكلم الاستثناء توجب تأكيد المدح الأول قطعاً له . مثال ذلك قول النابغة : (١)

ولا عيبَ رفيعٍ غيرَ أنَّ سَيُوقَهُمْ
بِهِنَّ مُفْلُولٌ من قِراعِ الكُتَّابِ

وقول الآخر : (٢)

فَتَى كَمُلَتْ أَخْلَاقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ

جَوَادٌ فَلَا يَبْقَى من المالِ باقِيَا

فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ

عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا

(*) أوردته جماعة من علماء البلاغة بهذا الاسم كابن المعتز في البديع وأبي هلال العسكري في الصناعتين وابن رشيق في المتدة ، وابن أبي الأصبع في تحرير التعبير ، ويسميه أبو هلال وابن منقذ الاستثناء ، والرجوع والاستثناء .

(١) من شواهد ابن المعتز في الباب . والعمدة ٣٩/٢ والصناعتين ٤٠٨ وتحرير التعبير

١٣٣ وابن منقذ ١٢١

(٢) البيت للنابغة الجعدي . راجع بديع ابن المعتز وكتاب سيبويه ٣٦٨/١ وتحرير

التحقيق ١٣٣ وبديع ابن منقذ ١٢١

وقول الآخر : (١)

ولا عيبَ فينّا غيرَ أنْ سَمَّاهُنَا

أَضْرَّ بِنَا والبَّاسِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

فأَفَنَى الرَّذَى أَعْمَارَنَا غَيْرَ ظَالِمٍ

وَأَفَنَى النَّدَى أَمْوَالَنَا غَيْرَ عَائِبٍ

(١) البيتان لأبي هفان . راجع المدة ٣٩/٢ وتحرير الصبغ ١٣٣

باب

تجاهل المعارف *

وهذا الباب له اسمان أحدهما تجاهلُ المعارف والآخر يُقال له الإغنيات ، فأمّا الأولُ فيُطلقُ على ما يأتي من نوعه في النظم والنثر ، وأما الثاني فيُطلقُ على ما يأتي من هذا النوع في الكتاب العزيز أدباً مع الآياتِ الكريمة ، إذ لا يتصحُّ إطلاقُ تسميةٍ تجاهلُ المعارف ، على شيءٍ من آياتِ الكتابِ العزيز .

وحقيقة هذا الباب أن المتكلم إذا كان أخذاً في كلامه وهو عالمٌ بحقيقة ما هو متكلمٌ فيه ، ثم يسألُ عن بعضه . وهو يعلمُ حقيقته ليُخرجَ كلامه إلى مخرجٍ آخرٍ تجاهلاً بما هو عارفٌ به تلمباً بالصراحة .

وهذا النوعُ ينقسمُ إلى أقسام ، فمنها ما يخرجُ مخرجَ المدح أو الذم ، ومنها ما يخرجُ مخرجَ التقرير ، ومنها ما يخرجُ مخرجَ التوبيخ ، فأمّا ما يخرجُ مخرجَ التقرير فكقوله تعالى :

(*) يورده ابن أبي الأصم في تحرير التحرير بهذا الاسم ص ١٣٥ ، وكذلك يدعي القرآن ص ٥٠ ، والبدیع لابن منذر ص ٩٣ . وذكر ابن أبي الأصم في التحرير والبدیع أن هذه التسمية لابن المعتز أما الاعبات فلفظه . ويذكره ، وكذلك لم يفرق بين النوعين فربما المؤلف اعادها ، والذي خص الاعبات بما يخص من هذا النوع في القرآن الكريم تأدياً .

(أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوا مِنِّي وَأَمِّي إِلَهِيْنَ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ) (١) فهذا خَارِجٌ مُخْرَجٌ التَّقْرِيرِ ، وأما ما يَخْرُجُ مُخْرَجُ
 التَّعْجِبِ فكقولُه تعالى حِكَايَةً عَنِ الْكُفَّارِ ﴿أَبَشْرَاءَنَا وَاحِدًا
 تَتَّبِعُهُ﴾ (٢) فهذا مُخْرَجُ التَّعْجِبِ .

وأما ما يَخْرُجُ مُخْرَجُ التَّوْبِيخِ فكقولُه تعالى حِكَايَةً عَنِ قَوْمِ
 شَمِيبَ : ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَواتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا
 يَبْغُذُ آبَاؤُنَا وَأَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾ (٣) . وهذا خَارِجٌ
 مُخْرَجُ التَّوْبِيخِ .

وأما ما تَقْدِمُ أَوَّلًا (٤) وهو خَارِجٌ مُخْرَجُ المَدْحِ فكقولُ الشاعر : (٥)
 وَاللَّهِ مَا أَدْرَى بَأَى صِفَاتِهِ مَلِكُ الْقُلُوبِ بِأَسْرِهِمَا فِي أَسْرِهِ
 أَيْوَ جَنْهِهِ أَمْ شَعْرِهِ أَمْ نَحْرِهِ
 أَمْ ثَغْرِهِ أَمْ رِذْقِهِ أَمْ خَضْرِهِ

وقول الآخر : (٦)

أَرِيقُكَ أَمْ مَاءُ الْقَمَامَةِ أَمْ خَمْرُ
 يَفِيَّ بَرْمُودٌ وَهِيَ فِي كَبْدِي جَمْرُ

(١) سورة مريم

(٢) سورة هود ٨٧

(٣) سورة القمر آية ٢٤

(٤) يعني « تَجَاهِلُ العَارِفِ »

(٥) بديع ابن المعتز ٩٤

(٦) البيت لأبي الطيب . مطلع قصيدته في عبد الله بن يحيى البجلي

وقول الآخر : (١)

أَأَنْتَ أَمَرْتَ الْبَدْرَ أَنْ يَصُدَّعَ الدُّجَى
وَعَلَّامَتَ غُصْنِ الْبَانِ أَنْ يَنْمِيلاً
وَحَرَّمْتَ يَوْمَ الْبَيْتِ وَقْفَةَ سَاعَةٍ
عَلَى مُفْرِمِ ظَنِّ الْوَدَاعِ مُحَلَّلاً
جَمَعْتَ عَلَيْهِ حُرْمَةَ الدَّاءِ وَالْأَسَى
وَمَا اجْتَمَعَ الدَّاءُ إِلَّا لِيَفْتِنَا

(١) هو مهباز الديلمي وأورد الأبيات ابن مقصد بالبديع ص ٩٧

باب

في

الهزل الذي يراد به الجده

هذا الباب من نَعَوَاتِ الالفاظِ ، وحقيقته أن يقصد المتكلم مدح
إنسان أو ذمّه فَيُخْرِجُ ذلكَ مَخْرَجَ المُجَوْن . مثال ذلك قولُ
أبي دَلَامَةَ ٥٥ لما خَرَجَ في جِنَازَةِ عَمَّةِ المَنْصُور وجلسَ
على القَبْرِ يَنْتَظِرُ مَوَارِثَها ، فقال لَهُ المَنْصُورُ : ما أَعَدَدْتَ
لهذه الحَفرةَ ؟ فقالَ : عَمَّةَ أميرِ المؤمنين :

(*) لم يرد هذا الباب عند ابن منقذ وأورده ابن أبي الإصبع في التحرير ص ١٣٨
وابن الزمكاني في التبيان ص ١٨٩ والطراز ٨٢/٣ وقد ألقه باب « تجاهل العارف »
قال : « ومما يلحق بأذيال هذا الصنف ويحيى على أثره « الهزل الذي يراد به الجده » ،
ومثاله قول بعضهم :

إذا ما تيمى أذاك مُفَاخِرًا فَقُلْ عَدٌّ عن ذا كيف أكلُكَ للضَّبِّ
فالاستفهام جامع لهما جميعاً ، لكنه أوردته على جهة التهمك به والهُزْمِ والسخرية.
والغرض به الجدة .

(٥٥) أبو دَلَامَةَ : زهد بن الجون . كان منقطعاً إلى أبي العباس السفاح ، ثم
اتصل من بعده بالمنصور والمهدي . راجع ترجمته في الأغاني ج ١٥/١٩٥ - ١٣٥ ،
وابن خلكان ٢٣٧/١ - ٢٤١ والشعر والشعراء ٢٧٦/٢ طبع أحمد شاكر
والمؤلف ١٣١ .

وكقول الشاعر : (١)
إِذَا مَا تَمِيمِي أَتَاكَ مُفَاخِرًا
فَقُلْ عَدَّ عَنْ ذَاكَ كَيْفَ أَكَلْتُكَ لِلضُّبِّ

(١) البيت من شواهد التبيان ١٨٩ وهو لأبي نواس وتحرير التحرير ١٣٩ وراجع

باب

التوشيح *

سُمِّيَ هَذَا الْبَابُ تَوْشِيحًا لِكُونَ أَنَّ الْكَلَامَ يَدُلُّ أَوَّلُهُ عَلَى
مَعْنَى آخِرِهِ ، وَيَنْزِلُ الْمَعْنَى بِمَنْزِلَةِ الْوَشَاحِ عَلَيْهِ ، وَيَنْزِلُ
أَوَّلُ الْكَلَامِ وَآخِرُهُ بِمَنْزِلَةِ الْعَانِقِ وَالْكَشْحِ اللَّذَيْنِ يَجُولُ
عَلَيْهِمَا الْوَشَاحُ . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ
وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (١) فَبِمَجْرَدِ
مَا يَطَّرِقُ السَّمْعَ كَلِمَةُ اصْطَفَى يُفْهَمُ أَنَّ آخِرَ الْكَلَامِ : « عَلَى
الْعَالَمِينَ » .

ومثله قول الشاعر : (٢)

فَلَمَّا بَرَزَ وَزَنَ الْحَصَى وَوَزَنَتْ قَوَاصِي
وَجَدْتُ حَصَى ضَرِيئِهِمْ وَزَيْنَا
فَلَمَّا أَرَادَ الشَّاعِرُ الْمَفَاخِرَةَ بِرِزَانَةِ الْحَصَا ، وَذَكَرَ الزَّيْنَةَ عَلِمَ أَنَّ الْقَافِيَةَ
تَكُونُ « وَزَيْنَا » . وَيُحْكِي أَنَّهُ لَمَّا أَنْشَدَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ هه قصيدته

(*) أوردته قدامة وأبو هلال وابن سنان تحت اسم « التسييم » ، وذكره بهذا الاسم
ابن منقذ في البديع ص ٨٩ ، وابن أبي الأصبع في تحرير التهجير ٢٢٨ والبديع ١٠٩

(١) سورة آل عمران ٣٣

(٢) هو الراعي الشيرى والبيت في نقد الشعر لقدامة ٦٣ والعمدة ٢٦/٢ وتحرير

التهجير ٢٢٩

(*) عدى بن الرقاع : وهو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع . نسب إلى
جده الأعلى وهو عاملي من عاملة حمى من قضاة . وكان يغزل الشام . وكان شاعراً محسناً .
أحسن وصف الأطباء : عائش عصر بن أمية ، والتقى بجرير والفردق في بلاطهم

راجع ترجمته في : الشعر والشعراء ٦١٨/٢ . وطبقات ابن سلام ، والمؤلف للأمدى

ص ١١٦ ومعجم الشعراء للروزياني ٢٥٣ والأغاني ١٧٢/٨ ، ١٧٧

التي يمدح فيها الوليد بن عبد الملك ، وكان يعظرة الخليفة
الفرزدق وجريراً ، فلما أنشد عدى قصيدته وهي التي أولها : (١)

عرف الديار توهماً فاعتادها

حتى أتى إلى قوله :

تزوجي أغن كأن إبرة روقه

وسكت الوليد عن الاستماع مقداراً لطيفاً ، وعدى ساكت حتى يصغى الوليد
فيكمل الانشاد ، فقال الفرزدق وجريراً ماذا تراه يقول ، ؟ فإني أراه يستلب مثلاً ،
فقال عدى بن الرقاع :

قلم أصاب من الدواة مِدَادَهَا

فقال الفرزدق : والله لما سمعتُ صدرَ بينه رَحْمَتُهُ ، فلما

أنشدَ عَجْزَهُ انقلبت الرحمة حَسَدًا

والتوشيحُ سُمِّيَ بالإِرْصَادِ هـ أيضًا ، وسببُ تسميته
بالإِرْصَادِ أَنَّ الشاعرَ يَبْنِي بيته على قافية قد أرصدها وأعدّها
في نفسه فإذا أنشد صدرَ البيت عَرِقت قافيته . مثال ذلك قوله
تعال : (وما كان الناسُ إلا أُمَّةً واحدةً فاخْتَلَفُوا ولولا كلمةٌ

(١) أورد ابن قتيبة بعض آياتها : الشعر والشعراء ١١٨/٢

(٥) سماء صاحب الطرائف بالإرصاد ٣٢٠/٢

مَبَقَّتْ مِنْ رَبِّكَ لَقِطِي بَيْنَهُمْ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١)
فَإِذَا قَرَأَ الْقَارِئُ إِلَى قَوْلِهِ مَا كَانُوا فِيهِ، عَرَفَ أَنَّ بَعْدَهُ
يَخْتَلِفُونَ، فَلِهَذَا حَسَنَتْ تَسْمِيَّتُهُ بِالْإِرْصَادِ. وَهُوَ قَرِيبٌ
مِنْ بَابِ التَّمَكِينِ الَّذِي تَقْدَمُ ذِكْرُهُ.

باب

التنكيث °

التنكيث هو أن يذكر المتكلم شيئا يمكن أن غير ذلك للشئ أن يسد مسده لولا (١) نكتة فيه ترجع اختصاصه بالذكر دون غيره ، كقوله سبحانه وتعالى : (وأنه هو رب الشعرى) (٢) فخص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم ، وهو رب كل شيء . وسبب نزول هذه الآية أنه كان قد ظهر في العرب رجل يعرف بابن أبي كعبه عبدة الشعرى . ودعا خلقا كثيرا إلى عبادتها ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . يعني أنه رب الشعرى الذي ادعى من ادعى فيها الربوبية .

(٥) الباب في بديع ابن منقذ ص ٥٦ و « تحرير التهذيب » ٤٩٩ ، و « بديع

القرآن » ٢١٢

(١) يقصد أنه يمكن أن يسد غير ذلك الشيء مسده ، وهذا التعريف حاصل تعريف ابن أبي الاصبع في التحرير إذ يقول « وهو أن يقصد المتكلم إلى شيء دون أشياء كلها تصد مسده لولا نكتة في ذلك الشيء المقصود ترجع اختصاصه بالذكر دون ما يسد مسده » . وهذا التعريف بدوره شرح لما اراده منه ابن منقذ بتعريفه وهو « واعلم أن التنكيث هو أن تقصد شيئا دون أشياء بالحق من المعاني ، ولولا ذلك لكان خطأ من الكلام وفسادا في النقد .

(٢) سورة النجم آية ٤٩

ومن هذا الباب قول الخنساء : (١)

يَذْكُرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَغَرًا

وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ

وهي وإن كانت تذكر أخاهما في كل وقت فإنما خصت هذين الوقتين بالذكر دون غيرهما لنكته وهي المبالغة بوصفه بالشجاعة والكريم ، كأنما تقول : أذكر حين تطلع الشمس تقدمته في الغارات والحمل على العدا ، وأذكره وقت غروب الشمس عند مظنة وفود الأضياف عليه وقراءتهم . (٢)

(٥) خنساء بنت عمرو ، واسمها قماضر بنت عمرو بن العريد من بني سليم ، من شعراء الحضرمين قالت الشعر في الجاهلية ، وأدركت الإسلام . وفضلها النابغة على حسان وكثير من شعراء عصرها . اشتهرت بمراثيها لأخيها صخر بن عمرو ، وكان شقيقاً في بني سليم ، وجرح جرحاً بالغا في غزاة ، فأت منه ، وما زالت الخنساء تبكيه حتى عميت .

راجع ترجمتها في الأغاني ١٢٩/١٣ - ١٤٠ ، الخزائن ٢٠٧/١ - ٢١١ والشعر والشعراء ٣٤٣/١ . ولها ديوان مطبوع طبع الآباء اليسوعيين سنة ١٨٩٦م وعقدته لرجة وافية لحياتها .

(١) بديع ابن منقذ ٥٧

(٢) بوورد نص تحليل ابن منقذ للنكته في الآية والبهت .

باب

براعة الاستهلال .

وَيُسَمَّى حُسْنَ الْإِبْتِدَآءَاتِ ، وَهُوَ مِنْ نُصُوتِ الْأَلْفَاظِ ،
وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَطْلَعُ الْكَلَامِ دَلَالَةً عَلَى الْمَقْصُودِ مِنْ حُسْنِ
الْإِبْتِدَآءِ . كَمَا قَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ الْبَيَانِ : « أَحْسِنُوا مَعَآشِرَ
الْكِتَآبِ الْإِبْتِدَآءَاتِ فَإِنَّهُنَّ دَلَالٌ لُ الْبَيَانِ » .

وَيَجِبُ عَلَى الْمُنْشِئِ أَنْ يَحْتَرِزَ فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ أَوْ قَصِيدَتِهِ
مَنْ ذَكَرَ مَا يُشْطَبِرُ مِنْهُ ، أَوْ مَالَا يُفْهَمُ مَعْنَاهُ فِي الْمَطْلَعِ إِلَّا
بِكَلْفَةٍ ، وَأَنْ يَتَأَمَّلَ أَحْشَوَالِ الْمَمْدُوحِ فَيَجْنِبُ مَا يَكْثُرُ الْمَمْدُوحُ
ذِكْرَهُ وَيَتَقَدَّى إِلَى غَيْرِهِ ، لِأَنَّ الْإِبْتِدَآءَاتِ أَوَّلُ مَا يَطَّرِقُ
السَّمْعَ ، فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ مُنْتَاسِبَةً لِلْمَعْنَى الْمَطْلُوبِ غَيْرِ أَجْنِيَّةٍ وَلَا
مَكْرُوهَةٍ لِسَامِعٍ . مِثَالُ حُسْنِ الْإِبْتِدَآءَاتِ قَوْلُ مِهْيَارِ الدِّيْلِيِّ ٥٥

(*) يرد هذا النوع بأسماء مختلفة : واجع عيار الشعر لابن طباطبا ١٢٢ ، ويسميه
ابن أبي الأصم « حسن الابتداءات » ، كما ذكر أنه قد يسمى براعة الاستهلال ، ولعل التيفاشي
صماه كذلك ، أو الحاتمي في حلية الحاضرة ، وصماه ابن منقذ المبادئ والمطالع ص ٢٨٥
البدیع . والطراز ٢٦٦/٢ .

(٥٥) مِهْيَارُ الدِّيْلِيِّ : مِهْيَارُ بْنُ مَرْزُوقِ الدِّيْلِيِّ . كَاتِبُ شَاعِرٍ قَارِسِي الْأَصْلِ . كَانَ
مُوسِيًّا وَأَصْلُهُ عَلَى يَدِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ وَنُحِرَ عَلَيْهِ فِي الشَّعْرِ . وَتَوَلَّى بِهَفْدَادَ .

أما وهوأما عَدْرَةٌ وتَنَصَّلَا
لَقَدْ نَقَلَ الْوَاشِي إِلَيْهَا فَأَمَحَلَا
سَعَى جَهْدَهُ لَكِنْ تَجَاوَزَ حَدَّهُ
وَكَثُرَ فَارْتَابَتْ وَلَوْ شَاءَ قَلَلَا

وكما قال أشجع السلي : (١)

فَصَرَّ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ نَشَرْتُ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الْإِيَّامُ
وقول أبي تمام : (٢)

يَا بِشَعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ أَنْ بَعُدُوا
هِيَ الصَّبَابَةُ طَوْلَ الدَّهْرِ وَالْكَتَدُ
وقول البحتري : (٣)

بُودَى لَوْ يَسْهَوَى الْعَذُولُ وَيَحْشَقُ
لَيَعْلَمَ أَسْبَابَ الْهَوَى كَيْفَ تَمَلَقُ
وقول المتنبي : (٤)

(١) بديع ابن منقذ ٢٨٦ ، وراجع الطراز ٢٧٧/٢

(٢) تحرير التهذيب ١٧٠

(٣) المصدر نفسه ١٧١

(٤) ديوان المتنبي ص ٢٢٤ ط عزام مطلع قصيدة يمدح بها أبا العشائر

(٥) أشجع السلي : أشجع بن عمرو . من بني سليم . من شعراء صدر الدولة

العباسية . اتصل بالبرامكة ومدحهم بأشعار كثيرة جيدة وكذلك مدح الرشيد .

راجع ترجمته في الموضح ٢٩٥ ، والأغاني ٣٠/١٧ - ٥١ ، وتاريخ بغداد ٤٥/٧

والشعر والشعراء ٨٨١/٢ .

أترأها لكثرة المشاق نحبب الذمغ خلقة في المأقي
وأما ما قيل من سوء الابتداءات فكقول ذي الرمة هـ من قصيدة
يمدح فيها ، فابتدا بقوله :

ما بال عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْكَبُ (١)

فالخطاب بهذا الاستفتاح لا يخفى على أحد ما فيه من القبح .

[ومنه] حكاية أبي نواس لما مدح الفضل بن يحيى بقصيدة
أولها : (٢)

أَرْبَعُ أَلْبَلَى إِنْ الْخُشُوعَ لَبَّادِي

فتطير الفضل بن يحيى من هذا الابتداء ، فلما انتهى إلى قوله :
سلام على الدنيا إذا ما فقدتم

بني برئمتك من رأتين وغاد

استحكم تطهير الفضل بن يحيى ، فلم يضر ذلك الأسبوع
حتى نكب .

(١) ديوان ذي الرمة ص ١ وراجع عيار الشعر ص ١٢١ وعجز البيت « كأنه من كل
مفرية سرب » ، الطراز ٢/٢٨٠ .

(٢) عيار الشعر ١٢٢ وبقية البيت « عليك وإن لم أخنك ودادي » ، وراجع يدع
ابن منذ ٢٨٥ .

(٣) ذو الرمة : غيلان بن عتبة ، من شعراء عصر الأمويين ، وعرف بقوله
صاحبه قال جرير من شعره : أهدأ غزلان وتقط هروس . كان ينشد شعره في البصرة .

راجع ترجمته في : طبقات ابن سلام ، والشعر والشعراء ١/٥٢٤ ، الأغاني ١٦/١٠٦ -
١٧٥ وابن خلكان ١/٥١٠ ، وخزانة الأدب ١/٥٠ .

ومما جاء من سوء الابتداءات أيضاً قول إسحاق النديم
للمنصور (١) في قصيدة يُهنّئ به فيها بِنْتَام القَصْر الذي أنشأه فقال
في أولها :

يا دارُ غَيْرِكَ البِلَى ومَحَاكِ يا ليتَ شعري ما الذي أبلاكِ
فطَيرُ المَنصُورُ من هذا المَطلعِ طَيرًا كثيرًا ، وريما
حرمة الجائزة .

وكذلك ورد لأبي نواس : (٢)

يا دارُ ما صَنَعْتُ بِكَ الاِيسَامُ
لَمْ يَبْقَ فِيكَ بِشَاةٌ تُسْتَامُ
ومما جاء من الألفاظ المغلقة في سوء الابتداء قول أبي تمام : (٣)

(١) هكذا في الأصل ، وفي بديع ابن منقذ أن المعتصم تطير لما مدحه ابن ابراهيم الموصلي
وهو إسحاق . وقال صاحب الطراز : ويحكى أن المعتصم لما فرغ من بناء قصره بالميدان
وأعجب به جمع أهله وأصحابه فيه وأمرهم أن يخرجوا في زينتهم ، فإ رأى الناس أحسن من ذلك
اليوم . وأستاذنه ابراهيم بن إسحاق الموصلي في الإنشاد فأذن له فأنشده قصيدة أجاد فيها كل
الإجادة خلا أنه افتتحها بافتتاح قبيح لا يلائم ما هو فيه . . ويورد البيت . ثم عقب بقوله : فقام
الناس به وتطير به المعتصم ، وعجبوا من عقل ابراهيم كيف غفل عن مثل ذلك (الطراز
٢٧٩/٢) .

(٢) ديوانه والطراز ٢٧٩/٢٨٠

(٣) هكذا في الأصل وثبته

قدك اتَّسَبَّ أَرَيْتَ فِي الفُلُوسِ كَمْ تَمَعِدُ لِمَوْنٍ وَأَنْتُمْ سُجْدَائِي
وقدك بمعنى يكفيك وانتب استعني ، والسجاء الأجلاب .

قَدْ كَ اتَّشِدَّ أَسْرَفَتَا فِي الْفُلُوءِ .

فانظر ما أشنع لفظ هذا المطلع .

وأما براعة الاستهلال فهي كُـلُّ كلامٍ دَلَّ أَوَّلُهُ عَلَى الْمَعْنَى
المقصود منه كما تقدم ذكره . وأمثاله كثيرة في الخطب والرسائل والقصائد ،
وغير ذلك من أنواع الكلام .

ومن حُسْنِ براعة الاستهلال قولُ الحياط المكي : (١)

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ ابْتِغَى الْغِنَى

وَلَمْ أَذِرْ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِي

فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَقَادَ ذَوُّ الْغِنَى

أَفَدْتُ وَأَعْدَانِي فَأَتَلَفْتُ مَا عِنْدِي

وأحسن منه قول البحري : (٢)

أَعَدْتُ يَدَاهُ يَدِي وَشَرَّدَ جُودُهُ

بُخْلِي قَاتَقَرْنِي كَمَا أَغْنَانِي

وَوَثَّقْتُ بِالْخُلُقِ الْجَمِيلِ مُضَاعَفًا

مِنْهُ فَأَعْطَيْتُ الْغَنَى أَعْطَانِي

(١) في تحرير التعبير لمحمد بن الحياط ص ١٧٢ ، راجع الوساطة ص ٢٢٣ والبيان
في شرح الديوان ٢٣٦/٣

(٢) الشاهد في تحرير التعبير ص ١٧٢ ورواية البيت الثاني

ووثقت بالخلق الجميل معجلا

وكذلك أورده ابن مقذ في باب التلطف ص ٢٨٤

ورواية الديوان — تحقيق الصدي ج ٤ ص ٢٥٥

«ووثقت بالخلف الجميل معجلا»

باب

الاستقصاء *

والاستقصاء هو أَنْ يَتَنَاوَلَ الشَّاعِرُ مَعْنَى فَيْسَتَقْنِصِبِهِ بِحَيْثُ
لَا يَتْرُكُ فِيهِ شَيْئًا يُقَالُ إِنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ
الرُّومِيِّ : (١)

وَحَدِيثُهَا السَّحَرُ الْحَلَالُ لَوْ أَنَّهُ

لَمْ يَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمَحْرُورِ

إِنْ طَالَ لَمْ يُمْلَلْ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ

وَدَّ الْمُعَدِّثُ أَنَّهَا لَمْ تُوجِزْ

شَرَكُ الْمُقُولِ وَفِتْنَةُ مَا مِثْلُهَا

لِلْمُطْمَئِنِّ وَعُقْلَةُ الْمُسْتَوْفِرِ

فَلَمْ يَتْرِكْ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْحَسَنِ إِلَّا وَصَفَ بِهِ هَذَا الْكَلَامَ .

(*) هو الباب التاسع والستون في تحرير التعبير من ٤٠٤

(١) تحرير التعبير ٤٠٤

باب

التوليد

وهو على ضربين : ضرب يتعلق بالألفاظ ، وضرب يتعلق بالمعاني .

فالتعلق بالألفاظ هو أن يتضم المتكلم كلمة إلى كلمة فيقول :
منه ما كلام ليس هو عرض المتكلم لكن ينتج من تلك اللفظتين ،
فاحتاج المتكلم أن يتكلم على ما تنج من اللفظتين . مثال ذلك
قول بعض الشعراء (١)

كَانَ عِذَارُهُ فِي الْحُسْنِ لَامٌ

وَمِنْ سِمَةِ الشَّيْءِ الْمَذْبُوحُ صَادُ

وطرة شعره ليلٌ بسيمٌ فلا عجب إذا سرق الرقادُ

وأما المتعلق بالمعاني فهو أن يذكر المتكلم معنى من المعاني
ويُلحِقُه بما هو من لوازم ذلك المعنى مثال ذلك قول ابن
السَّعَاتِي :

(١) الباب في تحرير التعبير ٤٩٤

(٢) تحرير التعبير ٤٩٤ . قال ابن أبي الأصبع : فإن هذا الشاعر ولد من تشبيه
القم بالصاد لفظاً لمن وولد من معناها ومعنى تشبيه الطرة بالليل ذكر سرقة النوم فحصل
في البيت توليد وإغراب وإدماج .

وينسب إلى بعض المعجم - واجم خزائن الأدب لابن حجة ص ٣٥٩

أصْبَحْتُ مَذْهَبَكَ السَّمَاةُ وَالنُّدَى

فَالْحَمْدُ لَا يُخْشَى عَلَيْكَ خِلَافُهُ

فلما ذكر أن مذهبه السماحة والندى ، كان من لوازم من كان متصفاً
بالسماحة والندى أن يكون الحمد جزاءه . فالحق هذا المعنى
بما هو من لوازمه . ومثله قول الشاعر :

قَالُوا بِهِ رَمْدٌ يَنْهَى لَوَاحِظَهُ

فَلَا يَخَافُ عَلَى قَلْبٍ وَلَا كَبِدٍ

قُلْتُ احْذَرُوا مَقْلَتَيْهِ فَهِيَ قَاتِلَةٌ

وَضَعْفُهَا الْآنَ يُنْجِيهَا مِنَ الْكَمَدِ

أَلَمْ تَرَوْا عَارِضِيهِ كَيْفَ قَدْ لَبِسَا

مِنْ خَوْفٍ عَارِضُهُ ثُوبًا مِنَ الزُّرْدِ

إِنَّ السِّنَانَ مَخُوفٌ وَهُوَ مُخْتَبِيٌّ

وَالسَّيْفُ يَقْطَعُ مِنْهُ الْحَدُّ وَهُوَ صَدِيٌّ

وَمِنَ التَّوْلِيدِ قَوْلُ ابْنِ السَّاعَاتِيِّ : (١)

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سِحْرًا سَيُوفٌ جُفُوهٌ

لَمَّا جَرَحْتَ قَلْبِي فِي خَدِّهِ الدَّمُ

وَأَعْجَبُ مِنْهَا أَنَّ مِرَاةَ وَجْهِهِ

أَقَابِلُهَا أُنْكِي دَمًا وَهِيَ تَبْسُمُ

ويحكى من هذا النوع أن مصعب بن الزبير وسّم خيلك بلفظة

(١) ديوان ابن الساعاتي ٢ ص ٤ من مقطوعة ثلاثة أبيات

وَعُدَّةٌ ، فلما قتله الحجاج وأخذَ الْخَيْلَ وسمَ عليها إلى جانب لفظة
عُدَّة ، الْفَرَارُ ، فتولد من اللفظتين معنى غير ما أرادهُ الْمُتَكَلِّمُ الْأَوَّلُ ،
فإنَّ مُصْنَعِبًا إنما أرادَ بِقَوْلِهِ : «عُدَّةٌ» ، يعنى «عُدَّةَ الْحَرْبِ قَصْدًا
لِلشَّجَاعَةِ فَلَمَّا قُتِلَ وَأُضِيفَ الْحِجَاجُ إِلَى جَانِبِهَا ، الْفَرَارُ ، صارَ الْمَعْنَى
يُعْطَى ضِدًّا مَا أَرَادَهُ مُصْنَعِبٌ ، وهو الذَّلَّةُ وَالْهَرُوبُ . (١)

باب

النوادر *

وَيُسَمَّى هَذَا الْبَابُ بِالْإِغْرَابِ (١) وَهُوَ أَنْ يَأْتِيَ الْمُتَكَلِّمُ بِمَعْنَى غَرِيبٍ نَادِرٍ لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِهِ أَوْ سَمِعَ وَهُوَ قَلِيلُ الْإِسْتِعْمَالِ . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ : (٢)

إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ
فِي حِلْمٍ أَخْفَ فِي ذَكَاءِ إِبَّاسٍ
لَا تُنْكِرُ وَاضْرِبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ
مِثْلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ
فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَّ لِنُورِهِ مِثْلًا مِنَ الْمِشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ

(*) الباب في تحرير التحجير رقم ٩٢ ص ٥٠٦ . وأورده ابن منقذ تحت اسم « الأغراب »

ص ١٣٢

(١) يقول ابن أبي الأصم « وهو الذي سماه قدامة قديما « الأغراب والطرفة » ، وسماه من بعده « التطريف » وسماه قوم « النوادر » ، وقوم أبغوا عليه تسمية قدامة وأفردوه بابا فتبعهم في ذلك » .

(٢) في بديع ابن منقذ ص ١٣٣ وتحرير التحجير ٥٠٧ . ولم يورد البيت الأول .

وراجع ديوانه ص ١٧٤ من قصيدة يمدح بها أحد بن المعتصم مطلقا :
مَا فِي وَقْوِكَ سَاعَةٌ مِنْ بَاسٍ نَقْضِي ذِمَّامَ الْأَرْبَعِ الْأَدْرَاسِ

باب

التدبيج

والتدبيج أن يذكر المتكلم كلاماً من نوع الكناية أو التورية
يكنى به عما يريد وصفه . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ
الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ
سُودٌ ﴾ (١) والمراد بهذه الكلمات في هذه الآية الكريمة الكناية
عن المشبه والواضح من الطُّرُق ، لأن الجادة البيضاء هي الطريق التي
كثر السلوك فيها جداً حتى تصير أوضح الطُّرُق ، وتسمى
المعجزة البيضاء ، ودون ذلك الطريق التي هي قليلة السلوك
وتسمى الحمر ، ودون ذلك الطريق التي لم تسلك وتسمى
السوداء . فإن الألوان الثلاثة الأبيض والأحمر والأسود طرفان
واسطة ، فالطرف الأعلى في الظهور هو البياض والطرف الأسفل
في الخفاء هو السوداء ، والأحمر هو المتوسط بينهما على حكم
وضع الألوان في التركيب . ولما كانت ألوان الجبال
لا تخرج عن هذه الثلاثة ألوان أتت الآية الكريمة على هذا

(*) نحرير التعبير ٣٣٢ والطراز ٧٨/٣ . قال : « ومعناه أن تذكر في الكلام

الوفاً من الأصباغ تارة على المدح والذم واشتقاقه عن التدبيج ، وهو نوع من الحرير »

(١) سورة فاطر آية ٢٧ .

التقسيم (١) .

ومن التدييج قول الشاعر : (٢)

إن تَمُودَ عَلِمَ حَالِهِمْ عَنْ يَتَقِينِ
فَالْتَقَمُ فِي مَنْأَزِلٍ أَوْ نَزَالِ
تَلَقَّ بَيْضَ الْأَعْرَاضِ سَوْدَ مُشَارِ النَّقْصِ
عِ خُضْرَ الْأَكْنَافِ حُمَرَ النَّصَالِ

وقول الآخر :

إِذَا سَوْدٌ خَطَبَ دُونَهُ الْمَوْتَ أَحْمَرٌ
أَنْتَ بِالْأَيَادِي الْبَيْضِ أَعْلَامُهُ الصَّفَرُ

(١) كلامه ها هنا مأخوذ بجملة من ابن أبي الأصبع ، وقد ذهب ابن أبي الأصبع إلى أن هذا الباب من مخترعاته .

(٢) هو ابن جُبوس الدمشقي ص ٥٢٣ تحرير التحير ورواية عجز الأول :

فَالْقَمِ يَوْمَ نَائِلٍ أَوْ نَزَالِ

وكذلك أورده صاحب الطراز ٧٩/٣ وصدور البيت الثاني وروايته :

تَلَقَّ بَيْضَ الْوُجُوهِ سَوْدَ مُشَارِ ..

وذكر صاحب الطراز أن من التدييج ما يكون واداً في المدح ومثاله البيتان السابقان .

ومنه ما يرد في الذم . ومثاله ما قاله بعض الشعراء :

وَأَحْبَبْتُ مَنْ حُبَّهَا الْبَاخِلِينَ حَتَّى وَمَسَّكَتُ ابْنَ سَلَمٍ سَمِيداً

إِذَا سِيلَ عَرَفَاكَا وَجْهَهُ فَيَسَابَا مِنَ اللَّوْمِ بَيْضًا وَسَوْدًا

باب

محصر الجزئى والحاقه بالكلى *

وهو أن يُعْظَمَ الْمُتَكَلِّمُ جِنْسًا مِنْ أَنْوَاعِ الْكَلَامِ وَيُحْصَرُ فِيهِ الْأَنْوَاعُ الْمُسْتَعْرِفَةُ لِنَوْعٍ ذَلِكَ الْجِنْسِ حَتَّى يَبَالِغَ فِيهِ . مَثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ : (١)

فَبَشَّرْتُ أَمَالِي بِمِثْلِكَ هُوَ الْوَرَى

وَدَارِ هِيَ الدُّنْيَا وَيَوْمِ هُوَ الدَّهْرُ

فَعُظِّمَ الْمَدْحُ بِأَنُ جَعَلَهُ كُلُّ النَّاسِ وَهُوَ جُزْءٌ مِنَ النَّاسِ ، وَفُحِّشَ أَمْرُ دَارِهِ الَّتِي قَصَدَهُ فِيهَا حَتَّى جَعَلَهَا الدُّنْيَا ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنَ الدُّنْيَا وَيَوْمَهُ الَّذِي لَتَقِيَهُ فِيهِ حَتَّى جَعَلَهُ الدَّهْرَ وَهُوَ جُزْءٌ مِنَ الدَّهْرِ . فَهَذَا هُوَ مُحْصَرُ الْجَزْئِيِّ وَالْحَاقَةِ بِالْكُلِيِّ .

(*) الباب تحرير النجيب ص ٦٠٠ وهو من مخترعات ابن أبي الأصم .

(١) الشاعر هو السلاوى ، وأورد ابن أبي الأصم يدين قبل هذا الشاهد هما :

لَا يَكُ طَوًى مَرَضِ الْبَسِيطَةِ جَاهِدٌ قَصَارَى الْمَطَابَا أَنْ يَلُوحَ لَهَا الْقَصَرُ

وَكَنتَ وَهَزَمْتَ فِي الظَّلَامِ وَمَارَى ثَلَاثَةُ أَهْبَاءَ كَمَا اجْتَمَعَ النَّسَرُ

باب

الإبداع

الإبداع أن يأتي المتكلم في كلامه بأنواع من البديع في قليل من اللفظ. وربما كان في كل كلمة ضرب من البديع أو ضربان، ومتى لم تكن كل كلمة بهذه المثابة فليست بإبداع. وقد ورد في الكتاب العزيز ما لا يحصى كثرة حتى لقد تضمنت آية واحدة واحداً وعشرين باباً من البديع، وهي قوله تعالى: ﴿وقيل يا أرض ابلغي ماءك ويا سماء أقلعي، وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي﴾ وقيل بعمد للفقوم الظالمين (١).
ففي هذه الآية: المناسبة والمطابقة، والمجاز والاستعارة، والإشارة، والتشثيل والإرداف والتفليل، وصحة التقسيم، والاختراس، والإيضاح والمساواة وحسن النسق، والإيجاز والتسريع، والتعذيب، والتسكين، والتجنيس، والمقابلة، والذم والوصف.

فأما المناسبة فهي موجودة في قوله: «أقلعي»، «وابلغي». أما

(٥) ذكر ابن أبي الإصبع أنه من مخترعه وإن لم يستلم له قد

سبقه إليه بعض علماء البديع راجع تحرير التحرير ٦١١

(١) سورة هود آية ٤٤

المطابقة فذكر الأرض والسما، وأما المجاز فقوله: «يا سماء» والمراد: «بأقطر» والاستعارة قوله: «أفليحي» والإشارة قوله: «وغيض الماء» فإنها إشارة إلى ممان كثيرة. والنميشيل قوله: «وقضى الأمر» فإنه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظة فيها بُعد عن لفظة المعنى الموضوع له.

والإرداف قوله: «واستوت على الجودي» فقوله: «استوت» كمل الكلام، (وردة) والجودي مر دفا، قصدا للمبالغة في الجلوس بهذا المكان. والنميشيل: فإن: «وغيض الماء» علة الاستواء، وصححة التفسير فإنه تعالى استوعب أقسام الماء في حالة تقصيه إذ ليس إلا احتباس ماء السماء واحتقان ماء الأرض. وغيض الماء حاصلا على ظهرها. والاحتباس قوله: «وقيل بعدا للقوم الظالمين» وهو أيضا الذم لهم والدعاء عليهم بهذه الجملة المترضة. والإيضاح قوله: «للقوم» ليبين أن القوم هم القوم الذين سبق ذكرهم في الآية المتقدمة. حيث قال: «وكلمنا مر عليه ملا من قوم سخرنا منه». فالإلف واللام في «القوم» هي للعهد إذ لو سقطت لفظة القوم ما هنا لحصل بسقوطها لبس في المعنى. والمساواة، لأن لفظة الآية مساو لمعناها. وحسن النسق، لأنه سبحانه وتعالى عطف قضايا بعضها على بعض. والإيجاز، لأنه سبحانه وتعالى قصر الفصحة بلفظها القصير مستوعبا المعاني الجملة. والتفسير، لأن أول الآية: «يا أرض ابلسي» فاقضى آخرها «يا سماء أفليحي»، والتدوير،

لأن مفردات الألفاظ موصوفة بكمال الحُسْن، كل لفظة سهلة مخارج
الحُرُوف، عليها رونقُ الفصاحة وحسنُ البيان، والتمكين، لأن
الفاصلة مستقيمة في قرارها مطمئنة في مكانها. والتجنيس بين
قوله تعالى: «أقْلِمِي»، «وابْلِغِي»، والمقابلة بين قوله: «يا أرضُ
ابْلِغِي»، «ويا سماءُ اقْلِمِي». والوصف لأنه سبحانه وتعالى
قَصَّ القِصَّةَ ووصفها بأحسن وصف، بحيث استعمل نعوت
ألفاظها وصفات معانيها، فما أعظم إعجازها من آية، عدة ألفاظها
تسعة عشر لفظة، فيها واحد وعشرون باباً من البديع.

باب

التكميل .

التكميل هو أن يرد المتكلم على المعنى التام فيكملة بمعنى زائد على التمام ، مثال ذلك قول الشاعر : (١)

حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحِلْمُ زَيْنَ أَهْلَانِهِ

مع الحِلْمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ مَسْهِيبٌ
فوصفه بالحِلْمِ ، وهذا مَعْنَى ، ثُمَّ رَأَى وَصَفَهُ لِمُجَرَّدِ الْحِلْمِ
دُونَ غَيْرِهِ ، رُبَّمَا يَطْمَعُ فِيهِ عَدُوُّهُ فَقَالَ : مع الحِلْمِ فِي عَيْنِ
الْعَدُوِّ مَسْهِيبٌ . .

(*) هذا الباب بتحرير التحبير ص ٣٥٧

(١) هو كعب بن سعد القنوري كما ذكره ابن أبي الإصبع في
الدرر السابغة .

باب

المواربة .

المواربة حَقِيقَتُهَا أَنْ يَقُولَ الْمُتَكَلِّمُ قَوْلًا يَتَضَمَّنُ مَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ ، فَيَسْتَعِدُّ لِمَا يَتَخَلَّصُ مِنَ الْإِنْكَارِ بِجَوَابٍ حَاضِرٍ أَوْ حُجَّةٍ بَالِغَةٍ ، أَوْ تَصْغِيفِ كَلِمَةٍ أَوْ تَحْرِيفِهَا أَوْ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصٍ .

مثال ذَلِكَ قولُ الشَّاعِرِ فِي الْمَفَاخِرَةِ : (١)

فإِنْ يَكُ مِنْكُمْ كَانَ مَرُوانُ وابْنُه
وعَمْرُو وَمِنْكُمْ هَاشِمٌ وَحَبِيبُ

(*) هذا الباب يبدع القرآن ص ٩٤

(١) هو عتبان الحروري ، وهو عتبان بن أصيلة ، وأصيلة أمه . من شراة الجزيرة

(المروية) والبيتان من أربعة أبيات أوردتهما الرزباني في الموشح ص ٢٦٦

ورواية البيت الثاني :

فَمِنْنا سُوَيْدٌ وَالْبَطِينُ وَقَعْنَبُ

ومنا أمير المؤمنين شبيبُ

يقصد شبيب بن يزيد الأنصاري وسويد بن سليم بن خالد الشيباني ، والبطين من بني

عمرو بن محلم . وقعنابُ منهم .

فَمِنَّا حُسَيْنٌ وَالْبُطَيْنُ وَقَمْنَبٌ

وَمِنَّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ شَبِيبُ

فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الشَّعْرُ مَا شِئْنَا طَلَبَ الشَّاعِرُ وَقَالَ لَهُ : أَمْتَ
الْقَائِلُ ، وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَبِيبُ ، . فَقَالَ : مَا قُلْتُ إِلَّا :

وَمِنَّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بَفَتْحِ الرَّاءِ يَعْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

باب

العنوان *

وهو أن يأخذ المتكلم في غرض فيأتي في ضمنه بأخبار
مقدمة ثلاث ما هو آخذ فيه وتكون كالعنوان له مضمي من
القصص والأخبار . مثال ذلك قول أبي تمام في استعطاف
مالك بن طوق لقومه : (١)

رقدوك في يوم الكلاب وشققوا

فيه المزداء بجحقتل غلاب

فمضت كهولهم قدبر أمرهم

أخذائهم في الدين غير صواب

لك في رسول الله أعظم أسوة

وأجلها في سنة وكتاب

أعطى المؤلف القلوب رضاهم

كملاً ورداً أخائى الأحزاب

(*) تحرير التعبير ٥٥٣ وبديع القرآن ٢٥٧

(١) الأبيات في تحرير التعبير ٥٥٤ ولم يورد المؤلف الأبيات كلها . وراجع ديوان

أبي تمام ص ١٨٠ ولم يورد الأبيات كما جاءت في القصيدة بالديوان . وجواب لقب مالك بن كعب
ورواية البيت الأخير « عن ذكر أحماد وذاكر ضباب » . ورواية المؤلف مماثلة لرواية

الديوان .

والجفريون استقلت ظعنهم
 عن قويمهم ومم نجوم كلاب
 حتى إذا أخذ الفراق يقسطه
 فيهم وشطهم عن الاجباب
 ورأوا بلاد الله قد لفظتهم
 اكناهم رجعوا إلى جواب
 فأتوا كريم الخيم مثلك صافحا
 عن ذكر أحقاد مضت وضباب
 فهو هذه الأبيات من عنوان السيرة النبوية وأيام العرب دكيوم
 الكلاب (١)، وأخبار بني جعفر (بن كلاب) مع ابن عمهم جواب
 ما لا يخفى كره.

(١) الزيادة من تحرير التحرير ص ٥٥٥ ، ويوم الكلاب : يوم لطلب في الجاهلية .
 ومالك بن طوق تلي .

باب

التعليل °

وهو أن يذكر المتكلم شيئاً حُكِمَه واقعاً أو مُتَوَقَّعاً ، فيقدِّمُ قبلَ ذكرِهِ علته وقَوِّعِهِ ، لأنَّ رتبةَ العِلَّةِ مَقْدِّمَةٌ على المعلولِ مثال ذلك قولُهُ تعالى : ﴿ لولا كِتَابٌ من الله سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) . فسبقُ الكِتَابِ مِنَ اللَّهِ عِلَّةٌ في النِّجَاةِ من العَذَابِ .

(٥) (تحرير التجميع ٣٠٩ ، والمدة ٨٢/٢ طبعي الدين .

(١) سورة الأغال آية ٦٨

باب

الاطراد °

وهو أن يطرّد المتكلم في أسماء متوالية تزيد الممدوح بها تعريفا وتأتي
منسقة صحيحة التسلسل ، غير منقطعة ، ولا متكلفة . مثال ذلك قول
الشاعر :

أَصَحُّ وَأَقْوَى مَارَوْينَاهُ فِي النَّدَى
مِنَ الْغَبَرِ الْمَأْثُورِ مُنْذُ قَدِيمِ
أَحَادِيثُ زُرِّيْهَا السُّيُولُ عَنِ الْحَيَا
عَنِ الْبَحْرِ عَنْ كَفِّ الْأَمِيرِ تَمِيمِ

(*) تحرير التحرير ٣٥٧ والمدة ٨٢/٢ طبعي الدين
ويقول ابن رشيقي : ومن حين الصنعة أن تطرّد الأسماء من غير كافة ولا حشو
طارخ ، فأنها إذا طردت دلت على قوة طبع الشاعر .

باب

المناسبة .

وهو ينقسمُ على ضربين : ضربٌ في اللفاظ ، وضربٌ في المعاني .

فأما المناسبةُ المعنويةُ فهو أن يكونَ ما في آخر الكلام من قافيةٍ أو غيرها مُناسِباً للمعنى الآخذ فيه المُتكلِّمُ ، لا يكون بعيداً عنه .
مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ ، إِنَّ ذَلِكَ لَأَيَاتٌ ، أَفَلَا يَسْمَعُونَ ، أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زُرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ ، أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ (١) فلما ذكر في صدر الآية الأولى تاريخ الأولين ، وذلك لم يُدرك إلاَّ بالسَّمْعِ ، فحسُن أن يقولَ في تمام الآية ، أَفَلَا يَسْمَعُونَ ، ولما صَوَّر في الآية الثانية سَوْقَ الْمَاءِ وَإِخْرَاجَ الزُّرْعِ وَأَكْلَ الطَّعَامِ ، وذلك كله مما يُدركُ بحاسةِ البصرِ حَسُنَ أن يكونَ تمامُ الآية : أَفَلَا يُبْصِرُونَ .

أما المناسبةُ اللفظيةُ فهو أن يتقصد المُتكلِّمُ أن يأتِيَ

(٥) تحرير التفسير ٢٦٣

(١) سورة السجدة آيات ٢٦ ، ٢٧

بالكلمات متوازئات وهذا النوع يُنقسم إلى قسمين : قسمٌ تامٌّ ، وقسمٌ غير تامٍّ ، فالتامُّ أن تأتي الكلمات المتوازئات مقفأةً . وغير التامُّ عكس ذلك . مثال الأول قوله تعالى :
 (ن ، والفليم وما يسطرون) الآية . فهذه كلمات متوازئات مقفأة متناسبات . ومثاله قوله تعالى : (ق . والقرآن المجيد ، بل عجبوا أن جاءهم مننذرٌ منهم ، فقال الكافرون هذا شيءٌ عجيبٌ) (١) . فهذه كلمات متوازئات غير مقفأة وهي ضد النوع الأول .

باب

الموازنة .

وهو أن تأتي الجملةُ من الكلام أو البيت من الشعر متزنَ الكلمات ،
مُتَعَادِلَةً اللَّفْظِيَّاتِ فِي السَّجْعِ . والتَّجْزِئَةُ ، مثالُ ذلكَ قولُ
أمرئ القيس : (١)

أَفَادَ وَسَادَ وَقَادَ وَزَادَ وشَادَ وَجَادَ وَزَادَ وَأَفْضَلَ
وقولُ الآخر :

وهوبٌ مهيبٌ رَحِيبٌ الْفَنَامِ ربيعٌ مَرِيعٌ رَفِيعٌ الذرى
والفرق بين الموازنة والمماثلة التزام السجع في الموازنة ، وخلو المماثلة
منه . والفرقُ بين الموازنة أيضا وبين التجزئة مُخَالَفَةُ السَّجْعِ
في آخرِ التَّجْزِئَةِ ، ومُشَابَهَةُ السَّجْعِ في آخرِ المُوَازَنَةِ .

(*) بتحرير التحبير ٣٨٦ وورد بالجامع الكبير لابن الأثير . وحاصل كلامه هنا من

تحرير التحبير .

(١) في الأصل البيت غير صحيح وصحته من تحرير التحبير .

باب

التذييل *

وهو أن يذيل المتن المشكك كلامه بجملة يُحقق بها ما قبلها من الكلام . وتلك الجملة على قسمين : قسم لا يزيد على المعنى الأول . وإنما يؤتى به للتأكيد والتحقق وقسم يُخرجه المتن المشكك مخرج المثل السائر ليحقق به ما قبله مما تضمن زيادة في المعنى . ، مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمِ الْجَنَّةُ ، يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ، وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ، فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ﴾ (١) . فهذه الآية الكريمة تضمنت القسمين من التذييل ، أحد القسمين قوله تعالى : ﴿ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ فقد تم الكلام ثم أتى سبحانه بهذه الآية تحريفاً لما سبق ، والآخر قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴾ ، فخرج هذا الكلام مخرج المثل السائر لتحقيق إيمانه . ومن هذا النوع قول ابن نباتة السعدي : (٢)

(٥) تحرير التبع ٣٨٧

(١) سورة التوبة آية ١١١ .

(٢) ديوان ابن نباتة من ٤١١ طبع لندن ١٣٧٣ هـ وتحرير التبع ٣٨٦

لَمْ يُبْقِ جُودَكَ لِي شَيْئًا أَمْلُهُ

تَرَكْتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلاَ أَمَلٍ

فبقوله : د لَمْ يُبْقِ جُودَكَ لِي شَيْئًا أَمْلُهُ ، نَمَّ الْكَلَامُ .
وقوله : د تَرَكْتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلاَ أَمَلٍ . تَذْيِيلٌ
حَسَنٌ .

باب

الاستثناء والاستدراك

فأما الاستثناء فهو ينقسم إلى قسمين ، لغوي وصناعي
فاللغوي إخراج القليل من الكثير والصناعي هو الذي يفيد
بعد إخراج القليل من الكثير معنى زائداً يعمد من محاسن
الكلام مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ فسجد الملائكة كلهم
أجمعون إلا إبليس أبى واستكبر ﴾ (١) ، فبقوله : « إلا »
إبليس ، قد تم الكلام ، وأبى واستكبر هو تعظيم للمعصية ،
وهذا معنى زائد على مقدار الاستثناء .

ومثله قول الشاعر (٢) :

إليك وإلا لا تُفقد الرُّكائبُ

وعنك وإلا فالمُحدثُ كاذبٌ

وفيك وإلا لا تُقالُ مديحةٌ

ومينك وإلا لا تُعدُّ المواهبُ

(٥) أورده ابن أبي الاصم في تحرير التعبير في باين منفصلين ؛ الاستثناء ص ٣٣٣

والاستدراك ٣٣١ ، وأورده ابن رشيق في العدة ٤٨/٢ ، وبديع القرآن ص ١٢١

(١) سورة المجر آية ٣٠ ، ٣١

(٢) في تحرير التعبير يورد البيت الاول

وأما الاستدراك (١) فهو مثل ذلك إلا أنه يفارق
 الاستثناء باللفظة ولكن . . مثال ذلك قول الشاعر : (٢)
 وإخوان تَخِيذْتُهُمْ دُرُوعًا
 فكانُوا وَلِيْنَ لَأَعْيَادِي
 وخَلَّتْهُمْ سِهَامًا صَائِبَاتٍ فَكَانُوا وَلِيْنَ فِي قُدَّادِي
 وَقَالُوا قَدْ صَفَّتْ مِنَّا قُلُوبٌ
 لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ مِنْ وِدَادِي

وقال الشاعر : (٣)

غَالَطْتَنِي إِذْ كَسَتْ جِسْمِي أَسَى
 كُسُوفٌ أَعَزْتُ مِنَ اللَّحْمِ الْعِظَامَا
 ثُمَّ قَالَتْ أَنْتَ عِنْدِي فِي الْهَوَى
 مِثْلُ عَيْنِي صَدَقْتَ لَكِنْ سَقَامَا

(١) يسميه ابن أبي الأصم «الاستدراك والرجوع» ص ٣٣١ . وتكلم فيه ابن المعتز

باسم الرجوع .

(٢) هو ابن الرومي وأوردهما ابن أبي الأصم في التحرير ص ٣٣١

(٣) هو القاضي الأرجاني كما ذكر ابن أبي الأصم ص ٣٣٢

باب

التسميم *

وهو من نُعُوتِ الِانْفَاطِظِ ، ما عُوِذَ من الثَّوْبِ المُسَمِّمِ الذي
يَبْدُلُ أَحَدُ سِهَامِهِ عَلَى الَّذِي يَلِيهِ لِكُونِ لَوْنِهِ يَتَقْتَضِي أَنَّ الَّذِي
يَلِيهِ لَوْنٌ مَخْصُوصٌ لَهُ بِمُجَاوِرَةِ اللَّوْنِ الَّذِي قَبْلَهُ أَو الَّذِي بَعْدَهُ .
وقال آخرون : التَّسْمِيمُ هو أن يَكُونَ ما تَقْدَّمَ من الكلامِ دَلِيلًا
على ما تَأَخَّرَ . مثالُ ذلك قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ ما تَحْرُثُونَ ،
أَأَنْتُمْ تُزْرِعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ، لو نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ
حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ، إِنَّا لَمَغْرُمُونَ ، بَلْ نَحْنُ
مَحْرُومُونَ ، أَفَرَأَيْتُمُ المَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ، أَأَنْتُمْ
أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ، لو نَشَاءُ
جَعَلْنَاهُ أَمْحًا غَالِيًا فَلَمْ تَلَوْا تَشْكُرُونَ ، أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي
تُورُونَ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴾ (١)
فإِنَّ هَذَا الكلامَ اقْتَضَى أَنَّ كُلَّ آيَةٍ مِنْهُ تَقْتَضِي مَعْرِفَةَ

(٥) ذكره صاحب تحرير التفسير ص ٢٦٣ وتحدث فيه حديثا مسيبا ، وأوردتهما

من شواهد الغر التي أهلها المؤلف والتي يفرق فيها بينه وبين التوضيح .

(١) سورة الواقعة الآيات ٦٣ - ٧٣

أُخِرَها اقْتِضَاءُ لَفْظِيَّيَا وَمَعْنَوِيَّيَا ، فَإِنَّ ذِكْرَ الْمَاءِ يُنَاسِبُ
أَنْ يَكُونَ بَعْدَهُ الْإِنْزَالُ مِنَ السَّمَاءِ وَذِكْرُ الْحَرْثِ يُنَاسِبُ
الزَّيْرَعَ ، وَذِكْرُ النَّارِ (يُنَاسِبُ) قَوْلُهُ تَوْرُونَ أَيْ تَقْدَحُونَ .
وَالْقَدْحُ إِظْهَارُ مَوْجُودٍ مِنْ مَعْدُومٍ . وَهَذَا يُنَاسِبُ ذِكْرَ
الْإِنْشَاءِ .

باب

الطاعة والعصيان

وهذان الوصفان من نعوت المعاني والالفاظ . ومعناها أن يريد المتكلم معنى من معاني البديع فيستعصى عليه لتعذر دخول لفظ في الوزن الذي هو آخذ فيه فيأتي موضعه بكلام غيره يتضمن معنى كلامه ويقوم به وزنه ويحصل به معنى من البديع غير المعنى الذي قصده . مثال ذلك قول المتنبي : (١)

يَرُدُّ بِدَا عَنْ ثَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ

ويعصى الهوى في طيئها وهو راقِدٌ

فإن هذا البيت أراد المتنبي أن يكون فيه مطابقة ، فاحتاج إلى أن يقول : يَرُدُّ بِدَا عَنْ ثَوْبِهَا وهو مستيقظٌ . فقصاه الوزن وأطاعه مَا هُوَ فِي مَعْنَاهُ ، فقال : قَادِرٌ ، لأنَّ الْقَادِرَ مُسْتَيْقِظٌ وزيادة .

وقيل : إنَّ أبا العلام المعرِّي حين شرح أبيات المتنبي سَمَّى

(٥) في تحرير النجيد ص ٢٩٠ ، وفي بديع ابن منقذ باسم النجيزة ص ٦٣

(١) ديوانه ص ٣١٠ ط عزام من قصيدة مدح بها سيف الدولة .

هَذَا النُّوعَ بِالطَّاعَةِ وَالْعِصْيَانِ . وَقَدْ أَخَذَ عَلَيْهِ (١) كَوْنُهُ جَمَلًا
هَذَا الْبَيْتَ مِنْ بَابِ الطَّاعَةِ وَالْعِصْيَانِ . وَلِذَلِكَ تَهْلِيلٌ .

(١) وربما يشير بذلك إلى ابن أبي الأصبع الذي اعترض على أبي العلاء الممرى بقوله أنه
ليس في هذا البيت طاعة ولا عصيان ص ١٩١ وقال إن أبا العلاء الممرى هو الذي استنبط
هذا النوع ولم يورد غير هذا الشاهد من شعر أبي الطيب ، وكذلك تبعه علماء البديع فلم
يهتدوا إلى ما يشنبه .

باب

التسميط (والتجزئة)

ويلتحق به التسجيع ، فأما التسميط فهو أن يعتمد الشاعر تغيير بعض مقاطع الأجزاء في البيت على سجع يخالف قافية البيت . مثال ذلك قول الشاعر : (١)

هم القوم إن قالوا أصابوا ، وإن دُعُوا
أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا
وأما التجزئة فمنها ما أن يجرى الشاعر البيت ثلاثة أجزاء أو أربعة . مثال الثلاثي قول الشاعر : (٢)

مُنْدِيَّةٌ لِحَطَايَا ، خَطِيَّةٌ خَطَرَاتُهَا ، دُرِّيَّةٌ نَفَحَاتُهَا
ومثال الرباعي قول المتنبي :
فَتَحْنُ فِي جَذَلٍ ، وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ
وَالْبَحْرُ فِي سُفْلٍ ، وَالْبَحْرُ فِي حَجَلٍ (٣)

(٥) في تحرير التعبير ص ٢٩٥ ، وقد سلك فيه المؤلف هنا ثلاثة أبواب منفصلة عند ابن أبي الأصبع هي : التسميط والتجزئة والتسجيع .
(١) ذكر ابن أبي الأصبع أنه . روان بن أبي حفصة .
(٢) أورده ابن أبي الأصبع من شواهد باب التجزئة ص ٢٩٩
(٣) يرد الشاهد مع جنس الخلاف في يدع ابن منقذ ص ٦٣
فَتَحْنُ فِي جَذَلٍ ، وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ وَالْبَحْرُ فِي حَجَلٍ ، وَالْبَحْرُ فِي سُفْلٍ

وأما التسجيع * فهو أن يتوخى المتكلم أو الشاعر السجع في أجزاء من كلامه فيكون بعضها موزوناً بوزن عروضي ، ولا تكون الكلمات محصورة في عدد معين . ويشترط أن يأتي روي الشعر كروي القافية . والفرق بينه وبين التسميط أن أجزاء التسجيع على روي قافيته ، والفرق بينه وبين التجزئة اختلاف وزن أجزائه وبحيثها على غير عدد محصور . مثال ذلك قول الشاعر : (١)
حُرَّ الإهابِ وسيمه برَّ الإيا ب ك ر ي ه محض ماله صاب صميمه
فالأجزاء المسجعة من هذا البيت متزنة زنة عروضية .

(*) في تحرير التجويد باب مستقل ص ٣٠٠

(١) هو لديك الجن كما في تحرير التخيير ص ٣٠٠ وفي شرح شواهد التلخيص ١٣٠/١

وفي مجموع شعره ص ١٩١ بتحقيق أحمد مطلوب ط . بيروت دار الثقافة .

باب

الترصيع*

وهو من نعوت الالفاظ ، ومعناه أن تكون الفاظ الجملة (١) أو الفاظ البيت من الشعر منقسمة ، كل لفظة تقابلها لفظة على وزنها ورويها ، وقيل ما يأتي ذلك في الكلام إلا مقصودا متكلفا . مثال ذلك قول الحريري : «فَمَوْ يَطْنَعُ الاسْجَاعَ بِجَوَاهِرِ لَفْظِهِ ، وَيَقْرَعُ الاسْمَاعَ بِزَوَاجِرِ وَعْظِهِ» . فكل لفظة من هذا الكلام قابلت اختها من حيث الوزن والقافية . وعلّة الترصيع وفائدته انبعث الطباع إليه ، لتوافق الالفاظ وتشابه الصيغ ، فكانت ألد في الاسماع من المختلفة والمتباينة . ومثال ذلك قوله صلى

(٥) في تحرير التعبير ص ٣٠٢

(١) في الطراز : «وهو في لسان علماء البيان مقول «على ما كان من المنظوم والمنثور من الكلام أفاظ الفصل الأول فيه مساوية لأفاظ الفصل الثاني في الأوزان ، واتفاق الابعاز» (٢/٢٧٣)

وقال ابن أبي الإصبع : « والترصيع كالترصيع في كونه يحزى البيت إما ثلاثة أجزاء إن كان سداسياً ، أو أربعة إن كان ثمانية ، وسجع على ثاني العروض دون الأول ، وأكثر ما يقع الجزءان المسجع والمهل في الترصيع مدحجين إلا أن أسجاع الترصيع على هافية البيت » ومثال الترصيع قول أبي صخر الهذلي . وهو من أناشيد قدامة :

وَتَلَكْ هَيْكَلَةٌ ، خَوْدٌ مَبْتَلَةٌ صَفْرَاءُ رَعْبَلَةٌ ، فِي مَنْصَبٍ سَيِّئِمْ
عَدَبٌ مَقْبَلُهُمَا خَدَلٌ مَخْأَلُهُمَا كَالِدٌ صِرَ اسْمُهُمَا مَخْأَلُهُمَا مَخْأَلُهُمَا

الله عليه وسلم : « خيرُ المالِ سِكَنَةُ مَبُورَةٍ ومُهْرَةٌ مأمُورَةٌ . .
فقال مأمورة لأجل مَبُورَةٍ ، لأن القياس أن يقال : مُؤَمَّرَةٌ ، وهي
الكثيرة النتاج . يقال أمَّرها الله إذا كثَّرها فهي مُؤَمَّرَةٌ . مثل
أعلمها فهي معلبة ... ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ أمرنا متريفيها ففسقوا فيها ﴾
أي كثر عماهم (١) .

(١) في اللسان أمرنا متريفيها بكسر الميم قراءة الحسن وهي على مثال علمنا بكسر
اللام . ونقل عن الجوهري أنه قد قيل إن معنى أمرنا بالعكس ككُنَّا متريفيها ، ومهرة
مأمورة أي متزوج ولود .

باب

الاطناب

وهو من نعوت الألفاظ ونحو مأخوذ من أطنب في الكلام إذا بالغ فيه .
والفرق بينه وبين التطويل أن التطويل يأتي لغير فائدة ، أما الاطناب يأتي
لفائدة التأكيد والمبالغة (١) . ومثال ذلك قوله تعالى ﴿ وما جعل الله
لرجل من قلوبين في جوفه ﴾ (٢) . والفائدة في قوله تعالى :
« في جوفه » هي زيادة في التشخيص . وكذلك قوله تعالى ﴿ فإِنَّهَا
لَا تَمْنَى الْإِنْسَارُ ، وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (٣) .
فقوله : « الَّتِي فِي الصُّدُورِ » زيادة توكيد في التشخيص .

(٥) في تحرير التعبير سماه البسط ، ص ٤٤٤

- وأورده صاحب الطراز في الفصل الاول من القاعدة الثالثة من أحوال التأليف .
قال : « اعلم ان الإطناب واد من أودية البلاغة ، ولا يرد الا في الكلام المؤلف ، ولا
يختص بالمفردات لان معناه لا يحصل الا في الأمور المركبة . والاطناب مصدر أطنب في الكلام
اطنابا اذا بالغ فيه وطول ذيله لإفادة المعاني .. وهو بضد الإيجاز في الكلام »
(١) قال به أكثر علماء البلاغة ، وأخذ به ابن الأثير في المثل السائر ، وبخالفهم
أبو هلال العسكري والفانمي . راجع الطراز ٢/٢٣٢
(٢) سورة الانعام آية ١١٥ والطراز ٤/٢٣٦ ، وعلق علي الآية بقوله : : فقد علم
أن القلب لا يكون الا في الجوف . ولكن الغرض المبالغة في الإنكار بأن يكون للانسان
قلبان ، أكد ذلك بقوله : في جوفه .
(٣) سورة الحج ٤٦ ، والطراز ٢/٢٣٧

ومن هذا النوع الذي هو الاطئاب ضربان ، أحدهما ما يُسَمَّى
توكيد الضمير المتصل بالمنفصل ، والآخر يُسَمَّى التكرير .
فأما توكيد الضمير المتصل بالمنفصل فكقوله تعالى : ﴿ قَالُوا
يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى ، وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمَلِيقِينَ ﴾ (١) ،
فقولهم : « نَحْنُ الْمَلِيقِينَ » ولم يقولوا : « وَإِمَّا أَنْ تُلْقَى » ، ذلك
لرغبتهم في أن يُلْقُوا قَبْلَهُ تَقْدِمًا عَلَيْهِ ، فلهذا أُنْثِيَ الضميرُ
المتصل مؤكدا بالمنفصل .

وأما التكرير : فهو قسمان أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى ،
والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ . فأما الذي يوجد في اللفظ
والمعنى فكقوله لمن تستدعيه : أسرع أسرع .

وأما الذي يوجد في المعنى دون اللفظ فكقولك : أَطْعَمَنِي . ولا تَغْنَمَنِي
فإن الأمر بالطاعة هو النهي عن المعصية . ولا فائدة للتكرير إلا
للتوكيد .

وكل قسم من هذين القسمين ينقسم إلى مفيد ، وغير مفيد ،
فالمفيد الذي يأتي في الكلام توكيداً له وتأكيداً من أمره ، وإشعاراً
بِعَظَمِ شَأْنِهِ . وهو يأتي في اللفظ والمعنى . والمقصود منه غرضان
مستتافان ، كقوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ
الَّذِينَ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ . قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ
رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (٢) . ثم قال بعد ذلك ﴿ قُلْ اللَّهَ أَعْبُدُ

(١) الأنعام آيات ١٤ ، ١٥

(٢) الزمير ١٤

مُخْلِصَاتُهُ دِينِي ﴿ فَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْإِخْلَاصِ فِي الْعِبَادَةِ لِلَّهِ قَدْ جَاءَ مُكَرَّرًا هَاهُنَا لَفْظًا وَمَعْنَى ، وَالْمَقْصُودُ بِهِ غَرَضَانِ مُخْتَلِفَانِ ، الْغَرَضُ الْأَوَّلُ أَرَادَ بِهِ الْإِخْبَارَ ، لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ ، وَالْغَرَضُ الثَّانِي أَرَادَ بِهِ تَخْصِيصَ اللَّهِ وَحْدَهُ دُونَ غَيْرِهِ . وَلَدَلَّتْهُ عَلَى ذَلِكَ قِدَمُ الْمَعْبُودَةِ عَلَى فِعْلِ الْعِبَادَةِ فِي الثَّانِي وَآخِرُهُ فِي الْأَوَّلِ لِأَنَّ الْكَلَامَ أَوَّلًا وَاقِعٌ فِي الْفِعْلِ نَفْسِهِ وَإِيجَادِهِ ، وَثَانِيًا فَيَمَنُ يَفْعَلُ الْفِعْلَ لِأَجْلِهِ . فَهَذَانِ غَرَضَانِ مُخْتَلِفَانِ .

وَأَمَّا إِذَا جَاءَ التَّكْرِيرُ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى الْمُرَادُ بِهِ غَرَضٌ وَاحِدٌ فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُشِيرُ سَحَابًا فَيُبْسِطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا ، فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ، فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ، وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْسِئِينَ ﴾ (١) فَقَوْلُهُ مِنْ قَبْلِهِ بَعْدَ قَوْلِهِ مِنْ قَبْلِ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ عَهْدَهُمْ بِالْمَطَرِ قَدْ بَعْدَ وَتَطَاوَلَ ، فَاسْتَحْكَمَ يَأْسُهُمْ ، فَكَانَ الِاسْتَبْشَارُ عَلَى قَدَرِ اغْتِمَامِهِمْ .

وَأَمَّا الْقِسْمُ الَّذِي هُوَ غَيْرُ مُفِيدٍ فَهُوَ الَّذِي يَأْتِي فِي الْكَلَامِ تَوْكِيدًا لَهُ . وَيَجِيءُ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى وَلَكِنْ الْمَقْصُودُ مِنْهُ غَيْرُ مُفِيدٍ . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ الْمُتَنَبِّي :

(١) سورة الروم آيات ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢

(٢) ديوان المتنبي طبع هزام ص ٩٣ من تصبئة بمدح أبا الحسن العسكري

ولم أنْ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي
لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مُقَام

وكقوله أيضا : (١)

وَقَلْبَانِ تُ بِالْهَمْ الَّذِي قَلْبَانِ الْحَشَا

قَلَا قِلَ عِيشِ كَلْشُنْ قَلَا قِلَ

وهنا تكرارٌ جاءَ في التَّلَظُّرِ والمعْنَى ، أمكنُ بغيرِ قَائِدَةٍ ، فهو
المَعْيَبُ من التَّكْرَارِ .

وأما ما جاءَ من التَّكْرِيرِ في المعْنَى دُونَ التَّلَظُّرِ فَمِثْلُ قَوْلِهِ
نَعَالِي : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَذَكَّرُوا الْهَيْثُ اثْنَيْنِ ، إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ
وَاحِدٌ ﴾ (٢) ، فَإِنَّهُ يَسْبِقُ إِلَى الْوَهْمِ أَنَّ ذَلِكَ تَكْرِيرٌ فِي الْمَعْنَى . فَإِنَّ
العَرَبَ إِنَّمَا جَمَعَتْ بَيْنَ الْعَدَدِ وَالْمَعْدُودِ فِيمَا وَرَاءَ الْوَاحِدِ
وَالْإِثْنَيْنِ فَقَالُوا : عِنْدِي رَجَالٌ ثَلَاثَةٌ وَفَرَسَانٌ أَوْبَعَةٌ فَهَذَا
عَارٍ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَعْدُودِ ، وَأَمَّا رَجُلٌ وَرَجُلَانِ وَفَرَسٌ
وَفَرَسَانِ فَمَعْدُودَانِ . فَالْفَائِدَةُ إِذَنْ فِي قَوْلِهِ نَعَالِي : ﴿ إِلَهٌ
وَاحِدٌ ﴾ تَأْكِيدُ مَعْنَى الْمَعْدُودِ .

(١) ديوان المتنبي طبع عزام ص ٢٨ وهو في «الحاتبة» في عيبه . طبع المعارف في ذيل

الإبانة ص ٢٥٨ وروايته « قَلَا قِلَ عِيشِ ... » وراجع الوساطة ٨٣

(٢) سورة النمل آية ٥١

باب

الترديد

وهو أن يُعَمَّلَقَ المتكلم لفظه من الكلام بمعنى ثم يردّها بعينها ويعلقها
بمعنى آخر ، كقوله تعالى : ﴿ حتى يؤتى مثل ما أوتى رسل الله ، الله أعلم
حيث يجعل رسالاته ﴾ (١) فالجلالة الأولى مضاف إليها ، والثانية مبتدأ بها .
فصار ترديدًا لمعنيين وهذا الباب يدخل فيه التصدير ، والتعطف ، والمشاكلة ،
ورد الإعجاز على الصدور ، فإن كل هذه الأبواب مادتها واحدة لكن فرّق
أهل البديع بينها بفروق ، وقالوا الترديد ما تردد لفظه في البيت سواء كان
أولاً أو آخرًا . والتصدير ما كان أحد اللفظين في صدر البيت والآخر
في عجزه ، وهو أيضا المسمى رد الإعجاز على الصدور .

•• وأما التعطف : فهو أن تكون إحدى الكلمتين في المصراع الأول
والأخرى في المصراع الثاني ، وكذلك المشاكلة . وحاصل الأمر أن هذه
الأنواع كلها مادة واحدة وشواهدا متقاربة ، وهي باب واحد . مثال ذلك

(*) ورد في تحرير التحبير بهذا التعريف من ٢٥٣ وكذلك في العمدة ٣٢٣/١

وبديع ابن منقذ ٢٦ والطراز ٨٢٠/٣ وحسن التوسل ٧٠

(••) أورده ابن أبي الإصبع في تحرير التحبير في باب مستقل من ٢٥٧ . وسماه

قوم المشاكلة .

(١) سورة الأنعام آية ١٢٤

قول أبي نواس : (١)

صفراء لا تنزلُ الأحزانُ ساحتها لو مسَّها حجرٌ مسَّه سراءُ
فقد ردد لفظه مسه ومسَّه ، لكن الأولى بمعنى والثانية بخلافه .

ومثل ذلك قول الشاعر : (٢)

سريعٌ إلى ابن العم يشتُمُ عرضه وليس إلى داعي الندى سريع
فردد لفظه سريع في أول البيت وآخره . وهذا هو رد العجز على الصدر .
وأمثال ذلك كثيرة .

(١) ديوان أبي نواس ص ٢٣٤ من قصيدته المشهورة « دع عنك لومي »
(٢) هو الأقيسر . راجع تحرير التعبير ١١٦ والأغاني ٨٤/١٠ وأورده ابن
أبي الأصبع في باب « رد الإعجاز على الصدور » .

التضمين °

وهو ينقسم إلى قسمين ، معيب وغير معيب فالمعيب لا تعلق له بعلم البديع ،
لأنه من علم العروض ، وهو أن يكون البيت الأول لا يفهم معناه إلا بإيراد الثاني .
وغير المعيب معناه أن يضمن الشاعر شعره ، أو النثر كلامه غيره ليكون
للكلام طلاوة وحلاوة بالتضمن ، لا سيما إذا كان التضمن آية من القرآن
الكريم أو فقرة من الحديث النبوي . وفي ذلك شرط ، وهو إذا ضمن المتكلم
كلامه قرآنا وحديثا يشترط عليه أن لا يتعرض إلى نقص شيء من حكم تلك
الآية أو يتعرض إلى تنقيص أحد من الأنبياء ، وأما إذا ضمن كلامه تنقيص
أحد دلت الآية على تعظيمه أو ضمن إشارة لحكم الآية بتنقيص أو مخالفة ،
فإن هذا تعدد إلى الكسوف .

مثال التضمن الحسن قول ابن نباتة في بعض خطبه :

« أَسْكَنْتُمُ اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَكُمْ ، وَأَبَادَهُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ، وَسَيَجْزِيهِمْ
كَأَخْلَقَكُمْ ، وَيَجْمَعُهُمْ كَأَفْرَقَهُمْ ، يَوْمَ يَعْبُدُ اللَّهُ الْعَالَمِينَ خَلْقًا جَدِيدًا ، وَيَجْعَلُ الظَّالِمِينَ
لِنَارِ جَهَنَّمَ وَقُودًا ، يَوْمَ تَكُونُ أَسْهَاءٌ عَلَى النَّاسِ ، وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ،

(٥) في المende ٨٤/٢ وبديع ابن مقفد وأظهر أبواب التضمن ١٤٠ ، الإبداع

٣٨٠ والاستعانة ٣٨٣ والعنوان ٥٥٣ تحرير التبيين .

(يوم تجد كل نفس ما عملت من عمل محضاً، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً)، (١)

ومن التضمين قول الشاعر :

ولمّا أنا نبي من حماك تحيةً تضوّع من أفنائها المسك والند
وقفت فأعيت الرسول مسائلاً وأنشدته بيتاً له المثل الفرد
وحدّثتني يا سعدُ عنهم فزدتني جنونا فزدني من حديثك يا سعدُ

وقول الآخر : (٢)

ولو أن عين زهير أبصرت حسناً وكيف يفعل في أمواله الكرم
إذا لقى زهير حين يبصره هذا الجوادُ على علاته هَرم

ومثله قول الشاعر في طيب : (٣)

أقول لنعمان وقد ساق طبه
نفوساً نفيساتٍ إلى باطن الأرض
أبنا مُشذِرٍ أقيت فاستبق بمعضنا
حبائيك بمعض الشيء أهون من بعض

(١) ضمن قوله تعالى في سورة الحج (هو سَمّاًكم المُسلمين من قبل وفي هذا

ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس) آية ٧٨ .

(٢) يديم ابن منذ ٢٤٩ ورواية العجز :

هذا الجواد على الملأ لا هرم

(٣) يديم ابن منذ ٢٥٠

ومن ذلك أيضا في طيب : (١)

عبدُ العزيز طيبُ ربِّ معرفَةٍ
 كم ساقٍ نَحَوَ مريضٍ زارَهُ أَجَلًا
 فظُلَّ يَنْشِدُهُ والموتُ برُحْمَةٍ
 أحبى وأيسرُ مسالا فیت ما قَتَلَا
 لولا تَطَبَّبُهُ في الناس ما وَجَدَتْ
 لها المتابا إلى أرواحنا سُبُلًا
 ومن أمثال التضمين قولُ الشاعر في كاتب :

عجبًا لواحدٍ ذكره من كاتبٍ
 مُستغْمِلٍ حُرِّ الكلامِ مُقَدِّمٍ
 قد قال سحرُ بنائه وبيانه
 هل غادرَ الشعراءُ من مُرَدِّمٍ (٢)

(١) البديع لابن مقذوها بيتان ، ورواية الأول :

عبدُ الغنى طيبُ ربِّ معرفَةٍ أحبى وأيسرُ ما قاسيت ما قَتَلَا
 والثالث :

لولا تَطَبَّبُهُ في الناس ما وَجَدَتْ لها المتابا إلى أرواحنا سُبُلًا
 (٢) وهو تضمين البيت عشرة :

هل غادرَ الشعراءُ من مُرَدِّمٍ

أم هل عرفقة الدار بعد نومهم

ومنه قول الشاعر في كتاب الانشاء : (١)
 أكتب ديوان الرسائل مالككم
 فجلستم قدامكم بالتجمل
 وقفتم على باب الوزير كأنكم
 وقفا نبيك من ذي كرى حبيب ومنزل
 وأرزاؤكم لا تستبين رسومها
 ولما نسجتها من جنوب وشمال
 ومنه قول الشاعر أيضا : (٢)

عرج على حلب واقتر السلام لمن
 وجدنا كلى شئ بعدهم عدم
 وقيل له إمتعت عن ليلى يؤرقني
 واحسر قلبي من قلبي شيم
 إن كان يرضيك تطويح الإفطار بنا
 فما لجرح إذا أرضاكتم التم
 لا تسس مفرقة جئت علائها
 وإن المصارف في أمل الشئ فرم

(١) بدیع ابن منذ ٢٥٦

(٢) بدیع ابن منذ ٢٥٥ ورواية البيت الثالث

إن كان يرضيك تطويح التواكب بي
 فما لجرح إذا أرضاكتم التم

ومنه قول الشاعر في قاتوس :

يقول لها القاتوس لما بدت له
وفي قلبه نار من الوجد تسعر
خذي يدي ثم اكشفي الثوب فانظري
صنني جسدي لكي اكنى انستري

ومنه قول الشاعر في نار باردة :

لقد أصبحت من شدة البرد نارنا
ومن قرط ما قد بات يرعد لها القر

تكاد يدي تشدي إذا ما لمسها
ويثبت في أطرافها الورق الخضري

ومنه أيضا قول الشاعر في ذم شخص :

لا بارك الله في شخص بليت به
يضيّق صدرى منه حين أذكره

أسم سمي وأعنى ناظري وكذا

كلام أكثر من تلتقي ومنظرة

ومن هذا النوع قول بعض الشعراء :

وأهيف كم من مبتلى فيه قد بلى
له جميل من حسنه لم تفصل
صبرت قلبه وانتظرت هذا

وقد كنت الهوى يومان يوم له ولي

قَلَمُ يَكُ إِلَّا مِدَّةً وَإِذَا بِهِ وَعَوْنُهُ قَدْ بُدِّلَتْ بِتَدْلِيلٍ
وَلِحَيَاتِهِ قَدْ أَلْبَسَتْ صَحْنٌ خَسَدُهُ
ظِلَامُ الدُّجَى لَيْلًا مِنْ الصُّبْحِ الْجَلِيِّ
فَقُلْتُ لِحُلِيِّ عِنْدَ ذَاكَ وَمَسَاجِي
وَقَفَانَيْبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَسِيبٍ وَمَنْزُونٍ
فَقَالَ اطَّرَحْ هَذَا وَخَلِّ ادُّكَّارَهُ
وَقَهْلٍ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُقَوَّلٍ

باب

الإيجاز .

هذا الباب هو حذف زيادات الكلام قصدًا لبلاغة ، والإنشيان
بالمعنى الكثير باللفظ القليل ليكون الكلام جلاوة ، وعليه
بالإيجاز طلاوة . وقد حدثوه بأن قالوا : هو إيضاح المعنى
بأقل ما يكون من اللفظ .

وأما له كثيرة في الكتاب العزيز ، وفي الأحاديث النبوية ،
وفي كلام الفضلاء والبلغاء .

فما ورد من ذلك في الكتاب العزيز قوله تعالى في سورة
يوسف : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) . وقال في سورة القصص في ذكر

(٥) أورده ابن قتيبة في المشكل بعنوان « باب الحذف والاختصار » ص ١٦٢ ، والنكت
يذكره باسم الإيجاز ويحمله على رأس أقسام البلاغة العشرة . ويعرفه بقوله : « الإيجاز تقليل
الكلام من غير إخلال بالمعنى ، والإيجاز على وجهين : حذف وقصر » . (ثلاث رسائل ص ٧٦
ط. دار المعارف) . وراجع الصناعتين لأبي هلال العسكري : وسر الفصاحة لابن سنان
الحقاني ص ١٩٩ ، والمدة لابن رشيقي ٢٥٠/١ ، والطراز ٨٨/٢ ، تحرير التعبير ١٥٩ .
وصاء ابن منقذ أسماء أخرى فأورده تحت باب « التضييق والتوسيع والمساواة »
ص ١٥٤ .

مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴿١﴾ . وقد خلت قصّة يوسف من لفظة الاستواء ، مع وجوده في قصّة موسى ، والحكمة في ذلك أن يُلَوِّغَ الأشدُّ مُخْتَلَفٌ فيه ، فِقِيلُ هُوَ أَنْ يَبْلُغَ الرَّجُلُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَقِيلَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ ، حَتَّى قِيلَ إِنَّهُ الْاِحْتِلَامُ لِأَنَّ الْغُلَامَ إِذَا بَلَغَ اعْتَبِرَتْ أَعْمَالُهُ وَكُنِيَ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ . وَقِيلَ : الْاِسْتَوَاءُ أَنْ يَبْلُغَ الرَّجُلُ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَلَمَّا كَانَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْتَى مَا أَوْتِيَهُ مِنَ الْحُكْمِ وَالْعِلْمِ قَبْلَ وَصُولِهِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ الَّذِي هُوَ وَقْتُ الْاِسْتَوَاءِ ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ أَوْحَى إِلَيْهِ لَمَّا طَرَحَتْهُ إِخْوَتُهُ فِي الْجُبِّ قَالَ : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَنُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٢) . وَأَرَاهُ اللَّهُ تَعَالَى الرَّؤْيَةَ الَّتِي قَصَّهَا عَلَى أَبِيهِ ، وَلَمَّا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيَانَهُ لَمْ يَعْلَمْ مَا أُرِيدَ بِهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ اسْتَلْجَرَهُ شُعَيْبٌ . وَمَضَتْ سِنُو إِجَارَتِهِ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ، وَآتَاهُ اللَّهُ مَا آتَاهُ مِنَ الْكَرَامَةِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً . فَهَذَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ قِصَّةِ يُوسُفَ فِي إِسْقَاطِ ذِكْرِ الْاِسْتَوَاءِ فِيهَا ، وَذِكْرِهَا فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ومثل ذلك في الإيجاز قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِهِ بِالْعَدْلِ

(١) القصص آية ١٤

(٢) يوسف آية ١٥

والإِخْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ (١). فقد جمعت هذه الآية الكرِمةَ جميعَ الأوامرِ
والنواهي في كلماتٍ مُختصرةٍ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ (٢) . وقوله
تعالى ﴿ فَغَشَّيْهِمْ مِنْ أَلْبَسٍ مَا غَشَّيْهِمْ ﴾ (٣) . وقوله تعالى : ﴿ فَاصْنَعِ
يَمِينَكَ تَوْفِيقًا ﴾ (٤) . وقوله تعالى : ﴿ خُذِ الْعَقْلَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ
وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٥) . وقوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ
حَيَآةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ (٦) . وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فُزِّعُوا
فَلَا قُوَّةَ ﴾ (٧) . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ﴾ (٨) .
وقوله تعالى : ﴿ وَيَخْضَبُونَ كُلٌّ صَيْحَةً عَلَيْهِمْ ، هُمْ الْعُدُوْءُ ﴾ (٩) .
هذه الآياتُ الكرِمةُ جَمِيعُهَا مُختصرةُ الألفاظِ كثيرةُ
المعاني بحيث أن كلَّ لفظةٍ منها تُفيدُ معاني شتى .
فَسَبَّحْتَ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الْعَزِيزَ وجعله مُعْجِزَةً لِرَسُولِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ومن شواهد الإيجاز ما ورد أن ابنَ زُبارة كاتبَ الخليفةِ

(١) النمل آية ٩٠ وراجع فهرس النجم ٤٦٥

(٢) النجم ١٠

(٣) طه ٨٧ .

(٤) الأعراف ١٩٩

(٥) ص ٥١

(٦) النمل ٤٠

(٧) الحجر ٩١

(٨) البقرة ١٧٩

(٩) يونس ٨١

الْمُسَمَّى بِالنَّاصِرِ وَكَانَ الْخَلِيفَةُ قَدْ أَرْسَلَهُ إِلَى شِيرَازَ بِشَكْفِ
خَبَرَ صَاحِبِ شِيرَازَ ، فَأَحْسَنَ بِهِ صَاحِبُ شِيرَازَ فَأَمْسَكَهُ وَاعْتَقَلَهُ ،
فَتَحْيَلُ ابْنُ زِبَارَةَ عَلَى أَنْ يَوْصَلَ خَبْرَهُ إِلَى الْخَلِيفَةِ النَّاصِرِ ، فَكُتِبَ عَلَى
قَشْرَةٍ فَسُتْقَةٍ : وَالْقَوْمُ فِي جُمُوحٍ كَقَوْمِ ثُجُوحٍ ، وَمَنْ قَرَأَ السُّورَةَ
عَرَفَ الصُّورَةَ ، : فَاظْطَرَّ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ الْوَجِيزِ مَا أَغْزَرَ مَعَانِيهِ .
فَلَمَّا وَصَلَتْ قَشْرَةُ الْفُسْتَقَةِ إِلَى الْخَلِيفَةِ قَرَأَ سُورَةَ (إِنَّا
أَرْسَلْنَا نُوحًا) مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا ، فَعَرَفَ مِنْهَا عَصِيَانَ
صَاحِبِ شِيرَازَ بِعَدَمِ الطَّاعَةِ ، وَتَصْمِيمِهِ عَلَى الْمَشَاقَّةِ .

وَمِثْلَ ذَلِكَ أَنَّ صَاحِبَ الرُّومِ كَتَبَ إِلَى الْمَأْمُونِ بِتَوَعُّدِهِ وَتَهْدِيدِهِ ،
فَلَمَّا وَصَلَ كِتَابُهُ إِلَى الْمَأْمُونِ كَتَبَ وَرَاءَهُ ظَهْرَهُ : وَالْجَوَابُ
مَا تَرَاهُ إِلَّا أَنَّ مَا نَقُولُهُ وَالسَّلَامُ ، . وَمِثْلَ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا أَرْسَلَ إِلَى
بَعْضِ مُلُوكِ بَنِي أُمَيَّةٍ كِتَابًا يَشْتُمُهُ فِيهِ ، فَكَلَبَ الْكِتَابَ وَكَتَبَ
وَرَاءَهُ ظَهْرَهُ : وَ عَرَفْتُمْنَا فَمَجَّوْتَنَا وَلَوْ عَرَفْتُمْنَاكَ لَهَجَّوْتَنَا .
وَالسَّلَامُ ، .

وَمِثْلَ ذَلِكَ مَا كَتَبَهُ الْوَلِيدُ بْنُ يُزَيْدٍ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَقَدْ
تَوَقَّفَ عَنْ بَيْعَتِهِ : وَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَرَاكَ تَقْدُمُ رَجُلًا وَتُؤَخِّرُ
أُخْرَى ، فَاعْتَمِدْ عَلَى أَبِيهِمَا شَنْتَ . وَالسَّلَامُ ، . وَكَتَبَ الْمَأْمُونُ
كِتَابًا إِلَى بَعْضِ الْوَلَاقِبِ الْوَصِيَّةِ عَلَى حَامِلِ كِتَابٍ ، وَأَمَرَ كَاتِبَهُ أَنْ يَكُونُ
مَا يَكْتُبُهُ سَطْرًا وَاحِدًا لَا غَيْرَ فَكَتَبَ كَاتِبُهُ رَقْعَةً فِيهَا سَطْرٌ
وَاحِدٌ وَهُوَ :

وَكِتَابُنَا إِلَيْكَ كِتَابٌ وَاقِعٌ بَيْنَ كُتُبٍ إِلَيْهِ مَعْتَبَرٌ بَيْنَ كُتُبِنَا
لَهُ ، وَاتَّعَى بَيْنَ الثَّقَةِ وَالْمُنَابِيَةِ حَبَابِلُهُ .

ومثل ذلك ما كتبه السولي ، كاتب الخليفة إلى بعض
الغولرج بتوعدده وبتهدده يستطير واحدا وهو :
« إِنَّمَا بَعْدُ فَإِنْ أُخِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ أَمَانَةٌ ، فَإِنْ لَمْ تَعْنِ عَقِبَهَا
وَعِدَّتْ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ أَجْدَتَهَا عَزَامَتُهُ ، وَالسَّلَامُ » .
ومثله قول الشاعر :

وَرَدَّتْ وَقَدْ حَلَّ لِي مَأْوُهُ فَلَمَّا بَكَيْتُ عَلَيْهِ حَرَّمَ

وقول الآخر :

بَكَيْتُ عَلَى الْوَادِي فحَرَّمْتُ مَاءَهُ

وكيف يحل الماء أكثره دم

وهذا الباب المسمى بالإيجاز ينقسم إلى أنواع وهي :
الاكتفاء بالسبب عن المسبب وضده ، والإضمار على شريطة
التفسير ، وحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ،
وعكسه ، وحذف الفعل وجوابه ، وحذف المفعول به ،
وحذف الشرط وجوابه ، وحذف القسم وجوابه ، وحذف لكو
وجوابها ، وحذف المضاف ، وحذف المضاف إليه .
فأما الاكتفاء بالسبب عن المسبب (١) فكقوله تعالى : (وَمَا كُنْتُمْ

(١) ولجسم الطراز ٩٥/٢ . ويقسم صاحب الطراز الإيجاز من حيث الحذف إلى

إيجاز بحذف المفعول والإيجاز بحذف الجمل ، ويجعل القرب الثاني من الإيجاز بحذف الجمل
من جهة السبب . لأنه لما كان السبب والمسبب متلازمين ، فلا جرم جاز حذف أحدهما وإبقاء
الآخر فهذان وجهان : الأول حذف السبب وإبقاء ما هو سبب فيه دلالة عليه ، ومثله قوله
تعالى : (وَمَا كُنْتُمْ بِجَانِبِ) الآية (والثاني حذف السبب وإبقاء المسبب دلالة عليه
على قوله تعالى : (فَإِذَا تَرَأْتُمُ الْآيَةَ) .

بِجَنَابِ النَّارِ بِي إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ
الشَّاهِدِينَ ، وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْمُدُورُ ^(١)
فمضى هذه الآية الكريمة أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : مَا كُنْتُ مَشَاهِدًا لِمُوسَى وَمَا جَرَى لَهُ وَعَلَيْهِ ، وَلَكِنَّا نَحْنُ
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ، فَقَدْ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ سَبَبَ الْوَحْيِ وَاكْتَفَى بِهِ عَنِ
الْمُسَبَّبِ . قَصْدُ الْإِيْجَازِ .

وَأَمَّا الْإِكْتِفَاءُ بِالْمُسَبَّبِ وَهُوَ عَكْسُ الْأَوَّلِ فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَإِذَا
قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ^(٢) : تَقْدِيرُهُ :
إِذَا أَرَدْتَ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ فَاسْتَعِذْ ، فَاكْتَفَى بِالْمُسَبَّبِ عَنِ السَّبَبِ
وَالْمُسَبَّبِ الْإِسْتِعَاذَةَ وَالسَّبَبِ الْإِرَادَةَ .

وَأَمَّا الْإِضْمَارُ عَلَى شَرِيطَةِ التَّفْسِيرِ ^(٣) فَهُوَ حَذْفُ الْجُمْلَةِ
مِنَ الْكَلَامِ إِذَا كَانَ مَا بَعْدَهَا يَدُلُّ عَلَيْهَا ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَفَمَنْ
شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ، قَوْلًا
لَلْمَنَاسِقَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ^(٤) . تَقْدِيرُ الْكَلَامِ : أَفَمَنْ شَرَحَ

(١) سورة القصص ٤٥

(٢) سورة النحل ٩٨

(٣) الطراز ص ٩٧ . ويقول : الضرب الثالث — الحذف الواو على شريطة التفسير
تقرير هذا أن تحذف جملة من صدر الكلام ، ثم يؤتى في آخره جملة تعلق به ، فيكون دليلاً
عليه . ثم إنه يرد على ثلاثة أوجه .

(٤) الزمر ٢٢

اللَّهُ صَدْرَهُ إِلَّا سَلَامَ كَمَنْ قَسَى قَلْبَهُ . ودلّ على المحذوف
قوله : ، فذويل للفتاوية قتلوا بهم . .

وأما حذف الموصوف وإقامة الصفّة مقامه فكقوله تعالى : ﴿ إِن
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ (١) . فمعناه أن الذين
آمَنُوا وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ .

وأما حذف الصفّة وإقامة الموصوف مقامها فكقوله تعالى :
﴿ وَأَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ، فَأرَدْتُ
أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ (٢)
يعنى سفينة صالحة . .

وأما حذف الفعل فكقوله تعالى : ﴿ وَوَضَعْنَا لِلْإِنْسَانِ بَوَالِدَيْنِهِ
حُسْنًا ، وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، فَلَا
تُطِيعُهُمَا ﴾ (٣) فمعناه . وإن جاهدَاكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ فَلَا
تُطِيعُهُمَا .

وأما حذف جواب الفعل فكقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
الْكِتَابَ ، وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ، فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى
الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَا هُمْ تَدْمِيرًا ﴾ (٤) فحذف
جواب الأمر .

(١) سورة البقرة ٢٧٧ وراجع الطراز ١٠٧/٢

(٢) سورة الكهف ٧٩

(٣) سورة الضحى ٨ وراجع الطراز ١٠١/٢

(٤) سورة الفرقان ٣٦

وأما حذف المفعول به فكقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْتَقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرُّعَاةُ وَأَبْدُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ، فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ ، فَقَالَ رَبِّى إِنِّى لَمَّا أَنْزَلْتَنِي إِلَى مِثْرَى فَعَجِلْتُ عَلَيْهِمْ فَكُنْ مِنْ الْغَافِلِينَ ﴾ (١) فقد حذف المفعول به عن ذكر المواشى فى كلِّ مكان .

وأما حذف الشرط فكقوله تعالى : ﴿ يَا عِبَادِى الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّى ارْضَىٰ وَسِعَةً فَإِىَّائِى فاعْبُدُونِ ﴾ (٢) ألا ترى أنَّ الفاء فى قوله : فاعْبُدُونِ جوابٌ والشرط ، والشرط محذوف تقديره : إِنِّى ارْضَىٰ وَسِعَةً فَإِنِّى لَمْ تُخْلِصُوا لى الْعِبَادَةِ فى أرضٍ فأخْلِصُوهَا فى غيرِهَا .

وأما حذف جواب الشرط فكقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَن كَانِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنى إِسْرَءِىلَ ﴾ (٣) . فهذا جواب الشرط هاهنا محذوف .

وأما حذف جواب القسم فكقوله تعالى : ﴿ وَالْفَجْرِ وَلِىَالٍ عَشْرِ ،

(١) سورة القصص ٢٤ وراجع الطراز ١٠٤/٢ وبتبع القرآن لابن أبى الأصبح

ص ١٨٦

(٢) سورة النكبت ٥٦ وراجع الطراز ١١٦/٢

(٣) سورة الأحقاف ١٠

والشئع والتوتثر ، والليل إذا يسر ، هل في ذلك قسم
لذي حشر (١) . وجواب القسم ما هنا محذوف تقديره فليعبدون
أو نحوه .

وأما حذف لو وجوابها فكقوله تعالى : (ما اتخذ الله
من ولد وما كان معه من إله) ، إذا لذهب كل إله بما
خلق (٢) .

وأما حذف المضاف فكقوله تعالى : (حتى إذا فتحت
ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون) (٣) تقديره
حتى إذا فتح سد ياجوج وماجوج . وكذلك قوله تعالى
(فاسأل القرية) (٤) يعني أهل القرية .

وأما حذف المضاف إليه فكقوله تعالى : (إله الأمر
من قبل ومن بعد) تقدير الكلام من قبل الأشياء ومن
بعدها .

(١) سورة الفجر وراجع الطراز .

(٢) سورة المؤمنون ٩١

(٣) سورة الأنبياء ٩٦ وراجع الطراز ١٠٥/٢

(٤) سورة الروم ٤ وراجع الطراز ١٠٦/٢

باب

خبر المبتدأ .

خبر المبتدأ قد يكون نكرة ، وقد يكون معرفة ، والأخبار بها تختلف المعنى . فإذا قلت زيد منطلق ، فهذا الخبر نكرة ، وقد أخبرت بانطلاق زيد لمن لم يعلم انطلاقه ، ويجوز أن يكون أيضا غيره منطلقا . وإذا قلت زيد المنطلق فهذا الخبر معرف بالالف واللام . وقد أفاد أن الانطلاق لزيد دون غيره . فقد اختلف معنى الخبرين ، المعرفة والنكرة .

والالف واللام في الخبر على معنى الجفسيه تأتي على أربعة أقسام :

الأول يقصد بها المبالغة في الخبر ، فيقتصر المعنى على الخبر عنه نحو : زيد هو الجواد ، يعني أن زيدا هو الكامل في الجود ، فلا يصح العطف عليه ، إذ لو عطف عليه غيره لآدى ذلك إلى دخول غيره معه في الجود ، وليس المراد سوى تخصيص زيد بالجود .

الثاني أن يأتي به لا على وجه المبالغة بل على أنه لا يوجد هذا الوصف إلا منه كقول الشاعر :

هو الواهب المائة المحضنة إمّا معاضاً وإمّا عشاراً

(*) لم يرد هذا الباب في تحرير التجميع ولا الهدى لابن منظور ، ولا بديع القرآن ، ولا الطراز وربما أخذه من بعض المصادر التي لم نصلها ، أو لعله اخترعه .

يعنى أنه لا يهبُ هذه المِائَة إلا الممدوح فالقصد بهذا الوصف
ليس المبالغة ، بل إنه لا يوجد بهذا الوصف المخصوص من السبحة إلا
هذا الممدوح .

الثالث أن يقرر الخبر في جنس من الأجناس انضح أمره
اقتضاحاً لا ينكر ولا يخفى كقول الغنساء :

إذا قبَّح البُكاء على قَسِيلٍ رأيتُ بكاءك الحسن الجميلاً

فهذه لم ترد أن البكاء على غيره ليس بحسن ولا جميل ،
وإنما أرادت أن نقرر البكاء في جنس ما حسنه الحسن
الباهر الذي لا يخفى .

الرابع : أن يتنحو المتكلم بالخبر نحو التثنية لا امرئ
تخيَّله المخاطب في ذهنه لا في الخارج أو يتوهم أنه لم
يعرفه فيقال له تصور المعنى فإذا تصوَّره في نفسه حينئذٍ
يستغنى عن ذلك المعنى ما تصوَّره في نفسه ، كقول
الشاعر :

هو الرجل المشروك في جُلِّ ماله

ولكنه بالمجدِّ والحَمْدِ مَفْرَدٌ

فهذا كأنه قد فكَّر في أن هذا الممدوح رجل لا يتميز عن
غيره في ماله من جوده وكرمه . وقد تخيَّل الشاعر في ذهنه صفة
الممدوح ، ثم أبرز ما تصوَّره في نفسه من صفة الممدوح .

ومنهُ قول الشاعر :

أخوك الذي إن تدعُه لِمَلَمَةٍ

يُجَنِّبَكَ وَإِنْ تَخْضَبُ إِلَى السَّيْفِ يَنْخَضِبِ

كَأَنَّهُ قَالَ : الْمُسْتَحِقُّ لِاسْمِ الْأَخَوَةِ هُوَ الَّذِي أَصْفَ بِهِ

الْمُفْتَى .

باب

تقديم الأسماء بعضها على بعض *

ومعنى ذلك أنه إذا ورد لنا اسم مقدم على اسم فينبغى لنا أن ننظر في علة تقديمه عليه ما هي . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن ﴾ فتقديم الشركاء ما هنا على الجن . له فائدة عظيمة ، وذلك أن تقديم الشركاء يفيد أنه ما كان ينبغى أن يكون لله شريك لا من الجن ، ولا من غيرهم ، بخلاف ما إذا تأخر لفظ الشركاء ، فإن المقصود بها هو نفى الشركاء مطلقا . والصفة إذا ذكرت مجردة عن الموصوف كان المتعلق بها من النفي عاما في كل ما يجوز أن تكون تلك الصفة له . نحو قوائك : ما في الدار كريم فقد نفيت كل كريم فلو تأخرت لفظة الشركاء وتقدمت لفظة الجن وكانت الآية الكريمة وجعلوا لله الجن شركاء اسكان الجن مفعولا أولا ، وشركاء مفعولا ثانيا ، أو كان يفهم ذلك أن الإنكار إنما وقع لكون أنهم جعلوا الجن شركاء لله . وما المراد بذلك ، وإنما المراد نفى الشركاء عاما مطلقا فلهذا أتى لفظ الآية الكريمة على هذا النسق في نهاية الحسن .

باب

التوشيع

والتوشيع عبارة عن أن يأتي المتكلم أو الشاعر باسم مثنى عند العجز ،
ثم يتلوها باسمين مفردين هما غير ذلك المثنى ، ويكون الأخير منهما هو القافية
أو السجعة ، كأنهما تفسير لذلك المثنى . ويسمى هذا الباب ، التطريز ، ..
أيضا لأنه يأتي المتكلم عند القافية بأشياء متقابلة فتكون في القصيدة أو في الرسالة
كالطراز .

وقد جاء في الحديث من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « يشيب ابن آدم
وتشيب منه خصلتان ، الحرص وطول ، الأمل ، .. »

ومنه قول الشاعر : (١)

لولا الشَّقِيقَانِ مِنْ أُمِّيَّةٍ وَأُسَى
أُردَى بِبَيِّ المُرْدِيَانِ الشَّوْقُ والفِكْرُ

(*) أورد. صاحب تحرير البحير ص ٣٩٦ وراجع بدیع ابن منذ ص ٦٨ والطراز

٨٩/٣، والمتلغين ٣٣٩

(**) أورد صاحب تحرير البحير ص ٣٩٤ منفصلا وعرفه تعريفاً آخر. الطراز

٩١/٣

(١) هو ابن أبي الأصم ، واستشهد به في كتابة وتحرير البحير ص ٣١٧ على التوشيع

وأردفه بيت آخر .

ولا يَخْتَصُّ هَذَا التَّوْنُ بِاسْمَيْنِ اسْمَيْنِ ، بل يَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ ثَلَاثَةً وَأَرْبَعَةً . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ : (١)

أَوْ مَا رَأَيْتَ مَنَازِلَ ابْنَةِ مَالِكٍ
رَسَمَتْ لَهُ كَيْفَ الْقَرَامِ رُسُومَهَا

بِثَلَاثَةِ كِتَابَةِ الرِّاحِ اسْتَوَى
لَكَ لَوْنُهَا وَمَذَاقُهَا وَشَمِيمُهَا
وِثَلَاثَةِ الشَّجَرِ الْجَنِيِّ تَكَافَاتُ

أَفْنَانُهَا وَثِمَارُهَا وَأَرْوَمُهَا

وَقَوْلُ الْبَحْرِيِّ : (٢)

تَعْلُو الْوُفُودَ ثَلَاثَةٌ فِي أَرْضِهِ
أَفْضَالُهُ وَجَدَّاهُ وَالْإِنْعَامُ
وِثَلَاثَةٌ تَفْشَاكَ مَتْنُهَا زُرَّتُهُ

إِرْقَادُهُ وَالْبِرُّ وَالْإِكْرَامُ
وِثَلَاثَةٌ قَدْ جَانَبَتْ أَخْلَاقَهُ

قَوْلُ الْبَزْأِ ، وَالزُّورِ ، وَالْأَثَامِ

(١) يَدِيعُ بْنُ مَقْدٍ ٦٨

وَدِيوانُهُ ص ٣١٠ مِنْ قَصِيدَةِ يَدِيعِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ غَالِبٍ . وَرَوَايَةُ الْعِجْزِيِّ الْأَوَّلِ « وَرَسَمَتْ
لَهُ كَيْفَ الزَّفِيرِ رُسُومَهَا » . وَيَفْصُلُ بَيْنَ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي أَرْبَعَةُ آيَاتٍ »

(٢) الْمَدْرِقُوسِيُّ ٦٨

رَوَايَةُ الدِّيوانِ (ج ٤ / ٢١١٧) « بِطَوَالِفِ ثَلَاثَةِ فِي أَرْضِهَا » . وَرَوَايَةُ الثَّانِي فِي الدِّيوانِ
« ... تَفْشَاكَ إِمَارَتُهُ » وَرَوَايَةُ الثَّالِثِ : « ... مِنْهَا الْبَزْأُ » .

واللائحة في الغر من أفعاله تديره، والتقص، والإبرام

وكقول البحري أيضا : (١)

لَمَّا مَشَيْنَ بِذِي الْأَرَاكِ تَشَابَهَتْ

أَعْطَافُ قُضْبَانٍ بِهِ وَقُدُودُ

فِي حُلَّتَيْ رَوْضٍ وَوَشْيٍ فَالْتَقَى

وَشْيَانٍ وَشْيٍ رُبًّا وَوَشْيٍ بُرُودِ

وَسَفَرْنَ فَاثْنَلَتِ خُدُودُهُمَا

وَرَدَّانِ وَرَدُّ جَنَى وَوَرْدُ خُدُودِ

فَمَتَى يُسَاعِدُنَا الزَّمَانُ وَيَوْمَنَا

يَوْمَانِ يَوْمٌ نَدَى وَيَوْمٌ صُدُودِ

ومثله قول الآخر :

وَكَمْ لَيْسَلَةٍ لَا أَظْلِمُ الدَّمْعَ رَأْنُ يَكْفَتَصُّ مِنِّي لَهَا الدَّهْرُ

تَجْمَعُ فِيهَا مِنْ حُلَاهَا وَلَفْظِهَا

وَزَهْرِ النُّجُومِ الزَّهْرُ وَالزَّهْرُ الزَّهْرُ

(١) المصدر نفسه ٦٨/٦٩

وديوانه ٦٩٧/٢ طبع الصيرفي ورواية البيت الثاني : « في حلى صبر وروض ... »
ورواية الثالث : « وسفرن فاثنلت عيون واقبا » . والرابع : « ومنى يساعدا الوصال
ودهرنا » .

ومثله : (١)

وشادنٍ ما مثلك في الصَّبَّاحِ
كالشَّمْسِ أو كالْبَدْرِ أو كالصَّبَّاحِ
لِي مِنْ تَنَابُوءٍ وَمِنْ طَرَفٍ
وَنَحْدَةٍ دَاحٍ وَدَاحٍ وَدَاحٍ

ومثله : (٢)

أَقُولُ لِمَصَاحِبِي وَالرَّاحِ رُوحٌ
بِجِسْمِ الْكَاسِ فِي كَفِّ النَّدِيمِ
وَقَدْ كَشَفَ الدُّجَى عَنَابُوكَ
تَسِيلُ نَفُوسُهُنَّ عَلَى الْجُسُومِ
شُمُوعُكَ وَالْكُتُوبُ وَشَارِبُوهَا
نُجُومٌ فِي نُجُومٍ فِي نُجُومِ

ومثله : (٣)

أَمَا تَرَى الْيَوْمَ مَا أَهْلَى شَتَائِكِ
صَحْوٌ وَغَيْمٌ وَإِبْرَاقٌ وَإِرْعَادٌ
كَأَنَّهُ أَنْتَ يَا مَنْ لَا شَيْبَةَ لَهُ
وَحُلٌّ وَهَجْرٌ وَتَقَرُّبٌ وَإِشْعَادٌ

(١) المصدر نفسه ٧٠/٦٩

(٢) بدیع ابن مقدس ٧٠ وروايه في الثاني :

وقد كشف الدجى هنا دموع تسيل فوسهن على الجسوم

(٣) بدیع ابن مقدس ٧٠

باب

العكس والتبديل *

وهو أن يأتي الشاعر أو الناثر إلى معنى لنفسه أو لغيره
فيعكسه . ويسمى هذا النوع بالمقايير أَيْضًا مِثَالُ ذَلِكَ
قَوْلُ الشَّاعِرِ : (١)

قد يَذُرُّكَ المَنَانِيُّ بَعْضَ حَاجَتِهِ
وقد يَكُونُ مَعَ المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

فمكسه غيره وقال : (٢)

وَرَبَّمَا قَاتَ بَعْضَ الْقَوْمِ أَمْرُهُمْ
مِنَ التَّانِي وَكَانَ الْعَزْمُ لَوَاعِجِلُوا
ومن ذلك قول الشاعر : (٣)

وَإِذَا الدُّرُّ زَانَ حُسْنَ وَجْهِهِ
كَانَ لِلدُّرِّ حُسْنُ وَجْهِكَ زَيْنًا

(*) يورده ابن أبي الأصبع ص ٣١٨ : وراجع الصناعتين وسر الفصاحة باسم التبديل
ص ٢٣٩ والبدیع لابن منقذ ص ٥٣ والبيان للزمكانی ١٣٢، وحسن التوصل ٧٢ والطرار
١٩٨/٣

(١) البيت للقطامي من قصيدة يمدح بها عبدالواحد بن الحارث بن الحكم، راجع عيار
الشمس ص ٥٥ وتحرير النجيد ٣١٩

(٢) في تحرير النجيد ص ٣١٩ غير منسوب

(٣) كذا في أنوار الريح ص ٤٠٣ وفي تحرير النجيد روايته : حسن فناء *

ومنه قول الآخر : (١)

قَلُّوْلا دُمُوْعِي كُنْتُ الْهَوَى
وَلَوْلا الْهَوَى لَمْ يَكُنْ لِي دُمُوْعٌ

ومنه قول ابن الرومي :

إِنْ يَخْدُمُ الْقَلَمُ السَّيْفَ الَّذِي خَضَعَتْ
لَهُ الرَّقَابُ وَدَانَتْ خَوْفَهُ الْأَمَمُ
فَالْمَوْتُ وَالْمَوْتُ لَا شَرَّ يَخَالِبُهُ
مَا زَالَ يَتَّبَعُ مَا يَجْرِي بِهِ الْقَلَمُ
كَذَا قَضَى اللَّهُ لِلْأَقْلَامِ مِذَّ بُرِيَتْ
.. أَنْ الشُّيُوفَ لَهَا مُذَّ أَزْهَقَتْ خَدَمُ

فنايبره المتنبي بقوله : (٢)

حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي
الْمُجْدُ السَّيْفِ لَيْسَ الْمُجْدُ الْقَلَمِ

وهنا ماخوذ من قول أبي تمام :

(١) ينسبه ابن منقذ مع بيت آخر للرشد ، البديع ص ٤٨
(٢) ديوانه طبع عزام ص ٥١٢ من قصيدة قالها في فاتهك بعد خروجه من مصر سنة
٣٥٧ هـ ومطلعها :

حسام نحن نساوي النجم في الظلم وما صراء على ساق ولا قدم

السَّيْفُ أَسَدَقُ أَنْبَاءَ مِنَ الْكُتُبِ .

ولامير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خطبة مدح فيها الدنيا فقال :

• هي دارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا ، وعَافِيَةٍ لِمَنْ فَهَمَ عَنْهَا ، ودارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا ، وإِنَّمَا الْمُهَيِّطُ الْوَحْشَى وَمُدْفَنُ الْمَلَانِيكَةِ . فَتَقَدَّ غَايِرُ رَضَى اللَّهِ عَنْهُ أَكْثَرُ النَّاسِ فِي ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ أَكْثَرَ النَّاسِ عَلَى ذَمِّهَا .

ويحكى عن معاوية بن أبي سفيان لما وليَّ عمرو بن العاص مصرَ قال لسكراتيه : اكتبْ في وصايا عمرو أَنَّهُ لَا يَنْقُضُ شَرْطًا طَاعَةً . فقالَ عمرو : لَا بَلْ اكْتُبْ إِنَّهُ لَا يَنْقُضُ طَاعَةً شَرْطًا . فَأَرَادَ معاوية بقوله : لَا يَنْقُضُ شَرْطًا طَاعَةً ، يعني أَنَّ طَاعَةَ عمرو لَا تَنْقُضُ بِأَخْذِ مصرَ عنه التَّيَّ شَرْطًا لَهُ ، فَفهمَ عمرو وقالَ : لَا يَنْقُضُ طَاعَةً شَرْطًا ، يعني أَنَّ طَاعَتِي لَكَ مَعْقُودَةٌ بِدَوَامِ مَا شَرَطْتَهُ لِي مِنْ مِصرَ ، فمَنى انْتِقَاضَ الشَّرْطِ انْتِقَاضَ الْمَشْرُوطِ وَهُوَ الطَّاعَةُ .

باب

الفرق بين المعرفة والنكرة

والايتيان بالاسم والفعل

فالمعرفة ما دلت على شيء بعينه ، والنكرة ما دلت على واحد لا بعينه .
ثم المعرفة تنقسم إلى ستة أقسام : معرف بالمضمر ، ومعرف بالعلية ، ومعرف
باسم الإشارة ، ومعرف بالموصول ومعرف بالاضافة ، ومعرف بالآلاف
واللام .

وكل نكرة أعم من غيرها فهي أبهم . مثل قولك : موجود ، أبهم من قولك :
حيوان .

ومن قال إن المدوم شيء فهو أعم من الموجود ، ومن منع إطلاق لفظ
الشيء على المدوم فقد جملة خاصا بالنكرة . والمثال في أن المدوم شيء
قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ خَلَقْتَنِي مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ (١) .
وقد تكون النكرة أبلغ من المعرفة في مواضع لا يتعين سواها . مثال ذلك
قوله تعالى ﴿ وَلَنَجْجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ (٢) فقد نكّر
لفظ الحياة لأن الإنسان لا يحرص على أصل الحياة المستقرة له ، بل يحرص

(١) سورة مريم ٩

(٢) البقرة ٩٦

على حياة زائدة . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ (١)
 لأن الإنسان إذا عَياَمَ أنه إذا قُتِلَ قُتِلَ ارتدَّع عن الفعل فسَلِمَ هو
 ومن أراد قتله فتصير حياة ثانية فلهذا نُكِّرتُ . ولو كان اللفظ بالمعرفة
 لم تكن له هذه الطلاوة والفرق بين إثبات الاسم والفعل أن الإثبات بالاسم
 أبْسَطُ من الإثبات بالفعل ، وذلك لأنَّ الاسم موضوع لإثبات المعنى
 للشيء من غير إشعار بتجدُّدِهِ شيئاً فشيئاً ، بل يكون كالصفة
 الثابتة له كالطول والعرض . مثال ذلك قوله تعالى :
 ﴿ وَكَلْبَتُهُمْ بِسِيطٍ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ (٢) ولو قال بَسِيطُ
 ذِرَاعِيهِ لما أَدَّى الفرض وكان يُقْمَمُ أَنَّ الكَلْبَ يَزَاوِرُ البَسِيطَ
 وَيُحْدِثُ مِنْهُ شيئاً بعد شيء . فلفظة بساط أشعرُ بشيئ
 الصفة . ومثل ذلك قول الشاعر :

لَا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ المَصْكُوكَ رَاحَتَنَا
 حَتَّى يَمُرَّ عَلَيْهَا وَهُوَ مُنْطَلِقُ
 فالإثبات هَاهُنَا بِاسْمِ المَفْعُولِ وَهُوَ مُنْطَلِقٌ ، أَوْلَى مِنْ
 الإثبات بِالْفِعْلِ وَهُوَ يَنْطَلِقُ .

(١) البقرة ١٧٩

(٢) الكهف ١٨

باب

عطف المفردات على الجمال

متى عطف المفرد على المفرد لزم من ذلك مشاركة
الثاني للأول في إعرابه ليُعْلَمَ أَنَّهُ مِثْلُهُ في المعنى الذي
عطفَ عَلَيْهِ بسببه . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَامْسَحُوا
بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكُتُبِينَ ﴾ (١) فمن قرأ بالنصب
فقد عطف على الوجه ، ومن قرأ بالخفض كانت الأرجل منسوحة
في ظاهر الآية وإن خولف في ذلك ، لكن للمعارض رأى راجح
على هذا الظاهر كما في غيره . والظاهر في الصفات أنه لا يعطف
بعضها على بعض لاتحاد محلها ، ولأن الصفة تجري مجرى
الموصوف . وقل ما تعطف صفات الله بعضها على بعض .
والكتاب العزيز مملوء من ذلك ، فمنه قوله تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، هُوَ الرَّحْمَنُ
الرَّحِيمُ ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ،
السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْقَرِيزُ الْجَبَّارُ ، الْمُتَكَبِّرُ ،
سُبْحَانَ اللَّهِ عما يشركون ﴾ (٢) . فقد كرر الصفات بغير

(١) سورة البقرة ٦

(٢) سورة المائدة ٢٣

أداة عطف . ولا يتعيَّن العطفُ إلا في الصفات المتضادة مثل :
الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ ، وَالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ لِتَضَادِّ الْمَعْنَى . وكذلك ورد
قوله سبحانه وتعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ
وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١) . فكان العطفُ هاهنا أحسن . ومثل
ذلك قوله تعالى : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا
خَيْرًا مِنْكُنْ ، مَسْلَمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَاتِلَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ
سَافِهَاتٍ تُحِبُّنَّ وَالْبُكَارَا ﴾ (٢) . فلما ذكر الصفات المناسبة
استقطت أداة العطف ، ولما ذكر الصفات المتفايرة أتت
بحرف العطف . وأمثال ذلك في الكتاب العزيز كثيرة .

وأما عطف الجملة على الجملة فعلى نوعين ، أحدهما
عطف جملة على جملة بشرط أن يكون لهما موضع من
الإعراب ، لأن الجملة لا يكون لهما موضع من الإعراب
حتى تحل محل المفرد مثال ذلك قوله : مررتُ برجلٍ
خلفه حسنٌ ، وخلفه قبيحٌ . فهاتان الجملتان كلٌّ منهما
مبتدأٌ وخبرٌ ، وهما معطوفتان على رجلٍ ، فهما في موضع الجر على
الصفة . وكلٌّ موضع جاء أو العطف فيه منقطعة عما
قبلها في الظاهر فلا بد من اتصافها به في المعنى . مثال ذلك
قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِفُ النَّاسِ

(١) سورة الحديد ٢

(٢) سورة التجرىم ٥

والصحيح (١) ، (وليس البشر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البئر من اتقى ، وأتوا البيوت من أبوابها) (٢) وقائل أن يقول : أي رابط بين أحكام الأهلّة وبين أحكام إتيان البيوت من ظهورها ، فالجواب عنه أنه : لمّا سأل الجاهليّة عن الأهلّة وما الحكمة في نقصانها وتامها أخبرهم الله تعالى أن الحكمة في ذلك إنما هي مواقيت للناس والحج . وقوة المعنى تعطى أنه قد أظهرنا لكم الحكمة في نقصان الشهور وتامها ، وأن ذلك لحكمة ، وهي مواقيت للناس والحج ، وإنما أسأل ما الحكمة في كونكم إذا أحرمتم تدخلون من ظهور بيوتكم ، وما فائدة ذلك .

فحسن ارتباط الجمليتين لتضمين معنى الحكمة . والفائدة في الشواحيث . وقد ورد في الحديث الصحيح أن أناساً من الانصار كانوا إذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطاً ولا داراً ولا فسطاطاً من باب ، بل ينقب نقباً من ظهر بيته ويخرج منه . وإن كان من أهل البئر خرج من خلف البناء ، فلذلك حسن ارتباط الجمليتين ، وعطف وليس البئر ، على الجملة الأخرى .

باب

العام والخاص

واستعمال العام في النفي والخاص في الاثبات

فالعام في اصطلاح الاصوليين هو اللفظ المستغرق لجميع ما يتصلح له بحسب وضع واحد . والفرق بين العام والمطلق هو اللفظ الدال على الحقيقة من حيث هي هي على الاصطلاح المتقدم .

وقد يطلق في اصطلاح آخر على المعنى الكلي الذي تندرج تحته المقيدات ، فعلى هذا من وجد الخاص أي المقيد وجد العام ، أي المطابق لأنه جزءه .

واستعمال العام في حالة النفي أبلغ من استعماله في حالة الإثبات . واستعمال الخاص في حالة الإثبات أبلغ من استعماله في حالة النفي . مثال ذلك أن الإنسانية خاص الحيوانية عام ، فإذا أثبت لزبد الإنسانية لزم من ذلك إثبات الحيوانية له . وعكس ذلك إذا قلنا : رأيت حيوانا ، وتريد به زيدا ، فلا يفهم من ذلك قوله تعالى : ﴿ مَسْلَهُمْ كَتَلِ الذِّي اسْتَوْفَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ

وَتَرَكْتَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (١) فَقَدْ عَدِلَ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الضُّوْءِ إِلَى لَفْظَةِ النُّورِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ
النُّورَ أَعَمُّ مِنَ الضُّوْءِ فَإِذَا انْتَفَى انْتَفَى الْأَخْصَرُ. وَمِثَالُ ذَلِكَ
كَثِيرٌ .

باب

في التهذيب

وهو ترداد النظر في الكلام بعد عمله وتنقيحه، واختيار
جيد الالفاظ منه وجيد المعاني، وصرف الذهن إلى حسن
سبكها وتجذب الالفاظ الرذلة المستكرهة، وحذف ما علة
إبائه وقت العمل من الالفاظ التي لا يصح إيرادها في مثل
تلك الواقعة التي عمل فيها، ولا في ذلك العصر الذي هو
فيه، فإن كل عصر له اصطلاح، والذي ينكر في هذا
الوقت لعله كان يستحسن في غيره، فينبغي مخاطبة
كل قوم بما يناسبهم، وذكر كل واقعة بما يناسبها
ومراعاة الشجع في الكلام حتى لا تكون الأولى أطول من
الثانية، والثانية أطول من الثالثة ويكون الشجع مناسباً على
التدريج في التطويل والتقصير، بحيث لا ينفر السمع منه
ولا ياباه الحس. ومهما كانت الفقرات قصيرة منسجمة
بعضها أخذ برقاب بعض كانت أحلى وأحسن.

ومن التهذيب تدقيق الفكر في استنباط المعاني وحسن
اختيارها وحسن الاقتفاء لطرق المشقدين في كلامهم لما

بِزِيَادَةٍ عَلَيْهَا أَوْ مُسَارَاةٍ لِلجَيِّدِ مِنْ مَعَانِيهَا، هَذَا مَعَ مَا يَهَبُهُ اللَّهُ
لِلْمُتَشَنِّئِ مِنَ الْفِكْرَةِ الْوَقْفَادَةِ وَالْفِطْرَةِ النَّقَّادَةِ . وَالْقَرِيرِيزَةِ
الَّتِي هِيَ إِلَى نَهْجِ الصُّوَابِ مُنْقَادَةٌ ، وَبَشَرُطٍ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ
مِنْ مَوَادِّ الصَّنَاعَةِ الَّتِي قَدْ مَنَّا ذِكْرَهَا كُلُّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ
وَيُعْمَلُ عِنْدَ الْعَمَلِ عَلَيْهِ . فَإِذَا أَنْصَفَ الْكَاتِبُ بِهِذِهِ
الْأَوْصَافِ وَسَلَكَ بِهَا طَرِيقَ الْإِنْصَافِ كَانَ الْمَعْنَى بِقَوْلِ
الشَّاعِرِ :

وَإِذَا دَجَّتْ أَقْلَامُهُ ثُمَّ انْتَحَتْ
بَرَاقَتُ مَصَائِيحِ الدُّجَى فِي كُتُبِهِ
بِالْفِطْرِ يَقْرُبُ فَنَمُهُ فِي بُغْدِهِ
مَنَا وَيَبْنَعُدُ قَتْمُهُ فِي قُرْبِهِ
وَكَاثِبًا وَالسَّمْعُ مَعْقُودٌ بِهَا
شَخْصُ الْعَيِيبِ بَدَا لِعَيْنِ مُعِيبِهِ

باب

حسن النسق والانسجام.

حَقِيقَةُ (حُسْنِ) النَّسْقِ أَنْ تَأْتِيَ الْكَلِمَاتُ النَّظْمِيَّةُ
وَالنَّشْرِيَّةُ مُتَتَالِيَاتٍ مُتَلَاحِمَاتٍ تَلَاخُمًا سَلِيمًا .
وَالْمُسْتَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ كُلُّ بَيْتٍ إِذَا انفَرَدَ قَامَ بِنَفْسِهِ
أَوْ اسْتَقَلَّ مَعْنَاهُ بِلَفْظِهِ . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ رَشِيقٍ (١) :

(١) في تحرير التعبير فصل بين حسن النسق والانسجام وجمعهما باين متالين ،
وبورده ملخص تعريف ابن أبي الاصبح لكل منهما ص ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، وتكلم الحفاجي في سر
الفصاحة عن «صحة النسق» . وأورده ابن حجة في الخزانة ص ٤١٥ ، وذكر ابن مقذ الانسجام
ص ٣١٠ البديع .

(٢) تحرير التعبير ٤٣١ وتختلف روايته فهو «ألا ليقل من شاء»

••• وابن رشيق : هو أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، الأزدي (ولم يمت سنة ٣٩٠ هـ توفي
سنة ٤٥٦ هـ) عاش في القيروان ونسب إليها ، وأخذ عن علمائها وشعرائها ، ومدح المزينين
بأديس وتميم بن العز من ملوكها . وله شعر حسن ، واشتهر بكتاب «المعدة» في قد الشعر ،
وله كتاب «الأمموزج» في شعراء القيروان . وعاصره الشاعر ابن شرف القيرواني ، وثلاثون ،
وتقارضا الشعر وقد غادر في نهاية حياته القيروان إلى صقلية حيث توفي بعد سنة ٤٥٦ هـ

راجع ترجمته في : إنباء المرواة للقفطي ، وبنية الوعاة للسيوطي ، خريدة القصر للعباس
الاصمهاني قسم شعراء المغرب طبع تونس ، ونفع الطيب للمصري ، وعتوان الأريب للشيخ محمد
النيفر ، وفوات الوفيات لابن شاكر ، والمطرب لابن دحية ، والمؤنس لابن أبي دينار ، وبنات
المعقب في القيروان وشاعرهما ابن رشيق لحسن حتى عبد الوهاب ، وحيات القيروان لعبد الرحمن
باضي .

جَاوِرٌ عَلِيًّا وَلَا تَحْفِلُ بِحَادِثَةٍ
إِذَا أَدْرَعْتَ فَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْأَسْلِ

مِنْهُ عَنْهُ وَانْطِقْ بِهِ وَانْظُرْ إِلَيْهِ تَجِدُ
مِلَّةَ الْمَسَامِيعِ وَالْإِفْتَوَاهِ وَالْمُقَلِّ (١)

ومثله قول أبي نواس : (٢)

وَإِذَا جَلَسْتَ إِلَى الْمُدَامِ وَشَرَبَهَا
فاجْعَلْ حَدِيثَكَ كُلَّهُ لِلْكَاسِ

وَإِذَا نَزَعْتَ عَنِ الْغَوَايَةِ فَلْيَكُنْ
لَكَ ذَاكَ النَّزْعُ لَا لِلنَّاسِ

وأما الانسجام فهو أن يأتي الكلام متحدداً كتحذير المأمور
المُنْشَرِّجِمْ، بِسُهُولَةٍ سَبَّكَ، وَعُذُوبَةٍ لَفْظٍ حَتَّى تَسْكُونَ
الْجُمْلَةَ مِنَ الْمَشْهُورِ وَالْبَيْتِ الْمَوْزُونِ أَمَّا تَأْثِيرُهُ فِي النَّفْسِ،
كقول أبي تمام : (٣)

إِنْ شِئْتَ أَنْ لَا تَرَى صَبْرًا لِمُصْطَبِرٍ
فَانْظُرْ إِلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحَ الطَّلُلُ

وكقول البحتري : (٤)

(١) ينسبها ابن أبي الأصم في التحرير لابن شرف وهما من «حسن النسق» ص ٤٢٧

(٢) تحرير النجم ٤٢٨ ديوانه ص ٢٩٥ البيت الثاني

(٣) تحرير النجم ٤٢٩ ديوانه ص ٢٢٦

(٤) تحرير النجم ٤٣٠ ورواها الأول «ديوانه» وابتناها كذلك بخلاف الأصل

وهو زيادة الألف خطأ .

فَيَا لَأَمَى فِي عِبْرَةٍ قَدْ سَفَحَتْهَا
لَبَيْنَ وَأُخْرَى قَبْلَهَا لِنَسْحَبِ
تُحَاوِلُ مَنْشَى شَيْعَةٍ غَيْرَ شَيْعَتِي
وَتَطْلُبُ مَنْشَى مَذْهَبًا غَيْرَ مَذْهَبِي

وقال الآخر : (١)

أَلَا لِيَقُلْ مَا شَاءَ مِنْ شَاءَ إِنَّمَا
يُكَلِّمُ الْفَتَى فِيمَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْأَمْرِ
فَقَضَى اللَّهُ حُبَّ الْمَالِ كَيْفَ قَاضَطَبِرُ
عَلَيْهِ فَقَدْ تَجَرَّى الْأُمُورُ عَلَى قَدَرِ

(١) تحرير النجاشي ص ٤٣١، وفتاوى روائحه لهو : و الألبان من شاء ما شاء .

باب

الادماج.

والإدماج أن يُدْمَجَ المتكلمُ غرضًا في ضمن كلامه
فيومهم السامع أنه لم يخضه إنما ذكره على سبيل
التفريغ كقول عبيد الله الشاعر لعبد الله بن وهب وزير
المعتضد (**) : (١)

أبى دهرنا إسعافنا في نفوسنا
فأسعفنا فيمن نحب ونسكرم
فقلنا له نعماك فيهم أتمها
ودع أمرنا إن المسمم المتقدم

(*) أورده في تحرير النجاشي ص ٤٩ وفي الصنائع باسم المضاعفة، وفي بديع ابن منقذ باسم
التطيق والادماج ص ٨

(**) عبد الله بن سليمان بن وهب : من وزراء الدولة العباسية المشهورين من آل وهب
تولى الوزارة للخليفة المعتضد . قال صاحب النخعي (ص ١٨٨) « وكان عبيد الله بن سليمان من
كبار الوزراء ومدايخ الكتاب . وكان بارعا في صناعته ، حاذقا ، ماهرا لبيا ، جليلا ،
تولى سنة ٢٨٨ هـ واشتهر عبيد الله بن طاهر بمدحه . وقال فيه الأبيات المشهورة :
إذا أبو أحد هادت لنا يده لم يحمي الأجودان البحر والمطر

(١) ورد في البديع لابن منقذ ص ٦٠ ونسبه خطأ ، وأورده ابن أبي الأصبغ بهذه النسبة
ص ٤٩ ، ورواية ابن منقذ والحرير في قلت له . . .

فأدمج شكوى الزمان وشرح حاله في الموعظة ، والتلطف في المسألة ،
فخطب سليمان الوزير لذلك ووصله بمال جزيل .

ومثل ذلك قول ابن نباتة السعدي ٥ : (١)

وَلَا بُدَّ لِي مِنْ جَهْلَةٍ فِي وَصَالِهِ

وَمَنْ لِي بِخِلٍّ أودِعَ الحِطْمَ عِنْدَهُ

فأدمج الفخْر في الغزل لما جعل حطمه لا يفترقه ، ولا
ترغب نفسه عنه ، وإنما عزم على إيداعه لما كان لا بد له من
صلة هذا المحبوب . فنفههم الخطاب بقائه حطمه عليه
لقدّم من يودعه إيّاه ثم أدمج شكوى الزمان وتغيّر
الإخوان كل ذلك في بيت واحد .

(٥) ابن نباتة السعدي : وهو أبو نصر عبد العزيز بن نباتة ، ولد في بغداد سنة
٣٢٧ هـ ، وقصد حلب شاعراً يمدح سيف الدولة . وعرف بإجادته النظم والنثر ، وله ديوان
خطب اشتهر به وسار بين الأدباء سيرة مقامات الحريري . وتوفي سنة ٤٠٥ هـ . راجع
في ترجمته : وفیات الأعيان لابن خلكان . وشفوات الذهب لابن العماد ٣/١٧٥ .

(١) في تحرير النجيب ٤٥٠

باب

المذهب الكلامي .

وحقيقة هذا النوع احتجاجُ المُشَكِّكِ عَلَى خَصْمِهِ بِحُجَّةٍ تَقْطَعُ عِنَادَهُ ، وَتُوجِبُ لَهُ الْاعْتِرَافَ بِمَا ادَّعَاهُ الْمُشَكِّكُ ، وَابْطَالُ مَا أوردَهُ الْخَصْمُ . وَسُمِّيَ بِالْمَذْهَبِ الْكَلَامِيِّ ، لِأَنَّهُ يَسْتَلْزِمُ فِيهِ مَذْهَبَ أَهْلِ الْكَلَامِ فِي اسْتِدْلَالِهِمْ عَلَى إِبْطَالِ حُجَجِ خُصُومِهِمْ . وَالْمُرَادُ بِأَهْلِ الْكَلَامِ عُلَمَاءُ أَصُولِ الدِّينِ ، وَسُمُوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مِثْلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ، قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۚ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (١) فَعَلَّمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَسِيئَهُ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ يَحْتَجُّ عَلَى مُشَكِّكِ الْبَعْثِ احْتِجَاجًا يَقْطَعُ عِنَادَهُمْ لِأَن مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ يَكُونُ عَنْ أَمْرَيْنِ إِمَّا عَجَزٌ عَنْ جَمِيعِ الْأَجْسَامِ الْمَتَلَشِّبَةِ ، أَوْ عَدَمُ الْعِلْمِ بِمَا قَدْ فَرَّقَ مِنْهَا ، وَلَيْسَ أَمْرٌ ثَالِثٌ .

(٥) وَدِدَى بِسْمِ ابْنِ الْمُعْزِ ، وَهُوَ الْمَدَنِيُّ الْقِدَالِيُّ ، لَابَنُ وَهْبٍ ٧٩٧ ، وَتَعْرِيفُ النُّجَافِ

ونفت الآية الكريمة هاتين الحالتين بقوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يعني [أن] القُدرة التي تعلققت بالإنشاء العظيم أول مرة ولم تكن قبيل ذلك شيئاً. تعلققت بإعادة إنشائها؛ وبقوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ لأنه أثبت لآله العلية القدرة أولاً، ثم أثبت لآله الشرعية إحاطة العلم بكل شيء، قلزم من هذين الوصفين، ومما القُدرة والعلم وجوب البعث قطعاً، إذ لا مانع لآله بعد القُدرة والعلم. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ غَيْرُ اللَّهِ لَفَسَدَتَا﴾ (١) فانتفاء الفساد دليل على انتفاء آلهة غير الله. وهذا من أقوى أدلة التوحيد.

ومثال ذلك قول الشاعر: (٢)

حلفت قلم أترك لنفسي رية

وليس وراء الله للمرم مذهب

لئن كان ما بليت عنى خيانة

لمبليغك الواشي أعق وأكذب

ولكنني كنت امرأاً إلى جانب

من الناس فيه مسترأد ومذهب

(١) سورة الأنبياء آية رقم ٢٢

(٢) الناجية الديباني في الاعتذار للضمان بن المنذر. راجع تحرير النعيم ص ١٢٩

مُلُوكُ وَإِخْوَانٌ إِذَا أَمَامَهُ خَتَمُهُمْ

أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ

كَفَعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَنَعْتَهُمْ

فَلَمْ تَرْهَمْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَذْهَبُوا

فقد احتج الشاعر إلى النعمان بقوله : أنت أحسنت إلى قوم فمدحوك ،

كما أن قوما أحسنوا إلى فمدحتهم ، فكانت حجته بليغة .

باب

الهجاء في معرض المدح

حَقِيقَةُ هَذَا الْبَابِ أَنْ يَقْتَصِدَ الْمُتَكَلِّمُ هِجَاءَ شَخْصٍ فَيَأْتِي بِالْفَظِّ
مَوْجِبَةً ظَاهِرًا لَهَا الْمَدْحُ وَبَاطِنًا لَهَا الْفِتْنَةُ فَيُؤْهِمُ أَنَّهُ يَمْدَحُهُ وَهُوَ يَهْجُوهُ .
كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضِ الْأَشْرَافِ : (١)

لَهُ حَقٌّ وَلَيْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ

فَمِمَّا قَالَا فَالْحَسَنُ الْجَمِيلُ
وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ يَرَى حَقُوقًا

عَلَيْهِ لِفَيْثَرِهِ وَهُوَ الرَّسُولُ
وَمَنْ ذَا لِكَ قَوْلُ الْمُتَنَبِّئِيِّ فِي وَصْفِ كَافُورٍ : (٢)

(*) في تحرير التجميع ص ٥٥ وراجع خزانة الأدب لابن جعفر ص ١١٧

(١) في التبيان لمحمد بن حمزة السلمي في الحسن بن زيد بن الحسن بن علي . وراجع أنوار
الربيع ص ٣٩٢

(٢) من قصيدته التي مطلعها :

الرأى قبل شجاعة الشجعان

ديوانه طبع حزام ص ٤١٢

وَلَيْتَهُ سِرٌّ فِي عُلَاكَ وَإِنَّمَا

كَلَامُ الْعِدَى حَرْبٌ مِّنَ الْهَذْيَانِ

فَهَذَا مَدْحٌ مُّوَجَّهٌ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَدْحًا بِحُكْمِ أَنْ
عَلَاكَ فِيهِ سِرٌّ لَمْ يَهَبْهُ لغيرِكَ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَجْوًا ، أَيْ أَنَّكَ
غَيْرُ مُسْتَحِقٍّ لِلْعَلَى ، وَإِنَّمَا اللَّهُ تَعَالَى سِرٌّ فِي تَقْدِيمِ مَنْ يَصْلَحُ لِلتَّقْدِيمِ ، وَلَا يَكُونُ
أَهْلًا لِلْكَرَامَةِ .

باب

في القسم.

حَقِيقَةُ هَذَا الْبَابِ أَنْ يَسْرِدَ الشَّاعِرُ أَنْ يَحْلِفَ عَلَى شَيْءٍ فَيَحْلِفُ
بِمَا يَكُونُ لَهُ مَذْحَجًا وَمَا يَكْنُسِيهِ قُخْرًا ، وَمَا يَكُونُ تَغْرِيبًا
لِغَيْبِهِ . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ : (١)

حَلَفْتُ بِمَنْ مَرَوَى السَّمَاءَ وَشَادَهَا
وَمَنْ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَمِصَانِ
لَمَّا خُلِفْتَ كُفَاكَ إِلَّا لِأَرْبَعِ
عَقَائِلَ لَمْ تُعْقِلْ لَهُنَّ ثَوَانِ
لِتَقْبِيلِ أَقْوَاهِ ، وَإِعْظَامِ نَائِلِ
وَتَقْلِيلِ هِنْدِي وَحَبْسِ عَنَانِ

أوردته ابن أبي الأصبغ في تحرير التعبير ص ٣٢٧

(٢) ذكرها ابن أبي الأصبغ منسوبة لابن خرداذبه ، وهي أربعة أبيات سقط

البيت الثاني (ص ٣٢٩/٣١٢) وهو :

وَمَنْ قَامَ فِي الْمَعْقُولِ مِنْ غَيْرِ دُؤْبَةٍ
بَأْنَبَتٍ مِنْ إِدْرَاكِ كُلِّ عِيَانِ

ومثله قول الشاعر : (١)

بَقِيتُ وَقَرِيَّ وَانْحَرَفْتُ عَنْ الْعَلَا
وَلَقِيتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسٍ
إِنْ لَمْ أَشْنِ عَلَى ابْنِ هِنْدٍ غَارَةً
لَمْ تَخْلُ يَوْمًا مِنْ ذَهَابِ نَفُوسٍ

(١) العصر للأشتر النخعي كما في تحف النجيب ٣٢٧ ورواية البيت الأول : وانحرفت
إلى الملا .

ورواية الثاني : « لم تكل يوماً من نسياب نفوس » ،
قال ابن أبي الإصبع : وأبيات الأشتر تضمنت نفراً له ، ووهيداً لغيره ، فعمل فيها
الإشتان مقروناً بالضم ، وأراد بـ « ابن هند » معاوية بن أبي سفيان .

باب

الهجاء .

قال الجَوْهَرِيُّ : رَحِمَهُ اللَّهُ : يُقَالُ هَجَوْتُهُ هَجْوًا
وَهِجَاءً وَتَهَجَّاءَ وَأَهْجِيَّةً وَمُهَاجَةً ، وَهَجَوْتُ الْعُرُوفَ
هَجْوًا وَهِجَاءً ، وَهَجَّيْتُهَا تَهْجِيَّةً وَتَهَجَّيْتُ كَلِمَةً
كَلِمَةً .

وَالِهِجَاءُ ذِكْرُ الْمَسَاوِي كَمَا أَنَّ الْمَدِيحَ ذِكْرُ الْفَضَائِلِ
الْإِنْسَانِيَّةِ ، فَإِنْ أُضِيفَتْ الْفَضَائِلُ الْجِسْمِيَّةُ إِلَى الْإِنْسَانِيَّةِ
وَالْفَضَائِلُ الْإِتِّفَاقِيَّةُ أَيْضًا ، وَهِيَ الَّتِي تَقَعُ مِنْ خَارِجِ بَطْرِيقِ الْإِتِّفَاقِ
كَانَ أَكْمَلَ فِي الْمَدْحِ وَكَذَلِكَ الْهِجَاءُ إِنَّمَا هُوَ حَقِيقَةُ الرَّذَائِلِ
الْإِنْسَانِيَّةِ ، فَإِنْ أُضِيفَتْ إِلَيْهَا النِّقَاطُ وَالْعُيُوبُ الْجِسْمِيَّةُ
وَالْإِتِّفَاقِيَّةُ الْخَارِجِيَّةُ الَّتِي تَقَعُ بِطَرِيقِ الْإِتِّفَاقِ كَانَ ذَلِكَ الْهِجَاءُ

(*) وَاِجْعِ الْعَمْدَةَ لِابْنِ رَشِيْقٍ ١٧٠/٢ وَقَدْ اشْعَرُ لِقَدَامَةِ بْنِ جَعْفَرٍ

(**) الْجَوْهَرِيُّ: أَبُو نَصْرِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمَادِ الْجَوْهَرِيُّ صَاحِبُ «مَطَايِعِ الْعَرَبِيَّةِ» وَهُوَ مَجْمُوعٌ

لِغَوِيٍّ مَشْهُورٍ مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ الْمَشْهُورِينَ فِي الْقُرُونِ الرَّابِعَةِ . وَتُوفِيَ سَنَةَ ٥٢٩٣ هـ وَفِي سَنَةِ ٥٣٩٨ هـ
أَوْ سَنَةَ ٥٤٠٠ هـ .

وَاِجْعِ فِي تَرْجُمَتِهِ : نَزْهَةَ الْأَنْبَاءِ لِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ ، وَالْبَيْتِيَّةُ لِلْعَلَابِيِّ ٢٨٩/٤ ، وَهَدِيَّةُ

الْبَاخْرَزِيِّ وَالْإِرْشَادُ لِبَاقُوتَ ٢٦٦/٢ ، وَشَفَرَاتُ ابْنِ الصَّامِدِ ١٤٢/١ وَبُجْيَةُ الْوَعْدَةِ لِلْسَيَّوْطِيِّ ،

وَبِرُوكَاةُ ابْنِ ٢٥٩/٢ — ٤٦٠

أبلغ في الذم . ومثلهما أن الاقتصاص في المدح على
الأوصاف الجسمية عيب . وهو عيب في الهجاء .

ثم إن الهجاء يختص بأشياء لا تكون في المدح ، فمن
ذلك أن التعريض في الهجاء أبلغ من التضرع في كثير من
الأوقات وأمنجى ، بخلاف المدح فإنه لا يتحسن فيه إلا
التضرع ، فإن من شأن المحاسن أن تُنشر ، ومن شأن
المساوي أن تُطوى .

ثم يستحب في الهجاء أن لا يكون في ظاهره فحش
بتعالمه ذوو الدين والمروءة ، ولا يتجبح لإيراده في المحافل ،
ولا يخشى غائلة الهجو به غالباً ... ويتنبى أن يكون
الهنو قليل الأبيات قصير المروض ، سهل اللفظ . ومنى أنى
الشاعر في شعره بالتغذف والإفحاش والسباب دل ذلك على
لؤم الشاعر وشماتته . ومن يصد ذلك عنه من الشعراء فقد
هجا نفسه قبل المهجو واشتهر بين الناس بندا للسان
وسلب الأغراض الذى يستحق عليه المقوبة الشرعية ،
ويدل على فساد عقيدة الشاعر ، إذ تلب أغراض الناس دليلاً
استهتاره بالدين ومخالفة الشريعة المطهرة وقد تعانى
ذلك جماعة من الشعراء واشتهروا به ، وصاروا مثلة بين
الناس في قلة الدين يستب ذلك ، ومن جعلهم : أبو نواس ،

وابن الرُّومى وابن أفلح (١) ، وابن الهَبَّارِيَّة (٢) ، وابن منير
الطُّرَابُلَسِي (٣) . وصاروا معرُوفين بين النَّاس بِشِدَّةِ الْهِجَاءِ .

وقد قيل : خيرُ الْهِجَاءِ ما تُنْشِدُهُ الْعَذْرَاءُ فِي خَدْرِهَا
فلا يُنْكَرُ عَلَيْهَا .

والشَّاعِرُ الْجَوَادُ لَا يَسْتَعْمِلُ الْهِجَاءَ .

ومن استعمل في الْهِجَاءِ الْإِيهَامَ والتَّعْرِيضَ والتَّلْوِيحَ بقيَ
لَهُ مَوْضِعٌ يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى الْاِعْتِذَارِ ، بِخِلَافِ الَّذِي يَهْجُو
بِالْقَذْفِ وَالِإِفْخَاشِ ، معَ أَنَّ التَّعْرِيضَ في الْهَجْوِ أبلغُ من
التَّضَرُّيحِ لِاتِّسَاعِ الظَّنِّ في التَّعْرِيضِ وشِدَّةِ تَعَرُّضِ النَّفْسِ
بِالْكِنَايَةِ عَنْهُ وَالبَحْثِ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَطَلَبِ حَقِيقَتِهِ بِخِلَافِ
التَّضَرُّيحِ .

قال يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ : أَشَدُّ الْهِجَاءِ بِالتَّفْضِيلِ ، وَهُوَ
الِإِفْذَاعُ عِنْدَهُمْ .

ولما أطلقَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْحُطَيْيَّةَ من
حَبَشِيهِ بِسَبِّ هِجَائِهِ الزُّبُرْقَانَ قَالَ لَهُ : إِيَّاكَ وَالْهِجَاءَ
الْمُقْذَعُ . قَالَ : وَمَا الْمُقْذَعُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ . قَالَ : الْمُقْذَعُ

(١) من شعراء الحريصة واشتهر بالهجاء .

(٢) شاعر هجاء تولى بكرمان سنة ٥٢٤هـ ، ونهج في هجائه نهج ابن حجاج

(٣) شاعر شامي من القرن السادس الهجري (توفي سنة ٥٤٨هـ)

أَنْ تَقُولَ هُوَلَا أَفْضَلُ مِنْ هُوَلَا ، وَتَبْنِي شِعْرَكَ عَلَى مَدْحِ
لِقَوْمٍ وَذَمٍّ لَا عَادِيَهُمْ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ أَنْتَ أَعْلَمُ
مِنْنِي بِمَذَاهِبِ الشُّعْرَاءِ ، وَلَكِنْ جَبَانِي هُوَلَا فَمَدَحْتُهُمْ ،
وَحَرَمْتَنِي هُوَلَا . فَذَكَرْتُ حُرْمَانَهُمْ وَلَمْ أُنَلْ مِنْ أَغْرَاضِهِمْ
شَيْئًا (١) .

وقيل : أشد الهجاء ما عفا لفظه وصدق معناه . فمن وضع
الهجاء ما خرج مخرج التهكم والاستهزاء وتجاهل المارِ
بالقصّة التي تجاهل فيها . مثال ذلك قول زهير : (٢)

وَمَا أَذِرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَذِرِي

أَقُومُ آلُ حِصْنِ أُمِّ نِسَاءُ

(١) العمدة لابن رشيق ١٧٠/٢ وتمة العبارة : «وصرفت مدحى إلى من أراده ،
ورغبت به عن كرهه وزهد فيه . يريد بذلك قصيدته المهمورة التي يقول فيها :
وَأَيَّتَ الْعِشَاءِ إِلَى سُهَيْلٍ أَوْ الشَّعْرَى فَطَالَ بَيْتُ الْإِنَاءِ
وَهِيَ أَخْبَثُ مَا صَنَعَ ...»

(٢) العمدة ١٧١/١ . قال ابن رشيق : ومما يدل على صحة ما قاله صاحب الوساطة
(أما الهجو فأبلغه ما خرج مخرج الذهول والتهافت ، وما اعترض بين التصريح والتعريض ،
وما قربت معانيه ، وسهل حفظه وأسرع حلوقه بانقلاب ولصوقه بالنفس ، فأما القذف والإفحاش
فدباب محض) وحسن ما ذهب إليه إعجاب الخذاق من العلماء ، وفرسان الكلام بقول زهير
في تشكيكه وتهزله وتجاهله فيما يطم : (في البيتين) وإن هذا عندهم من أشد الهجاء
وأفضله .

فَإِنْ تَكُنَّ النِّسَاءُ مُحْجَبَاتٍ

فَحَقُّ لِكُلِّ مُحْصَنَةٍ هِدَاةٌ

ومن هذا النوع نوع يُقَالُ لَهُ الْإِحْتِقَارُ ، كَمَا يُعَكِّى عَنْ الْمُسْتَنْصِرِ الْفَاطِمِي خَلِيفَةِ مِصْرَ أَنَّهُ لَمَّا كَتَبَ كِتَابًا إِلَى الْخَلِيفَةِ بِبَغْدَادَ الْمُسَمَّى بِالْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَكَتَبَ عُثْوَانَهُ ، مِنْ ابْنِ عَمِّهِ ، وَوَصَلَ كِتَابَهُ إِلَى الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ . وَرَأَى الْعُثْوَانُ فَكَتَبَ إِلَى جَانِبِهِ سَطْرًا يَقُولُ فِيهِ :

وَمَنْ أَنْتُمْ إِنَّا جَاهِلُونَ مَنْ أَنْتُمْ

وَرِيحُكُمْ مِنْ أَيِّ رِيحِ الْأَعَاصِرِ (١)

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ جَرِيرٍ : (٢)

وَيُقْضَى الْأَمْرُ حِينَ تَقِيبُ نَيْمٌ

وَلَا يُسْتَأْذَنُونَ وَهُمْ حُضُورٌ

(١) البيت من شعر زياد الأحمم ، ذكره ابن رشيق ضمن خمسة أبيات ، وجعلها من

« الاستعقار والاستغفار » هي :

فَقَسْمُ صَاغِرًا يَا شَيْخَ جَرْمٍ فَإِنَّمَا

يُقَالُ لِشَيْخِ الصَّدُوقِ : قُمْ غَيْرَ صَاغِرٍ

فَمَنْ أَنْتُمْ إِنَّا نَسِينَا مَنْ أَنْتُمْ وَرِيحُكُمْ مِنْ أَيِّ رِيحِ الْأَعَاصِرِ

(٢) من معانيه في النهم . المدة ١٧٣/٢ .

وإنك لو رأيت عبداً تبيع
وتبعاً قلت أيتهم العبيد
ومما يلتحق بالهجو ذم الزمان وأبنائه ، مثال ذلك قول
أبي العلام المعري :
زمانٌ يمرُّ وعيشٌ يمرُّ ودهرٌ يكرُّ بما لا يسرُّ
ونفسٌ تذبُّ وهمٌ يخبُّ
ودُنْيَا تُنادي بأن ليس حرُّ

وله أيضاً :

قتلٌ بسائر الإخوان سراً
ولا تَأْمَنُ على ميرٍ فؤاداً
فلو خبّرهم الجوزاءُ خبري
لما طلعتْ مخافةً أن تُكادَا
ولما أن تهجمني فؤادي مشيتُ مع الزمان كما أرادَا
وهو نبت الخطوب على حتى
كأنني صرتُ أمّسحها الوردا
ستعجبُ من تعثرها ليلال نبارينا كواكبها سهادَا
ومنه قول الشاعر :

سَمِعْنَا بِالصَّدِيقِ وَمَا نَرَاهُ عَلَى التَّحْقِيقِ يَوْجِدُ فِي الْأَنَامِ
وَاحِبَهُ مَحَالاً أُرِدُّهُ عَلَى جِهَةِ الْمَجَازِ مِنَ الْكَلَامِ

ومنه :

خُلِقَ الصَّدِيقُ لِخِالَاقِ الْفِئَلِ الدَّهْرِ مُتَّبِعٌ
فَإِنْ صَفَا صَافِي أَوْ جَفَاكَ جَفَا

ومنه أيضا :

صَدِيقٌ لَنَا مَا ذُقْتُ طَعْمَ إِخَائِهِ
شَهِدْتُ لَقَدْ أَزْرَى عَلَى الصَّابِ شَهْدُهُ
وَأَضْعَفُ مِنْ نَسِجِ الْعَنَّا كَيْبَ عَهْدُهُ
وَأَضْبَحُ مِنْ نَارِ الْعُبَا حَبْرٍ وَدُّهُ

ومنه أيضا :

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ كُنْتُ أَدْعُو لَهُ
أَنْ يَجْعَلَ الدُّنْيَا كَمَالاً إِلَيْهِ
حَتَّى إِذَا صَارَ وَصَارَتْ لَهُ
مَدِينًا وَصَارَتْ رَاحَتِي فِي يَدَيْهِ
حَالَ عَنِ الْوُدِّ وَعَنِ عَهْدِهِ وَأَظْهَرَ الشُّعْ عَلَى ذَرْعِيهِ
فَمَا مَضَتْ بَعْدَ دُعَائِي لَهُ
إِلَّا يَتَامُ حَتَّى صِرْتُ أَدْعُو عَلَيْهِ

ومنه أيضا :

إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدِي نَوَالٌ فَجَرْتُكُنِي
وَأِنْ كُنْتُ ذَا جُودٍ فَأَنْتَ صَدِيقِي

تواصلني مادام مالي موقراً
وصالة أخ بترّ صليّ شقيق
إذا ما رماني الدهر يوماً بكنبة
فما ألتقي إلا بظهر طريق
ومنه أيضاً :

لي صديق خسرني فيه ودادي
حين أضحت سلامتي منه ربعا
حسن القول سيء الفعل كالجرا
رسمي وأتبع القول ذبعا
ومنه أيضاً :

إذا تخلفت عن صديق
ولم يعاينك في التخلّف
فلا تمُدّ بعدها إليه
فإنما ودّه تكلف
ومنه أيضاً :

لو قيل لي خذ أمانا
من أعظم الحدثان
لما أخذت أمانا
إلا من الإخوان

ومنه أيضاً لعبد الله بن طاهر حين أتى إلى باب بعض الوزراء
من الإخوان وحجّب عن الدخول :
ما ترك هذا الباب مادام إذنه

صلى ما أرى حتى يلين قلبا
إذا لم تسجد يوماً إلى الإذن سلما
وبعدنا إلى ترك الأقسام سبيلا

وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي شِكْوَى الزَّمَانِ وَأَبْنَائِهِ قَوْلُ ابْنِ مَنِيرٍ
الطَّرَابِلْسِيِّ (١) :

وإِذَا الْكَرِيمُ رَأَى الْخُمُولَ تَزِيلَهُ
فِي مَنْزِلٍ فَالْحَزَمُ أَنْ يَتَرَحَّلَا
كَالْبَدْرِ لَمَّا أَنْ تَضَاءَلَ جَدُّهُ فِي
طَلَبِ الْكَمَالِ فَمَنَالَهُ مَثَقَلَا (٢)
سَفَهًا لِحَالِكَ إِنْ رَضِيَتْ بِمَشْرَبٍ
دَانٍ وَرِزْقٍ اللَّهُ قَدْ مَلَأَ الْمَلَا

(*) ابن منير الطرابلسي : أحمد بن منير بن مفلح ، أبو الحسين ، مذهب الدين الطرابلسي .
ولد سنة ٤٧٣ هـ . كان شيعياً مقالياً . وقبل إنه كان رافضياً . وكان هجاء ، فغافه الناس .
ارتحل من طرابلس الشام إلى دمشق واتصل بصاحبها تاج الملوك بوري بن طفتكين فدحه
وحظي لديه ، وهجا بعض رجال الدولة فأحفظهم عليه فغضب عليه تاج الملوك وسجنه ثم فاه
من دمشق وظل يتردد بين بلاد الشام ودمشق زمن أبناء طفتكين وكان من كبار شعراء العام
هو ابن القيسراني في القرن السادس ، وقد جرت بينهما مكاتبات وأجوبة ومهاجاة ، وشبههما
معاصروهما بجرير والفرزدق . وتوفي سنة ٥٤٨ هـ .

راجع ترجمته في : خريدة القصر لعماد الدين الاصفهاني « قسم شعراء الشام » ج ١ ،
ووفيات الأعيان ج ١ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ج ٤ ، والآدب في العصر الأيوبي
للذكوري محمد زغلول سلام ، وآدب الدول المنتهية لذكور عمر موسى باشا ،

(١) من قصيدة قالها في منفاه بقلعة شيزو . راجع تاريخ دمشق ٩٨/١ - ٩٩ ،

وخريدة القصر (شعراء الشام) ٨٩/١ .

(٢) روايته : « تضاءل نوره ... فجازوه متغلا »

سَامِعَةً بِعَيْنِكَ مَرَّةً مَبْدُوكَ قَاعِدًا
 أَقْلًا قَلْبِيَّةً يَبِينُ نَاصِيَةَ الْفَلَاءِ
 فَارِقُ تَرُقْ كَالسَّيْفِ سُلْ فَإِنَّ فِي
 مَشْنَبِهِ مَا أَخْفَى الْقَوَابُ وَأَخْمَلًا
 لَا تَحْبَبُنْ ذَهَابَ نَفْسِكَ مِثْنَةً
 مَا التَّوْتُ إِلَّا أَنْ تَعْمِشَ مُذَلَّلًا
 لَا تَرْضَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَذْنَاكَ مِنْ
 دَنْسٍ وَكُنْ طَيِّفًا حَلَاثُومًا أَنْجَلِي
 وَصِلِ الْهَجِيرَ بِهَجْرٍ قَوْمٍ كَلَامًا
 أَطْفَرَتْهُمْ شَهْدًا جَنَوْا لَكَ حَنْظَلًا (١)
 مِنْ هَادِرٍ خَبُتَتْ مَنَارِسُ وَدَّهِ
 فَإِذَا مَحَضَتْ لَكَ الْوَلَاءَ تَأْ وَلَا
 إِلَهُ إِلَّا هُوَ بِالْأَمَانِ وَأَمْنِهِ
 ذَنْبُ الْفَضِيلَةِ عِنْدَهُمْ أَنْ تَكْتُمَلَا
 طَبِّحُوا عَلَى لُتُومِ الطَّبَاعِ فَخَبِّرْهُمْ
 إِنْ قُلْتَ قَالُوا وَإِنْ سَكَتَ تَقُولُوا

ومنه أيضا :

مارعى الله آل برمك لثا
أن رمى ملكهم بأمر قطيع
إن دهرًا لم يرع حقا ليحيتي
غير راع حقا لآل الربيع

ومنه أيضا قول الشاعر:

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة
باب الدواعي والتواعي مخلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى
منه النوال ولا مبيع يُعشق
ومن العجائب أنه لا يشتري
ويُخان فيه مع الكساد ويُسرق
قال العماد الأصفهاني : عند سماع هذه الآيات : هذا قول

(٥) العماد الأصفهاني : محمد بن محمد حامد ، عماد الدين ، أبو عبد الله الكاتب وله
بأصفهان سنة ٥١٩ هـ انحد من أسرة عربية في أصفهان ، وانتقل إلى بغداد فعمل بالمدرسة
النظامية ، ونفى أول شبابه ثم عاد إلى بلده أصفهان ، وسجن زمناً ثم أطلق ، وغادر بلده ،
وبغداد متجهاً إلى العام ، فبلغ دمشق سنة ٥٦٢ هـ في عهد نور الدين محمود . وتعرف لدمشق إلى
الأمير نجم الدين أيوب والد صلاح الدين ، ثم تعرف إلى ابنائه وعلى رأسهم صلاح الدين .
وتولى كتابة الإنشاء لنور الدين بدمشق ، وبعد وفاته تولى صلاح الدين الكتابة والوزارة =

الشاعر وَفِي السِّكْرَامِ بِنَقِيَّةٍ ، وَفِي الْأَعْرَاضِ مِنَ السَّائِمِ نَقِيَّةٌ . قَالَ
وَالَّذِي رَحِمَهُ اللَّهُ : فِي هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الْعِمَادُ الْأَصْفَهَانِي : هَذَا قَوْلُ
الشَّاعِرِ فِي وَقْتِ كَانَتْ الْفَضَائِلُ فِيهِ نَافِقَةً ، وَجِيَادُ الْفَضْلِ إِلَى
غَايَاتِ الْمَعَالِي سَابِقَةً ، فَكَيْفَ الْآنَ وَقَدْ تَنَكَّرَتْ الْمَعَارِفُ وَجْهْلُ
الْعَارِفِ ، وَبَقِيَتْ الْآدَابُ سُبَّةً عَلَى أَصْحَابِهَا ، وَتَمَسَّكَتِ الْأَيْدِي
مِنَ الْجَهْلَةِ بِأَسْبَابِهَا .

وَالْحَيْصَ بَتَيْصَ (*) فِي هَذَا الْمَعْنَى :

وَجَوْهٌ لَا تَحْمَرُّ بِانْتِسَابِ

جَدِيرٌ أَنْ تُصَفَّرَ بِالصَّغَارِ

— بالشام واتصل بالقاضي الفاضل . وصادقه ، وتصاحبا ، وتراسلا . وكتب بعد وفاة
صلاح الدين لابنه الأفضل على بدمشق . ثم آثر الرحلة من دمشق بعد أن لم يطلب له المقام بها ،
فرحل إلى مصر ، ثم عاد إلى دمشق بعد عزل الأفضل وتولى العادل أمرها . وظل يتردد بين
الشام ومصر في أيام العادل وابنه الكامل . ثم توفي بدمشق سنة ٥٥٧ هـ وله مصنفات كثيرة
في الأدب والتاريخ أشهرها . خريدة القصر وجريدة العصر . وأرخ فيها لشعراء القرن
السادس ، وقسمها إلى أربعة أقسام تناولت الحديث عن شعراء العراق ، وشعراء العجم
وفارسي وخراسان ، وشعراء الشام وجزيرة بني ربيعة وديار بكر ، والحق به شعراء
الحجاز واليمن . والقسم الرابع عن شعراء مصر والمغرب والأندلس .

راجع ترجمته في : وفيات الأعيان ٧٥/٢ ، والروضين ج ٢ ، ومعجم ياقوت ج ٩٩ .
الأدب في العصر الأيوبي للدكتور محمد زغلول .

(*) الحيمس يعني : شهاب الدين التميمي ، من شعراء القرن الخامس الهجري
له شعر في الوصف والمجاء والديح راجع ترجمته بعد .

فماذا ان التلثم بغير بأس ولا لان الحديد بغير نار
ولغيره :

وجف الناس حتى لو بكينا

تعدّر ما تبلى به الخدود
فما تندى لمندوح بنان

ولا يندى لمهجو جبين
والتهامي :

وإذا جفناك الدهر وهو أبو الوري

طرا فلا تعذب على أولاده

والشريف الرضي في هذا المعنى: (١)

ولاني إمرقاف الزمان وغدرة

أيت ومالي فكرة في خطوبه

(٥) التهامي : علي بن محمد ، أبو الحسن ، التهامي ، من تهامة وعاش بالهام في القرن
الرابع الهجري ، وقدم إلى مصر ، وسجن بها ثم قتل بالسجن سنة ٤١٦ هـ في عهد الخليفة
الظاهر الفاطمي . وله ديوان طبع بالاسكندرية سنة ١٨٩٣ م .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٦٠/٣ ، وشذرات الذهب لابن العماد ٢٠٤/٣ وديرة
القصير للبأخرزي بتحقيق الحلواني ١١٠/١ ، تاريخ ابن الوردي ٣٣٧/١ ، ومراة الخن ٣٠/٣
معجم البلدان (تهامة) ١١٨/٢ . ٨١٩ . والنجوم الزاهرة ٢٦٣/٤

(١) ديوانه ص ١٠٦ ط بيروت سنة ١٣٠٧ هـ

وَأَمْنُجُ لَا مُسْتَنْجِبًا لِمَطْلَبَةٍ
بِقَلْبِي وَلَا مُسْتَنْجِبًا لِمَجِيئَةٍ

وقوله : (١)

وَإِذَا أَرَمْتُكَ مِنْ الرِّجَالِ قَوَارِضٌ
فَسَيِّئَاتُ ذِي الْقُرْبَى الْقَرِيبَةِ أَجْرَحُ
تَنْظُرُوا بِعَيْنِ عَدَاوَةٍ وَلَوْ أَنَّهُ
عَيْنُ الرِّضَا لَسْتُمْ حَسَنُوا مَا اسْتَفْجَبْتُمْ
وَاللَّيْنُ لَمَّا هَبَّ خَطُّهُ لِهَ الرَّبِّ
وَقَوَتْ لَخَشْيَتِهِ الْكِلَابُ النَّبِجُ

وله : (٢)

صَبْرًا عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ الْجَائِرِ
أَيَّامُ رَأْسِي وَأَسْوَدَادُ مَطَالِبِي
سَالِمٌ نَعَارِيفَ الزَّمَانِ فَتَنَ يُرْدُ
حَرْبَ الزَّمَانِ يَنْعِشُ قَلِيلَ النَّاصِرِ

(١) ديوانه ص ٢٥٠ ، ص ٢٥٩ ورواية البيت الثالث :

من جف خوف الله خطاه الزنى وهوت لنفوره الكلاب النج

(٢) ديوانه ص ٢٧٠ ورواية البيت الثاني : ولئن لم حرب الزمان يه لي . . .

ولقاضي الأرجاني هـ في هذا المعنى :

زمانٌ قليلٌ من بنيه عجيبٌ

وعشرٌ وفاءُ الناس فيه عجيبٌ

وقلبٌ كقرطاس الرماة مجرَّحٌ

له صفحاتٌ ملؤها نُدوبٌ

وله :

ولما بَلَّغْتُ النَّاسَ أَطْلُبُ عِنْدَهُمْ

أَخَاثِقَةً عِنْدَ اعْتِرَاضِ الشَّدَائِدِ

تَطَلَّبْتُ فِي يَوْمِي رَخَاءً وَشِدَّةً

وَنَادَيْتُ فِي الْأَحْيَاءِ هَلْ مِنْ مُسَاعِدِ

فَلَمْ أَرَ فِيمَا سَاءَ فِي غَيْرِ شَامِتِ

وَلَمْ أَرَ فِيمَا سَرَّيْ غَيْرَ حَاسِدِ

وله في ذمِّ صديقٍ له :

(هـ) القاضي الأرجاني : أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين هـ ناصح الدين ، كان قاضياً

ببغداد وعسكر مكرم ، ذكره المهادين شعراء الحريصة ، وترجم له ابن خلكان في الوفيات

وقال فيه : هـ وله شعر رائع في نهاية الحسن . توفي سنة ٥٤٤ هـ . راجع ترجمته في : حريصة

للقيصري المهادين الأسبغاني قسم شعراء العراق ووفيات الأعيان لابن خلكان ١/١٣٤ ، ووفيات

الفاطمية للسبكي ٤/٥١ ، شعرات الذهب لابن المهاد ٤/١٣٧ .

كَالطَّيْنِ حَظُّ الْمَيِّنِ فِيهِ وَافِرٌ

لِكُنْهِ لِحَظِّهِ فِيهِ لِيَدِ

يُنْسِي وَمِيضِجِ جَالِسًا فِي مَسْنَدِ

وَكَاثِهِ تَصَوِيرَةٌ فِي الْمَسْنَدِ

يَعْنِي أَنَّ هَذَا الصَّدِيقَ لَا يَتَمَسَّكُ مِنْهُ بِشَيْءٍ ، وَلَا يُوثِّقُ مِنْهُ
بِالْمَوَدَّةِ .

مثله في المعنى لابن منقذ :

لِي صَاحِبٌ مِنْ بَعْضِ أَحْلَامِ الْكَرَى

صُورٌ مُمَثِّلَةٌ بِلَا أَرْوَاحِ

أَوْ مِثْلُ تَخْيِيلِ الْعِمْرَةِ فَلَا تَرَى

فِيمَا تَخْيِيلُهُ سِوَى أَشْبَاحِ

(*) ابن منقذ ، أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ . مؤيد الدولة ، أبوالمظفر ، الأمير و
الشاعر و الفارس ولد سنة ٤٨٨ هـ من أبناء أمراء قلعة شيزر بالشام . نشأ في أسرة توارث
ابنائها حب الأدب والشعر وكان يحفظ كثيرا من شعر الجاهلية والاسلام . وكانت له جولات
في حروب زنكي مع الصليبيين . واتصل بصاحب دمشق معين الدين أزر . ثم ارتحل إلى
القاهرة . فاتصل بالخليفة الفاطمي الحافظ ، ولما ساءت الأحوال في بلاط الخلافة الفاطمية
في مصر ، رجع إلى الشام وتراسل مع وزير مصر الصالح بن رؤيك . ثم اتصل بصلاح
الدين في أخريات حياته ، وكان صلاح الدين يسكن له إحتراما ويستشير . تعدى التسعين من
عمره وتوفي سنة ٥٨٤ هـ .

راجع ترجمته في : وفيات الأعيان ٦٣/١ ومعجم الفوت ١٧٢/٣ . وله ديوان شعر

طبع .

كَالظِّلِّ يَفْدُو إِنْ غَدَوْتُ وَلَيْسَ لِي

نَفْعٌ بِهِ وَيَرْوَحُ عِنْدَ رَوَاحِي
يَعْنِي أَنَّ هَذَا الصَّدِيقَ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ ، وَلَيْسَ لَهُ تَأْثِيرٌ
فِي صُحْبَةٍ وَلَا مَوَدَّةٍ .

لِلْأَرْجَانِي فِي ذِمِّ الزَّمَانِ أَيْضًا :
مُرَزَقْتُ مِنَ الدُّنْيَا نَبَاهَةً مُقْتَرِفٌ
وَمَا الْمَيْشُ إِلَّا فِي كِفَايَةِ خَامِلٍ
تَمُرُّ عَلَيَّ الْحَادِثَاتُ وَتَرْفُقُهَا
كَمَا مَرَّ بِالْمَبْنِيِّ فِعْلُ الْعَوَامِلِ

وَلَهُ :

وَلَقَدْ دَفَعْتُ إِلَى الْهُمُومِ تَنَوُّبُنِي
مِنْهَا ثَلَاثَ شِدَائِدٍ جَمْعٌ لِي
أَسَفٌ عَلَى مَاضِي الزَّمَانِ وَحَيْرَةٌ فِي الْحَالِ مِنْهُ وَخَشْيَةٌ الْمُسْتَقْبَلِ
مَا أَنْ وَصَلْتُ إِلَى زَمَانٍ آخِرٍ إِلَّا بِكَيْتٍ عَلَى الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

وَقَالَ آخِرُ :

وَلَقَدْ رَجَوْنَا أَنْ نَسْأَلَ بِمَدْحِكُمْ
رَفْدًا يَكُونُ عَلَى الزَّمَانِ مُصِيبًا
فَالآنَ نَقْنَعُ بِالسَّلَامَةِ مِنْكُمْ
لَا نَأْخِذُكُمْ بِمَنَّا وَلَا نَعْطِئُكُمْ

ومثله :

كَأِذَا يَجْتَسَا لِمَنْ قَبْلَكُمْ
أَنصَفَ فِي تَرْجِيهِهِ وَالْقِيَّاسِ
فَالْيَوْمَ صِرْنَا حِينَ تَلْتَقَاكُمْ
نَقْنَعُ مِنْكُمْ بِالْعَلِيفِ الْكَلَامِ
لَا غَيْرَ اللَّهِ بِكُمْ خِفَافَةً
مَنْ أَنْ يَسْجَى مَنْ لَا يَرُدُّ السَّلَامَ

ومثله :

وَأَكْثَرُ مَنْ تَلْفَى بِسُرُكٍ قَوَاكٍ
وَلَكِنْ قَلِيلٌ مَا يَسُرُّكَ فَعَلَهُ
وَقَدْ كَانَ حُسْنُ الظَّنِّ بَعْضَ مَذَامِي
فَادَّ بَنِي مَذَا الزَّمَانُ وَأَهْلَهُ

ومثله في ذم الزمان .

مَا سَرَّ يَوْمًا مِنْهُ إِلَّا سَاءَ بِي
فَقَدْ فَايَأَمِي جُرُوحُ فِصَاحِي

في المعنى :

لِي صَاحِبٌ مَحَبِّيَانِي لَقَدْ مَكْرُوفَةٌ
وَلَا لِي قَبْلِي فِي الْجُرُوحِ مِنَ التَّحْرِيقِ

كلامه يملأ الاستماع فعممة

كالرعد عند لحيته يأتي بلا مطر

وفي المعنى :

صديق قد تدمنت على اختياري

له لانا فأنفك اختياري

إنم من الأصول على مشيب

ومن صافي الزجاج على عقار

ومثله في المعنى :

لنا صديق طائر عقله أنواج في كل حمى يسقط

يلتقط الأخبار حتى إذا جعلها زق الذي يلتقط

وقيل أيضا :

زهدني في الناس مفرقتي لهم

وطول اختياري صاحباً بعد صاحب

فلنم هري للابنام خلا تسرني

مباديه إلا ساءني في المواقب

ولا كنت أرجوه لو نزع ملحم

من الدفء إلا كان إحدى الثوائس

ومثله :

قومٌ صَحِبْتَهُمْ دَهْرًا فَمَا عَرَفُوا
حَقًّا وَلَا حَفَظُوا عَهْدًا لِمَنْ صَحِبَا

ومنه في ذمِّ الدهر :

الدهرُ كالْمِيزَانِ يَرْقَعُ نَاقِصًا
أَبَدًا وَيَنْقُصُ زَائِدًا السِّقْدَارُ
وَإِذَا انْتَحَى الْإِنصَافَ عَادَلَ عَدْلُهُ
فِي الْوِزْنِ بَيْنَ حَدِيدَةٍ وَنُضَارِ

ومما يلحق بالهجو ما قيل في الحسد . وقد قرئ الفضلاء بين
الخبطة والحسد وقالوا : إن الحسد هو تمنى ذهابِ نعمة
المَحْسُودِ ، وإن لم يحصل للمتمنى من ذلك شيء .
والخبطة هو أن يتمنى نعمة المَحْبُوطِ من غير أن ينقص
منها شيء ، مع أنه قد ورد لفظ الحسد في معنى الخبطة ، وهو
قوله صلى الله عليه وسلم : لا حسد إلا في اثنين ، رجل
آتاه الله علمًا فهو يعمل به ويملئ به الناس ، ورجل آتاه الله
مالًا فهو يتصدق به . . .

ومن نوع الحسد قول القائل :

أَلَا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا
أَيْدِي طَلِي مِنْ أَسَاتِ الْأَدَبِ

أَسَاتَ عَلَى اللَّهِ فِي فَعْلِهِ لَأَنْفَكَ لَمْ تَرْضَ إِلَى مَا وَهَبَ
فَجَازَاكَ عَنْهُ بِأَنْ زَادَنِي وَسَدَّ عَلَيْكَ وَجُوهَ الطَّلَبِ

وقول الآخر :

لَمَتْنِي لِأَرْحَمُ حَاسِدِيَّ لَعَرَّ مَا
ضَمَّتْ قُلُوبُهُمْ عَلَى الْاَوْغَارِ
نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِي فَعَيُونُهُمْ
فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارِ
ثَوْبُ الرِّبَا يَشْفِي عَمَّا تَحْتَهُ
مِنْ فَوْقِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ عَارِ
وَمُكَلِّفُ الْاِيْتَامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا
مُتَطَلِّبٌ فِي الْمَاءِ جَذْوَةَ نَارِ (١)

وقول الآخر :

اصبرْ عَلَى حَسَدِ الْحَسُودِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ
فَالنَّارُ تَأْكُلُ نَفْسَهَا إِنْ لَمْ تَحْسُدْ مَا تَأْكُلُهُ

وقول الآخر :

(١) البيت من قصيدة لابي الحسن التهامي يرثي بها ابنته مطلقها :

حكم المنيعة في البرية جاوى ما هذه الدنيا بداو هوار

راجع دية اللصر ١١٤/١

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَبْرَ قَهْرِيَّةٍ
طَوْرَيْتَ أَتَاحَ لَهَا لِحْثَانِ جَسِيدٍ (١)

لَوْلَا اِشْتِمَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ
مَا كَانَ يُعْرِفُ طِيبُ عَرَفِ الْعُودِ

وفي المعنى :

بِأَمْنِ ذُنُوبِي عِشْدَةَ الْفَضِيلِ النَّوِي
لَوْلَا مَزِيَّتُهُ لِكَانَ مُسَالِمِي

يُسْقَى الْقَضِيبُ إِذَا ذَوَى أَمَّا إِذَا
أَبْدَى الشُّمَارَ فَكَمْ لَهُ مِنْ رَاجِمِ

• • • • •

ومن الهجو أيضاً نوعٌ يقالُ له : الوعيد والإندازة .
وكثيرٌ من الشعراء من يَتَمَتَّى هَذَا النُّوعَ فَيُشِيرُ فِي شَعْرِهِ إِلَى
تَوَعُّدِ الْمُهْجُوِّ بِالْهَجَامِ ، وَيُحَذِّرُهُ مِنْ سُوءِ الْاِخْتِوَاتِ ،
وَلَا يَنْتَحُونَ الْقَوْلَ فِي الْهَجَامِ إِلَّا عَنْ حَتَرُورَةٍ حِينَ لَا يَخْشَنُ
السُّكُوتُ . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ جَرِيرِ بْنِ حَنْفَةَ حِينَ كَانَ مُبِلِهِمْ
مَعَ الْفَرَزْدَقِ :

(١) أبو نَافِعٍ مِنْ قَصِيدَةِ بَدَحِ أَحَدِ بَنِي دُوَادٍ وَيَعْتَدِرُ إِلَيْهِ فِي ٨٣ هـ .

أَبْنِي حَنِيفَةً حَكَمُوا سَفَهَاءَ كُمْ
إِلَيَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أُغَيَّبَ (١)

أَبْنِي حَنِيفَةً إِنِّي أَنُفِجُكُمْ
أَدْعُ الْيَمَامَةَ لَا تُوَارِي أَرْثَبَا
فهذا قد حَدَّثَ رَهُمْ مِنْ هِجَاثِهِ . وقوله : حَكَمُوا سَفَهَاءَ كُمْ ،
يَعْنِي اتَّخَذُوا لَهُمْ حِكْمَةً تَكْفِيهِمْ بِهَا عَنِ النَّاسِ ،
مَأْخُوذٌ مِنْ حِكْمَةِ اللَّجَامِ الَّتِي تَكْفِي الْقَرَسَ .
قال ابن رشيقي : (٢)

لَا تَسْتَطِيلُوا عَلَيَّ ضَعْفَى بِقُوَّتِكُمْ
إِنَّ الْبَعُوضَةَ قَدْ تَعْدُو عَلَى الْفِيلِ
وَجَانِبُوا الْمَرْحَ إِنَّ الْجِدَّ يَتْبَعُهُ
وَرُبَّ مَوْجِعَةٍ فِي لَائِمٍ تَقْبِلُ لَهْ

ويحتمل قول القائل :
وَلَا تَحْقِرَنَّ عَدُوًّا رَمَاكَ وَإِنْ كَانَ فِي سَاعِدَيْهِ قِصَرٌ
فَإِنَّ الْحُسَامَ يَجُوزُ الرِّقَابَ وَيَمُجِّزُ عَمَّا نَسَلَهُ الْإِبْرَ

-
- (١) ذكره ابن رشيقي بروايه أخرى : « أَحْكُمُوا ، » وقالَ أَحْكُمُوا
كُفُّوا مِنْ حِكْمَةِ الْإِبْهَامِ . العدد ١٦٨/٢ . ولله أفرادها بأجناده الوهب والافلا .
(٢) راجع العدد الجزء الثاني ص ١٦٩ ، وديوان ابن رشيقي جمع عبد الرحمن بالي
ص ١٥٥ وما من قصيدة خاطب بها بعض بني مناده .

ومثله :

قد كنت أرجوك للبلى إذا عرّضت
فصيرت أخشاك للأيام والغير
أخشى وحكى أن أرجو ولا عجب
وربما بضأي الروض بالمطر

ومثله :

حجاب وإعجاب وقرط تصلف
ومد يد تحو العلا بتكلف
فلو كان هذا من وراء كفاية
عذرنا ولكن من وراء تخلف

• • •

ومن الهجاء الأعظم الوصف بالبخل ، وذلك لأن البخل
يبدل على لؤم الطباع في البخل وسوء عقيدته في خلف
ما يشفق ، وانهماك على الدنيا ، كأنها مغلدة له ، ولأن
البخل عند مماناة البخل والاسكتار منه لا يخلو من
داهية تناله من عرض أو غرض (٢) أو وارث يخلص من دنياه
على أنحس حاله ، فلم ينل من الدنيا غرضاً ، ولا قدم للأخرة ما يحمي
هذه روحاً ، فهو على أسوأ حاله في الدنيا والآخرة . وقد وجد

(١) هكذا في الأصل وربما كانت « مرض »

الشُّعْرَاءُ فِي مَجْنُونِهِ أَوْصَافًا كَثِيرَةً أَوْسَعُوا فِيهَا الْمَجَالَ، وَأَطَالُوا
فِيهَا الْمَقَالَ . فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

جَبَانَ عَنْ الْإِنْفَاقِ وَالْمَالِ وَافِرٌ
وَرُبَّ سِلَاحٍ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَقَاتِلِ
وَمَا الرِّزْقُ إِلَّا طَائِرٌ أَغْجَبَ الْوَرَى
وَصُدَّتْ لَهُ فِي كُلِّ قَنْ جَبَائِلُ
ومنه قولُ ابنِ الرومي :

يَزْدَادُ بِخُلَا وَشَعًا كُلَّمَا كَثُرَتْ
أَمْوَالُهُ فَهُوَ لَا تُرْجَى مَوَاهِبُهُ
كَالْبَحْرِ كُلُّ مِيَاهِ الْأَرْضِ قَاطِبَةٌ
تُجَنَّبِي إِلَيْهِ وَيُظْمَى فِيهِ شَارِبُهُ
وله أيضاً :

إِذَا غَمَرَ الْمَالُ الْبَخِيلَ وَجَدْتَهُ
بَزِيدٌ بِهِ يُبْسًا وَإِنْ كَانَ يَرُطِبُ
وَلَيْسَ عَجِيبًا مِنْهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ
إِذَا غَمَرَ الْمَاءُ الْحِجَارَةَ تَصْلُبُ

وله في المعنى :

وَكَمْ مِنْ بَخِيلٍ قَدْ نَادَبَ حَبِلَةً
لِيُخْجِمَ عَنْهُ الْمَادَ حَذُونَ فَأَحْبَبُوا

يُذَوِّلونَ من يُهْدَى إلى البعثر دُرَّةً
ويُخْرِجُهَا مِنْهُ وفي ذَاكَ مَقَرَّمٌ

ويقول :

إِنْ كُنْتُ مِنْ جَهْلٍ حَقِّي غَيْرَ مُعْتَذِرٍ
وَكُنْتُ مِنْ رَدٍّ كَدَحِي غَيْرَ مُمَكْتَسِبٍ

فَاعْطِنِي مِنَ الطَّرْسِ الَّذِي كُنِبَتْ
بِهِ فِيكَ الْقَصِيدَةُ أَوْ كَفَّارَةُ الْكَذِبِ

ولكشاجم* أبيات في وصف بخيل :

صَدِيقٌ لَنَا مِنْ أَرْعِ النَّاسِ فِي الْبُخْلِ
وَأَفْضَلِهِمْ فِيهِ وَلَيْسَ بِذِي فَخْشٍ

دَعَانِي كَمَا يَدْعُو الصَّدِيقُ صَدِيقَهُ
فَجِئْتُ كَمَا يَأْتِي إِلَى مِثْلِهِ مِثْلِي

فَلَمَّا حَضَرْنَا لَعَلَّامَ رَائِشُكُ
يَرَى أَنَّهُ مِنْ بَعْضِ أَعْضَائِهِ أَكْلِي

أَمْدٌ يَدِي سِرًّا لِاسْرِيقِ لَقِيمَةٍ
فَيَلْطَلِطُنِي شَرًّا فَاعْبُكُ بِالْبَقْلِ

* لكشاجم : محمود بن الحسين ، شاعر كاتب من شعراء سيف الدولة . عرف بمحوودة وصفه

لطيفة . أقام بمصر زمنا وظل يشوق إليها في شعره . توفي سنة ٣٢٠ هـ .

ولكشاجم حسن الخطاطبة ج ١ .

وَيَتَنَاطُ أَحْيَانًا فَيَشْتُمُ عُبْدَهُ
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْقَبِيضَ وَالشَّتْمَ مِنْ أَجْلِ
إِلَى أَنْ جَنَّتْ كَفَى لِحَتْنِي جَنَابَةً
وَذَلِكَ أَنَّ الْجُوعَ أَعْدَمَنِي عَقْلِي
فَجَرَّتْ يَدِي لِلْحَيْنِ وَجَلَّ دَجَاجَةٌ
فَجَرَّتْ كَمَا جَرَّتْ يَدِي وَجَلَّتْ رِجْلِي
وَقَدَّمَ مِنْ بَعْدِ الطَّعَامِ حَلَاوَةً
فَلَمْ أَسْتَطِيعْ فِيهَا أَمْرًا وَلَا أَحْلِي
وَقَعْتُ لَوْ أَنِّي كُنْتُ بَيْتًا نَبِيَّةً
وَبَيْعًا مُتَوَابًا الْهَوْمَ مِنْ عَدَمِ الْأَكْلِ
وَمِنْ هَذَا النُّوعِ لَا يَدْمُرُ الْمَجْبُورُ * فِي ذَمِّ الْبَخِيلِ ، وَقَدْ ضَمَّنَهَا
أَيَّامُ أَمْرِ الْعَقِيصِ :
نَرَى ضَيْفَهُ الْمِسْكِينَ جُوعًا كَانَهُ
لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفًا حَنْظَلًا
فَمَا مَطْنَمُ الْأَضْيَافِ مِنْ مَنْزِلِي سِوَى
نَسِيمِ الْعَسْبَا جَاءَتْ بَرِيًّا الْقَرَنُفُلُ
وَلَوْ ذُقْتُ لِي خُبْرًا لَفَاضَتْ مَدَامَعِي
عَلَى النَّجْدِ عَطَشًا بَلَّ دُجْحِي مَطْمَطِي

* أَيْدَمُ الْمَجْبُورِ الْبَرَكِيُّ : مِنْ شُعْرَاءِ مِصْرَ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ ، عَاصِرُ الْبَهَاءِ
وَأَمْرُ وَأَبْنِ مَطْرُوحَ .

أَلَسْتَ تَرَانِي كَيْفَ غَطَّيْتُ سَفَرَتِي
بِشِقِّ وَتَحَنَّنِي شِقُّهَا لَمْ يَحْوَلْ
وَكَمْ رُمْتُ مِنْهَا كَثْرَةً فَتَعَذَّرَتْ
عَلَيَّ وَأَلَتْ حِلْفَةً لَمْ تُحَلِّلْ
إِذَا سُرِّلَ التَّجْدُوى تَمَطَّى بِمُصْلَبِهِ
وَأَرَدَفَ أَعْنَازًا وَنَاءَ بِكَكَلِكِلِ
فَيَا لَكَ مِنْ رُغْفَانٍ خُبِرَ كَانِثًا
بِكُلِّ مُخَارِ الْفَتَلِ شُدَّتْ يَدُ بُلْ
أَخَفُ مِنَ الْيَقْطِينِ رَأْسًا كَانَهُ
كَلِمُودٍ مَخْرَجِ حَطَّةِ السَّيْلِ مِنْ عِلْ
• • •

ومن هذا النوع ما قيل في أشياء مُسْتَحْتَمِنَةٍ، فَمِنْهُ مَا قِيلَ فِي
قَدَمِ إِمَامٍ :

لَنَا إِمَامٌ ظَرِيفٌ	خَفِيفُ رُوحِ الصَّلَاةِ
يَهْتَزُّ بِرُكُوضٍ فِيهَا	رَكْعَتَا بَغْيِيرِ قَرَاةِ
كَرَاكِبِ فُتُوقِ طَرَفِ	مُسْتَعْمَلِ يَمِشَاةِ

وَمَا قِيلَ فِي مُسْتَحْدَثِ بِيْضَةٍ :

أَهْلُ لَهُ إِذَا طَبَّخَتْهُ رِبَاسَةٌ
رُؤْيُ ذَلِكَ لَا تَحْتَمِلُ فَقَدْ فَسَلَتْ الدَّهْرُ

تَمَهَّلْ يُرَاجِعْ فِيكَ دَهْرَكَ عَقْلَهُ
فَمَا سُدَّتْ إِلَّا وَالزَّمَانُ بِهِ سُكْرُ

وفي المعنى :

فَإِنْ كَانَتْ الْإِيَّامُ أَطْلَعَتْ لَهُ يَدَا
يَطُولُ بِهَا فِي ظُلْمَةٍ وَبُجَازِبُ
فَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا
وَلَا غَالِبٌ إِلَّا لَهُ اللَّهُ غَالِبُ

وفي المعنى :

مَدَحَتِكَ النَّسَنُ الْأَنَامِ مَخَافَةً
وَتَقَرَّبُوا لَكَ بِالنَّامِ الْإِحْسَنِ
أَتَرَى الزَّمَانَ مُؤَخَّرًا فِي مُدَّتِي
حَتَّى أَعِيشَ إِلَى انْطِلَاقِ الْإِنْسَنِ

وفي المعنى :

وَحَتَّامَ أَرْجُو دَوْلَةً وَوَلَاتَهَا
يَرُدُّونَ إِنْ حَيَّيْتَهُم بِالْحَوَاجِبِ
مُصَيِّبُونَ فِي تَخْذِيلِهِمْ كُلَّ مَادِحٍ
وَعَيْنُ صَوَابِ الرَّأْيِ تُخْجِلُ كَاذِبِ
سَوَاءٌ لَدَيْنِهِمْ مَا حَوَى سِلَاسُكَ نَاطِمِ
وَمَا ضَمَّنَتْهُ فِي ظُلْمَةٍ حَبْلُ حَاطِمِ

وفي المعنى :

النَّاسُ أَهْدَى فِي التَّغْيِيبِ مِنَ الْقَطَا
وَأَخْلُ فِي الْحُسْنَى مِنَ الْغُرَبَانِ

• • •

ما قيل في ذم كحال :

قَدْ قُلْتُ لِلْكَهَّالِ حِينَ رَأَيْتُهُ
وَقَفَّاهُ يُصَفِّعُ مِنْ هُنَاكَ وَمِنْ هُنَا
أَفْكَ هَذَا مِنْ حَدِيدٍ بَارِدٍ
فَأَجَابَنِي مُسْتَبْشِرًا مُسْتَهْزِئًا
أَنْكَرْتُ طَارِقَةَ الْحَوَادِثِ مَرَّةً
ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ دَيْدَنًا

وفي المعنى :

رَجُلٌ تَوَكَّلَ بِي وَكَهَّلَنِي فَأَصِيبْتُ فِي عَيْنِي وَفِي عَيْنِي
وَفِي كَحَالٍ أَيْضًا شَرِيفٍ عَلَوَى :
عَادَى بَنِي الْمُبَّاسِ حَتَّى لَانَتْ
خَلَعَ السَّوَادَ مِنَ الْعُيُونِ بِكَحْلِهِ

ما قيل في أحذب :

يُشَبِّهُ الْقَوْسَ صُورَةً فَلِهَذَا أَبْدَأُ فِي الصَّدُورِ مِنْهُ يَنَالُ

ما قيل في ذم طبيب :

يَمْشِي وَعِزُّوهُ أَيْبِلٌ مِنْ خَلْفِهِ مُشَمَّرُ الْأَكْثَامِ الْقَبِيضِ
وَفِي التَّعْنِي :

ثَلَاثَةٌ تَدْخُلُ فِي دُفْعَةٍ طَائِعَتُهُ وَالتَّعْشُ وَالْعَارِلُ

وفي التمعنى :

وقد كَانَ يُؤْذِي النَّاسَ بِالْقَوْلِ وَحْدَهُ
فقد صارَ يُؤْذِي النَّاسَ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ

وفي المعنى :

ما عَادَ فِي صَبِيحَةٍ يَوْمٍ مُنْزِلًا إِلَّا وَفِي بَاقِيهِ رِثَاءٌ
ما قيل في ذم واعظ :

يُمِيدُ مَا قَالَ أَمْسَ فِي غَدِهِ
بلا اختلافٍ لمعنى ولا لفظٍ

حضرتُ بعضَ الأيامَ مَجْلِسَهُ
فكلُّ ما قاله على حِفْظِي

ما قيل في ذم القضاة :

لَنَا حَاكِمٌ حُكْمُهُ مَامُضَى
وَأَحْكَامُ زَوْجَتِهِ مَاضِيَةٌ
فِيَالَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ قَاضِيًا
وَيَا لَيْتَهَا كَانَتْ قَاضِيَةً

وفي معناه :

قضاةُ زماننا أضْحَوْا الصُّوْصَا
عُمُومًا فِي الْبَرِيَّةِ لِاخْصُوصَا
يَرُونَ بِأَكْلِ أَمْوَالِ الْيَتَامَى
كَأَنَّهُمْ رَوَّافِيهَا نُصُوصَا
وَحَقِّكَ إِنَّهُمْ لَوْ صَافَحُونَا
اسْأَلُوا مِنْ خَوَاتِمِنَا الْفُصُوصَا

وفي معناه :

قَاضٍ إِذَا انْفَصَلَ الْخَصْمَانِ رَدَّ مَمَّا
إِلَى الْخِصَامِ بِحُكْمٍ غَيْرِ مُنْقَمِلٍ

يَبْدِي الرَّمَادَةَ فِي الدُّنْيَا وَزُخْرُفَهَا
جَهْرًا وَيَقْبَلُ سِرًّا بِعُثْرَةِ الْجَمَلِ

وفي المعنى :

فَاضِرٌ يَرَى الْحَدَّ فِي الزُّنَى
وَلَا يَرَى عِلَى مَنْ يَلُوطُ مِنْ بَنَاسِ
أَمِيرُنَا يَرْتَشِي وَحَاصِكِنَا
يَلُوطُ وَالرَّاسُ شَرُّ مَارَاسِ
لَا أَحْسَبُ الْجَوْرَ يَنْقُضِي وَعَلَى
الْأَمَّةِ وَالِ مِنْ آلِ عَبَّاسِ

وفي المعنى :

وَلَمَّا أَنْ وَلِيَتْ بَغْدَادَ عَدَلْ
وَفَاضَ الْجَوْرُ مِنْ كَفِّكَ فَيَضَا
ذُبِحَتْ بَغْدَادُ بِسِكِّينِ وَإِلَى
لَا رَجْوُ الذَّبْحِ بِالسَّكِّينِ أَيْضًا

ما قيل في ذم الفسود :

فَلَانٌ وَالْجَمَاعَةُ عَارِفُوهُ
وَلَنْ أَبْدَى الْعِبَادَةَ وَالزُّهَادَةَ
يَمُوتُ عَلَى الشَّهَادَةِ وَهُوَ حَيٌّ
إِلَى لَا تُؤَدُّ عَلَى الشَّهَادَةِ

ما قيل في ذم الفقهاء :

دَرَسُوا الْعُلُومَ لِيُطْلِكُوا بِجَدِّهِمْ

فِيهَا صُدُورَ مَرَاتِبٍ وَمِجَالِسَ

وَتَزْهَدُوا حَتَّى أَصَابُوا فُرْصَةً فِي اخْتِذِ مَالٍ مَسَاجِدٍ وَمَدَارِسَ

مَا قِيلَ فِي ذَمِّ الدَّوَّارِينَ: (١)

فَقَدْ عَاشَرْتُهُمْ وَتَبَيَّنْتُ فِيهِمْ

قَلَمَ أَرَأَيْتُمْ فِيهِمْ أَحَدًا أَمِينًا

فَكُتَّابُ الشَّمَالِ هُمْ جَمِيعًا

فَلَا صَعِبَتْ شِمَالُهُمُ الْيَمِينَا

فَكَمْ سَرَقُوا الْفِلَالَ وَمَا عَرَفْنَا

بِهِمْ فَكَأَنَّهُمْ سَرَقُوا الْمَيُونَا

وفي المعنى :

إِذَا هَجَوْتَكُمْ لَمْ أَخْشَ سَطَوَتَكُمْ

وَلِنْ مَدَحْتُ قَطَا حَظِّي سِوَى التَّعْبِ

فَحِينَ لَمْ يَكْ لَآخُوفٌ وَلَا طَمَعٌ

رَغِبْتُ فِي الصَّمْتِ إِشْفَاقًا مِنَ الْكَذِبِ

وفي المعنى :

صَحَبْتُ قَوْمًا يُعَدُّ الشَّرُّ عِنْدَهُمْ

حَزْمًا تُشِيرُ بِهِ الْأَرَاءُ وَالْفِطَنُ

١ - الأبيات من قصيدة مفهورة للوسيطي (٥٩٠٨ - ٥٦٩٥) يمرض فيها الوزير وأمير الشرقية علي موطلي الشرقية ويستعدها - راجع ديوانه ، وكتابه الأديب في العصر المملوكي ، للدكتور محمد زغالول سلام ١/٢٦٦ - ٢٦٧.

عَمُوا عَنِ التَّغْيِيرِ وَاعْتَادَتْ نُفُوسُهُمْ
فَقُلَ الْقَبِيحَ وَظَنُوا أَنَّهُ حَسَنٌ

ما قيل في ذم النصارى :

لَا تَقُلْ تَعْرِفُ النَّصَارَى حَتَاباً
لَيْسَ يَذَرُونَ غَيْرَ طُرُقِ الْخَبَائِثِ
كَيْفَ يَذَرِي الْحِسَابُ مَنْ جَعَلَ الْوَحْدَ
إِحْدَ سُبُحَانِهِ بِجَهْلٍ ثَلَاثَةَ
وَفِي الْمَضَى :

إِنَّ مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ جَهْلٌ بِالْمَعَانِي
أَحُولُ الْعَقْلِ لِهَذَا ظَنٌّ لِلْوَاحِدِ ثَانِي

ما قيل في ذم يهودى :

لَنَا صَدِيقٌ يَهُودِيٌّ حَمَاقَتُهُ
إِذَا تَكَلَّمَ تَبَدُّوا فِيهِ مِنْ فِيهِ
يَقْبِيهِ وَالتَّكْلِيبُ خَيْرٌ مِنْهُ مِنْزِلَةٌ
كَأَنَّهُ بَعْدُ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الشَّيْءِ

ما قيل في ذم الجماعة كلهم لابن النخعي : (١)

كَمْ قَدْ أَفْسَدَتْ فِي الْبِلَادِ دِرْ بُرْهَةً وَفِي الْقُرَى
فَتَمَا وَجَدْتُ مَفْلَحاً فِي النَّاسِ مِنْ هَذَا الْوَرَى

١ - هو محمد بن عبد النعمان شعراء المصريين في المائة السابعة (تولى سنة ٦٨٥ هـ)

واسم ترجمته في نوان الوفيات لابن هاشم ٤٦٤/٢ .

فَالْأَمْرَاءُ كُلُّهُمْ
لَا يَعْرِفُونَ مَا السَّمَاءُ
وَالْفُقَهَاءُ وَالْقَضَا
لَيْسَتْ لَهُمْ بِضَاعَةٌ
مَا قِيلَ نِي ذِمَّ الظُّلْمَةُ :

إِذَا ظَالِمٌ اسْتَحْسَنَ الظُّلْمَ مَذْهَبًا
وَلَجَّ عُتْوًا فِي وَخِيمِ اكْتِسَابِهِ
فَذَرَهُ إِلَى ظُلْمِ اللَّيَالِي فَإِنَّهَا
سَتَبْدِي لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا ظَالِمًا مُتَجَبِّرًا
يَرَى النُّجُومَ فِيهَا تَحْتَ وَطْنِ رِكَابِهِ
فَأَحْسَنُ مَا قَدْ كَانَ عُجْبًا بِنَفْسِهِ
أَنَاخَتْ صُرُوفُ الْحَادِثَاتِ بِبَابِهِ

وفي هذا المعنى يُقَالُ إِنَّ الْفَضْلَ بْنَ مَرْوَانَ (١) وَزِيرَ الْمُعْتَصِمِ
وَزَرَ لِلْمُعْتَصِمِ بَعْدَ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ (٢) وَالْفَضْلَ بْنَ الرَّبِيعِ (٣)

(١) كان أول وزراء المعتصم بعد توليه الخلافة ، وكان عامياً لا علم عنده ولا معرفة ،
ودىء السيرة . راجع الفخرى ص ١٧٣ .

(٢) سمى ذا الرياستين لجمعه بين السيف والقلم . قالوا : كان من أولاد ملوك الفرس
وكان أبوه مجوسياً أسلم في أيام الرشيد . وكان سخيّاً ، يجارى البرامكة في جوده . وُذِرَ
للمأمون . وقتل سنة ٢٠٢ هـ .

(٣) وُزِرَ للرشيد بعد نكبة البرامكة إلى أن مات الرشيد بطوس فوُزِرَ لابنه الأمين
حتى قتل وتولى المأمون .

والفضل بن يحيى (١)، وأن الفضل بن مروان لما وذر ظلم وبغى
وأساء واعتدى فقال فيه بعض الفضلاء: (٢)

تفرغت يا فضل بن مروان فانتد
فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ملائمة أملاك مضموا لسبيلهم
أبادتهم الأقياد والحبس والقتل
ولائك قد أصيبت في الناس ظالماً
ستودى كما أودى الثلاثة من قبل
فلم يعض على الفضل بن مروان بعد هذه الأبيات مدة حتى نكب.
وفي معناه :

لا قرب الله دار قوم
الشرح في ذمتهم يطول
كلامهم كل كلام
وقضيتهم كله فضول

وقال أبو العلام المعري قى رجل شاعر مفرج :
هذا أبو القاسم أغجوبة
لكل من يذري ولا يذري
لا يحسن الشعر ولا يحفظه
مقرآن وهو الشاعر المقرئ

(١) الفضل بن يحيى بن خالد ، اشتهر بكرمه ، ولصقه الرشيد مع أخيه جعفر .

(٢) أورد ابن الططائي في الفخرى ص ١٧٣ بيتين منها ورواية الغاني :

أبادهم التقييد ، والأسر ، والقتل

ما قيل في ذم مريض بغيض :

قُمْ قِمًا لِّلشَّقِيمِ وَالْحَمَى
لَئِنَّمَا يَخْشَى عَلَى مَنْ
عَلَى جَنَمِكَ وَفِعْ
فِيهِ لِّلْعَالَمِ نَفْعُ

ومثله في المَعْنَى :

أَيَا عَلِيلًا عَلَيْهِ قَلْبِي
قُمْ لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكَ بَأْسًا
مِنْ كُلِّ مَا رَأَعَهُ مَرُوعُ
فَالَّذِي هُمْ الرَّيْفُ لَا يَضِيعُ

ما قيل في ذم قلعة :

لِي عَلَى الرِّيقِ كُلِّ يَوْمٍ رُكُوبُ
فِي غُبَارِ أَغْصَانٍ مِنْهُ يَرِيقُ
أَقْصَدُ الْقَلْعَةَ الْخَرَابَ كَأَنِّي
حَجَرٌ مِنْ حِجَارَةِ السَّحَابِ
فَتِيَابِي تَبْلَى وَعُمْرِي يَفْتَى
هَذِهِ قَلْعَةٌ عَلَى التَّحْقِيقِ

وفي ذم أبناء الزَّمان :

هَلْ رَأَيْتَنَا أَوْ سَمِعْتَنَا مِنْ نَسَبِ
أَحَدٍ عَنْ سُورِ فُحْلٍ فَانْشَبِ
بَلْ إِذَا عَوِيبًا فِي سَبِيَّةٍ
لَمْ يَدْعَهَا وَتَمَاطَى اخْتَبَا

وقيل إن أمجي بيت قاله العرب (١) هو:

قومٌ إذا استنبح الأضيافُ كلَّبتهمُ

قالوا لأهممُ بولي على النارِ

وذلك لأن كلَّ كلمة من هذا البيت فيها هجاءٌ ، فإنَّ
قوله "قومٌ" نكرةٌ والنكرة تدلُّ على جهةٍ القوم . وقوله
إذا حرفٌ شرطٍ فيعطى معنى يُفهمُ منه أن الأضيافَ
لا يأتون إليهم أبداً إلا (٢) إذا أتوا فيكون كيت وكيت .
وقوله : "استنبح" دليلٌ على أن كلابهم لا يندحون الأضيافَ
لمهانتهم وجوعهم فلا يندحون حتى يستنبحوا . وقوله :
"الأضيافُ" دليلٌ على أنه لا يطرقهم غيرُ الأضيافِ
لقلتهم وذلتهم ، وقوله "كلبتهم" استصغارٌ بهم خلافُ ما لو
ذكر رعى إليهم أو صيحاغ أغناهم ، إذ هم عارون من
ذلك . وقوله : "قالوا" دليلٌ على نطقتهم بالفحش ، وقوله :
"لأهمم" أبلغٌ في إساءة الأدب من أن لو كان لصبيته . وقوله :
"بولي" أفحشٌ في خطابهم لأهمم ، وقوله : "على النارِ" ،
يعني أن الأضيافَ إنما يرون منزلهم ويقصدونه بهذه
النار الموقدة فإذا أطفأتها أمهم ضلَّت الأضيافُ عن الطريقِ
إليهم . فهذا أعظمُ ما يكون في البخل والبيت أعظمُ ما يكون
في السهائم . والله أعلم .

(١) البيت مشهور للاختل التلوي في أبي يربوع رهط جرير . راجع المدة ١٢٥/٢ .

(٢) لغة يقصد حتى إذا أتوا .

باب

المدح

المدحُ أعمُّ من الحمدِ ، والحمدُ على الأفعالِ ، والمدحُ للأفعالِ والأوصافِ اللازمةِ ، فتقولُ : مدحتُ الرَّجُلَ على برِّه ، ومدحتهُ على شجاعتهِ ، وكذلك : حمدتهُ على برِّه وعلى شجاعتهِ . ولا تقولُ حمدتُ جماله ولا شرفَ عُصره ، فصاوةُ المدحِ يشترِكُ مع الحمدِ على الأفعالِ ، والمدحُ يُطلقُ على الأفعالِ والأوصافِ .

فالحمدُ أخصُّ بالقوةِ النُّطْقِيَّةِ من المدحِ ، وأخصُّ منهما بالشكرِ ، إذ الشُّكْرُ يكونُ بالقَوْلِ وبالفِعْلِ . قالَ اللهُ تعالى : (اعملُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا) (١) ، وعلى [ذلك] فلا يكونُ كلُّ شُكْرٍ أخصَّ من الحمدِ والمدحِ ، لأنَّهُ يَصْنَدُ على الشُّكْرِ الفِعْلِيِّ ، ولا يَصْنَدُ عليه حمدٌ . والحمدُ والمدحُ والشُّكْرُ ، لا يَطْلُقُ شيءٌ من هذهِ الثلاثةِ على ما لا يُعْقَلُ إِلَّا مَجَازاً وتَوْسِيعَةً ، وكلُّ ما كَانَ المدحُ أَقْرَبَ إِلَى الشَّخْصِ وَأَخَصَّ بنوعِهِ الْآخِرِ ، بل وبصِفَتِهِ الْخَاصَّةِ ، كَانَ أَمَدَحَ وَأَدْخَلَ فِي الْمُنَاسَاةِ ، لأنَّكَ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَمْدَحَ مَلَكاً

مثلاً لا تمدحه بكونه جسماً ولا حيواناً ولا إنساناً ، لأن هذه
الأوصاف له مشاركون فيها ، وكذلك الذكورية والرجولية
والعقل المطلق ، ومطلق السياسة ، فإن الرعية وكثيراً
ممن بحضرته يُشاركونه في هذه الأوصاف ، بل يوصف
الملك بما تفرّد به واختص به عمّن سواه كالملك الذي
وحيه الله تعالى . والكمال في العقل والإفراط في الشؤدد
وعلوّ الهمة وحسن المداراة ، وطول المصابرة على المكارم ،
والمحاماة عن حوزة الملك ، وحب العدل وبذل النفس
والمال في الجهاد والجود والكرم ، وشرف المحتد ، وكرم
الجرم وحسن السمات ، وكمال الهيئة وقبول الصورة ، وقوة
البنية ، وحسن طاعة المسكر له ، واستحقاقه للملك ،
ومساعدة القدر له على ما يريد ، وحسن الاجتماع عليه ،
واحكام الشريعة ، والعمل بأوامرها ، وإقامة منار الإسلام .

وكذلك إذا أردت أن تمدح عالماً أو عابداً أو شاعراً أو
تاجراً أو غير ذلك من أرباب الصنائع اطرحت الأمور
القائمة التي تعم فيها الشريعة ، وقصدت إلى صفته
المنصوصة به التي ليس فيها مشاركون . وينبغي أن تمدح
كل إنسان بما هو خاص به ، فإن الهيئة والصورة قوة في
الدلالة على أحوال الإنسان وأخلاقه ، واستحقاقه للرئاسة
التي هو فيها . قال ابن عباس : ما رأيت قفا رجل إلا علمت
حقيقته . فهل له : فإذا رأيت وجهه ؟ قال : ذلك كتاب أقوله .

وَيَتَّبِعِي الْمَادِحِ أَنْ يُعْطِيَ كُلَّ أَحَدٍ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْمَدْحِ ،
فَلَا يُمَدِّحُ الْجَبَانَ بِالشَّجَاعَةِ وَلَا الْبَخِيلُ بِالكَرَمِ ، فَإِنْ التَّجَا
إِلَى مَدْحِ أَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ فَلْيُبْرِزْ كَلَامَهُ فِي صُورَةٍ خَاصَّةٍ بِهِ
يُمَدِّحُهُ بِهَا ، وَيَسْكُتُ عَنْ بَعْضِهِ وَجَبْنِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ عُيُوبِهِ ،
فَإِنْ الْاِقْتِصَادَ فِي الْقَوْلِ أَقْرَبُ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَقَوْلِ الصَّدِّقِ ،
فَقَدْ قِيلَ : مَنْ مَدَّحَكَ بِمَا لَيْسَ فِيكَ فَقَدْ ذَمَّكَ ، وَلِهَذَا مَا أَنْشَدَ
الْحُطَيْبِيُّ : (١)

مَتَى تَأْتِيَ تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ
تَجِدُوْا خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِفٍ

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : تِلْكَ نَارُ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ . فَهَذَا الْقَوْلُ مِنَ الْحُطَيْبِيِّ إِفْرَاطٌ . وَأَصُولُ مَدْحِ الرُّجَالِ
أَرْبَعَةٌ : الْمَقْلُ وَالشَّجَاعَةُ وَالْعِفَّةُ وَالْعَدْلُ ، وَسَائِرُ الْأَوْصَافِ
الْحَسَنَةِ تَنْدَرِجُ تَحْتَ هَذِهِ الْأَوْصَافِ الْأَرْبَعَةِ . وَإِذَا أَرَادَ الْمَادِحُ
مِنَ الْمَمْدُوحِ شَيْئاً أَوْ عَلِمَ مِنْ نَفْسِ الْمَمْدُوحِ أَنَّهُ يَسْمِلُ إِلَى
شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَلْيَتَّبِعِ الْمَادِحُ مَدْحَهُ عَلَى الْأَوْصَافِ الَّتِي تَنْسَبُ
فَصْنَدَ الْمَمْدُوحِ أَوْ تَنْسَبُ الْقَصْدُودَ مِنْهُ . مِثَالُ ذَلِكَ إِذَا مَدَحْتَ
إِنْسَاناً تَطْلُبُ جُودَهُ ، فَلْيَكُنْ مَدْحُكَ مَبْنِياً عَلَى الْكَرَمِ وَذَكَرِ
أَوْصَافِهِ ، وَذَكَرِ الْكُرَامَ وَفَضْلَهُمْ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ ، فَإِنَّ ذَلِكَ ،
أَبْعَثُ لِنَفْسِ الْمَمْدُوحِ عَلَى بِذَلِكَ الْمَطْلَبِ ، وَكَذَلِكَ إِذَا أَرَدْتَ

الاستنصار به على أحد من عدو أو غيره فلتعرض بذلك
النجدة والقوة والعزم والحزم والحمية ، وما أشبه ذلك ،
توطئة لما تريد منه من الاستنصار به وكذلك في كل صفة
تريد أن تنالها من المدوح ، فلتعرض بما يناسبها من الأوصاف ،
فإنها أبعت على تحصيل المقصود من المدوح .

وقد كانت الشعراء يتباهون في المديح ويفتخرون به حتى إنهم
يُحكي أن الشعراء اجتمعوا يوماً باب الخليفة المعتصم ،
فبعث إليهم يقول لهم : من يحسن أن يقول المدح مثل
منصور النمرى * في أمير المؤمنين الرشيد حيث يقول (٢) :

إن المكارم والمعروف أنديّة أحلك الله منها حيث تَجَمُّعُ
إذا رفعت امرأاً قاله رافعه

ومن وضعت من الأقوام مُتَضَمِّعُ

فليدخل إلى أمير المؤمنين المعتصم ، فقام محمد بن وهب *
الشاعر وقال : فينا من يقول خيراً منه وأنشده :

(١) العدة لابن رشيقي ١٣٩/٢ وروايته « إن المكارم والمعروف أودية »

* منصور النمرى : هو منصور بن سلمة بن الزبرقان . وكان مقدماً عند الرشيد ، يجزل
له الجائزة ، وأورد له ابن قتيبة جملة من مدائحه فيه ٨٥٩/٢ . راجع ترجمته في : تاريخ بغداد
ج ١٣ والأغانى ج ١٧ .

* محمد بن وهب : من شعراء الكتاب ، ويذكر باسم محمد بن وهب ، وهو بصري عاش
في بغداد وبعدها في الشعر من طبقة دهل وكان يتشيم . ومدح الأمون والمعتصم . راجع
ترجمته في الأغاني ١٤١/١٧ ومعاهد التنصيص ٧٦/١ واللؤلؤ ٩٧/٣ .

الآلة^١ تُشرقُ الدنيا بِبَهْجَتِهِمْ
شمسُ الضُّحَى وأَبُو إسْحَاقَ والقَمَرُ^(١)

تَحْكِي أَفَاعِيلَهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ
الغَيْثُ وَاللَّيْثُ وَالْمُنْصَامَةُ الذَّكْرُ

فأمر الخليفة بإدخاله عليه وأجزل صلته ، فمن أراد المديح فليقل هكذا .

ولما حضرت الخطيئة الوفاة قال : أبلغوا الانصار أن أخاهم
حسن بن ثابت الانصاري أمدح الناس حيث يقول :^(٢)

يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

ومن المديح المشهورة بالجوادة قول الشاعر :^(٣)
فإنك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ
إذا طلعت لم يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَكَبُ

ومن المديح الجيدة أيضا قول الشاعر :^(٤)
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مَهْلِكًا
كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الْفَرَى أَنْتَ سَائِلُهُ

(١) العمدة ١٣٩/٢ وراجع تحرير العبير ص ١٩١ .

(٢) العمدة ١٩٣/٢ .

(٣) النابغة الذبياني العمدة ١٤٠/٢ .

(٤) البيت لؤميد بن أبي سلمي ، وذكر ابن رشيق أن الحامي قدمه على غيره .

(راجع العمدة ١٤٠/٢) .

وزهير بن أبي سلمى موصوف بجودة المدح ، فمن ذلك قوله :
لو كان يثْقَدُ فوقَ الشَّمْسِ من كرمٍ
قومٌ لا وَلِهيمٌ أو مجدِهم قَعَدُوا
قومٌ سِنَانُ أبوهم حينَ تَنسِبهم
طابُوا وطابَ من الأولادِ ما وَلَدُوا

وقول زهير أيضا : (٥)

وفيهم مقاماتٌ حسانٌ ووجوههم
وأنديّةٌ يَنشأُها القَوْلُ والفِعْلُ
وإن جَسَنهمُ الفَيْتَ حَوْلَ بُيوتهم
مَجَالِسَ قد يَشْفِي بِأَحْلَامِهَا الجَمَلُ
على مُكثَرِهم حقٌّ من يَشْتَرِيهم
وعندَ المُقِلِّينَ السَّامِحَةُ والبَذْلُ
سعى بَعْدَهُم قومٌ لَكَى يَدْرِكُوهم
فلم يَدْرِكُوا ولم يَلَامُوا ولم يَأْلُوا
فما كانَ من خَيْرٍ أَتَوْهُ فَأَرْنَمَا
تَوَارَثَهُ أَجْدَادُ أَجْدَادِهِمْ قَبْلُ
وَهَلْ يُنْثَبِتُ الخَطِيئَةُ إِلَّا وَشِجَّةُ
وتَغْسُ إِلَّا فِي مَنَاقِبِهَا الشَّغْلُ

وهذه الآيات مستحسنة غير أنه ما خلت ممن أظهر لها معائب ، من جملتها أنه قال عند قوله «مكثرهم» ، إن هذا إختبار أن فيهم مكثرين ومقلّين ، فلو كان مكثروهم كرماء لبذلوا لمقلّتهم الأموال حتى يتساووا في الوصف ، كما قال حسان :

المُلتَحِقِينَ فَقِيرَهُمْ بِغَنِيِّهِمْ

والمُشْفِقِينَ عَلَى الْفَقِيرِ الْمُرْمِلِ

فهذا العيب الأول ، والعيب الآخر قوله : «حق من يعثر بهم» ، فإذا كانوا لا يستمخون بأكثر من إعطاء الحق ، فليس هذا وصفاً فإن من أعطى الحق فقد قام بالواجب ولم يتفضل بما وراء الإنصاف ، والزيادة على الإنصاف أمدهح . والعيب الآخر في قوله : «وعند المقلّين السّماحة والبذل» . فهذا دليل على أن المقلّين أكرم طباعاً من المكثرين على قدرتهم .

ومن المعائب أيضاً أنهم رَعَوْا حَقَّ الْقَرِيبِ ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ أُولَى مَا بُدِيَ بِهِ .

وقد ردّ والدي رحمه الله على من أنكر هذه المعائب ، فقال : أمّا من قال إن الزيادة على الإنصاف أمدهح فهذا صحيح ، لكنه إذا أتى الإنسان بمدح وغيره أمدهح منه لا يكون ذلك ذمّاً ، وأمّا من انتقد على الشعير قوله «حق من يعثر بهم» ،

يعنى أنه إذا طرقتهم أحد أوجبوا لأنفسهم حقاً فقاموا به وهذا في غاية المدح. وأما من أعاب قوائمه : « وعند المقلين السماحة والبذل » فهذا ليس بشيء ، لأنه يبين أن إقتلاتهم لم يكن عن فقر فلو كان عن فقر لما نسب إليهم السماحة والبذل ، وإنما أطلق عليهم لفظة مقلين بالنسبة إلى قومهم ، وإنما هم مكثرون عند من ليس منهم . ومن معاصي المدح المشهور بالجودة قول زهير بن أبي سلمى أيضاً : (١)

من يلق يوماً على علاقه هريماً
يلق السماحة فيه والندى خلقتا

ليث يفتخر بصنطاد الرجال إذا
ما كذب الليث عن أقرانه صدقتا

يعظمهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا
ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

لو نال حي من الدنيا بمكرمة
أفق السماحة نالت كفه الأفقا

فقد وصف الممدوح باعتلايه على خصومه في كل صورة .
ومن جيد المدح ما روى عن ابن الرومي في قوله : (٢)

(١) ديوان زهير

(٢) ينسب ابن طباطبا « في حيار القمر » إلى أحمد بن أبي طاهر ص ٧٥ .

ورواية البيت الأول :

إذا أبو أحمد جادت لنا يده

إِذَا أَبُو قَارِسٍ جَادَتْ لَنَا بَدَّةُ
 لَمْ يُحْمَدِ الْأَجُودَانِ الْبَحْرُ وَالْمَطَرُ
 وَإِنْ مَضَى رَأْيُهُ أَوْجَدَ عَزْمَتُهُ
 تَأَخَّرَ الْمَاضِيَانِ السَّيْفُ وَالْقَدَرُ
 وَإِنْ أَضَاءَ لَنَا نَوْرٌ بِغَيْرَتِهِ
 تَهَنَّأَ لَ النَّيِّرَانِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 تَنَالُ بِالظَّنِّ مَا أَعْيَى الْعَيَانُ بِهِ
 وَالشَّاهِدَانِ عَلَيْهِ الْعَيْنُ وَالْأَمْرُ
 كَانَتْهُ وَزِمَامُ الدَّهْرِ فِي بَدْوِهِ
 يَدْرِي عَوَاقِبَ مَا يَأْتِي وَمَا يَذُرُ (١)

قال شرحبيل بن معن بن زائدة (٢) : كنت أسير تحت قبة يحيى
 ابن خالد البرمكي لما حج مع الرشيد ، وكان عديله يومئذ
 القاضي أبو يوسف إذ أتاه أعرابي من بني أسد كان يلقاه إذا
 حج فيمدحه ، فأتشده الأعرابي شعراً يمدح به يحيى بن خالد ،
 فأنكر يحيى منه بيتاً ، فقال : يا أعرابي ألم أنهك عن مثل هذا
 الشعر ، ألا تقول كمما قال مروان بن أبي حفصة :

(١) ذكرها ابن رشيقي — المدة ١٤٠/٢/١٤١ .

(٢) روى القصة ابن رشيقي في المدة ١٤١/٢/١٤٢ .

• مروان بن أبي حفصة : ويكنى أبا السمط . وهو مروان بن سليمان
 بن أبي حفصة ، من أصل أعجمي ويقال إن جده كان يهودياً خراسانياً . كان مولد لمروان
 بن الحكم ولد سنة ١٠٣ هـ / ٧١٢ م ومدح المهدي . وكان عباسياً ينتسب من أهل البيت •

بُسُوْ مَطَرٍ يَوْمَ الْقِيَامِ كَأَنَّهُمْ
 أَسْوَدٌ لَهَا فِي غَيْلٍ خَفَّانٍ أَشْبَلُ
 هُمْ يَمْتَنِعُونَ الْجَارَ حَتَّى كَانَتْ
 لِحَارِهِمْ بَيْنَ السَّمَاءِ كَيْسٍ مَنُزَلُ
 بِهَالِيلٍ فِي الْإِسْلَامِ سَادُّوا وَامْ يَكُنْ كَأَوَّلِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوَّلُ
 هُمُ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دَعَوْا
 أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطُوا أَطَابُوا وَأَجْزَلُوا (١)
 وَلَا يَسْتَطِيعُ الْقِتَاعِلُونَ فِعَالَهُمْ
 وَإِنْ أَحْسَنُوا فِي النَّائِبَاتِ وَاجْتَمَعُوا

فَنظَرَ الْقَاضِي أَبُو يُوسُفَ إِلَى يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ وَقَالَ لَهُ : يَا يَحْيَى
 لِمَنْ هَذَا الشَّعْرُ ؟ مَا سَمِعْتُ أَحْسَنَ مِنْهُ ، فَقَالَ يَحْيَى : هَذَا الشَّعْرُ
 لِابْنِ أَبِي حَفْصَةَ يَقُولُهُ فِي مَنَعِ بْنِ زَائِدَةَ أَبِي هَذَا الْفَتَى شَرَجِيلُ .
 فَقَالَ شَرَا حَبِيلُ : وَاللَّهِ قَدْ كَانَ قَوْلُ يَحْيَى عِنْدِي أَسْرَءَ مِنْ مُدَّحٍ

== قوله أحد الطوبى سنة ١١٨٢ هـ . كان يذهب في شعره مذهب الأعراب والقديس ، وختم به محمد
 ابن الأعرابي الشعراء : وكان يميل تنقيح الشعر . راجع ترجمته في : الشعر والشعراء
 لابن قتيبة ٧٦٥/٢ ، الأغاني ط بولاق ج ٩ . ووفيات الأعيان لابن خلكان ١١٧/٢ ،
 ومعجم الشعراء للمرزباني ، ومعجم باقوت ج ٧ . ومراة الجنان للباقي ٣٢٩/١ ، حديث
 الأرباء لطلح حسين ، وعصر المأمون لأحمد فريد الرفاعي .

(١) أورد ابن قتيبة في « الشعر والشعراء » بيتين منها ٧٦٥/٢ . وفي ألباب الأدب لابن منقذ
 ٧٦٥ رواية الأول « في بطن خفان » ورواية الثالث « لها ميم في الإسلام » وفي ص ٣٦٥
 رواية ابن منقذ الرواية للثقة هنا .

ابن أبي حفصة في أبي معن . قال شرحبيل : ثم إن يحيى نظر
إلى وقال : يا شرحبيل أنشدني ما قاله ابن أبي حفصة في
أبيك ، قال : فأنشدته :

نعم المَنَاحُ لراغبٍ ولبراهيمٍ
معنٌ تُصيبُ جوائحُ الأَزمانِ
معنُ بنُ زائدةَ الذي زِيدَتْ به
شرفًا على شرفِ بنو شيبانِ
إنَّ عُدَّةَ أَيَّامِ اللِّقَاءِ فَإِنَّمَا
يَوْمَانِ . يَوْمٌ تَدَى وَيَوْمٌ طَعَانُ (١)

فقال يحيى : أنت يا شرحبيل لا تدري جيّدَ ما مدح به أباك .
أجودُ من هذا قول ابن أبي حفصة في مدح أبيك :
تَشَابَهَ يَوْمَانِ عَلَيْنَا فَأَشْكَلَا
فَمَا نَحْنُ نَدْرِي أَيَّ يَوْمَيْنِ أَفْضَلُ
«أَيُّومُ نَدَاهُ الْفَمْرُ أَمْ يَوْمُ بَاسِهِ
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا أَغْرُ مُعَجَّلُ

(١) أسقط المؤلف مما رواه ابن رشيقي من الأبيات ثلاثة أخرى هي :

بكسو الاسرة والمناير بهجة	وزينها بجهارة وبيان
نقى أسننه وسفر وجهه	في الحرب عند تغير الألوان
نقى فداك أها الوليد إذا بدا	دهج السنايك والرماح دواني

ومن المشهورين بالمدح وجودته أبو تمام والبخترى ،
فأما البخترى فإنه يعتنى بالفظة وبُحْسِنُ سبكها وطُلاوتها
وسهُولة ما أخذها ، وأما أبو تمام فإنه يعتنى بحسن الصنعة
والبدیع والإغراب في بعض المواضع . فأما ما استُجيدَ من
مدح البخترى فقولُه : (١)

يَكْفِيكَ مِنْ عُدَّةٍ لِلدَّهْرِ تَجْمَلُهَا
ذُخْرًا سَمَّاحٌ أَبِي بَكْرٍ وَنَائِلُهُ

وقوله : (٢)

لَا كَوْنُ بَنِي الْفَيَاضِ مِنْ مِدْحِي
مَا بَاتَ مِنْهُ يَتِيمُ النَّاسِ عُرْيَانًا

وقوله في الفتح بن خاقان : (٣)

وَلَمَّا حَضَرْنَا سُدَّةَ الْإِذْنِ أُخِّرْتُ
رِجَالًا عَنِ الْبَابِ الَّذِي أَنَا دَاخِلُهُ

فَأَفْتَيْتُ مَنْ قُرْبٍ إِلَى ذِي مَهَابَةٍ
أَقْبِلْ بِدَرِّ النَّفْسِ حِينَ أَقْبِلُهُ (٤)

(١) في مدح أبي بكر الكاتب. ديوانه ٢٢١/٢ طبع هندية .

(٢) ديوانه تحقيق الصيرفي ٢١٥٠/٤ في مدح ابن الفياض وراجع الموازنة ١٩٩/٢

(٣) في الديوان أنه قال الأبيات في مديح الذوكل .

(٤) في الديوان : أَقْبِلْ بِدَرِّ الْأَنْفِ ، ويليه أربعة أبيات لم تذكر هنا .

فَسَلَّمْتُ فَأَعْتَقْتُ جَنَانِي هَيْبَةً
تَنَازَعَنِي الْقَوْلَ الَّذِي أَنَا قَائِلُهُ
فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ الطَّلَاقَةَ وَانْشَى
إِلَى بَيْتِي أَنْتَنِي مَخَائِلُهُ
دَنَوْتُ فَقَبَّلْتُ الَّذِي فِي يَدِ امْرِئٍ
جَمِيلٍ مُحْتَبَاهُ سَبَّاطٌ أَنَامِلُهُ
صَفْتُ مِثْلَ مَا تَصْنَفُو الْمُدَامُ خِلَالَهُ
وَرَقَّتْ كَأَنَّ النَّسِيمُ شَمَائِلُهُ
أُنَظِّرُ إِلَى هَذِهِ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ فِي الْمَدْحِ وَوَصْفِ الْمُنْدُوحِ
بِالْهَيْبَةِ الْعَظِيمَةِ .

وَالْبُخْتَرِيُّ (١) :

بَلَغَ أَحْيَاظُكَ وَقَدْ كُتِّ قَبِيلُهُ
وَأَغَاثَ عَدْلُكَ أَهْلَ كُلِّ بِلَادٍ

وَلَهُ فِي ابْنِ الْمُعْتَمَرِ (٢) :

- (١) ديوانه طبع المير في ٧٣٤/٢ .
(٢) في الديوان الأيات من قصيدة يمدح بها المعتز بالله ٥٠/٢ طبع متدية
والبيت الأول : « حتى امتدى به » « وعجزه » وأبصره .
ومى من قصيدة مطلقها .
سكرى من خيال المالكية ما سكرى فتيتم ذا القلب المعنى وأشهرها
والبيت الأول هو البيت رقم ٢٠ في القصيدة ج ٢ ص ٩٢٢ .

أَقَامَ مَنَارَ الْحَقِّ حَتَّى اهْتَدَتْ بِهِ
وَأَبْصَرَهُ مِنْ لَمَمٍ يَكُنُّ قَطُّ أَنْصَرَا
وَعَادَتْ عَلَى الدُّنْيَا عَوَائِدُ قَضَائِهِ
فَأَقْبَلَ مِنْهَا كُلُّ مَا كَانَ مُدْبِرًا (١)

والبحرئى: (٢)

وَلَى الْأُمُورَ بِنَفْسِهِ وَمَحَلُّهَا
مُتَقَارِبٌ وَمَرَامُهَا مَشْبَاعُهُ
إِنْ غَارَ فَهُوَ مِنَ النَّجَاهَةِ مَا جِدَّ
أَوْ غَابَ فَهُوَ مِنَ الْمَهَابَةِ شَاهِدُ

وله: (٣)

وَوَالَهُ مَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِمَنْعِمٍ
سَوَاكَ وَلَا عَنَيْتُهَا بِاتِّبَاعٍ
وَلَوْ بَعَثْتُ يَوْمًا مِنْكَ بِالْأَمْرِ كُلَّهُ
لَفَكَّرْتُ دَهْرًا ثَانِيًا فِي ارْتِجَاعِهِ

(١) رَوَايَةُ الدِّيَّانِ: كُلُّ مَا كَانَ مُدْبِرًا

(٢) ديوانه ١٤٢/١ في مدح الحسن بن مخلد وبين البيتين ثالث هو:

يَكْفُلُ الْأَدْنَى وَيَهْدِيكَ رَأْيَهُ الْأَعْلَى وَيَقْبَلُ الْأَمْرَ الْعَانِدَ

وقد طبعة الصمدي ٦٠٢/١ والبيت الأول رقم ١٥ والثاني رقم ١٧

(٣) يمدح عبدالله بن يحيى الديوان ط. مخطوطة ٩٦/٢، وطبع الصمدي ١٣٢١/٢.

وله (١) :

بصيرٌ بأعقابِ الأُصُورِ كأنَّه سَمَا
لَهُ مِنْ وَرَاءِ النَّيْبِ مُقْلَةٌ شَاهِدُ

مثله أيضاً (٢) :

يَرَى عَاقِبَاتِ الرَّأْيِ وَالرَّأْيُ مُقْبِلٌ
كَانَ لَهُ فِي الْيَوْمِ عَيْنَا عَلَى عَدِ

وقال البحرى (٣) :

إِذَا غَبَّتْ عَنْ أَرْضٍ وَيَمُتَّ غَيْرَهَا
فَقَدْ غَابَ عَنْهَا شَمْسُهَا وَهَلَالُهَا
غَدَّتْ بِكَ آفَاقُ الْبِلَادِ خَصِيَّةُ
وَهَلْ تُمَحِّلُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُمَالِهَا

قال أبو تمام في هذا المعنى (٤) :

تَجُودُ بِسِنَطِ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ
نَسَاهَا لِقَبَضِ لَمْ تُطِثِ الْكَلِمَةُ

(١) في ديوانه لا يوجد هذا البيت في طبعة هندية ولا المعارف .

(٢) ديوانه لا يوجد هذا البيت في طبعة هندية ولا المعارف .

(٣) من قصيدة يمدح بها الخليفة المتوكل على الله ١٧٩/٢ طبع هندية .

(٤) ديوان أبي تمام من قصيدة يمدح الحشم بن ٢٣٤ طبع عبي الدين الخطاط .

قال البحتري (١) :

فَإِنْ يُتَّبِعِ النُّعْمَى بِنُعْمَتِي فَإِنَّمَا
يَزِينُ اللَّالَى فِي النِّظَامِ اِزْدِوَاجُهَا

وله (٢) :

مَا زَالَ يَسْبِقُ حَتَّى قَالَ حَاسِدُهُ
لَهُ طَرِيقٌ إِلَى الْعَلِيَّامِ مُخْتَصَرٌ

وله (٣) :

بَانَتْ خَلَائِقُهُمْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ
وَكَانَتْهُمْ جَوَاشِينُ وَدُرُوعُ
فَتَمَرُوا بِمَنَسُورِ الْفِعَالِ وَأَوْفَمُوا
أَنْ الْمَكَارِمَ عِفَّةٌ وَقُنُوعُ

وله (٤) :

وَلَقَدْ جَرَّيْتُ إِلَى الْمَعَالِي سَابِقًا
وَأَخَذْتُ حِظَّ الْأَوَّلِ الْمُتَقَدِّمِ
وَكَبَا عَدُوُّكَ حِينَ رَامَ بِكَ النَّيْ
تُخَشِّي فَقُلْنَا لِلْيَدِينِ وَالنِّقَمِ

(١) ديوانه ١٠٣/١ وروايته « فَإِنْ تَلَحَّقَ النُّعْمَى بِنُعْمَتِي فَإِنَّمَا » .

(٢) ديوانه من لصيقة يمدح بها عليا بن مر الأسدي ٤١/٢ ط. هندية .

(٣) الديوان ٨٦/٢ في وداع إبراهيم بن الحسن بن سهل .

(٤) آخر بيتين في لصيقة يمدح بها المهدي الفروي ٢٣٣/٢ .

وله (١) :

والوعد كالورق النضير تأودت
فيه الغصون بحجة أن يتمرا

وله (٢) :

أعطيت سائلك المحسد مؤله
وطلبت بالمعروف غير الطالب

مثله لمسلم بن الوليد (٣) :

أخّ نى يعطينى إذا ما سألته
ولو لم أعرض بالسؤال ابتدانيا

قال البحتري (٤) :

وطب الغمام إذا ما استمطرته يده
جاءت مواهبه قبل المواعيد

(٤) من قصيدة يمدح فيها اسحق بن كنداج عن تويجه وقليد السيفين ٢/٢١ ورواية

عجزة «... ونجها أن يثرا»

(٥) من قصيدة يمدح الحسن بن وهب ٢/٦٧ .

(٦) ملحق ديوانه ٣٤٦ طبع دار المعارف بمصر سلسلة ذخائر العرب وروايتها

في الموازنة والوساطة ٢٦ ومعامد التنصيص ٤٥٠ .

(٧) ديوانه بتحقيق الصيرفي ١/٥٥٧ من قصيدة يمدح أحمد بن عبد الوهاب والبيت

رقم ١٠ في القصيدة .

مثله لابن حيوس في المعنى (١) :

ولقد دعوتُ ندى الكرام فلم يُجِبْ
فلا شكرٌ ندى أجاب وما دُعِي

وقال البحتري (٢) :

لو أن كَفَكَ لم تجد لمؤمل
لكفاه عاجل وجبهك المشغل
ولو أن مجدك لم يكن متعمدا
أغناك آخر سؤدد عن أول

وله (٣) :

تغني طلاقة وجهه عن جوده
فكاد تلتقي الشجع قبل لقاءه
وضياء وجهه لو تأمله امرؤه
صادى الجوانح لازتوى من مائه

وقال البحتري (٤) :

إلى فتى يتبع النعمى نظائرها
كالبحر يتبع أمواجه بأشواج

(١) ديوانه ج ١ ص ٣١٥ تحقيق خليل مردم طبع دمشق ١٩٥١ وروايته في دعوت

لدى الكرام . . .

(٢) مطلع قصيدة يمدح ابراهيم بن سهل ديوانه ١٨٠/٢ .

(٣) ديوانه يمدح أبو نوح عيسى بن ابراهيم ٧/١ .

(٤) ديوانه من قصيدة يمدح اسمعيل بن كنداج ١٠٣/١ .

وله (١) :

أَصْبَحْتُ أَجْدَى عَلَى الْعَافِينَ مُبْتَدِئًا
مِنْهَا وَمَا كُنْتُ إِلَّا مُسْتَمِيعَ جَدَا
وَمَنْ يَبِيتُ مِنْكَ مَطْوِيًّا عَلَى أَمَلٍ
فَلَنْ يُلَامَ عَلَى إعْطَاءِ مَا وَجَدَا

وقال البحتري (٢) :

وَمَا مَنَعَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ نَيْلَهُ
وَلَكِنَّهَا الْإِقْدَارُ تُعْطِي وَتَحْرِمُ
سَحَابٌ خَطَائِي جُودُهُ وَهُوَ مَسْبِلٌ
وَبَحْرٌ عِدَائِي فَيْضُهُ وَهُوَ مُقْعَمٌ
وَبَدْرٌ أَضَاءَ الْأَرْضَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
وَمَوْضِعٌ رَجُلِي مِنْهُ أَسْوَدُ مُظْلِمٌ
أَشْكُو نَدَاهُ بَعْدَ أَنْ وَسِعَ الْوَرَى
وَمَنْ ذَا يَذُمُّ الْغَيْثَ إِلَّا مُذَمِّمٌ

ومثله لأبي تمام (٣) :

عَلَى أَى أَحْوَالٍ مَضِيَّةٍ فَشَاكِرٌ
لِمَا كَانَ مِنْ بَرِّ الْأَمِيرِ وَعَافِرٌ

(١) ديوانه من القصيدة بملح الفتح بن خاقان ١/٣٥٠ .

(٢) ديوانه .

(٣) ديوانه طبع الجهاط لا يرمقه الأيآت .

فإن صدق البرق الذي شئت عارضاً
فلا عجب من أن تجنود المطاطر
وان عاتت الأسباب فلبهر ربما
تدفع منه جانب وهو زاخر

وقال البحتري (١):

لم لا أمد يدي حتى أنال بها
مدى النجوم إذا ما كنت لي عضداً

وله (٢):

غمام حيا ما تستريح بروقه
وعارض موت ما تفيد رواعده
تظل العاليا والمنايا قرائنا
لِعافٍ يرجيه وغار يعانده
إذا أفرقت أسيافه وسط جحفل
تفرق عنه هامة وسواعده

وله (٣):

ما نال لبث الغاب إلا مثلها
حتى رعى مهبج النفوس جميعاً

(١) ديوانه من قصيدة بمدح الفتح بن خاقان ١٣٥/١ .

(٢) ديوانه من قصيدة بمدح أبا نهشل بن حميد ١٥١/١ ورواية الأول :

غمام حيا ما تستريح بروقه وعارض موت ما تقبل رواعده

(٣) ديوانه ٢٤٤/٢ بمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل .

شَارَكَهُ فِي الْبَاسِ ثُمَّ فَضَّلْنَاهُ
 بِالْجُودِ مُحَقَّقًا بِذَلِكَ زَعِيمًا
 وَلِذَا ظَفَرْتَ عَفْوَتَ وَهُوَ إِذَا رَأَى
 ظَفَرًا عَلَى الْأَقْرَانِ كَانَ لَثِيمًا
 وَلَهُ فِي الْقَصِيدَةِ الطَّنَائَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْأَسَدِيَّةِ (١):
 أَدَلَّ بِشَغَبٍ ثُمَّ هَالَتْهُ صَوْلَةٌ
 آرَاكَ لَهَا أَمْضَى جَنَانًا وَاشْغَبَا
 فَأَحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْنَمًا
 وَأَقْدَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ مِنْكَ مَهْرَبًا
 فَلَمْ يَغْنِهِ أَنْ كَرَّ تَحْوِكَ مُقْبِلًا
 وَلَمْ يُنْجِهِ أَنْ جَادَ عَنْكَ مُتَكَبِّيًا
 حَمَلَتْ عَلَيْهِ السَّيْفَ لَا عِزَّكَ انْتَنَى
 وَلَا يَدُكَ ارْتَدَّتْ وَلَا حُدُّهُ نَبَا
 وَأَمَّا مَدَائِحُ أَبِي تَمَّامٍ فَمِنْهَا قَوْلُهُ فِي مَدْحِ الْمَأْمُونِ (٢):
 فِي دَوْلَةٍ لِحَظَةِ الزَّمَانِ شُعَاعِبَا
 فَارْتَدَّ مِنْقَلِبًا يَمِيشِي الرُّمْدِ
 مَنْ كَانَ مَوْلَاهُ تَقَدَّمَ قَبْلَهَا
 أَوْ بَعْدَهَا فَكَانَهُ لَمْ يُولَدِ

(١) ديوانه بتحقيق الصيرفي ٢٠٠/١ وفي الأصل « لا لم يرى » - صدر البيت الثاني

(٢) ديوانه طبع الخياط ص ١١٢.

وله (١) :

إِذَا سَيْفُهُ أَضْحَىٰ عَلَى الْهَامِ حَاكِمًا
غَدَا الْعَفْوُ مِنْهُ وَهُوَ لَسَيْفٍ حَاكِمٌ

وله (٢) :

وَلَمْ يَرَ يَوْمًا قَاتِدِرًا غَيْرَ صَافِحٍ
وَلَا صَافِحًا عَنْ زُلَّةٍ غَيْرَ قَاتِدِرٍ

مثله لابن هرمة * :

وَلَيْسَ بِمَنْطِي الْعَفْوِ عَنْ غَيْرِ قُدْرَةٍ
وَيَعْفُو إِذَا مَا أَمَكَّتْهُ الْمَقَادِرُ

وقال أبو تمام (٣) :

فَأَفْخَرُ فَمَا مِنْ سَمَاءٍ لِلْعُلَا رَفِيعَتِ
إِلَّا وَأَفْعَالُكَ الْحُسْنَىٰ لَهَا عَمْدُ

(١) من قصيدة يمدح ابن أبي دؤاد . ديوانه ص ٢٨٧ طبع الخياط .

(٢) الأبيات ليست في ديوانه طبع الخياط .

(٣) من قصيدة يمدح أبا سعيد الطائي ص ١٠٠ . ديوانه طبع الخياط .

* ابن هرمة : إبراهيم ابن علي بن سلمة . شاعر مشهور ، وكان من ساقية الشعراء وكان مفرماً بالصراب ، عاش في آخريات عصر بني أمية وصدر عصر بني العباس . يمدح أبا جعفر المنصور .

راجع ترجمته في : الأغاني ٤ ، واللائ ٢٩٨ ، وخرافة الأدب ١/٣ ، ص ٢٠٤ .

وله (١):

لَا لِرَهْبٍ أَكْفَ كُلَّمَا اجْتَدَيْتَ
فَقَلَنْ فِي الْمَحْمَلِ مَا لَا تَفْعَلُ الدَّيْمُ

وله (٢):

يَكَاذُ نَدَاهُ يَرْكُهُ عَدِيماً
إِذَا هَطَلَتْ يَدَاهُ عَلَى عَدِيمٍ
تَرَاهُ يَذُبُّ عَنْ حَرَمِ الْعَمَالِي
فَتَحَسَّبُهُ بُعْدَ اتِّحِمْ عَنْ حَزِيمٍ

وله (٣):

رَجَاؤُكَ لِلْبَاغِي الْغِنَى عَاجِلُ الْغِنَى
وَأَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ لِقَائِكَ آجِلُ

وله (٤):

تَرَدُّ الظُّنُونُ بِهِ عَلَى تَصَدِيقِهَا
وَتُحَكِّمُ الْأَمَالَ فِي الْأَمْوَالِ

(١) في الديوان الأبيات من قصيدة في محمد بن سعيد كاتب الحسن بن سهل والأول:

« ولابن سهل أكف كلما اجتديت »

(٢) من قصيدة يمدح بها بعض الطالبين . ديوانه ص ٢٨٨ .

(٣)

(٤) من قصيدة يمدح الحسن بن رجاء ص ٢٤٧ .

(١)

وله (١) :

وأحسن من نورٍ تَفْتَحُهُ الصَّبَا
بياضُ المطايا في سوادِ المطالبِ

(٢)

وله (٢) :

مَوَاهِبُ جُبْنِ الأرضِ حَتَّى كَانَمَا
أَخَذْنَ بِأَذَانِ السَّحَابِ الْهَوَاطِلِ

وله (٣) :

له كرمٌ لو كَانَ فِي الْمَاءِ لَمْ يَغِيضْ
أَوَّلَ بَرْقٍ مَا شَامَ امْرُؤٌ وَبَرْقٌ خُلِبَ

وله :

ليس السَّحَابُ يبالغُ فِيهِ الرَّضَى
فَأَقُولُ إِن نَدَاهُ صَوْبُ سَحَابٍ

وله (٤) :

قَدْ قُلْتُ لِلغَيْثِ الرِّكَامُ وَلَجٌ فِي
إِبْرَاقِهِ وَالسَّحَابُ فِي إِزْعَادِهِ

(١) من قصيدة يمدح أبا دلف العجلي ص ٤٢ ديوانه .

(٢) من قصيدة يمدح المتعم ص ٢٤٧ . ديوانه ورواية الجز وأخذن بأذنان .

(٣) من قصيدة يمدح عياض بن أبي حمزة الحضرمي ص ٢٤ ديوانه .

(٤) الأبيات ليست في الديوان .

لا تَعْرِضَنَّ لِجِعْفَرٍ مَثَبًا
بِئْدَى يَدَيْهِ فَلَسْتُ مِنْ أَتَادِيهِ
وله (١) :

فَمَا يَلْحَظُ الْعَافِي جَدَاكَ مَوْمِلًا
سِوَى لِحْظَةٍ حَتَّى يَصِيرَ مَوْمِلًا
وله (٢) :

وَلَا تُؤَيِّسُ لَأَرْجُو عَاجِلًا أَنْ تُرَدِّي
مَوَاهِبُهُ بَعْرًا تُرَجِّي مَوَاهِبِي
وله (٣) :

مَلَأَتْ يَدَاهُ يَدَى وَشَدَّ جُودُهُ
بُخْلِي فَأَفْقَرَنِي كَمَا أَغْنَانِي
وَوَقَعْتُ بِالْحَلْفِ الْجَمِيلِ مَعْجَلًا
مِنْهُ فَأَعْطَيْتُ الَّذِي أَعْطَانِي

مثله قول ابن الجياط المكي :

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ ابْتَغِي الْفَنَى
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْطَى

(١) من قصيدة يمدح محمد بن عبد الملك الزيات ورواية الجزء «سوى لخالقي يهود مؤملا» . ديوانه ص ٢٥٢ .

(٢) من قصيدة يمدح أبا دلف العجلي ص ٤٣ الحيوانات

(٣) لم نثر عليها في شعره .

فلا أمانه ما أصاب ذوق الفنى
أفدت وأعداني فأنلفت ما عندي (١)

وقال أبو تمام (٢):

شأقتُ أسبابَ الفنى لمحمدٍ
حتى ظننتُ بأنها تكلمُ

قد إنجستُ منه القوافي بأمرى
ما زال بالمعروف وهو منيّم

لا يَحْسَبُ الاقلالُ عُدماً بل يرى
أنَّ المقلَّ من المروءة مُعَدِّم

وله (٣):

وعلقتُ نيتي أن النيسَ الحَمْدَ أهله
وأذكتُ نيتي ما قد نَسِيتُ من الشكرِ

ول (٤):

وما سافرتُ في الآفاقِ إلا
مقيم الظن عندك والاماني
ومن جدواك را حلتى وزايد
وإن قَلِبتُ ركباً بي في البلادِ

(١) الوساطة طبع محمد أبو الفضل ابراهيم والبيجاوى ص ٢٢٣.
(٢) من قصيدة يمدح محمد بن حسان الفنى ص ٢٨٤ والبيان للثعالبي ص ١٠١ والثاني

بين

(٣) من قصيدة يمدح أبا سعيد وهوالة ص ١٤٤.

(٤) من قصيدة يمدح أحمد بن أبي دؤاد ص ٧٩ من ديوانه.

مثله لأبي نواس (١):

إذا نحنُ أنفيسًا عليكِ بصالح
فأنتَ كما نثنى وفوق الذي نثنى
وإن جرت الألفاظُ يوماً بمدح
لغيرك إنساناً فأنتَ الذي نثنى
فمن أراد المدح أو ذكر واقعة حال فليقل هذا وإلا فليسكت .
ومن المدح الجيد قول أبي مسلم الخراساني :
قد نلت بالحزم والشدة بير ما عجزت
ههـ ملوك بني مروان إذا حشدوا
مازلت أسقى عليهم في ديارهم
والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا
حتى علوتهم بالسيف فالتبها
من رقة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعى رعيه في أرض منبغة
ونام عنها تولّى رعيها الأسد

ومن المدح الوصف بالكرم ، مثل قول الشاعر (٢) :

لفضل بن سهل يد يقصُرُ عنها المثل

(١) الوضاعة ص ٥٦ ومختارات البارودي ١/ ١١٤ .

(٢) أوردها ابن المظفر في الفخرى ص ١٦٥ ورواية الأول .

الفضل بن سهل يد	يقصر عنها المثل
بساطتها للندى	وظاهرها للبل
وبساطتها للندى	وسطوتها للأجل

والفضل بن سهل وزير المأمون قتل سنة ٢٠٤ هـ

فَبَاطِنُهَا الْغَنَى وَظَاهِرُهَا الْقَبِيلُ
وَنَائِلُهَا الْفَنَى وَسَطَوَاتُهَا لِلْأَجَلِ

ومن المدح قول الشاعر:

ملكٌ إذا عاذَ المَسِيُّ بِمَقْرِهِ
غَفَرَ الإِسَاءَةَ قَادِرًا لَا يَجْعَلُ
لَا يَغْدَمَنَّكَ الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّهُمْ
فِي ظِلِّ عَدْلِكَ أَدْرَكُوا مَا أُمِّلُوا

ورأيت وفدَ الرُّومِ بَعْدَ عِزِّهِمْ
عَرَفُوا فَضَائِلَكَ الَّتِي لَا تُجْهَلُ

لَعَطُوكَ أَوَّلَ لَحْظَةٍ فَاسْتَنْقَرُوا
مَنْ كَانَ بِعَظْمٍ فِيهِمْ وَيُبَجَّلُ

مُنْجِرينَ قِيَامَتٍ مِمَّا رَأَى
مَنْ هَيَبَةٍ أَوْ نَاطِرٍ مَنَاطِلُ

ولابن الرُّبَيْرِ الشَّاعِرُ* فِي الْكَامِلِ بْنِ شَاوِرَ:

وَحَاكِمْنِي بِدُرِّ السَّمَاءِ فَغَلَبْتَنِي

بِفَضْلِكَ فَاسْمَعْ مَا الَّذِي أَنَا فَائِلُ

* ابن الزبير : المذهب ابن الزبير ، الحسن بن علي بن ابراهيم ، من أسوات ،
عاش في آخريات الدولة الفاطمية في القرن السادس الهجري . اتصل بالوزير الفاطمي ابن رزيق
وحظي عنده ، جمع بين العلم والشعر لاقى محنة في آخريات حياته أيام تولى شاوور وزارة مصر
فحبسه ظلماً ، وظل في سجنه يستعطف الوزير ويتوسل اليه بأبنه الكامل بن شاوور . ولابن
الزبير في الكامل مدائح مكنية . وتولى في مصر الأيوبيين سنة ٥٦١ هـ .

راجع في ترجمته : معجم الأدباء لياقوت ٤٩/٩ ، وكتاب الروضتين ج ١ ، والخزينة
(قسم شعراء مصر ٢٠٦/١) والأدب في العصر الأيوبي للدكتور محمد زغلول سلام ص ٣١٩
وفي أدب مصر الفاطمية للدكتور محمد كامل حسن .

بدأ لي نصف الشهر يحكيك في السنا
وفي الحسن لكن أين منه شمال
فقلت له يا بدر عرك ناقص
سوى ليلة والكامل الدهر كامل
والحنيص ينصر في مدح شخص يقال له الموفق:
أتاني بنو الحاجات من كل وجهة
يقولون لي إن الموفق قاعد
فقلت لهم فوق الجرة داره
ولكنني خلقتة وهو صاعد

وهذان البيتان وإن كانا في غاية المدح ففيهما ذم أيضاً
للمدح من وجه آخر وهو بُعدُه عن ذوى الحاجات وتعاظمه
حتى ينسب إلى عظمة على الناس . وهذا عيب فاحش .

ولبعض المتأخرين بيت فرد في المدح هو:
قسوم شمس عطابهم مفارِبها
أيدي المفتاة وأيديهم مشارِقها

* الحنيص يصبى لقب لشاعر شهاب الدين النيسابوري ، وذلك نسبة إلى قوله حيمه يصبه
في وصفه راحة الناس بقلوبها واشتهر ، وغلبت على اسمه ، وعمره عربي جزلة عاش في
في القرن الخامس الهجري بغداد ومات سنة ١١٧٩ م .

ومسلم بن الوليد (١) :

موفٍ على مُسَجٍّ في يوم ذي رَمَجٍ
كانه أَجَلٌ يَشْعَى إلى أَمَلٍ
ينالُ بالرَّفَقِ ما يَحْيِي الرُّجَالُ بِهِ
كالموتِ مُسْتَعْجِلًا يَأْتِي على مَهَلٍ
قد عَوَّهَ الطَّيْرُ عاداتِ وثَقْنِ بِهَا
فَهَنَ يَتَبَعْنَهُ في كُلِّ مُرْتَحَلٍ

للذهب بن الزبير :

العَلَقُ دَوَقَكَ في الفَحْصَالِ وفي العِيَانِ وفي السَّمَاعِ
والنَّاسُ فيكَ ثَلَاثَةٌ مَثْنٍ وَمُسْتَمِيعٌ وَدَاعٍ

لبعضهم :

ولقد ملأت الأرض عدلاً كاللذَى كانت تُحَدِّثُ أُمَّةً عُلَمَاؤُهَا
حَيٌّ تَمَنَّى لو رَأَى أَمَوَاتُهَا من عَدَلٍ حُكْمِكَ طَرَأَتْ أَحْيَاؤُهَا

للحطية :

أولئك قومٌ إن بَنَوْا أَحْسَنُوا البُنَا
وإن عَاهَدُوا أَوْفَوْا وإن عَقَدُوا شَدُّوا
وإن كَانَتْ النِّعْمَةُ فِيهِمْ جَزَوْا بِهَا
وإنْ أُنْعِمُوا لَا كَدْرُومًا وَلَا كُنُودًا
والبُنا بضمَّ الباءِ هو بِنَاءُ التَّجْدُدِ وَمَحَامِسِ الْأَوْصَافِ ، بِخِلَافِ
البِنَا الذي هو يَكْسِرُ البَاءِ ، فهو مَصْدَرُ بَنَيْتُ الدَّارَ بِنَاءً .

(١) أبيات مشهورة من القصيدة في مدح يزيد الهيثمي ومطلعها :
أحرزت جبل خليم في الصبا هزل وشمرت هم العذال في العذل
والآيات المذكورة رقم ٣٠ ، ٣١ ، ٤٠ من القصيدة من ١٢٤٩ من ديوانه طبع
دار المعارف بمصر .

ما قيل في الخليم

لبعض المتقدمين في مدح نفسه بالخليم :

أصدُّ عن الجاني المسمى تَكْرُماً
وأحتفتح عما كان منه على عظم
ولي لذّة في العفو لولا استتارها
عن الناس أدتتهم جميعاً إلى ظلمي

وقال أبو العتاهية يمدح الرشيد وأولاده الأمين والمأمون والمعتمد :

وسدَّ عرى الإسلام منهم بفتية
ثلاثة أملاكٍ ولاة عهود
هم خير أولاد لهم خير والد
له خير أباء ممت وجدد
بنو المصطفى هارون حول سريه
فبين قيام حوله وقعود
تقلب الحائط المسابة بينهم
عيون ظباء في قلوب أسود

ولبعضهم :

إنَّ للناس غاية في المعالي وقصروا عندها وأنت تريد

* أبو العتاهية : اسمعيل بن القاسم ، كان يصنع الجراو في شبابه ثم احترف الشعر
وقصد خلفاء بني العباس وعكف في أخريات حياته على الزهد وقصر عليه شعره . فاشتهر به .
وكان أحد المطبوعين ، وديوانه طبع أكثر من مرة .
ولم يرد في الشعر والشعر له ٧٩١/٢ والأغاني .

في مدح شخص بالصبر والحلم :
 لقد بليت فلم أخشع لنائبته
 وقد وليت ولم أعل الربا بطرا
 ولقد ظفرت فما عاقبت مجتريما
 على الذنوب وما كذبت معذورا
 وللتبي من المدايح المشهورة ما لا يحصى كثرة وحسنا ، فمن ذلك قوله (٢) :

ودانت له الدنيا فاصبح جالسا
 وأيامها فيما يريد قيام
 فتي ينجم الأزمان في الناس حكمه
 لكل زمان في يديه زمام
 تام لديك الرسل أمنا وغبطة
 واجفان رب الرسل ليس تمام
 وإن نفوسا أمثلك منيرة
 وإن دماء أمثلك حرام
 وله (٣) :

أعطني ومن على الملوك بمفورو
 حتى تساوي الناس في أفضاله

- (١) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ومطلعا :
 أراح كذا كل الأنام هم
 وسج له رسل الملوك هم
 ويختلف ترتيب الأبيات هنا عنها في الديوان طبع عزام من ٣٨٠ .
 (٢) من سببانه الديوان ط عزام من ٢٧٦ وليست الأبيات متسلسلة في الديوان .

يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُبَاهِي وَجْهَهُ
لَا تُكَذِّبْنِي فَلَسْتُ مِنْ أَشْكَالِهِ
وَإِذَا طَمَى الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فَقُلْ لَهُ
دَعْ ذَا فَإِنَّكَ عَاجِزٌ عَنْ حَالِهِ

وله (١) :

مَلِكٌ زَهَتْ بِمَكَانِهِ أَيْامُهُ
حَتَّى افْتَخَرْتُ بِهِ عَلَى الْأَعْوَامِ
وَكَأَنَّهُ سَلَبَ الْوَرَى أَحْلَامَهُمْ
مِنْ حِلْمِهِ فَهُمْ بِلَا أَحْلَامِ

وله (٢) :

صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْفَارَاتُ وَابْتَهَجَتْ
بِكَ الْمَكَارِمُ وَانْهَلَتْ بِكَ الدِّيمُ
وَرَجَعَ الشَّمْسُ نَوْراً كَانَ فَارِقَهَا
كَأَنَّمَا فَقَدَهُ فِي جِسْمِهَا سَقَمُ
وَمَا أَخْصُكَ فِي بُرٍّ بِشَيْئَةٍ
إِذَا سَلِمْتُ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

وله (٣) :

هُمْ الْمُحْسِنُونَ الْكَرَّ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
وَأَحْسَنُ مِنْهُ كَرُّهُمْ فِي الْمَكَارِمِ

(١) الديوان من ٤١٠ .

(٢) من قصيدة يمدح سيف الدولة بالابلال من مرض والبيضان الأولان من أول القصيدة

والثالث من آخرها .

(٣) ديوانه طبع عزام من ١٩٨ من قصيدة يمدح بها ابن طنج .

ولولا احتقار الأئمة قبيحها بهم
ولكنها ممدودة في البهائم

فمن أراد المدح فليمدح هكذا .

وللقاضى الأرجانى في المدح :

فلهم إذا ما زرتهم وخبرتهم
شرف المملوك وسيرة الزماد
قوم إذا سفروا حسبت وجوههم
لنظارين أهلة الأعياد
وتكاد إن وطئوا المتابر أن ترى
في الحال وهي وريقة الأعواد

وله :

يصل الرسول إليك وهو مساعد
ويعود إليك وهو حسود

ولابن الغياط المشقى في المدح (١) :

يُحْتَفُّ مِنْ لَمَ يَأْتِهِ يَوْمَ جُودِهِ
وَيَعْذَرُ مِنْ لَمَ يَلْقَاهُ يَوْمَ حُرْبِهِ

• أبو بكر أحمد بن محمد الأرجاني تولى سنة ٤٤٠ هـ من شعراء الفريدة ، عرف
بكثرة البديع في شعره . تولى قضاء نسر وصكر مكرم . قال ابن خلكان : له شعر رائق
في نهاية الحسن . راجع ولغات الأعيان ١٣٤ وطبقات الفاعية للسبكي ١/٤ وشدوات
النعم ١٣٧/٤ .

(١) ديوانه طبع النسخة سنة ١٣٤٣ هـ من ١٨٠ .

كَأَنِّي إِذَا حَبَيْتُهُ بِصَفَاتِهِ
 أُمِيتَ إِلَى بَدْرِ السَّمَاءِ بِشَبَابِهِ
 وَلَا دَعْتُهُ عَنْ دِمَشْقٍ عَرِيقَةً
 أَبِي أَنْ يُحِلَّ الْبَدْرَ فِيهَا بِقُطْبِهِ
 تَرْحَلُ عَنْهَا وَهِيَ كَاسِفَةٌ لَهُ
 وَعَادَ إِلَيْهَا وَهِيَ مُشْرِقَةٌ بِهِ
 وَإِنْ مَحَلًّا أَوْطَشْتُهُ جِيَادَهُ
 لِحَقِّ عَلَى الْأَفْوَاهِ قَبِيلُ ثَرْبِهِ
 وَإِنْ زَمَانًا أَتَيْتَ مِنْ حَسَنَاتِهِ
 حَقِيقٌ بَأَنِّ يَخْتَالُ مِنْ قُرْطِ عَجَبِهِ

وله يمدحُ ابنَ عَمَّارٍ الطَّرَابُلسِيَّ (١) :
 وَلَا بَلَّغْتَنَاهُ بَلَّغْتَنَا بِهِ الْمُنَى
 وَشَبَّكَأَوْا غَطِيتَنَا الْغَيْسُ مِنْ عَطَايَاهُ
 فَتَنَى لَمْ نَمِلْ يَوْمًا بِرُكْنٍ سَمَاحَةٍ
 عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ إِلَّا هَدَمْنَاهُ
 أَغْرُ صَبِيحٍ عَرِضُهُ وَجَبِينُهُ
 كَأَنَّنَا أَصَالُهُ أَوْ سَجَايَاهُ

(١) في ديوانه : يمدح القاضي نصر الملك أبا علي عماد بن محمد بن عماد الطرابلسي

لَكَ اللَّهُ مَا أَغْرَاكَ بِالْجُودِ هِمَّةٌ
 سروراً بما تَحْبُو كَانُكَ مُعْتَبَاهُ
 لَأَنْتَ الَّذِي أَغْنَيْتَنِي وَحَمَيْتَنِي
 لَيْسَالِي لَأَمَالٌ لَدَيَّْ وَلَا جَاهُ
 فَدَوْتُكَ ذَا الْحَسَدِ الَّذِي جَلَّ لَفْظُهُ
 وَدَقَّ عَلَى الْآفَتِهِمْ فِي الْفِعْلِ مَعْنَاهُ

وله أيضاً في عمارة (١) :

فَجُودٌ عَلَى الْعَافِي وَذَوْدٌ عَنِ الْمُلَا
 وَصَدٌّ عَنِ الْوَاشِي وَصَفْحٌ عَنِ الْجُرْمِ
 وَتُورِدُ عَنْ فَضْلٍ وَتَصْدُرُ عَنْ نُهْيٍ
 وَتَتَصَنَّمُ عَنْ عِلْمٍ وَتَتَنَطَّقُ عَنْ قَتْلِهِم

وقال التَّمَرُّمِيُّ فِي الْمَدْحِ :

قَوْمٌ إِذَا قُوْبِلُوا كَانُوا مَلَائِكَةً
 حُسْنًا وَإِنْ قُوْبِلُوا كَانُوا عَفَّارِينَ

وله :

تَمِيجٌ لَهُ الْإِسْمَاعُ مَا دَامَ قَائِلًا
 وَتَمَعْنُو لَهُ الْإِبْصَارُ مَا دَامَ كَاتِبًا

(١) في ديوانه : وقال يمدح أبا النجم هبة الله بن محمد بن هديع الأسبغاني . من ١٩٤

ولا يرد اليهات متعاقبين في القصيدة ، بل يفصل بينهما عدة أبيات .

وله :

كَانَ مُحَيَّا الشُّبَحِ قَابِلَ قَضَلَةٍ
فَقِي خَدَّهِ مِنْ خَجَلَةٍ النَّقْصِ تَوَرُّدُ
بَزِيدٍ سَمَاحاً وَالْخُطُوبُ مُمِيزَةٌ
كَأَزَادٍ طَيِّباً وَهُوَ يَحْتَرِقُ الْعُودُ
فَقَضَلَتِ الْوَرَى طَرّاً وَإِنْ كُنْتُ بَعْضَهُمْ
كَأَقْضَلِ الْإِيَّامِ فِي السَّنَةِ الْعِيدِ

والشريف الرضي (١) :

هُوَ اللَّيْتُ لَا مُسْتَنْهَضٌ عَنْ قَرِيْبَةٍ
وَلَا رَاجِعٌ عَنْ فُرْصَةٍ لِحَيَاءٍ
فَنَارٌ لَوْ أَنَّ النُّجْمَ أُعْطِيَ مِثْلَهُ
تَرَفَّعَ أَنْ يَطْنُوِي أَدِيمَ سَمَاءِ (٢)

وقال ابن حَيَّوس الشاعر ، وهو شاعرٌ مُجِيدٌ ، مُطَبِّقٌ ،
له مَدَائِحُ أَجَادَ فِيهَا ، وَتَوَخَّى أَنْوَاعَ الْبَدِيعِ الْبَدِيعَةِ . كَانَ فِي
الْمِائَةِ الْخَامَةِ مِنَ الشُّعْرَاءِ الشَّامِيِّينَ الْمَادِحِينَ لِبَنِي مُرْدَّاسٍ أَصْحَابِ
حَلَبَ . قَالَ شِعْرُهُ طَبْعاً بَغِيرِ تَكَلُّفٍ ، حَسَنُ السَّبْكِ جَيِّدُ
الْمَعْنَى ، مَفْضَّلٌ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ . وَمَدَائِحُهُ كَالسَّحَرِ
الْحَلَالِ . فَمِنْهَا قَصِيدَتُهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا (٣) :

(١) ديوانه ص ٥ من قصيدة يمدح الخليفة الطائع لله ويهتله بعيد الأضى سنة ٤٧٧هـ

(٢) رواية في الديوان :

نزار لو أن النجم أعطى مثله
ترفع أن يأوى أديم سماء

(٣) يمدح بها ناصر الدولة بن حِمْدَانَ . ديوانه طبع دمشق بتحقيق خليل مردم

سنة ١٩٥١ م ج ١ ص ٢٩٨ .

طَاوِلْ بِقُدْرِكَ مَنْ عَلا مَعْدَارُهُ
 فَأَرَى الْعُلَا فَلَكَ عَلَيْكَ مَدَارُهُ
 مَنْ يَدْفَعُ الشَّرْفَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ
 مِنْ بَعْدِ مَا أُعْجِبَى الْوَدَى إِنْكَارُهُ
 نَطَقَ الْوَلِيُّ بِهِ وَأَسْكَبَ حَاسِدٌ
 عَنْ وَصْفِهِ وَسَكُوتُهُ إِقْرَارُهُ
 لَكَ فِي الْفَضَائِلِ وَالْمَنَاقِبِ رُتْبَةٌ
 تَرَكْتَ حُسُودَكَ لَا يَقِرُّ قَدْرَارُهُ (١)
 لِيَدُمْ لَكَ الْمِزُّ الْمَوْثِلُ وَلِيَسْدُمْ
 لِمُرِيدِ كَيْدِكَ ذَلِكَ وَصْفَارُهُ
 فَمِذَاكَ ذُو مَلِكٍ بِصَبْحٍ بِسَامِعٍ
 شَغَلْتَهُ عَنْ أُنْثَارِهِ أَوْتَارُهُ (٢)
 يَا ابْنَ الْأُولَى لَا يُعْظِمُونَ عَظِيمَهُمْ
 حَتَّى يُجَارَ مِنْ التَّوَالِبِ جَارُهُ
 قَوْمٌ إِذَا حَمَلُوا الْوَشِيجَ تَطَاوَلَتْ
 أَطْرَافُهُ وَقَاصَرَتْ أَعْيَارُهُ

(١) رواية الديوان :

ويته وجن ساجدة في القعدة عدة أبيات :

(٢) رواية الديوان :

فَمِذَاكَ ذُو مَلِكٍ يُصْبِحُ لِرَبِّطٍ
 شَغَلْتَهُ عَنْ أُنْثَارِهِ أَوْتَارُهُ

والربط : العود معرب عن اللارسية .

يقول فيها (١) :

يُغْنِي غِنَاءَ سُيُوفِهِ إِيقَادُهُ
وَتُسُوبُ عَنْ نَظَرَاتِهِ أَفْكَارُهُ
مَلِكٌ حَقِيمٌ فِي دِمَشْقَ وَذِكْرُهُ
فِي الْخَافِقَيْنِ بَعِيدُهُ أَسْفَارُهُ
لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ رَبِّ مَسْأَلَةً وَلَا
سَدَلَتْ عَلَى غَيْرِ الثَّقَى أَسْنَارُهُ
أَخْبَارُ مَجْدٍ كَادَ يَحْفَظُهَا الدَّجَى
مِمَّا يُكْرَرُ ذِكْرَهَا أَسْفَارُهُ (٢)
لَوْ عَاصَرَتْ كَسْرِي لَكَانَ بُوْدُهُ
لَوْ صَبَغَ مِنْهَا تَاجُهُ وَسِوَارُهُ
وَإِذَا أَرَدْتُكَ بِالْمَدِيحِ تَفَتَّحَتْ
أَغْلَاقُهُ وَتَسَهَّلَتْ أَوْعَانُهُ
وَالْمِسْكُ أَوَّلُ مَنْ يَفُوزُ بِعَرَفِهِ
فِي وَقْتِ قَضَى خَتَامِهِ عَطَارُهُ (٣)

وله يَهْنِي بِفَتْحٍ (٤) :

فَتَحَّ قَدَّمَ كُلَّ فَتَحٍ قَبْلَهُ
لِيَكُونَ فِي الْآفَاقِ مِثْلَكَ مُفْرَدًا

(١) من ٣٠١ ج ١ ديوانه :

(٢) ديوانه من ٣٠٢ ج ١ وروايته . . . مما يكرره ذكرها سارده .

(٣) الأبيات غير متطابقة على نسق القصيدة في الديوان .

(٤) في الديوان : مدح نصر بن محمود ويهني به ففتح حصن منبج ليلة ١ من ٢٠٥

والبيت الأول من ٢٠٦ .

عَلِمُوا بَأَنِّ نَفُوسَهُمْ مَأْسُورَةٌ
 فِي حَصْنِهِمْ وَبَغْيِهَا لَا تُفْتَدَى (١)
 لَمْ لَا يُطِيعُكَ مِنْ بَرَاكَ لِنَفْعِهِ
 مُتَعَمِّدًا وَلِجُرْمِهِ مُتَعَمِّدًا
 فَإِذَا اشْتَكَى فَقَرَأَ بِذَلِكَ لَهُ الْغِنَى
 وَإِذَا جَنَى خَطَاً صَفَحَتْ نَعَمْدًا
 قَافَدَتْ حَنَّتِي لَأَمْنِي وَأَبَدَتْ حَنَّتِي
 لَأَعْدِي وَجَرَيْتُ حَنَّتِي لَأَمَدِي (٢)
 أَنْتَ ابْتَدَعْتَ بِهِذِهِ الشَّيْءِ الْعَلَا
 فَمِنْ اهْتَدَى فِي مِثْلِهَا فَبِكَ اهْتَدَى (٣)

وله (٤) :

لَقَدْ أَشْكَلْتُ أَعْيَادُ تَامُنْدُ أَصْبَحَتْ
 نَشَاكِيلُهَا فِي الْحُسْنِ أَيْسَامُكَ الْقُرْ
 فَلَوْلَا مَوَاقِيتُ تَعَالَمَهَا الْوَرَى
 لَمَا عَلِمَ الْأَضْحَى لَدَيْنَنَا وَلَا الْفِطْرُ (٥)

(١) هذا البيت لا يلي البيت السابق ، وبينها أبيات في رواية الديوان .

(٢) هذا البيت يفصل بينه وبين سابقه ستة أبيات في القصيدة .

(٣) يفصل بين هذا البيت وسابقه خمسة أبيات .

(٤) من قصيدة يمدح بها الوزير البازوري . ديوانه ٢٧٥/١ والبيت الأول ص ٢٨٠ .

(٥) رواية الديوان : ه لما عرف الأضحى ... ه

وَكَمْ مِنْهُ أَسَدَيْنَتَا فَشَكَرْتَهَا
فَمَا سَدَيْتَ أُخْرَى لَا يَقُومُ بِهَا شَكْرُ (١)

وله في وصف كتاب (٢) :

وَيَعْرَبُ عَنْهُ حِينَ يُنْشَرُ نَشْرُهُ
وَمَا طِيبُ مِسْكٍ لَا يَضُوعُ لَهُ نَشْرُهُ
تَنَاءَتْ عَلَى الْأَوْصَافِ أَوْصَافُكَ النَّسِي
يُقَصِّرُ عَنْ إِدْرَاكِهَا النُّظْمُ وَالنَّشْرُ
وَلَكِنْ لَفْظِي لَارْتِيَادِكَ عَاشِقٍ
وَمَا بَعْدَتْ يَوْمًا عَلَى عَاشِقٍ مَصْرُ

وله على الوزن (٣) :

كَفَى الدِّينَ عِزًّا مَا قَضَاهُ لَكَ الدَّهْرُ
فَمَنْ كَانَ ذَا نَذْرٍ فَقَدْ وَجِبَ النَّذْرُ
إِذَا مَا غَمَامٍ خَصَّ أَرْضًا بِفَيْئِهِ
هَمَى مَا طِيلَا فِي كُلِّ قَطْرِ لَنَا قَطْرُ

(١) الديوان ص ٢٨١ ويفصل بينه وبين سابقه ٤ أربعة أبيات :

(٢) الأبيات من قصيدته السابقة في مدح الوزير البازوري وهي في وصف الشعر ،

وغير متناهية في القصيدة ص ٢٨١/٢٨٢ ديوانه .

(٣) مطلع قصيدة يمدح نصر بن عمود ويرثي والده في سنة ٤٦٧ هـ في عيد القطر

ص ٢٤٣ ديوانه .

وهي التي يقول فيها (١) :

مَهْمَانِيَّةٌ لَمْ تَفْتَرَقْ مُذْ جَمَعْتَهَا
فَلَا افْتَرَقْتَ مَذَابٌ عَنْ نَظِيرِ شَفَرِ
يَقِينِكَ وَالنَّقْوَى وَجُودُكَ وَالْفِنَى
وَالنَّظْرُكَ وَالْمَعْنَى وَسَيِّفُكَ وَالنَّهْشُ

وعما جُمع في بَيْتَيْنِ قَوْلُ الْقَائِلِ :

لِمُخْتَلَفِي الْحَاجَاتِ جَمْعٌ بِبَابِهِ
فَهَذَا لَهُ فَنٌ وَهَذَا لَهُ فَنٌ
فَلَا حَامِلَ الْمَلِيَا وَلِلْمُعْدِمِ الْفِنَى
وَلِلْمُذْنِبِ الْمُتَجَبَّى وَالْخَائِفِ الْآمَنُ

ومثله أيضاً عما جمع في بَيْتَيْنِ :

لِعَمْرَى لَقَدْ بَذَّ الْمُلُوكُ جَمِيعَهُمْ
بَارِبَةً فِي غَيْرِهِ لَنْ تُؤَلَّفَا
بِأَمْنٍ لَمَنْ يَخْشَى وَقَهْرٍ لِمَنْ طَفَى
وَسَبَقَ لِمَنْ جَارَى وَعَفْوٍ لِمَنْ هَفَا

وبقية القصيدة الشرايبيّة لابن جحر حوس :

يَا أَهْلَ الْحَبَابَةِ الْإِلَافُ أَوَّاهُ وَأَمَقْدَاتُ الْمُتَى
وَضُرُوفَاتُ الْإِلَافِ وَأَفْخَرَةُ الْعَصْرِ

(١) هذا البيتان يهتان البيت السابق في القصيدة .

يقول فيها وقد جمع بين تهنئة وتعزية (١) :
 وَكُنَّا نَظُنُّ الْأَرْضَ تَظْلِيمَ بَعْدَهُ
 فَفُضِّتَ مَقَامَ الشَّمْسِ إِذَا غُيِّبَ الْبَلَدُ
 صَبَّحْنَا عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ وَجَوْرِهِ (٢)
 عَلَى أَنَّه لَوْلَاكَ لَمْ يُنْجِسِ الْعَبْرُ
 عَرَانَا بِجُؤَسَى لَا يُعَائِلُهَا إِلَّا
 تُقَارِنُ نَعْمَى لَا يَقُومُ بِهَا الشُّكْرُ

يقول في جملتها :

وَحُوشِيَّتَ مِنْ قُرْبِ الْأَثَامِ فَإِنَّهُمْ
 إِذَا نَصَحُوا غَرُّوا وَإِنْ عَوَّشُوا غَرُّوا

وله (٣) :

سَلِّ عَنْ قَضَائِكَ الزَّمَانَ فَتُخْبِرَا
 فَتُظِيرُ مَجْدِكَ مَا أَرَاهُ وَمَا يَرَى (٤)
 مَا احْتِجَاجَ يَوْمًا أَنْ يُقَامَ بِشَاهِدٍ
 حَقٌّ أزالَ الشَّكَّ وَاجْتِجَاحَ الْمِرَا

(١) ديوانه ص ٢٤٣ ج ١

(٢) رواية الديوان « حكم الزمان الذي سطا » ص ٢٤٣ الديوان .

(٣) يمدح ناصر الدولة بن حمدان والبيت مطلع القصيدة. ديوانه ٢٥٦/١ .

(٤) رواية الديوان :

سَلِّ عَنْ قَضَائِكَ الزَّمَانَ لِتُخْبِرَا

فَتُظِيرُ مَجْدَكَ مَا رَأَى وَلَا يُرَى

لَوْ لَمْ تُمَلِّكَ الْأُمُورَ قِيَادَهَا
 ضَعُفَتْ قُوَى مِنْهَا عُرَى وَوَهَتْ عُرَى
 قَطُلَ الْكِرَامَ فَأَنْتَ أَثْنَبُهُمْ قُوَى
 فِي حَمَلِ نَائِبَةٍ وَأَعْجَلَهُمْ قِرَى
 مَا بَيْنَ مَجْدِكَ وَالْمُحَاوَلِ نَيْلَهُ
 إِلَّا كَمَا يَبْنِ الثَّرِيَا وَالثَّرَى (١)
 مِنْهَا فِي وَصْفِ رِسَالَةٍ (٢):
 تُبْدُو لَرَائِيهَا فَتُحْسَبُ جَوْهَرًا
 وَتَقْضُو رِيَّاهَا فَتُحْسَبُ عَنَبَرًا
 لَمْ تَنْتَ وَجْدُكَ تَجَ كُلِّ مَلِكٍ
 فَكَسَرْتَ هَذَا التَّاجَ ذَاكَ الْجَوْهَرَا (٣)
 لَوْ كُنْتَ خَائِضَ غَيْرٍ بِحَرْكِ لَمْ أَكُنْ
 مُسْتَخْرِجًا ذَا التَّوَلُّوَةِ الْمُتَخَيِّرَا

وقد رأيت جماعة من الشعراء عملوا على وزن هذه القصيدة ،
 وغالبهم أجماد ، فمنهم أبو الطَّيِّبِ المتنبى في قوله (٤) :
 بادِ هَوَاكَ صَبْرَتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا

(١) ديوانه ص ٢٦٠ وبينه وبين سابقة جملة أبيات .

(٢) البيت الأول وصف لقصيدته . وليس لرسالة .

(٣) هذا البيت والذي يليه ليسا من القصيدة المذكورة لكنهما من قصيدة أخرى على

الوزن تلها في الديوان ص ٢٦٣ .

(٤) قصيدة هذح أبا الفضل بن العبد ديوانه طبع مزام ص ٥٣٧ :

يقولُ مِنْهَا فِي الْمَدْحِ :

أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا ارْتَكَبْتَ طَرِيقَهُ

وَمَنْ الرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنَفَرًا (١)

قَطَعَ الرَّجَالُ الْقَوْلَ وَقْتَ نَبَاتِهِ

وَقَطَعْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا

فَهُوَ الْمُتَّبِعُ بِالسَّامِعِ إِنْ مَضَى

وَهُوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرَا

وَإِذَا سَكَتَ فَإِنَّ أَبْلَغَ خَاطِبٍ

قَلَّمَ لَكَ اتَّخَذَ الْأَصَابِعَ مِثْبَرَا

يَا مَنْ إِذَا وَرَدَ الْبِلَادَ كِتَابُهُ

قَبْلَ الْجَيْشِ تَرَى الْجَيْشَ نَحِيرَا

مَنْ مَبْلَغُ الْأَعْرَابِ أُنْثَى بَعْدَهَا

جَالَسَتْ رُسُطًا لَيْسَ وَالْإِسْكَندَرَا (٢)

وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَانَمَا

رَدَّ إِلَهُ نَفُوسَهُمْ وَالْأَعْصَرَا (٣)

وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ قَضِيَّةً

كَالشَّمْسِ تَشْرِقُ وَالسَّحَابُ كَالنَّوَرَا (٤)

(١) الأبيات ، ديوانه ص ٥٤٠ .

(٢) يرد البيت في القصيدة بعد الأول بحملة أبيات .

(٣) بين هذا البيت وسابقه بيتان .

(٤) بين هذا البيت وسابقه بيتان . والكنه نور من السحاب قطع كالجمال ، أو القراكم منه .

وممنهم ذو الوزارتين أبو بكر بن عمار * أحد شعراء قلائد العقبيان،
 يمدح المعتز أحد خلفاء العرب رحمهم الله أجمعين (١):
 أدرك الزجاجة فالنسيم قد انجبري
 والنجم قد صرف العنان عن الشرى
 والصبح قد أهدى لنا كافورة
 لما استرد الليل منا المنبرا
 والروض كالعسنا كساه زهره
 وشيا وقلده نداء جوهر
 روض كان النهر فيه منصف
 صاف أطل على رداء أخضر
 وتهزده ربح الصبا فتظنه
 سيف ابن عباد يبدد عسكر (٢)
 عباد المخضر تائل كفه
 والجو قد ليس الرداء الأخضر

* أبو بكر بن عمار ذو الوزارتين ، وزير آل عباد بأشبيلية وأحد شعرائها المشهورين
 قتله المتمدن بن عباد بيده . راجع ترجمته في قلائد العقبان مع شعره ص ٩٣ .
 (١) قلائد العقبان في محاسن الأعيان للفتح به خاقان ، طبع تونس سنة ١٩٦٦ م
 ص ١٠٨ .

(٢) يرد البيت في السيوان وقد فصله عن الأول بيت هو:
 أو كاللأم زهي يورد رهاضه خجلا وثاه ياسين معلما

مُلِكٌ إِذَا أَزْدَحَمَ الْمُلُوكَ بِمَنْهَلٍ
 وَحَمَاهُ لَا يَرْدُونَ حَتَّى يَصْدُرَا
 أُنْدَى عَلَى الْأَكْبَادِ مِنْ قَطْرِ النَّدَى
 وَالَّذِي فِي الْأَجْفَانِ مِنْ سِنَةِ الْكَرَى
 قَدَّاحُ زَنْدِ الْمَجْدِ لَا يَنْفَكُ مِنْ
 نَارِ الْوَعَى إِلَّا إِلَى نَارِ الْقِرَى
 أَنْفَعْتُ أَنِّي مِنْ ذَرَاهُ بِجَنَّةٍ
 لَمَّا سَقَانِي مِنْ نَدَاهُ الْكَوْكَبُ
 ماضٍ وَصَدْرُ الرُّمَحِ يَكْهَمُ وَالظُّبَا
 تَنْتَبَهُوْا وَيُنْدِي الْخَيْلُ تَعَثُّرُ فِي الثَّرَى
 مُلِكٌ يَرُوقُ خُلُقُهُ أَوْ خَلْقُهُ
 كَالرَّوْضِ يَحْسُنُ مَنَظَرًا أَوْ مَخْرَجًا (١)
 قَوْلُهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ د أَوْ ، يَقْتَضِي عَدَمَ الْمُبَالَغَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ
 لَهُ كِلَا الْوَصْفَيْنِ بَلْ أَحَدَهُمَا ، اللَّتَمُّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ د بَأَوْ ،
 بَجَرْدِ الْعَطْفِ لَا التَّخْيِيرِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ
 يَزِيدُونَ) وَكَأَنَّ شَاعِرَ الْعِمَّاسَةِ :
 فَقَالُوا لَنَا ثَمَنَانِ لَا بُدَّ مِنْهُمَا
 صَدُورُ رِمَاحٍ أَشْرَعَتْ أَوْ سَلَسِلٌ

بمَنَى وسَلَسِلْ ، لَأنه قال صَدَرَ البَيْت ، لا بُدَّ مِنْهُمَا ،
وقد أَوَّلُوهُ بِتَأْوِيلٍ هو واحد منهما ، والأصل عدمُ التَّأْوِيلِ . وعلى
كُلِّ حَالٍ فَالْتَقَدْ فِي البَيْتِ ظَاهِرًا . يقول في بقية الأبيات (١) :

فَاحِ الثَّرَى مُنْتَهَرًا بِشَتَائِهِ
حَتَّى حَسِبْنَا كُلَّ ذَنْبٍ عَثَرًا

وعن عمل على هذا الوزن والروى شرف الدين محمد بن نصر بن عنين
الأنصاري أحد شعراء الدولة الصلاحية العادلية ، وعاش إلى آخر دولة
المعظم (٥) . يقول في مديحها (٢) :

العادل الملكُ الذي أَسْمَاؤُهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تُشْرِفُ مِنْبَرًا
وبِكُلِّ أَرْضٍ جَنَّةٌ مِنْ عَدْلِهِ الصَّدِّ أَفِي أَسَالَةٍ نَدَاهُ فِيهَا كَوْنًا

(١) قلالة العقيان ص ١٠٩ .

* وابن عنين هو محمد بن نصر الله بن الحسين ، كوفي الأصل ، ولد بدمشق ونشأ
ودرس على جماعة من علمائها كالحافظ بن عساكر وقطب الدين النيسابوري ، والشهرزوري
قاضي دمشق ، ثم ارتحل إلى بغداد فأتم علمه . قال ابن خلكان « وكان غزير المذاكرة من
الأدب مطلقاً على معظم أشعار العرب . »

بدأ قول الشعر شاباً على عهد نور الدين محمود بن زنكي ، وكان من شعراء دولة صلاح
الدين ، ومجا جماعة من الفضلاء ومنهم القاضي الفاضل ، ونفى عن دمشق فطاف بالبلاد
زمنًا ، وجاء إلى مصر فأقام بها وأنصل بأدبائها وشعرائها ، ثم عاد إلى بلده دمشق وظل به
إلى وفاته سنة ٦٣٠ هـ أو سنة ٦٣٣ هـ في الثمانين من عمره .

راجع ترجمته في : وفيات الأعيان ، مرآة الزمان ج ٢ ومعجم الأدباء ج ٧ ، ومقدمة
ديوانه لخير خليل مردم ، والأدب في العصر الأيوبي للدكتور محمد زغلول سلام .

(٢) مدح الملك العادل أبا بكر بن أيوب . راجع ديوانه ص ٦ طبع خليل مردم

دمشق ١٩٤٩ .

ما في أبي بكرٍ لِمُعْتَقِدِي الْهَدْيِ
 شَكٌّ يَرِيبُ بَأَنَّهُ خَيْرُ الْوَرَى
 سَيْفٌ صِقَالُ الْمَجْدِ أَخْلَصَ مُتَّهٍ
 وَأَبَانَ طِيبُ الْأَصْلِ مِنْهُ الْجَوْهَرَا
 بَيْنَ الْمُلُوكِ الْقَابِرِينَ وَبَيْنَهُ
 فِي الْفَضْلِ مَا بَيْنَ الثَّرِيَا وَالثَّرَى
 نَسَخَتْ خِلَائِقُهُ الْجَمِيدَةُ مَا أَنْتَى
 فِي الْكُتُبِ عَنْ كِسْرِ الْمُلُوكِ وَقِصَصَا
 ثَبِتُ الْجَنَانُ تَرَاعُ مِنْ وَثْبَاتِهِ
 وَثْبَاتِهِ يَوْمَ الْوَعَى أَسَدُ الشَّرَى
 لَا تَسْمَعَنَّ حَدِيثَ مَلِكٍ غَيْرِهِ
 يَمْرُؤُ فِكْلُ الصَّيْدِ فِي جَوَافِ الْفَرَا

والفرا اسمٌ لِحِمَارِ الْوَحْشِ ، وَهَذَا الَّذِي ضَرَبَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَثَلَ فِي قَوْلِهِ دَكْلُ الصَّيْدِ فِي جَوَافِ الْفَرَا
 وَمَنْ عَمِلَ عَلَى هَذَا الْوِزْنِ أَيْضاً الْقَاضِي ابْنُ سَنَاءِ الْمَلِكِ (٥) ، يَمْدَحُ

* ابن سناء الملك ، هبة الله ابن الرشيد جعفر بن المعتز السعدي الشاعر المصري ، وله
 سنة ٥٥٠ هـ وتوفي سنة ٦٠٨ هـ . التحق بخدمة القاضي الفاضل واختص به ، وأجبه وقال
 العماد الاصفهاني ان الفاضل كان يكرم ابن سناء الملك جدا ويوفره . وله ديوان مطبوع
 طبعة بتحقيق محمد ابراهيم نصر وطبع دار الكتاب العربي سنة ١٩٦٦ .
 راجع في ترجمته : وفيات الأعيان ، والروضة ، والحريدة للعماد ، وبقية ديوانه
 المذكور ، الأدب في العصر الأيوبي ص ٣١٥ - ٣٠٦ .

القاضي الفاضل رحمه الله . يقول في قصيدة أولها (١).

بانت مُعَانِقَتِي ولكن في الكثرى
أترى دوى ذلك التراقيب بعا جمرى

ونعم دوى لما زوى في برذني
ردفتا وشم من الثياب العنبر

طيقن شمسك على الهول حشى يشتري
بدت الحشى فقد اشترى وقد اجترى

من شماء يصفها الفرام فدوت
هذى خلايقها بتخيير الشمر

وليس مدحها بالطائل فيذكر ، وإنما دعائي الى ذكر غزلها في غير باب
كونها على الوزن والروي ، والشئ بالشئ يذكر .

• والقاضي الفاضل هو القاضي أبو علي عبد الرحيم اليبساني ، ولد سنة ٥٢٩ ببيسان
ونشأ وعاش بمصر واشتغل بديوان الرسائل في آخر دولة الفاطميين ، ثم التحق بخدمة
صلاح الدين الأيوبي وصار وزيره وكاتبه والرجل المقدم في دولته . وعاش بعد وفاته زمنا
هزفت فيه عن المناسبات وعكف على الأدب والعلم في القاهرة ، وكانت له مدرسة عرفت باسمه
الفاضلية ، وضمت مكتبته نفائس الكتب . وعرف بطريقة خاصة في الكتابة نسبت اليه ونهج
عليها جماعة من الأدباء أمثال ابن نباتة . توفي سنة ٥٩٦ .

راجع في ترجمته : خزائن الأدب ، وخريدة القصر للعماد ، وفيات الأعيان ، وكتابه
الروشتين ، وثمرات الأوراق ، والوشى المرقوم لابن الأثير ، ومראה الزمان ، والجامع المختصر ،
ونهاية الأرب . والأدب في العصر الأيوبي من ١٩٢ .

(١) ديوانه من ١٥٧ والبيت الرابع في ذم موضعه وبعد الثالث بحملة أبياته من ١٥٨

الديوان .

وكذلك عَمِلَ التَّلْعَفَرِيُّ^(١) فِي الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ :

مَهْمَا الْجَفَرُونَ كَذَا مُحَارَبَةِ الْكَرَى

مَالِي انْتِفَاعٍ بِالْخَيَالِ إِذَا سَرَى^(٢)

كَمْ ذَا التَّبَالُهِ فِي الْهَوَى عَنْ قِصَّتِي

دُمُعِي يَسِيلُ وَأَنْتَ تَسْمَعُ مَا جَرَى

وَقَوْلُ ابْنِ حَيَّوسٍ أَيْضًا فِي مَدْحِ جَيْشِ^(٣) :

مَا عَابَا يَنْتَ صَفْنُ يَوْمَ تَقَابُلِ الصَّفَيْنِ جَيْشًا جَامِعًا مَا يَجْمَعُ

حُكْمَاكَ لَدُنْ ذَا بِلٍّ وَمُهَنْدٌ

مَا فِيهِمَا إِنْ حُكِّمَا مَا يَخْدَعُ^(٤)

(١) التَّلْعَفَرِيُّ. نسبة إلى بلدة تل عفر من شعراء القرن السادس الهجري ، واسمه مظفر

ابن محمد خرج من بلدة تل عفر إلى سنجار فمدح أصحابها بنى مودود ، واختص بقطب الدين مودود ،

وتصدر لإقراء النحو والحكمة وضروب الآداب . وكان معظم علومه الفلسفة ، واشتهر

بالتنجيم وقول الشعر والآداب . ولعلَّت أحواله بسنجار فرحل عنها إلى الملك الأشرف موسى

ابن العادل الأيوبي بحران . وتوفي وهو يصحبه الملك الأشرف في وقعة دنيسر سنة ٦٧٤ هـ .

راجع ترجمته في : الفصوص الياضة في محاسن شعراء المائة السابعة طبع دار المعارف بمصر

سنة ١٩٥٢ م . ٥٩ . وفيات الأعيان لابن خلكان .

(٢) البيتان من قصيدة له ذكرها صاحب تأميل الغريب ورقة ١١٠ مخطوط أحد الثالث

مصورة بمعهد المخطوطات العربية .

(٣) ديوان ابن حيوس ١/ ٣٢٠ من قصيدة يمدح بها الحاج الملوك محمود بن طالع بعد

وصول الشريف ويصف داراً عمرها .

(٤) بين هذا البيت وسابقه أربعة أبيات ورواية عجزه .

و ما فِيهِمَا إِنْ حُكِّمَا مَن يَخْدَعُ

يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى الْحَكَمَيْنِ الَّذِينَ حُكِّمَ فِي زَمَنِ عَلَى
وَمُعَاوِيَةَ يَوْمَ صَفِين وَمَا أَبُو مُوسَى إِلَّا شَعْرِيَّ وَعَمْرُو
بْنُ الْعَاصِ .

وله (١) :

أَعْطَيْتَ لَا مُتَكَلِّفًا وَمَنْعْتَ لَا
مُتَخَوِّفًا وَحَكَمْتَ لَا مُنْهَيْفًا
حَصَّنْتَ طَارِقَهَا وَكَمَّ مُتَوَسِّطَ
لَوْلَاكَ أَصْبَحَ بِالْقَنَا مُتَطَرِّقًا (٢)
وَحَمَيْتَ مِنْ بِلْدَانِهِمْ مَا لَمْ يَزَلْ
غَرَضًا لِمَادِيَةِ الرَّدَى مُسْتَهْدِفًا (٣)
فَاجْرَتْنِي لِمَا عَدَا وَلَطَفْتَ بِي
لِمَا قَسَى وَوَصَلْتَنِي لِمَا جَفَا (٤)
لَا تَطْلُبْنِ لِهِنَّ غَيْرِي نَاطِمًا
مَا كُلُّهُ مِنْ أَلْفَى الْجَوَاهِرِ أَلْفَا (٥)

وله (٦)

تَضَعِي سُبُوفَكَ لِلْبِلَادِ مَفَاتِحًا
فَإِذَا فَتَحْتَ جَمَلَتِهَا أَقْفَالًا

(١) من قصيدة يمدح أمير الجيوش أنوشكين ص ٣٨٢ ج ٢ من ديوانه .

(٢) البيت لا يلى سابقة ويفصلها جملة أبيات .

(٣) هذا البيت سابق على سابقه في رواية الديوان .

(٤) البيت يأتي بعد عدة أبيات ص ٣٨٤ .

(٥) البيت يأتي بعد عدة أبيات من سابقه .

(٦) من قصيدة يمدح أمير الجيوش ص ٤٤٢ ج ٢ من ديوانه .

أَجْرًا لِرَدِّي إِنْ حَالَ بَلْ أَعْلَاهُمْ
 إِنْ طَالَ بَلْ أَوْقَاهُمْ أَقْوَالًا (١)
 بِمَضَائِهِ وَقَضَائِهِ وَعَطَائِهِ
 أَمِنَ الرَّدَى وَالْجَوْرَ وَإِلَّا مُنَحَالًا (٢)
 وَكَثِبَتْ أَسْجَالًا عَلَى قِسْمِ الْعِدَى
 بِشَبَا الظُّبَى أَنْ لَا تَكُونِ سَجَالًا (٣)
 وَلَهُ (٤) :

لَعَنَمَرِي لَقَدْ أَدَّى الْبَشِيرُ بِشَارَةً
 تَرُدُّ عَلَى الشَّيْبِ الشَّجَابَ إِذَا وَلَّى
 وَيُلْفَى لَهُ عِزٌّ كَمِزْمِكَ وَالظُّبَا
 تَصِلُ وَنَارُ الْحَرْبِ تُرْمَدُ أَنْ تُصَلَّى (٥)
 أَصَائِنُ وَجْهِي عَنْ مَعَاشِرٍ أَصْبَحُوا
 لَصَدْرِ الْعُلَا غَلًا وَفِي نَحْرِهِمَا غَلًا (٦)

(١) البيت بعد الأول بعدة أبيات من ٤٤٣ من الديوان ج ٢ .

(٢) رواية العجز بالديوان :

« أَمِنُوا الرَّدَى وَالْجَوْرَ وَالْإِمْنَحَالًا »

(٣) البيت بعد سابقه بعدة أبيات من ٤٤٤ ج ٢ من ديوانه .

(٤) من قصيدة يمدح بها أمير الجيوش ويهنيه بمولودة « سنة ٤٥٠ هـ » من ٤٥٠

ج ٢ من ديوانه ، والبيت الأول رقم ٥ من أبيات القصيدة .

(٥) البيت بعد سابقه بأربعة أبيات من ٤٥١ .

(٦) والبيت يلي سابقه بخمسة أبيات من ٤٥١ ، والخل : الخلد ، والغل : القيد .

وله (١) :

ما زلت، تلتذُّ طعمَ العفوِّ مُتَكَدِّراً
حتى ابتغى عندك الإحسانَ بالذَّلَلِ
فأنعم: بتخفيفِ ما أسديت من نعمٍ
فكثرةُ النورِ تُعشى ناظراً المقل (٢)

وله (٣) :

قومٌ أقاموا سوقَ كلِّ قضيلةٍ
كسدت وقاموا والآنمَ قُمودُ

وله (٤) :

إن تردَّ علمَ حالهم عن يمينٍ
فالثقَمُ في منزلٍ أو يزال
تلقِ بيضَ الأعراضِ سودَ مُشارٍ
النقعِ، خضرَ الأكثافِ حُمَرَ النَّصَالِ

(١) من قصيدة يمدح بها الوزير أبا الفرج القرني . ديوان ابن جيس ٤٥٢/٢ .
والبيت الأول هو رقم ٣ في القصيدة .

(٢) يرد البيت في القصيدة بعد جملة أبيات من الأول هنا .

(٣) من قصيدة يمدح تاج الملوك بن صالح من ١٥٨ ج ١ . من ديوانه ٧ والبيت الأول
هو رقم ٢٦ من القصيدة من ١٦٠ ج ١ .

(٤) من قصيدة يمدح بها عز الملوك أبا الفضائل سابق بن محمود بن نصر بن صالح
ويجني بيد النظر . ديوان ابن جيس ٤٥٢/٢ ، والبيت الأول من ٢٦٠ ج ١ .
والبيت الأول من القصيدة .

أَنْتَ أَنْدَاهُمْ إِذَا أَجْدَبَ السَّامُ
 مٌ وَأَسْمَاهُمْ لِيَطْرُقَ الْمَعَالِي (١)
 قَصَّرَ السَّابِقُونَ دُونَ مَدَامَا
 وَتَمَلَّكَتْهَا بِسِتٍّ خِصَالٍ
 مَكْرَمَاتٍ مَعَ اعْتِذَارٍ وَعَفْوٍ
 بِاقْتِضَارٍ وَعَفِيفَةٍ فِي جَمَالٍ
 هِيَ أَغْلَتْ بِالْعِزِّ كُلَّ رَغِيصٍ
 وَاسْتَهْلَتْ فَأَرْخَصَتْ كُلَّ غَالٍ (٢)

ولولا خَوْفُ الإِطْلَالِ لَذَكَّرْنَا مِنْ مَحَاسِنِ شِعْرِ ابْنِ حَبِيبٍ
 مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ، فَإِنَّ مَدْحَهُ وَغَزْلَهُ وَبَدِيعَ شِعْرِهِ
 لَا يُضَامَى .

قال الشريف أبو يعلى ابن الهبارية* في المدح :
 وَإِذَا سَخِطْتُ عَلَى الْقَوَافِي صَفْنَهَا
 فِي غَيْرِهِ لَذِلُّهَا وَأُفْنَهَا
 وَإِذَا رَضِيتُ نَظْمَهَا بِجَلَالِ
 حِكْمِهَا اشْفَقْتُ بِهَا وَأُفْنَهَا

وقال القاضي الأرجاني** :

(١) البيت بل السابق بمدة أبيات .

(٢) البيت يأتي بعد سابقه بمدة أبيات .

* ابن الهبارية سبق ترجمته .

** القاضي الأرجاني سبق ترجمته .

أيا من سكون الأرض من حركاته
فما لمطايأه قرار من الوغد
فنى كلنا قلبت أمرى فاطراً
أرى عنده قلبي وإحسانه عندي

والشريف الرضى (١) :

وعرفتني كيف الترقى إلى الملا
وكيف نعيم المزم بعد شقام

وله (٢) :

أرومك إلا أن يسوء بك العدا
وتصبح مستثنى البقام من الردى
إذا فرغت إيماننا كنت مغفلاً
وإن ظمئت آمالنا كنت موزداً (٣)

(١) ديوانه ص ٥ من قصيدة يمدح الخليفة الطائع لله وبهتته جيد الأضغى سنة ٣٧٧ هـ
والبيت رقم ٤ من القصيدة وروايته :

وعلى كيف الطلوع إلى الملا وكيف نعيم المزم بعد شقام

(٢) مطلع قصيدة يمدح الملك بهاء الدولة سنة ٤٠٣ هـ وروايته في الديوان: (ص ٢١٤)

أبى الله إلا أن يسوء بك العدى

ويصبح مستثنى البقام على الردى

(٣) البيت من قصيدة أخرى على الوزن (ص ٢١٧) وروايته :

إذا هزعت إيماننا كنت مغفلاً وإن ظمئت آمالنا كنت موزداً

والشريف الرضي أيضاً (١) :

لاشكرتك ما ناحت مطوّقة

وإن عجزت عن الشكر الذي وجبنا

فما التفت إلى نعماء سابغة

إلا وجدتك فيها الأصل والسببنا

وله يستعطف القادر الخليفة (٢) :

عظما أمير المؤمنين فإننا

في دوحة العلياء لا تفرق

ما بيننا يوم الفخار تفاوت

أبدأ كلانا في العلاء مرق

إلا الخلافة ميزتك فإنني

أنا عاطل منها وأنت مطوق

ومن أحسن الاقتصاد المتضمن معنى المدح قول أمية بن أبير

الصلت :

(١) مطلع قصيدة بشكر حزة بن إبراهيم علي قضاء حاجات له . ديوانه ص ٨٤ :

(٢) القصيدة بالديوان ص ٥٤١ ، والأبيات الثلاثة في آخرها ص ٥٤٤ .

• أمية بن أبير الصلت : أمية بن عبد العزيز من أهل الأندلس وسكن الأسكندرية ، وألف في الأدب واللغة وشعره المعصر ، وله الرسالة المصرية والحديقة . شاعر لائق . له ديوان لم ينشر . ولد بدانية ببلاد الأندلس سنة ٤٧٠ هـ وقدم إلى الأسكندرية سنة ٤٨٩ هـ أيام المستنصر الفاطمي ، واتصل ببعض كبراء الدولة ، وسجن بمصر ثلاث سنين ، ثم عاد بعد خروجه من السجن إلى القيروان . وتوفي بالمهديّة سنة ٥٢٠ هـ أو سنة ٥٢٨ هـ الدولة .

راجع في ترجمته : الحريدة للعقاد (قسم شعراء المغرب) طبع تونس ج ١ ، وسجع بالقول

٥٢/٧ . وفيات الأعيان ٨٠/١ والقطبي ٥٢٠/١ .

الَّذِ كُرْ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي
 حَيَاؤُكَ إِن شَيْمَتَكَ الْحَيَاءُ
 إِذَا أَتَيْتَ عَلَيْكَ الْمَرْءَ يَوْمًا
 كَفَاهُ مِنْ تَعْرِضِهِ الْمَتَاءُ
 وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْحَيَّصْرِ بَيْنَ . فِي الْكَرَمِ :
 حَثُّ الْكَرِيمِ عَلَى التَّدْيِ وَتَقَاضِيهِ
 بِالْوَعْدِ وَابْتِغَاؤُهُ عَلَى الْإِنْجَاحِ
 وَدَعِ الْوَمُوقَ بِطَبْعِهِ فَلْتَرُبَّمَا
 نَشَطَ الْجَوَادُ بِشَوْكَةِ الْمِهْمَالِ

ومثله في المعنى :

وَالْوَعْدُ كَالْوَرَقِ التَّضْيِيرِ تَأَوَّدَتْ
 فِيهِ الْقُصُوفُ وَنُجِحَهُ أَنْ يُثْمِرَا
 وَالشَّرِيفُ الرَّضَى (١) :

لَا تُعْطِشُ الرَّزْعَ الَّذِي نَبَتْهُ
 بِصَوْبٍ إِحْسَانِيكَ قَدْ رَوْضًا
 إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ ، وَلَا ذَنْبَ لِي
 فَلْتَشَابِهْ الْعَفْوُ وَهَبْ مَا مَضَى
 قَدْ كُنْتُ أَرْجُوكَ لِتَسِيلِ الْمُنَى
 فَالْيَوْمَ لَا أَطْلُبُ إِلَّا الرَّضَى (٢)

(١) : الأبيات من قصيدة بمدح الملك بهاء الدولة . ديوانه ص ٣٨٩ . ورواية الأول :

لَا تُعْطِشُ الرَّضَى الَّذِي نَبَتْهُ بِصَوْبٍ لِطَعْمِكَ قَدْ رَوْضًا

(٢) البيت من آخر القصيدة ودمت سلكه بمدح الأبيات . ص ٤٢٨ .

وفي المعنى :

لست أدري ماذا أقول ولكن
أبتغي من عريض جاهدك نفعا
والفتى إن أراد نفع أخيه
فهو يدري في نفعه كيف يسعى
وقال الرشيد بن الزبير * في المدح
مباسيم في النادى مباسيل في الوعى
مطاعين في الهيجا مطاعيم في المحل
فما زال يى إحسانهم واعتقادهم
وأكرامهم حتى عسبتهم أهلى
وقال التهامي :

قوم إذا لبسوا الدروع حسبتهم
سحبا وقد زدت على أفتار
أشد ولكن يثوبون بؤادهم
ولأشد ليس قدين بالإبصار
يزين النادى بحسن وجوههم
كتزيين الهالات بالاقطار
لابى العلاء المعري من قصيدة أجاد فيها من جملة
وشمرك لو مدحت به الشريفا
لكان لها على الشمس الفخار

كَانَ يَبُوتُهُ الْخَمْسُ السَّوَارِي فَكُلُّ قَصِيدَةٍ فَكَلَّ مُحَدَّارُ

يَعْنِي الْخَمْسَ السَّوَارِي الْكَوَاكِبَ السَّيَّارَةَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى
فِي قَوْلِهِ : (فَلَا أَقْسَمُ بِالْخَمْسِ الْجَوَارِي الْكُنُوسِ)

وَقَالَ أَبُو الْمَيْثَلِ يَمْدَحُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ :

يَا مَنْ يُعَاوِلُ أَنْ تَكُونَ صِفَاتُهُ

كَصِفَاتِ عَبْدِ اللَّهِ أَنْصِتْ وَاسْتَعِ

اصْدُقْ وَعَفْ وَبِرٌّ وَاصْبِرْ وَاحْتَمِلْ

وَاصْفَحْ وَكَافٍ وَدَارٍ وَاحْلُمْ وَاشْجَعِ

وَالطُّفْ وَأَهْ وَتَانٌ وَارْفُقْ وَانْتِذِ

وَاحْزَمْ وَجِدْ وَحَامٍ وَاجْمِلْ وَادْقِجْ

هَذَا الْبَابُ لِكَلِمَةِ سَبْعِينَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ ، وَقَدْ أُنْبِئْتُهُ

بَذِكْرِ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ ، وَمَا بِهِ مِنَ الْأَنْوَاعِ وَالْفُنُونِ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ

كَيْفِيَّةَ اسْتِحْمالِ النِّظْمِ وَالنَّشْرِ وَتَعْلِيمِ الْإِنْشَاءِ لِلرَّيْدِ فَقُلْتُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ :

باب

في ذكر الشعر

حده ، وتصريعه ، وعروضه ، وضروبه ،
وقوافيه ، وفضله ، ومنافعه ، وهضاره ، والطريق إلى عمله ،
ونوع البديهة والارتجال ، والفرق بينهما ، والافتخار ،
والرثاء ، والأغراء ، والتحريض ، والاعتذار ، والزهد ، والعتاب
والحكم ، والأمثال .

ذكر الشعر وحده وتصريعه وأعاريضه وضروبه وقوافيه :

فأما حده : فهو اللفظ الدال على معنى المقصود فيه الوزن والقافية

وأما تصريعه فهو : ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضروبه وتقتضئ
وتزيد بزيادته .

وأما عروضه : فالعروض في اصطلاح العروضيين هو اسم الجزء
«الآخر من النصف الأول من البيت ، وإنما سمي عروضاً لكثرة دَوْرِه كما
سمَّوا علم قسمة الموارث فرائض ، لكثرة قولهم فرض الزوج كذا ،
وفرض الزوجة كذا ، وفرض الأم والابن كذا .

وهو مأخوذ من العروض التي هي الناحية . وقيل مأخوذ من قولهم :
«ناقعة عروض ، أي صعبة لم تُعرض . وقيل هو مأخوذ من العروض التي هي

الطريق في الجبل (١)

وأصول أجزاء العروض سيجان ووتيدان وفاصلتان ، فالسبب
الاول خفيف وهو حرفان ، متحرك والآخر ساكن ، والسبب الثاني ثقيل
وهو حرفان متحركان (٢) .

والوتيد الاول مجموع (٣) ، وهو حرفتان متحركتان
بعد همتا ساكن . والوتيد الثاني مفروق وهو حرفان متحركان
بينهما ساكن (٤) .

والفاصلة الاولى صغرى ، وهي ثلاثة أحرف متحركات
بعد همتا حرف ساكن (٥) والفاصلة الثانية كبرى وهي أربعة
أحرف متحركات بعد همتا حرف ساكن (٦) . ولا يجمع

(١) قال الخطيب البريزي في كتاب « الكافي في العروض والقوافي » ص ١٧ [طبع
معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية جلد ١٢ ج ١ مجلة معهد المخطوطات .] :

« وأصل العروض في اللغة الناحية ، من ذلك قولهم : « أفنت معي في عروض الأفعلى »
أي في ناحية . . . ولهذا سميت الناحية التي تعرض في سمرها عروضاً ، لأنها تأخذ في ناحية دون
الناحية التي تسلكها ، فيحتمل أن يكون سمي هذا العلم عروضاً لأنه ناحية من علوم الشعر .
وقيل يحتمل أن يكون سمي عروضاً لأن الشعر عروض عليه ، فما وافقه كان صحيحاً ،
وما خالفه كان فاسداً » .

(٢) السبب الخفيف مثل « قد » ، « لن » ، « هل » ، « ليت » الثقيل مثل « مع » ،
« يسلك » .

(٣) الوند المجموع مثل « قبضى » ، « دعاء » ، « مضى » .

(٤) مثل « كيف » ، « قبل » ، « بعد » .

(٥) مثل « طما » ، « طترجا » .

(٦) مثل « طما » ، « طترجا » .

يثنى ساكنين إلا في قوافٍ مخصوصة (١).
وقد شبه البيت من الشعر بالبيت من الشعر، لأن
البيت من الشعر لا يقوم إلا بالأسباب والآوئاد التي
ذكرناها.

وأما سميت الفاحية فاصلة لأنها تفصل بين الأسباب
والآوئاد.

وأما ضروبُه : فالضربُ في اصطلاح العروضيين هو
اسم للجزء الأخير من البيت مأخوذ من الضرب الذي
هو الجنس والمثَل، وقيل من الضرب الذي هو الإسراع.

والشعر كله فلا يخرج عن خمسة عشر بحراً إلا ما شذَّ
كالبحر المسمى بالخبب، . وقد حصرت الأعاريف
فجاءت أربعاً وثلاثين عروضاً، وحُصرت الضروب ثلاثاً وستين
ضرباً، وتفصيل أسمائها في كتب العروض، فلا حاجة
إلى ذكرها.

(١) لا يتوالى في الشعر أكثر من أربعة أحرف متكررات.

باب

القوافي

وأما قوافية فهي تنقسم إلى قسمين، قسم مقيد، وقسم مطلق^(١)
فالقوافي المقيدة ثلاث هي: مجرّد، ومردف، ومؤسس
فمقيد مجرّد. كقول الشاعر^(٢) :

أَتَجُرُّ غَنَابَةً أَمْ تَلُحُّ
أَمْ الْحَبْلُ وَاهٍ بِهَا مُنْجَذِمٌ
إِنْ شَاءَ سُمِّيَ مَجْرَدًا لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ رَدْفٌ وَلَا تَأْسِيسٌ.

ومقيد مردف كقول الشاعر^(٣) :

يَارُبُّ مَنْ يُبْخِضُ أَذْوَائُنَا
رُحْنٌ عَلَى بَفَضَائِهِ وَاعْتَدَيْنَا

ومقيد مؤسس كقول الشاعر^(٤) :

نَسْنِنُهُ دُمُوعَكَ إِنْ مَنَ
يَبْكِي عَلَى الْحَدَثَانِ عَاجِزٌ

(١) راجع كتاب العمدة لابن رشيق ١٣٤/١ وكتاب «منامج البقاء» لفرابن الخوجة
ص ٢٧١. وذكر أن القوافي تسع: ثلاث مقيدة وست مطلقّة راجع الكافي
المعروض والقوافي ص ١٤٦ :

(٢) الكافي للتبريزي ص ١٤٦ وهو من قول الأعشى، ديوانه ص ٢٨ .

(٣) لعمري ص ١٤٦، راجع الوحشيات ص ٩ والكافي ص ١٤٦ .

(٤) رواية الكافي : « يبكى من الحدّان » .

وأما المُطْلَقَةُ الستةُ فهي : [مطلقٌ مجرّدٌ ، ومُطلقٌ
بوصِّل ، ومُطلقٌ مُردّفٌ بوصِّل ، ومُطلقٌ مُردّفٌ
ببوصِّل وخُرُوجٌ ، ومُطلقٌ ومُؤسَّسٌ بوصِّل ، ومُطلقٌ
بتأسيسٍ وبوصِّلٍ وخُرُوجٍ (١) .

فالماطلق المجرد كقول الشاعر (٢) :

حمِدتُ إلهي بَعْدَ عُرْوَةٍ إِذْ نَجَا
خِرَاشٌ وَبعضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ
والمطلق ببوصِّل كقول الشاعر (٣) :

إِلَّا قَتَى نَالَ المِثْلَ بِمِثْلِهِ
والمُطلقُ المُردّفُ ببوصِّل كقول الشاعر (٤) :

أَلَا قَالَتْ قَنِيكَةُ إِذْ رَأَتْني
وَقَدْ لَا تَعْتَدِمُ الحَسَنَاءُ ذِمَامَا
ومُطلقٌ مُردّفٌ ببوصِّل وخُرُوجٍ كقول الشاعر (٥) :

عَفَّتْ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمَقَامُهَا

(١) والستة المطلقه عند التبريزي هي : مطلق مجرّد ، ومطلق بخروج ، ومطلق مردف ،
وخروج ، ومطلق بتأسيس : ومطلق بتأسيس وخروج .

(٢) التبريزي ص ٤٦ ، والشعر لأبي خراش المذلي . ديوان المذليين ١٢٣٠/٣ وشرح
الخاصة ١٤٣/٢ ، ١٤٨ .

(٣) ويسيه التبريزي المطلق بخروج .

(٤) التبريزي ص ١٤٧ وسماه المطلق المردف . والشاعر هو الأعشى والبيت في
ديوانه ١٣٤ .

(٥) التبريزي ص ١٤٧ وراجع الصفة ١٥٩ والشاعر لبيد ، وهذا مطلع مقلته .

والمُطَلَقُ الْمُؤَسَّسُ بِوَصْلٍ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ (١) :

كَلَيْسِي لَهُمْ يَا أَمِيَّةَ نَاصِبٌ

والمُطَلَقُ الْمُؤَسَّسُ بِوَصْلٍ وَخُرُوجٍ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ (٢) :

فِي ثِيَابَةٍ لَا تَرَى بِهَا أَحَدًا

يَجْلِي عَلَيْنَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا

والقافية هي من آخر ساكن مع المتحرك (قبله) (٣) وهذا

مذهب الخليل بن أحمد* وعند الاخفش* أن القافية هي آخر

كلمة في البيت (٤) ، سميت بذلك لأنها تنقو الكلام

أي تنبسطه . ومن علماء القوافي من يسمي البيت جميعه

قافية ، ومنهم من يسمي القصيدة قافية ، ومنهم من يسمي كل

حرف الروي قافية . وأجود الأقوال قول الخليل .

وألقاب القوافي خمسة قد نظمها بعض الشعراء في بيتين :

نَظَّمْتُ أَلْقَابَ الْقَوَافِي خَمْسَةً

نَظَّمَهَا لِيَعْرِفَهَا الْأَدِيبُ الْعَارِفُ

أَسْمَاؤُهَا مُتَكَوِّسٌ مُتَرَاكِبٌ

مُتَدَارِكٌ مُتَوَاتِرٌ مُتَرَادِفٌ

(١) التبريزي ويسميه « المطلق المؤسس » والشاعر النابغة .

(٢) التبريزي ويسميه « المطلق بتأسيس وخروج » . والشاعر طاهر بن زيد أبو لهبة

الجلابي .راجع مسيويه ٣٥٨/١ وخزانة البغدادي ١٨/٢ والأداني ٣٣٤/١٤٥ .

(٣) قال ابن رشيق [المدة ١٥١/١] « وأختلف الناس في القافية ما هي ؟ فقال

الخليل : هي من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله من حركة الحرف الذي

قبل الساكن » . وهل للألف قول التبريزي من ١٤٩ .

(٤) المدة ١٥٢/١ .

فالتكاوس أربعة حُرُوفٍ متحركة بين ساكنين ، كقول الشاعر (١) :
 قد جَبَر الدِّينَ الإِلهُ فَجَبَرُ
 والمتراكب ثلاثة أحرفٍ متحركة بين ساكنين كقول
 الشاعر (٢) :

يا حَارِ لا أَرْمِيَنَّ مِنْكُمْ بَدَاهِيَةَ
 لم يَلْقَهَا سَوْقَهُ قَبْلِي وَلَا مَلِكُ
 وأما المتدارك فهو حرفان متحركان بين ساكنين ، كقول
 الشاعر (٣) :

فَقَدْ تَبَكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
 وأما المتواتر فهو حرف متحرك بين ساكنين كقول
 الشاعر (٤) :

(١) السكاني للتبريزي ص ١٤٧ والشاعر العجاج الرازي .
 * وقال التبريزي : وإنما سمي متكاملاً للاضطراب ومخالفة البناء . ومنه كلمة الشاعر
 إذا مشيت على ثلاث قوائم ، وذلك غاية الاضطراب والبعد عن الاعتدال .
 (٢) قال التبريزي : وإنما سمي متراكباً لأن الحركات توالى فركب بعضها بعضاً .
 ص ١٤٨ .

(٣) التبريزي ١٤٨ والشاعر هو امرؤ القيس .
 قال : والتدارك دون التراكب ، لأن الخيل وغيرها إذا جاءت متداركة كان أحسن من
 أن يركب بعضها بعضاً .

(٤) السكاني للتبريزي ص ١٤٤ والشاعر جميل بن معمر . راجع ذيل الأملاني والنودادي
 ١٠٤ ، وسط اللال ٤٩ .

وسمي متواتراً لأن المتحرك يليه الساكن ، وليس هناك من تناسل الحركات طاق التدارك
 وما فوقه . يقال تواترت الإبل إذا جاء شيء منها ثم انقطع ، ثم جاء شيء آخر منها كذلك .
 [السكاني للتبريزي ص ١٤٨]

ألا يا صبا تجد متى هجئت من تجد
وأما المترادف فهو اجتماع ساكنين ليس بينهما متحرك
كقول الشاعر (١) :

لا يَخْرُجُ امرأ عَيْشُهُ كُلُّ عَيْشٍ صَائِرٌ لَزْوَالٌ
فهذه القاب القوافي، وبعضهم يسميها حدود، يجمعها
في لفظة واحدة، سبكر، فالسين المتكاس، والباء المتراكب،
والكاف المتدارك، والراء المتواتر والغاء المترادف. ولفظة
سبكر، شاهدة على تفصيل القاب القوافي، فانك إذا حذفْتَ
السين بقيت أربعة أحرف وهي عدد حركات المتكاس. وإذا حذفْتَ
الباء مع السين بقيت ثلاثة أحرف، وهي عدد حركات المتراكب،
وإذا حذفْتَ السين والباء والكاف أقيمت حرفين هما عدد
حركات المتدارك، وإذا حذفْتَ السين والباء والكاف والراء
بقي حرف واحد وهو حركة المتواتر.

وحروف القوافي ستة يجمعها قول القائل:

نَظَّمْتُ حُرُوفاً الْقَوَافِي سِتَّةَ

يَنْظُمُ رَشِيقٍ مُوجِزٍ وَطَوِيلٍ

رَوِيٍّ وَوَصْلٍ وَالْخُرُوجِ وَرَدْفِهَا

وَتَأْسِيسُهَا قَدْ تُمَكِّنُ بِدُخِيلٍ

(١) المترادف عند التبريزي : « اجتماع ساكنين في القافية ، وإفاسي بذلك لأن

أحد الساكنين يذف الآخر نحو قوله :

ما هَاجَ حَسَّانَ رَسُومَ الدِّيارِ

فالروى^(١) هو الحرف الذى تُبنى عليه القصيدة كالدال
في قول الشاعر :

لِخَوْلَةٍ أَطْلَلَتْ بِبُرْقَةٍ تَهْمَدُ

تَلُوحُ كَبَاقِي الْوِشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

وجميع حروف المعجم تصلح رَوِيًّا إِلَّا أَلِفَ الْمُشَبَّعَةِ^(٢)
والمُبْدَلَةِ من التَّنوين^(٣) ، والنُّونُ الْخَفِيفَةُ^(٤) ، وَيَاءُ الْإِطْلَاقِ وَيَاءُ
الضَّمِيرِ ، وَوَاوُ الْجَمْعِ^(٥) ، وَالْهَمْزَةُ الْمُبْدَلَةُ من أَلِفِ
التَّأْنِيثِ^(٦) ، وَالْهَاءُ الْمَبْنِيَّةُ لِلْحَرَكَةِ^(٧) ، وَمَاءُ التَّأْنِيثِ^(٨)
وَالْهَاءُ الْمُسَمَّاةُ بِهَاءِ السَّكْتِ^(٩) .

(١) قال النبريى : وسى وويا لأن أصل روى في كلامهم لجمع والاتصال والضم
ومنه الرواء الجبل الذى يشد على الأحمال والمخاض ليضربها ، وكذلك هذا الحرف الروى يضم
وتجتمع إليه حروف البيت . س ١٤٩ / ١٥٠ .

(٢) مثل « فاما » « ولدا » .

(٣) مثل : « رأيت زيدا »

(٤) يقصد الألف المبدلة من النون الحقيقية نحو قوله : « صبرت أم لم نصبرا »

وقد أورد النبريى خمسة أضرب من الألف التى لا تصلح لأن تكون فافية لزاد على
المؤلف حرفين هما : أَلِفُ الْإِطْلَاقِ والألف التى تثبت بها الحركة . س ١٥٠ الكاف .

(٥) وأضاف النبريى واو الإطلاق .

(٦) قال النبريى : « والهمزة المبدلة من أَلِفِ التَّأْنِيثِ فى الوقف لا تكون وويا

البتة كقولك : « هذه جلاء » فى « جلي » .

(٧) مثل : اقضه وارمه .

(٨) نحو طلعة ، وجزء .

(٩) أورد النبريى ثلاثة هاءات أخرى لا تصلح للروى راجع الكاف س ١٥٠ .

والله الوصل سُمِّيَ بذلك لأنه وحصل حركته المتجوزى وهى
أربعة أحرف: الألف والواو والياء والهاء، فالألف كقوله (١)
أَقْلَى السَّوْمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابَا

والواو كقوله (٢):

سُقِيبِ الْغَيْثِ أَيْنُهَا الْخِيَامُ (مُو)

والياء كقوله (٣):

... برقة تمهد (دى)

والهاء كقوله (٤):

عَفْتُ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمَقَامُهَا

وأما الخروجُ فيكونُ بثلاثة أحرف: الألف والواو والياء
فالألف كقوله: فَمَقَامُهَا

(١) جرير بن عطية ديوانه ص ٦٤ .

(٢) جرير بن عطية ديوانه ص ٢٢٢ . والكافي للبريدى ص ١٥١ . مصدر البيت .

مَنْ كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طَلُوحٍ

(٣) مر صدر البيت . وهو لطرفة بن العبد :

(٤) مديريت السيد وقد مر ذكره . والمثال هنا للهاء المتحركة . وقد تأتى الهاء
مماثلةً لغيرها فى الرمة .

وَقَفْتُ عَلَى رَيْسِ لَيْثَةٍ نَاقِيَةٍ

فَمَا زِلْتُ أَبْكِي حَوْلَهُ وَأُخْطِطُ بِهِ

قالباؤه الروى، والياء بعدها وحصل

والواو كقوله (١) :

وبلدٍ عَامِيَّةٍ أَعْمَاؤُهُ (هُوَ)

والياء كقوله (١) :

تَجَرَّدَ الْمَجْنُونِ مِنْ كِسَائِهِ (نِسِي)

وَيُسَمَّى بِذَلِكَ لِجُرُوزِهِ وَظُهُورِهِ ، وَتَجَاوُزِهِ الْوَحْشِلِ
التَّاسِعَ لِلرُّوْيِ .

المردف : يُسَمَّى بِذَلِكَ لِأَنَّهُ مُلْحَقٌ بِحَرْفِ الرُّوْيِ وَلَا زِمَّ لَهُ
فِي جَرَى مُجَرَّى الْمُرْدَفِ لِلرَّاءِ كَبِ لَأَنَّهُ يَلِيهِ . وَهُوَ يَجِيءُ قَبْلَ حَرْفِ
الرُّوْيِ لِابْتَعَادِهِ ، وَلِهَذَا سُمِّيَ . أوردوا في ذلك إيراداً .
وقالوا : إِنَّ الرَّدِيفَ هُوَ الَّذِي يَسْتَلُو الرَّاءِ كَبِ ، وَالرَّدْفُ فِي
الْقَافِيَةِ هُوَ الَّذِي يَجِيءُ قَبْلَ حَرْفِ الرُّوْيِ لِابْتَعَادِهِ ، فَكَيْفَ جَازَ
التَّشْبِيهِ بِهِ ؟ .

وأجابَ والدي رحمه الله عن ذلك بأنَّ قَالاً إِنَّ الرَّدْفَ وَلِإِنْ
سَبَقَ بِاللَّفْظِ [الْحَرْفَ] الْمَسْمُومِي بِالرُّوْيِ فَإِنَّهُ لَا يَخْرُجُ عَنْ كَوْنِهِ
تَالِيًا ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقَافِيَةَ فِيهِ لَمَّا كَانَتْ هِيَ آخِرَ كَلِمَةٍ فِي
الْبَيْتِ ، وَهِيَ وَجْهُ الْقَصِيدَةِ وَحِلْيَةٍ لِمَنْعَةِ الْبَيْتِ فَأَخْرَجَ
الْقَافِيَةَ حِلْيَةً لِلْقَافِيَةِ وَوَجْهًا لِمَنْعَتِهَا .

(١) الكلام لرؤية بن المعراج ، السكاني ص ١٥٣ وديوانه في مجموع أشعار العرب

ج ٣ ص ١

(٢) أبو النجم العجلي . السكاني ص ١٥٢ وشرح الحاشية ١٣٥/٤ .

ويجبُ الاعتدادُ للقافية والعنايةُ بآخرها أكثرَ من أولها ،
ولذا كان كذلك فالرّويُّ أقربُ إلى آخرِ القافية من الرّدْفِ ،
فإن به وقعَ الابتداءُ فصَارَ الرّدْفُ وإن سبقَ الرّويُّ لفظاً فهو
رِدْفٌ له يُقَدِّرُ أو مَعْنَى (١) .

وأما التأسيسُ فهو مأخوذٌ من أسَّ الحائطَ وأساسه ،
وذلك لأنَّ ألفَ التَّأسيسِ لتقدّمِها والعنايةُ بها
والمحافظةُ عليهما كأنَّها أساسُ القافية ، وهي ألفٌ قبل
حرفِ الرّويِّ بحرفٍ واحدٍ كقولِ الشَّاعِرِ (٢) :

خَلِيلِيَّ عُدْجًا مِنْ صُدُورِ الرُّوَاهِلِ
بِوَعَسَامِ حَزُونِي فَأَبْكِيَا فِي الْمَنَازِلِ
ويكونُ التَّأسيسُ مِنَ الْكَلِمَةِ الَّتِي حُرِفَ الرّويُّ مِنْهَا ،

(١) لم يذكر المؤلف أمثلة للرّدْفِ . قال التبريزي : والرّدْفُ ألفٌ أو ياءٌ أو واوٌ
سواكن قبل حروفِ الرّويِّ معه ، والواو والياء مجتمعان في قصيدة واحدة ، والألف
لا يكون معها غيرها . فالألف نحو قول المجاج :

وَبَلَدٍ يَفْتَالُ خَطْوًا خَطَاطِي

والياء نحو قوله أيضا :

قَدْ أَغْتَدَى لِلْحَاجَةِ الْقَسِيرِ

والواو نحو قوله أيضا :

عَلَى دَقَقِي الْمَشْيِ عَيْنَسَجُورِ

(٢) ذو الرمة . هو المص ٤٩١ ، والكلبي ص ١٥٤ .

وَلِنْ كَانَ مِنْ غَيْرِهَا لَمْ يَكُنْ تَأْسِيساً كَافِي قَوْلِ عَشْتَرَةِ (١)

الشَّائِمَى عِرْضَى وَلَمْ أَشْتَمُهَا

وَالنَّاذِرَيْنِ إِذَا لَمْ أَقْبِهَا دَمِي

اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الرَّوْيُ مِنْ مُضْمَرٍ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ (٢)

إِلَّا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى

مِنْ الْأَمْرِ أَوْ يَسُدُّ لَهْمُ مَا بَدَأَ الْبَيَاءُ

وَأَمَّا الدَّخِيلُ فَإِنَّهُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ دَخِيلٌ فِي الْقَافِيَةِ ،

إِلَّا قَرَأَ يَجِيءُ مُخْتَلِفاً بَعْدَ الْحَرْفِ الَّذِي لَا يَجُوزُ اخْتِلَافُهُ ،

وَهُوَ الْحَرْفُ الَّذِي بَيْنَ التَّأْسِيسِ وَالرَّوْيِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

لَعَلَّ انْتِحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً

مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجْمِي الْبَلَابِلِ

فَحَرْفُ الْبَاءِ الَّذِي هُوَ قَبْلَ حَرْفِ الرَّوْيِ هُوَ الدَّخِيلُ .

(١) البيت من معلقته المشهورة .

فالألف في « لم أقبها » ليست بتأسيـس لأنها من كلمة والرّوي من كلمة أخرى .

(٢) الكافي لـتبريزي ص ١٥٤ .

فجعل ألف « بدأ » وإث كانت منفصلة تأسيساً لا كان الرّوي اسماً مضمرّاً وهو

باء « بداليا » .

باب

حركات القوافي

وأما حركات القوافي فهي أيضاً ستة نُظِّمَتْ في بَيِّنَاتٍ
وهي:

ألف القوافي نُظِّمَتْ حركاتها
سِتّاً كَمَقْدَرِ الدُّرِّ تَشْدِيدِهَا

مَجْرَى غَدَا ثُمَّ النِّفَازُ وَحَذْوُهَا

وَالرَّسُّ وَالِإِشْبَاجُ مَعَ تَوْجِيهِهَا

فأما المجرى : فهو حركة حَرْفِ الرَّوْيِ ، وَسَمِّيَ بِذَلِكَ
لأنَّ الصَّوْتِ يَبْتَدِئُ بِالْجَرَّانِ فِي حَرْفِ الْوَصْلِ مِنْهُ .
إِلَّا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ

قَتِيلَانِ لَمْ يَمْلِكْ لَنَا النَّاسُ مَصْرَعًا
فَالْفَتْحَةُ فِي الْقَيْنِ هِيَ ابْتِدَاءُ جَرَّانِ الصَّوْتِ بِالْأَلِفِ

وأما النِّفَازُ فهو حركة هَاِ الْوَصْلِ ، وَسَمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ
أَنْفَذَ حَرَكَةَ هَاِ الْوَصْلِ إِلَى حَرْفِ الْخُرُوجِ .

وأما حَذْوُهَا فهو حركة مَا قَبْلَ الرَّدْفِ ، وَسَمِّيَ بِذَلِكَ ،
لأنَّ لَهَا كَالِثَ الْمَدَّةِ الَّتِي تُرَدَّفُ بِهَا لَا تَكُونُ إِلَّا تَابِعَةً

لما قبلتها من الحركة ومُعْتَذَرَةً على جِذْمِهَا ، لَزِمَ من ذلك أن تُسَمَّى التي قبلَ حرفِ الرَّوْيِ حَذَوًا ، لأنَّ سَبِيلَ حرفِ الرَّدْفِ أنْ تُحْشَدَ الحركةُ التي قبله فتأني الألف بعدَ الفتحَةِ والياءُ بعدَ الكسرةِ والواوُ بعدَ الضمةِ .

وأما الرس فهو حركةٌ ما قبلَ أَلِفِ التَّائِسِيسِ ، سُمِّيَ بِذلك من قولهم : رَسَسْتُهُ أيْ ابتدأْتُهُ على إختفاءِ ، ومنه رَسَّ الحُمَّى ورَسَّيْسُهَا ، وهو أوَّلُ ما نَجِدُهُ منها . وسُمِّيَتْ الفَتْحَةُ التي قبلَ أَلِفِ التَّائِسِيسِ رَسًّا لأنَّهُ اجْتَمَعَ فِيهَا الْخَفَاءُ والتَّقْدُمُ ، أمَّا التَّقْدُمُ فلترَاحِيها عن حرفِ الرَّوْيِ ، وأمَّا الْخَفَاءُ فلأنها بعضُ حُرُوفٍ هِيَ الألفُ ، وإذا كَانَ الكُلُّ خَفِيًّا فالْبَعْضُ أَوْلَى بِالْخَفَاءِ مِنَ الكُلِّ .

وأما الاشباع فهو حركةُ الدَّخِيلِ (١)

وأما التوجيه فهو حركةٌ ما قبلَ الرَّوْيِ الْمُقَيَّدِ (٢)

(١) قال التبريزي (الكافي ١٥٨) : نحو حركة باء الأصابع من قوله : وأومئتُ إليه بالاكفِّ الأصابعِ

وضمة الفاء من التدافع ، وفتحة الواو من تطاولي في قوله : تطاولي ما شئت أن تطاولي

(٢) كقول رؤبة :

وقاتم الأعماقِ خاوي المختشوقِ

فتحة الراء هي التوجيه ، وكذلك كسرة ما قبل القاف في قوله :

أَلَفَ شَتَّى لَيْسَ بِالرَّاعِي الْحَمِيقِ

وقد استكروها نحو المختشوقِ والحقيق ، كما استبحوا نحو :

مُزَوِّدٌ ، وأسودٌ ، في الروي في قول النابغة وعدوه إقراء

وأما عيوب القوافي فهي خمسة ^{نُظِمَتْ} في بيئتين وهما :
 إنَّ العُيُوبَ عَلَى الْقَوَافِي خَمْسَةٌ
 نَظِمْتُ كَمَقْدٍ قَدْ بَدَأَ لِشَاهِدِهَا
 اسْتَأْوَها إِقْوَاؤها لِكَفَاؤِها لِإِطَاؤِها
 تَضْمِينُهَا وَسِنَادُهَا

فالاقواء اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة ، وهو
 أن يجيء بيت مرفوعاً وآخر مجزئاً كقول النابغة :
 من آلِ مَيْمَنَ رَاحٍ أَوْ مُنْتَدِي
 عَجَلَانِ ذَا زَادٍ وَغَيْرُ مَزُودٍ
 فإن كان مع المترفع والمجزئ منه صوب يسمى إصرافاً.
 وقد ذكره أبو الغلام المعري في قوله :
 بُنِيَتْ عَلَى الْإِطَاءِ سَالِمَةٌ
 من الإقواء والإكفاء والإصراف (١)

(١) والإصراف إلقاء بالنصب ، كقوله :
 أَطْمَعُ جَابَانَ حَتَّى اشْتَدَّ مَغْرَضُهُ
 وَكَادَ يَنْقُدُ لَوْلَا أَنَّهُ طَاقَا
 لَقُلَّ لِمَا بَانَ يَرْكُنَا لَطِيفُهُ
 نَوْمُ الضُّحَى بَعْدَ نَوْمِ اللَّيْلِ إِصْرَافُ

والغالب لا يُجيب ذلك .

واشتقاق الإقواء من قولك : قتل الفاتل الحبل
فأقواه^(١) . وقيل هو من الاضداد . يقال : أقوى الرجل إذا
صار ذا قوة ، وأقوى إذا نفذ زاده قضمف . ويقال :
أقوى الرجل إذا صار في الأرض القواء . قال الله تعالى
(متاعاً لكم قووين)^(٢) أي لساكني الأرض القواء ، والأرض
القي بكسر القاف .

والافتاء اختلاف حرف الروي في قصيدة [واحدة] ،
وأصله كفات الإناء وغيره إذا كبنته . ويقولون أيضاً :
كفات الشيء أمثله ، فلذلك سمي ما اختلف حرف الروي
فيه لكفاء . وأكثر وقوعه في الحروف المتقاربة المخارج ،
كقول الشاعر^(٣) :

بُنِيَّ إِنَّ الْبِرَّ شَيْءٌ هَيِّنٌ

الْمَنْطِقُ الْيُسْنُ وَالطَّمِيمُ

والإيطاء تكرار القافية في قصيدة واحدة بمعنى واحد ،
فإن كان بمعنىين لم يكن إيطاءً وأصله أن يطأ الإنسان
في طريقه على أثر وطء قبله . فيعيد الوطاء على ذلك الموضع

(١) وأقواه إذا بنت قوة من قواه .

(٢) سورة الواقعة ٧٣ .

(٣) السكال للبريزي ص ١٦٩ ، وراجع السكال المبره ٤٨٠ .

فَكَذَلِكَ إِعَادَةُ الْقَافِيَةِ فِي قَتَصِيدَةٍ وَاحِدَةٍ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ (١)
 يَا وَاضِعَ الْبَيْتِ فِي خَرَسَاءَ مَظْلَمَةٍ
 تَقَيَّدُ الْعَيْرَ لَا يُهْدَى بِهَا السَّارِي
 لَا يَخْفِضُ الدَّرُّ عَنْ أَرْضِ أَلَمٍ بِهَا
 فَلَا يَضِلُّ عَلَى مِصْجَاحِهَا السَّارِي
 وَإِنْ اخْتَلَفَ بِالتَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ لَا يُسَمَّى ذَلِكَ لِيُطَاءَ .
 وَالتَّضْمِينُ : أَنْ يَتَمَلَّقَ مَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ بِالشَّاعِرِ .
 كَقَوْلِ الشَّاعِرِ (٢) :

وَهُمْ رَدُّوا الْجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ
 وَهُمْ أَصْنَعَابُ يَوْمِ عَكَاظٍ لَانِي
 شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَارِدَ صَادِقَاتٍ
 شَهِدْتُ لَهُمْ بِصِدْقِ الْوَدِّ مِنِّي

وَقِيلَ لَهُ إِنَّ كَمَلَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ بِالسَّكُوتِ عَلَيْهِ دُونَ إِيرَادِهِ
 الثَّانِي لَا يَكُونُ مَكْرُوهًا .

وَالسَّنَادُ عَلَى خَمْسَةِ أَشْرَبٍ : أَحَدُهَا سَنَادُ النَّاسِرِيِّ ، وَهُوَ
 أَنْ يَأْتِيَ بَيْتٌ مُؤَسَّسًا وَبَيْتٌ غَيْرَ مُؤَسَّسٍ كَقَوْلِ الْعَجَّاجِ (٣)

(١) النافذة ٥٨/٥٩ ج ١ . السعادة وطبقات فحول الشعراء ، وراجع الكافي للتبريزي

ص ١٦٦ .

(٢) النافذة ديوانه ص ١٩٩ وراجع الكافي للتبريزي ص ١٦٦ .

(٣) ينسبها المؤلف لعمدة ، والمرجى في ديوان العجّاج ٥٨/١٠ .

يا ذَاكَ سَلَمَتِي يَا اسْتَيْزِي ثُمَّ اسْتَلَمِي
ثُمَّ قَالَ فِيهَا :

فَحَنَدِرْفَ هَامَةً هَذَا الْقَالِمُ
وَنَقَلَ فِيهَا الهمزة (١)

وثانيها سِنَادُ الْحَذَرِ ، فَالضَّمَّةُ مَعَ الْكَسْرِ لِيَعْنِي بَعْثُ
كَقَوْلِهِ (٢) :

أَلَا هُبَيْتِي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا
ثُمَّ قَالَ :

تَسَرَّعَتِ الْأَجَارِعَ وَالْحُزُونَا
وثالثها سِنَادُ التَّوْجِيهِ . وَهُوَ أَنْ يَكُونَ قَبْلَ حَرْفِ الرَّوْيِ
الْمُقْتَدِرِ فَتُحْدِثُ مَعَ ضَمَّةٍ أَوْ كَسْرَةٍ (١) وَرَابِعُهَا : سِنَادُ

(١) قَالَ التَّبْرِيزِيُّ : وَيَحْكَى أَنَّ رُؤْبَةَ كَانَ يَقُولُ : لَقَدْ أَبَى هَذَا الْعَالَمُ . فَلَا يَكُونُ
عَلَى هَذَا سِنَادًا .

(٢) عَمْرُو بْنُ كَثُومٍ مِنْ مِطْلَحِهِ .

(٣) قَالَ التَّبْرِيزِيُّ : فَإِنْ كَانَتِ الضَّمَّةُ مَعَ الْكَسْرِ لَمْ يَكُنْ سِنَادًا . وَإِنْ جَاءَتْ
الْفَتْحَةُ مَعَ أَحَدَاهُمَا فَهُوَ سِنَادٌ عِنْدَ الْخَلِيلِ . وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ مَسْعُودَةَ لَا يَرَاهُ سِنَادًا لِكَثْرَتِهِ فِي
أَشْعَارِ الْعَرَبِ . وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِ أُمِّ الْقَيْسِ :

لَا وَأَبِيكَ ابْنَةُ الْعَامِرِ لَا يَدْعَى الْقَوْمُ أَنِّي أَفِرُّ
مَعَ قَوْلِهِ :

إِذَا رَكَبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلَامُوا تَحَرَّفَتْ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قُرُّ

الإشباع . وهو تضييق حركة الدخيل ، فالضمة مع
الكسرة جائزة ، والمفتحة مع أحدهما عيب .

وخامسها سناد الردف ، وهو أن يجرى بيت مرذفاً
وبيت غير مرذف ، كقول الشاعر :

إذا كنت في حاجة مُرسلاً
فأرسل حكيماً ولا توصه

وإن باب حزم عليك النوى
فشاور ليبياً ولا تنص (١)

وممن من يجعل كل عيب يلحق القافية سناداً (٢)

(١) رواية التبريزي : (السكالي ص ١٦٥) .

إن بات أمر عليك النوى فشاور ليبياً ولا تنص

والعمر لعبدالله بن حاوية بن جعفر أو صالح بن عبد القدوس . راجع حاشية البهري ١٣٢
وطبقات شعول العمراء ٢٠٥ .

(٢) وأصل السناد من لولك : أسندت الفى إلى الفى . إذا جعلته عليه وأضفته أو من
قولهم : خرج بنو فلان متساندين ، أى خرجوا على رايات شتى . فهم مختلفون غير متفقين ،
كذلك القصيدة اختلفت ولم تأتلف بحسب جارى العادة في النظام للقوال واستمرارها .

باب

فضل الشعر ومنافعه*

وأما فضله ومنافعه فقد قال بعض أهل الأدب وهو ابن رشيق: المنشور في كلام العرب أكثر وأقلّ جيّداً ، والشعر أقلّ من المنشور وأكثر جيّداً (١) . وأقلّ ما فيه من علو الرتبة الوزن والقافية . وأصل الكلام كله كان منشوراً ، فاحتاجت العرب لاعتنائها بذكر أيامها وامتزاج الوزن بطبائعها أن أبرزوه موزوناً في أعاريض اصطلاحوا على وضعها (٢) وقيل إن العرب أكثروا من المنشور الجيد دون النظم ، ولم يحفظ من منشورهم عشره ولا ضاع من موزونهم عشرة (٣) .

قال والدي رحمه الله : وهذا الذي ذكره ابن رشيق من فضل الشعر على النثر لا يسلم إليه فيما ادّعاء ، وذلك أن كبار أهل الأدب أجمعوا على أن الكلام المنشور أفضل

* ورد هذا الباب عند ابن رشيق العمدة ١٩/١ .

••••• صحت ترجمته .

(١) العمدة ٢٠/١ .

(٢) الكلام عن اعتناء العرب إلى الوزن في الصرخاء عند الباتلاني وابن رشيق بصورة أكثر وضوحاً وتفصيلاً . راجع نكت الاتصال لنقل القرآن للباتلاني بتحقيق الدكتور محمد زغلول سلام ص ٢٧٠ .

(٣) أورد عبارة ابن رشيق مع بعض الاختلاف ، راجع العمدة ٢٠/١ .

من الكلام المنظوم واستدلوا على ذلك من أربعة أوجه : الأول
أن القرآن الكريم ورد نثراً ونثراً طوله مرتبة النثر لتمام
أنزل الله الكتاب العزيز على أسلوبه (١) . والقرآن العزيز
معجزة ، ومن المنظوم أن المعجزات لا تجيء إلا
من الطريق الأصعب التي لا يمكن لأحد الإنساني بمثلها ،
فحينئذ لما كان النثر من أقوال المشقة جعله الله تعالى معجزة
لرسوله ليُعجز به فصحاء العرب . وكانت العرب يسلم عليهم
الشعر ويصعب عليهم النثر حتى لم يسمع لأحد منهم
نثر إلا القليل مثل قيس بن ساعدة (٢) وجماعة قليلة عشر
مبشار الشعراء . والنظم فقد كان سهلاً على صبيانهم
ونساءهم ، وهذا دليل صعوبة مسئلك النثر وشرف
منزلته . وضد ذلك النظم ، ثم إن والدي رحمه الله
أورد على ذلك إيراداً ثم أجاب عنه ليتخلص ممن يُورده ،
والإيراد الذي أورده ملبح في بابه والجواب عنه أحسن ،
فأما الإيراد فهو أن قال : لو قال قائل إنه إذا كان العرب
لم تكثر من النثر واكتثرت من النظم . قلنا إن هذا
دليل على أن النثر أصعب فيورد على هذا إيراد وهو أننا
نقول : إن النثر لما كان سهلاً على العرب هيئاً عندهم ،

(١) نأش هذه القضية جامعة من علماء البيان نذكر منهم علي بن أبي طالب . القاضي
وأما جلال العسكري وابن سنان النخاعي في « سر القصاص » وضياء الدين بن الأثير في
« المعقل السار » .

(٢) هو قيس بن ساعدة الإيادي من خطباء العرب وشيوخهم ، يصوب به المثل في البلاغة

والنظم شاقاً مُسْتَعْتَباً ، عمدوا إلى الأصعب ، وتركوا الأسهل ، إظهاراً لقوة الفصاحة والبلاغة في الإتيان بما هو أشقّ مسلكاً ، وأدلّ على تمكّنهم من الكلام ، ولا اعتبار في هذا النوع بأن يكون القرآن ورداً ثراءً ، فليس في ذلك حجة على تفضيل النثر . أمّا كونه معجزةً فهذا مُسَلَّمٌ ، لكنه لما كان النثر سهلاً على العرب ، جاء القرآن العزيز ثراءً ، فيكون آيةً لرسوله صلى الله عليه وسلم ، ومعجزةً يُفَنِّجُ فُصَحَاءَ العرب . والإتيان بما هو أسهل / أسهلّ عليّهم ، ومع ذلك لا يقدرون على الإتيان بآيةٍ واحدةٍ مثله . فهذا لإيراد عظيم .

فقد أجاب عليه والدي رحمه الله بأن قال : لما كانت العرب لم يُكثِرُوا من النثر وأكثرُوا من النظم ، فإن كثرتْهم من النظم دليلٌ على ملكتهم له وسهولته عندهم وصعوبة النثر . ولا يقال : إن الإكثار من الشيء دليلٌ على تعذُّره ، لأنّه لو كان متعذراً لما قدروا على الإكثار منه . والنثر أمّا كان متعذراً عندهم جاء الكتاب العزيز على أسلوبيه ، لأن المعجزات التي جاءت على أيدي الأنبياء صلوات الله عليهم لم تكن بما كان سهلاً على أممهم ، بل جاءوا بإحياء الموتى وإنشيفاق البحار وإنفطار السماء من الحجر ، وغير ذلك من الأشياء الشاقة على الخلق . وكذلك نقول : إن النثر لما كان شاقاً على العرب وليس

فِيهِمْ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى الْإِتِّيانِ بِهِ أَنْزَلَ اللَّهُ الْكِتَابَ الْمَذِينُ
عَلَى نَهْجِهِ لِيَكُونَ مَعْجزةً قَسَدًا أَنْتَ بِمَا لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى
الْإِتِّيانِ بِهِ .

والوجهُ الثاني : أن النُّشْرَ يَنْبُؤُ مِنْ مَنَابِ النَّظْمِ وَلَا يَنْبُؤُ
النَّظْمُ مِنْ مَنَابِهِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْكَلَامَ الْمَنْشُورَ تَقَبُّلٌ فِيهِ الزِّيَادَةُ
فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى بِخِلَافِ الْمُنْظَمِ ، فَإِنَّكَ إِذَا أَضَفْتَ لِمِثْلِهِ
مَعْنًى مِنَ الْمَعْنَى فَلَا بَدَّ مِنْ زِيَادَةٍ فِي النَّظْمِ أَوْ نَقْصٍ ، يَخِلُ فِي
النَّظْمِ وَيَحِلُّ فِي الزِّيَادَةِ ، وَهَذَا إِذَا تَحَرَّى الْوِزْنَ فَإِنَّهُ
يَحْتَاجُ إِلَى ذَلِكَ حَتْرُورَةً .

والوجهُ الثالثُ : من الأدلَّةِ عَلَى تَفْضِيلِ النُّشْرِ أَنَا نَقُولُ
لِأَنَّ النُّشْرَ لَا يُنْتَالُ إِلَّا بَعْدَ تَحْصِيلِ مَوَادِّ كَثِيرَةٍ مِنْ عُلُومٍ
شَتَّى ، وَالنَّظْمُ فَإِنَّهُ يَقُولُهُ مَنْ لَا يَشْمُ لِلْفَضِيلَةِ وَائِجَةً وَلَا حَصَلَ
مِنْ آلاَتِهِ شَيْئًا ، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُ الشَّعْرَ الْحَسَنَ مِنْ غَيْرِ
مَادَّةٍ حَاصِلَةٍ ؛ لَكِنْ بِطَرِيقِ الْإِتِّفَاقِ كَالشُّوقَةِ وَأَرْبَابِ
الْعِرْفِ .

والوجهُ الرَّابِعُ : أَنَّ صَاحِبَ النُّشْرِ مَرْمُوقٌ بَيْنَ
الْإِكْرَامِ لِمَكُونِ مَنْزِلَتِهِ ، بِخِلَافِ النَّاطِلِ ، فَإِنَّهُ لَا تَعْلَمُ
دَرَجَتُهُ عَنْ رُتْبَةِ الْمُسْتَعْمِلِينَ ، وَإِذَا جَلَّ عَنْ ذَلِكَ
وَحَلَّ شَعْرُهُ كَمَا فِي التَّنْسِيبِ وَالْمَقْزُولِ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ حُصْدُ
الشَّرِّ ، فَإِنَّ النُّشْرَ فِي الْمَنَالِ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْأَشْيَاءِ الْقَطْعِيَّةِ
كَالْوَعْدِ وَالْخَطْبِ وَالزَّوْجِ وَالنَّوَاهِي ، وَأَحْسَنُ كَامِ الدَّيْتِ

والآخِرَةُ ، فهو ضدُّ الشَّظْمِ . والمُرَادُ من الألفِ بنِ ظاهرٍ .

فدلَّ على أن الشرَّ أشرف من العظم (١) .

وقال بعضُ أهلِ الأدبِ (٢) في تَفْصِيلِ الشَّظْمِ : إن كَعْبَ
بنَ زُهَيْرٍ * نجَّاهُ شِعْرَهُ مِنْ وَعْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ . وَهُوَ خَطَأٌ مِمَّنْ قَالَهُ ، وَإِنَّمَا لَمْ يُسَلِّمْ كَعْبَ
بنَ زُهَيْرٍ سِوَى إِسْلَامِهِ وَالْقِصَّةُ مشهورةٌ ، وهى ما رَوَى
أنَّ كَعْبَ بنَ زُهَيْرٍ لَمَّا أُرْسِلَ إِلَى أَخِيهِ بُجَيْرٍ يَشَاءُ عَنْ
الْإِسْلَامِ وَيَذْكُرُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ذَاكَ] (٣) فَأُرْسِلَ
إِلَيْهِ أَخُوهُ بِحَيْرٍ يَقُولُ لَهُ : « وَيَعْلَمُكَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَوْعَدَكَ لَمَّا بَلَغَهُ عَنْكَ . وَقَدْ كَانَ أَوْعَدَ رَجُلًا

(١) دفاع بن الأثير الحلى هنا عن التمر مرابط بتهته ، فهو يتنصر لكتابه لأنه كان
يعمل بها ، ومثله فى ذلك مثل ضياء الدين بن الأثير من قبله .

(٢) يقصد ابن وشيق واستأذه عبد الكريم النيشلي أغلب الفن . راجع المصنف / ٢٤٤ .

* كعب بن زهير بن أبى سلمى : الشاعر المخضرم المشهور صاحب البردة النبوية ،
والذى مدح النبى بمصيدته المعروفة :

بانت سعادٌ فقلبى اليوم متبولٌ

مُنْتَنِمٌ لآثرها لم يُفْقِدْ ، مسكبولٌ

راجع : طبقات فحول الشعراء لابن سلام ، والشعر والشعراء ١٥٤/١ ، والأغاني
١٤٢/١٥ والاستيعاب فى معرفة الأصحاب ٢٢٦ ، وأسد القابة ٤/٢٤٠ ، والأصابة ٥/٣٠٦ .

(٣) العبارة غير واضحة فى الأصل وجبارة المصنف ، أرسل إلى أخيه بحير يجره عن
الاسلام ، وذكر النبى صلى الله عليه وآله بما أحفظه . ، المصنف ١/٢٢٠ .

بِمَكَّةَ مَنْ كَانَ يَتَهَجُّوهُ وَيُؤْذِيهِ فَتَنَلْتَهُ، (١) فَإِنْ كَانَتْ لَكَ
 بِنَفْسِكَ حَاجَةٌ فَصِرْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
 فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحَدًا جَاءَ آيًّا. فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مُتَكِّرًا، فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ كَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ
 أَتَاكَ مُسْتَأْمِنًا أَتُوَمِّنُهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
 هُوَ آمِنٌ. فَحَمَّرَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ: يَا أَبَا أُتَيْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ
 هَذَا أَمَقَامُ التَّعَايُذِ بِكَ أَنَا كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ، فَأَمَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَحِينَئِذٍ أُنْشِدَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا:
 بَأْتِ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مُتَجَبِّلُ

يقول فيها بعد بعدئذ:

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي
 وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ (٢)
 مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ تَأْفِئَةً
 قُرْآنٍ فِيهِ مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ
 لَا تَأْخُذَنِّي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ قَلَمُ
 أَذْيَبُ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ
 فَتَجَلَّوْا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْطَاهُ بُرْدَتَهُ

(٣) رواية السبعة: رجالا بمكة ممن كانوا يهجونهم فطلبهم - يعني ابن خطل

وإبن حبابه

(٤) رواية القس والشمراء والعفو عند رسول الله مذكور في رواية المؤلف

مع رواية ابن وهيب

وقيل إن معاوية اشتراها منه بثلاثين ألف درهم . وهذه القصة فيها دليل على أن لإسلام كعب هو الذي نجى (١) وبالأجملة فكثير من الشعراء نفعهم شعرهم ، وكثير منهم ضررهم شعرهم .

وأما منافعه ، فمن نفعه شعره النابغة الجعدي (*) حين أشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته التي فيها (٢) .

علونا السماء مجدنا وجدودنا

ولنا لترجؤ فوق ذلك مظهرًا

فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : أين المظهر يا أبا ليلى (٣) ؟ فقال : الجنة بك يا رسول الله . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أجل إن شاء الله ، فقضت له دعوة

(١) راجع العمدة لابن رشيقي ٢٣/١ والشعر والشعراء ١٥٤/١ .

٥ النابغة الجعدي : عبد الله بن قيس من بني جمدة بن كعب بن ربيعة . جاهلي أدرك الاسلام وأسلم ، وكان معمرًا . يقال إنه أسن من النابغة لأنه أدرك المنذور وألف النعوات وناديه وظل حياً حتى ورد على ابن الزبير ، وحتى نازع الأخطل الشعر . مات بإصبهان وعمره مائتان وعشرون سنة . [الشعر والشعراء ٢٩١/١] .

راجع ترجمته : طبقات شعراء لابن سلام ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ، والأغاني ١٧٤/٤ والاستيعاب ٣٢٠ ، وأسد الغابة ٢/٥ ، والروض الائق ٥٣/١ والخزانة ٥٠٠/١ والاصابة ٢١٨/٦ .

(٢) القصة المذكورة في العمدة لابن رشيقي ٥٣/١ وروايته عفة وتكرماً والرواية المذكورة ذكرها ابن قتيبة في الشعر والشعراء .

(٣) في الشعر والشعراء : « إلى أين أبا ليلى ؟ » فقال إلى الجنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن شاء الله . الشعر والشعراء ٢٨٩/١ .

النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وسبب ذلك شعره .
ومن نفعه شعره حسان بن ثابت الأنصاري حين جاوره
أبا سفيان بن الحارث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله (١) .

هَجَرْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ
وعند الله في ذلك الجزاء

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : جزاؤك عند الله
الجنة يا حسان ، فلما قال :

فإن أبي ووالده وعرضي
لِعَرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

فقال له : وذاك الله حر النار . فقصي له بالجنة مرتين في
ساعة واحدة .

ومثل ذلك كثير لا يُحصى عدده .

* أبو سفيان بن الحارث . من شعراء مكة في الجاهلية ، وكانت بينه وبين حسان
بن ثابت منافسات شعرية في بدر وأحد . قال ابن سلام : ولأبي سفيان بن الحارث شعر
كان يقوله في الجاهلية لفظ ولم يصل إلينا منه إلا القليل . راجع طبقات فحول الشعراء في
شعراء مكة .

(١) السنة لابن أبي عمير ١/٣٠٣ .

وأما مضاره ، فمن ضره شعره المؤمل الشاعر (١) حيث قال :
 شَفَّ الْمُؤْمَلُ يَوْمَ الْحَبِيرَةِ النَّظَرُ
 لَيْتَ الْمُؤْمَلُ لَمْ يُخْلَقْ لَهُ بَصَرُ
 فَتَامَ ذَاتَ لَيْلَةٍ حَتَّى جَاءَ فَأَصْبَحَ أَعْمَى .
 وممن ضره شعره دُعْبِيلُ الْخَزَاعِي (٢) ، فَإِنَّهُ كَانَ هَجَاءَ
 الْمُلُوكِ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ مِنْهُ فَعَمِلَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِي أَيَّامِ
 الْمُعْتَصِمِ . وَقِيلَ إِنَّهَا عُمِلَتْ عَلَى لِسَانِهِ وَدُسْتُ لِلْخَلِيفَةِ
 وَهِيَ :

مَلُوكٌ بَنَى الْعَبَّاسُ فِي الْكُتُبِ سَبْعَةَ
 وَلَمْ يَأْتِنَا عَنْ ثَامِنٍ مِنْهُمْ كُتُبُ
 كَذَلِكَ أَهْلُ الْكَهْفِ فِي الْكَهْفِ سَبْعَةَ
 مَلُوكٌ إِذَا عُدُّوا وَثَامِنُهُمْ كُتُبُ

وممن ضره شعره سَدِيفُ فَإِنَّهُ طَمَعَنَ فِي دَوْلَةِ بَنِي
 الْعَبَّاسِ بِقَوْلِهِ لَمَّا خَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بِالْمَدِينَةِ فِي أَيَّامِ
 أَبِي جَعْفَرِ الْمُتَصَوِّدِ مِنْ أَيْاهِهِ . - وَقِيلَ أَيْضاً إِنَّهَا عُمِلَتْ عَلَى
 لِسَانِهِ (١) .

(١) قَالَ ابْنُ رَشِيقٍ : وَيُقَالُ إِنَّ الْمُؤْمَلُ بِنِ امِيلَ لَمَّا قَالَ (بَيْتُ الشَّعْرِ) . . . الخ ١/٢٨٥ ٢٩٣

(٢) رَاجِعِ الْعَمْدَةَ لِابْنِ رَشِيقٍ ١/٧٢ وَرَوَايَةُ جَزْءٍ الْأَوَّلِ

وَلَمْ يَأْتِنَا عَنْ ثَامِنٍ لَهُمْ كُتُبُ .

وَدِيَوَانُهُ جَمْعُ مُحَمَّدٍ يُوَسِّفُ نَجْمًا ١٩ طَبِيعُ دَارِ الْفَقَاةِ بِبَغْدَادِ .

(٣) الْعَمْدَةُ لِابْنِ رَشِيقٍ ١/٧٤ .

إِنَّا نَأْمَلُ أَنْ تَرْتَدَّ الْفِتْنَا
بعد التَّبَاعُدِ وَالشَّعْثَانِ وَالْإِحْسَنِ

وَتُنْقِضِي دَوْلَةَ أَحْكَامِ قَادَتِهَا
فِينَا كَأَحْكَامِ قَوْمِ عَابِدِي وَثَنٍ

فَانْهَضْ بِبَيْتِكُمْ تَنْهَضْ بِطَاعَتِنَا
إِنَّ الْخِلَافَةَ فِيكُمْ يَا بَنِي حَسَنِ

قَامَرَ الْمَشْهُورُ أَنْ يُدَقَّنَ سَدِيفٌ حَيًّا .
وممن ضربه شعره أيضاً أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّئِيُّ (١) ، فَإِنَّهُ لَمَّا
فَرَّ وَرَأَى الْغَلْبَةَ قَالَ لَهُ غُلَامُهُ : أَلَا يَتَحَدَّثُ عَنْكَ النَّاسُ
بِالْفِرَارِ وَأَنْتَ الْقَائِلُ (٢) .

الْخَيْلُ وَالْثَّلِيلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي
وَالطُّعْنُ وَالضَّرْبُ وَالْفِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ

فَكَرَّ رَاجِعاً فَكَانَ سَبَبَ قَتْلِهِ شِعْرُهُ .
وَكَانَ كَافُورُ الْإِخْشِيدِي صَاحِبُ مِصْرَ قَدْ وَعَدَ الْمُتَنَبِّئِي بُولَايَةً
بَعْضَ الْأَعْمَالِ فَلَمَّا رَأَى تَغَاظُمَهُ فِي شِعْرِهِ وَسُمُوهُ بِنَفْسِهِ
خَافَهُ ، فَلَمْ يُسَلِّهِ شَيْئاً ، فَلَمَّا عَوَّيْبَ فِي ذَلِكَ قَالَ : يَا قَوْمُ ،
مَنْ أَدْقَى النَّبُوَّةَ كَيْفَ لَا يَدْعِي الْمُمَاتِلَةَ . وَقِيلَ لَهَا سَمَى
الْمُتَنَبِّئِي لِقَوْلِهِ (٣) :

(١) المدة ٧٥/١ .

(٢) ديوانه طبع هزام ص ٣٢٤ من المصيدة مدح سيف الدولة مطلقاً :
واحرر قلباه من قلبه شجيم

(٣) ديوانه ص ١٦ .

أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللَّهُ
 غَرِيبٌ كَمَالِيحٍ فِي قَمُودٍ
 مَا مَقَامِي بِأَرْضٍ تَحُلَّةٌ إِلَّا
 كَمَقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ (١)
 وَمِنْ حَشَرِهِ شَعْرُهُ مَجْنُونٌ لَيْلَى (٢) حَيْثُ قَالَ (٣) :
 قَضَى لِي اللَّيْلَى وَابْتَلَانِي بِحُبِّهَا
 فَهَلَا بِشَيْءٍ غَيْرِ لَيْلَى ابْتِلَانِيَا
 فَمَا مَاتَ حَتَّى ابْتَلَى بِالْبَرَصِ .

وَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ هـ :

لَا أَقْتَنِي لِصُرُوفِ دَهْرِي عِدَّةً
 حَتَّى كَانَ صُرُوفُهُ أَحْلَامِي
 فَلَمْ تَمُضْ عَلَيْهِ مَدَّةٌ حَتَّى أُسِرَ .

• مجنون ليلي هو قيس بن الملوح العامري من شعراء نجد النزيلين ، ممن عرفوا
 بالعدو بين وقتته مع ابنة عمه ليلي معروفة . راجع في ترجمته الشعر والشعراء ١٦٣/٢ ،
 الأغاني ١٦١/١ ، والخزانة ١٦٩/٢ .

(١) البيت في الديوان سابق على الأول جملة أبيات .

(٢) المدة ٦٨/١ .

• أبو فراس الحمداني : المزارث بن سعيد بن حمدان ولد سنة ٢٢٠ هـ ، وهو
 ابن عم سيف الدولة . أسرى قتال مع الروم ونال عامين بالأسر وقيل أويمة . وقال في
 الحبس شعراً . وهو من مشاهير شعراء الحمدانيين وقتل سنة ٣٥٢ هـ .

راجع في ترجمته : بليغة الدهر للشعالي ج ١ ، وشوارح المحاضرة للشنوشي ، وتاريخ
 دمشق لابن عساكر ج ٣ والعذيرات ٢٤/٣ .

وقال ابنُ دُرَيْدٍ :

مارَسْتُ مِنْ لَوْحَتِ الْأَفْلَاحِ

كُ مِنْ جَوَائِبِ الْجَوِّ عَلَيْهِ مَا شَكَا

فَلَمْ يُمِتْ حَتَّى قَعَقَ خَشَبُ سَقْفِهِ فَرَجَفَ مِنْهُ فَأَفْلَجَ :

وَلَمْ يَزَلْ مُفْلُوجًا حَتَّى مَاتَ .

• • •

• ابنُ دُرَيْدٍ : أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ الْأَزْدِيُّ ، اشتهر بعلم اللغة وأصوله
العلم ، ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ ، وخرج منها في أورد الزنج ، ثم قصد خراسان لاصلاح
والله أعلم بالصورة المبهورة . وله كتاب الجهرة في اللغة ، يتولى بغداد سنة ٣٢١ هـ :

وأما ما قيل في البديهة والارتجال ، وكون الشعر سمي قريضاً ،
وفي ذكر الرجز :

أما البديهة :

فإنهما عند كثير من الناس هي الارتجال ، وليس الأمر
كذلك ، لأن البديهة فيها فكرة وتأيد ، والارتجال ما كان
انهماراً وتدقيقاً ، لا يتوقف قائله فيه ، كما فعل الفرزدق وقد
دفع إليه سلميeman بن عبد الملك أسيراً ليفتنلته ، فذس عليه
بعض بني عبس سيفاً كهماً فنبأ حين ضرب به ، وضحك
سلميeman ، فقال الفرزدق ، وفي ذلك يعتذر لنفسه ويعبر
بنبي عبس بنجو سيف ورقاء بن زهير عن رأس خالد
بن جعفر (١) :

فإن بك سيف خان أو قدر أبي

لأخير نفس حتفها غير شامد

فصيف بني عبس وقد ضربوا به

كعباً بيدي ورقاء عن رأس خالد

كذاك سيوف الهند تنجو ظبائها

وبتقطعن أحياناً مناسق القلائد

(١) العمدة لابن رقيق ١ / ١٩٠ وروايته كالمتبة. حناي الشعر الأول والثاني

وحيثنما ، وبدائع البدائع لعل بن ظافر ٣٢٨ ورواية الأول و أو قدر نبأ ،

والثاني ونبأ بيدي ورقاء عن رأس خالد ،

والثالث رواية العمدة : وبتقطعن أحياناً ، كالمتبة هنا .

ومِثْلُ ذَلِكَ مَا رَوَى عَنْ أَبِي الْخَطَّابِ عُمَرُ بْنُ عَامِرٍ
السَّعْدِيُّ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الْأَشَدِّ ، وَقَدْ أَشَدَّ مُوسَى الْهَادِي شِعْرًا
مَدَحَهُ بِهِ يَقُولُ فِيهِ (١) :

يَا خَيْرَ مَنْ عَقَدَتْ كَفَاهُ حُجْرَتَهُ
وَيَا خَيْرَ مَنْ قَلَّدَتْهُ أَمْرًا مُضَرُّ

فَقَالَ لَهُ مُوسَى : إِلَّا مِنْ يَابَاسٍ . فَقَالَ وَاصِلًا كَلَامَهُ لَا يَقْطَعُهُ :

إِلَّا النَّبِيُّ رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لَهُ

فَخِرًا وَأَنْتَ بِذَاكَ الْفَخْرِ تَفْتَخِرُ

فَقَطَّعَ مُوسَى وَمَنْ بِهِ حُجْرَتُهُ أَنَّ الْبَيْتَ مُسْتَدْرَكٌ ،
وَنَظَرُوا فِي الصَّحِيفَةِ فَلَمْ يَجِدُوهُ ، فَضَاعَفَ صِلَتَهُ .

وَأَمَّا كَرْنُ الشَّعْرِ سَمَّى قَرِيضًا (١) ، فَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ مِنْ

(١) العملة لابن رشيق ١/١٩٠ .

وبدائع البدائع لعل بن ظافر ص ٢٨٨ ، ولقب الشاعر بأبن الأشد . ورواية البيت :

يَا خَيْرَ مَنْ عَقَلَتْ كَفَاهُ حُجْرَتَهُ .

والهجنة : معقد الإزار من السراويل .

(١) ابن رشيق في العملة ١/١٨٤ : قال النحاس : « القريض عند أهل اللغة العربية
الشعر الذي ليس برجز ، يكون مشتقاً من قرض القى ، أى قطعه ، كما أنه قطع جنساً . وقال
أبو إسحاق : وهو مشتق من القرض أى القطع والفرقة بين الأشياء ، كما أنه ترك الرجز
وقطعه من شعره . »

قُرْضِ الشَّيْءِ أَيْ قِطْعَهُ كَأَنَّهُ قُطِعَ جِنْساً مِنَ الْكَلَامِ عَلَى وَجْهِ
مَخْصُوصٍ ، وَقِيلَ : لِأَنَّهُ يُقْتَطَعُ عِنْدَ وَزْنِهِ ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ
قِطْعَةٌ عَنِ الرَّجَزِ .

وَأَفْصَرُ مَا صَنَعَ الْقُدَمَاءُ مِنَ الرَّجَزِ مَا كَانَ عَلَى جُزْءَيْنِ نَحْوِ
قَوْلِ دَرِيدِ بْنِ الصَّعْتِ :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ أَخْبُءُ فِيهَا وَأَصْعُ

وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ أَنَّ الرَّجَزَ لَيْسَ بِشِعْرِ لَمَّا رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ مَثَلًا بِقَوْلِ الْقَائِلِ (١) :

هَلْ أَنْتِ إِلَّا لِصَبْعٍ دَمِيَّتِ (وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ)

وَهَذَا لَا يَصْلَحُ أَنْ يَكُونَ دَلِيلًا . وَإِنَّمَا الدَّلِيلُ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَدَمُ الْقَصْدِ ، فَإِنَّهُ (أَيْ الشَّعْرُ) مَأْخُوذٌ مِنْ شَعَرَتِ
أَيِ قَصْدَتٍ أَوْ عَلَتٍ ، وَبِهِ سُمِّيَ شِعْرًا ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

* دَرِيدُ بْنُ الصَّعْتِ : مِنْ جَشَمِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ مَوَازِنَ . أَحَدُ شَجَائِنِ الْعَرَبِ
شَهِدَ يَوْمَ حَنْزَلٍ مَعَ مَوَازِنَ وَقُتِلَ شَرَكًا .

(١) الْعَمْدَةُ ١/١٨٤ وَمَوَازِنُ مِنْ رَجَزٍ قَالَهُ يَوْمَ حَنْزَلٍ . رَاجِعِ الشَّعْرَ وَالْعَمْرَاءَ

٧٥٠/٢

قَالَ ابْنُ الرَّشِيقِ : حَتَّى صَنَعَ بَعْضُ الْمُتَعَقِّبِينَ - أَظْنَهُ عَلِيَّ بْنُ عَجْبَى أَوْ عَجْبَى بْنُ عَلِيٍّ النَّخَعِ

أَرْجُوزَةً عَلَى جُزْءٍ وَاحِدٍ وَهِيَ :

طَيْفَ السَّمِّ بِذَى سَلَمٍ

بَعْدَ الْعَتَمِ يَطْوِي الْأَكَمِ

لم يقصد به الشعر (١) .

فأما عمل الشعر فإنه يحتاج الى شحذ القريحة ، لأن الشاعر وان كان حاذقاً ، فلا بد له من شحذ القريحة . ومن فترة تعرض له ، فان تمادى عليها قيل : أصفى الشاعر وأفصى ، كما يقال : أصفى الدجاجة وأفصت ، إذا انقطع بيضها (٢) . وكذلك الشاعر إذا خسل شعره من معان فيبقى وزاناً . ويقال أفهم الشاعر إذا انقطع ، كما يقال : أفهم الصبي إذا انقطع صوته من شدة البكاء . فاذا ساء لفظه وفسدت معانيه قيل : أهتر [فهو مهتر] (٣) .

• • •

والشعراء طبقات ، فمنهم شعراء الجاهلية مثل امرئ القيس والنابغة والاعشى ، وزهير بن أبي سلمى المزني ، وطرفة بن العبد ، ومن يناسبهم هؤلاء طبقة واحدة ، وهم من قريب بعضه من بعض . ثم بعد هذه الطبقة طبقة المختصرمين ، وهم الذين كانوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام . وسمي الشعراء منهم مختصرين لأنه استوفى حظه من الشعر في أيام الجاهلية ثم لمّا دخل في الإسلام

(١) المدة ١/١٨٥ وراجع « نكت الانتصار » للبلاغي بتحقيق الدكتور محمد

رفعت سلام ص ٢٧٧ طبع منشأة المعارف .

(٢) المدة ١/٢٠٥ .

(٣) الرواية من المدة . قال ابن وهب : قيل في الديان انه مات من قرب ولم

يموت . وأكثر ما جاء الإخبار في وفاة النكبي الذي يحفظ كلامه .

صَارَ تَفْسُهُ فِي الشَّعْرِ غَيْرَ ذَلِكَ النَّفْسِ الَّذِي كَانَ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ ، مِنْهُمْ كَعَبُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، وَخُورِ
بُجَيْرٍ ، وَالْحُطَيْيَّةُ ، وَيَكْنَى أَبَا مَلَيْكَةَ ، وَاسْمُهُ جَرُولُ (١) ،
وَأَوْسُ بْنُ حَجَرَ (٢) ، وَأَبُو ذُوَيْبِ الْمُدَلِّي (٣) ، وَالشَّمَاخُ (٤) ،
وَلَيْيِدُ ، وَخَدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ (٥) ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ يَغْفَرٍ (٦) وَالْحَبْلُ

(١) الحطية: جرول بن أوس . لقب بالحطية للصرة ، وكان عبياً . ورواية زهير
شاعر مخضرم ، جاهلي إسلامي ، ويقول ابن قتيبة أنه لم يسلم إلا بعد وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم . راجع الأغاني ٤٨١/٢ ، والخزانة ٤٠٨/١ والشعر والقصائد ٣٢٢/١ .

(٢) أوس بن حبر : كافي شاعراً فعلاً . قال أبو عمرو بن العلاء : كان فعل مضى
حتى نشأ النابغة وزهير فاضلوا وكان أوصفهم للحم والصلاح ولا سيما القوس نجى . ثم
يدرك الإسلام . راجع الأغاني ٨٠٥/١٠ .

(٣) أبو ذؤيب المدلي : خويلد بن خالد . جلعلي إسلامي . خرج مع عبدالله بن الزبير
في بغزي نحو المغرب فمات : وكان شاعراً مخضرمًا فعلاً . من أشعر هذيل ، وهذيل أشعر
المغرب . راجع ترجمته في طبقات فحول الشعراء لابن سلام . والشعر والشعراء لابن قتيبة ٦٥٢/٤
والأغاني ٥٦/٦ .

(٤) الشماخ : الشماخ بن ضراوة . مخضرم ، من أوصف الشعراء للقوس والجر ، وذكر
الحطية أنه أشعر غطفان . راجع ترجمته في ابن سلام ، والشعر والقصائد ٣١٥/١ ،
والأغاني ٩٧/٨ والخزانة ١٨٧/٢ .

(٥) خدش بن زهير : من شعراء قيس الجعيد في الجاهلية . يقال أنه شهد حنيناً
مع المصركين ثم أسلم بعدما بزمان . راجع ترجمته في ابن سلام ، والشعر والقصائد
٦٤٥/٢ ، والخزانة ٢٣٠/٣ .

(٦) الأسود بن يعفر النهدي : شاعر جاهلي ، كان أعمى . كفى ينام النصارى
ابن المنذر ، وله واحدة ماثولة رائعة لاحقة بأول الشعر . وهي من الفضليات . راجع
ابن سلام ، والشعر والشعراء ٢٥٥/١ ، والأغاني ١٢٨/١ .

بن ربيعة (١) ، والنمر بن نَوَلَب (٢) ، والكميت بن معروف (٣) .

وبعد هذه الطبقة طبقة الاسلاميين وهم الذين ولدوا في الاسلام ، منهم جرير والفرزدق وعُبيد الله بن قيس الرقييات (٤) ، وعمر بن أبي ربيعة (٥) ، والأخطل (٦) ، وكان نصرانياً ، وذو الرمة ، والقطامي (٧) ،

(١) الخليل بن ربيعة : اسمه ربيعة بن مالك . والخبيل المجنون . شاعر مخضرم فعل .
عمر طويلاً . راجع الأغاني ٣٨/١٢ .

(٢) النمر بن نولب : كان شاعراً جواداً . جاهلي أدرك الاسلام . مدح الرسول عليه الصلاة والسلام . راجع في ترجمته . الشعر والشعراء ٣٠٩/١ وطبقات ابن سعد والأغاني ١٥٧/١٩ ، الخزانة ١٥٢/١ .

(٣) لعله يقصد الكميت بن زيد . وهو شاعر اسلامي . عاش بالكوفة يعلم بمسجدها راجع ترجمته في الأغاني ١٠٨/١٥ والخزانة ٩٦/٦ وطبقات ابن سلام ٤٥ .

(٤) عبيد الله بن قيس الرقيات : عرف بالرقيات لتشبيهه بثلاث نسوة يقال لهن جميعاً رقية . مدح مصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان . راجع ابن سلام والشعر والشعراء ٥٣٩/١ والأغاني ١٥٤/٤ والخزانة ٣٦٥/٣ .

(٥) مصر بن أبي ربيعة : الشاعر القرشي النزل في مصر الأمويين : راجع ترجمته في الأغاني ٢٨/١ .

(٦) الأخطل : غيات بن غوث التغلبي ، يكنى بأبي مالك . نصراني ، مدح خلفاء بني أمية راجع ترجمته في طبقات ابن سلام ، الشعر والشعراء ٤٨٣/١ ، وشعراء النصرانية لؤس خنجر .

(٧) القطامي : صير بن شبيب التغلبي ، عرف بالانشبيب . وكان نصرانياً فأسلم ، مدح زفر بن الحارث لأنه فسكه من الأسر . عاش في مصر بني أمية وتوفي سنة ١٠١ هـ . راجع في ترجمته طبقات ابن سلام ، الشعر والشعراء ٧٢٣/٢ ، الاختصاص ٢٠٤ ، والبرذاني ٢٤٤ ، والأغاني ١١٨/٢ ، والخزانة ٣٩٦/١ ، ١٨٨/٣ .

والأخصوس^(١) ، ويزيد بن الطثري^(٢) . وهؤلاء الشعراء المذكورون في هذه الطبقة هم الذين كانوا شعراء الدولة الأموية . ثم من بعدهم شعراء الدولة العباسية مثل : سديف^(٣) ورؤية بن العجاج^(٤) ومن يجرى مجراهم ثم بعد هذه الطبقة طبقة المولدين من الشعراء . وسُمي الشاعر منهم مولداً لأنه كان عربياً غير محض ، فكان شعرهم غير شعر العرب العاربة ، ولا يستشهد بأشعارهم في اللغة ، وخالفوا العجم ، فصاروا مولدين بهذا الاعتبار مثل : بشار بن برد وأبي نؤاس ، ومسلم بن الوليد صريح التواني ، وسلم الخاسر^(٥) ، سمي بذلك لأنه باع مصحفا واشترى به طبخورا .

(١) الأحوس : عبدالله بن محمد بن عبدالله الأنصاري : من شعراء المدينة الفرزين الحثين ، قاه عمر بن عبد العزيز من المدينة ، ثم عفا عنه يزيد بن عبد الملك . توفي بسقي سنة ١١٠ هـ . راجع في ترجمته الشعر والشعراء ١/٥١٩ ، الموشح ١٨٧ ، المؤلف والمؤلف والاختلاف للامدي ٤٨ والأغاني ٤/٤ والخزانة ١/٢٣٢ .

(٢) يزيد بن الطثري : هو يزيد بن الطثري ، والطثري أمه . قتل سنة ١٢٦ هـ في موقعة مع بني حنيفة . وكان مطبوعاً ، عاقلاً فصيحاً راجع في ترجمته في ابن سلام ١٥٠-١٥٩ والأغاني ١٠٤/٧ وابن خلكان ومعجم الأدباء .

(٣) سديف بن ميمون : مولد بني العباس وشاعرهم ، حذم السفاق ، وحرّضه علي بن أمية ولكن أبا جعفر المنصور غضب عليه لتأمره ضده ، وأمر بقتله . راجع الشعر والشعراء ٧٦١/٢ ، والأغاني ٩٢/٤ .

(٤) رؤية بن العجاج من مشاهير الرجاز . كان أشعر من أيه العجاج ، مدح بني أمية في أخريات دولتهم ، ومدح بعض رجال بني العباس وتغل في خراسانه وكرمان ، واستقر بالبصرة . وتوفي سنة ١٤٥ هـ أو سنة ١٤٧ هـ .

(٥) سلم الخاسر : سلم بن عمر ، كان منافساً لروان بن أبي حفصة في مدح خلفاء بني العباس والبرامكة ، راوية بشارين برد . ولزم أبا العتاهية . توفي سنة ١٨٩ هـ . راجع الأغاني ٧٣/٢١ .

ثم بعد طبقة المولدين طبقة المحدثين (١) ، وهم الذين
حدثوا عن المولدين كأبي تمام والبحتري ، ومروان
بن أبي حفصة ، وعلي بن الجهم (٢) ، وعلي بن عباس (الرومي)
ومن يجرى مجراهم . ثم من بعدهم الطبقة المسماة بالطراز الذهب ،
وهم شعراء دولة بني حمدان مثل المتنب وأبي فراس ، والسلامي (٣) ،
وابن نهمته السعدي (٤) ، وابن حجاج (٥) .

(١) راجع العدة لابن رشيقي ١٠٠/١ - ١٠١ .

(٢) علي بن الجهم : العراقي . شاعر عباسي من شعراء القرن الثالث . نال حظوة
عند الخليفة التوكل وظل ينادمه حتى نفاه لهجائه . وصلبه والي خراسان حياً يوماً كاملاً .
ثم قادر خراسان إلى الشام وقتل سنة ٢٤٩ هـ .

(٣) السلامي : ذكره الثعالب في اليتيمة بين شعراء العراق فقال : أشهر أهل العراق
قولا بالاطلاق . ولد بالكرخ ببغداد سنة ٣٣٦ هـ ، واخص بخدمة عضد الدولة وتوفي
سنة ٣٩٤ هـ . راجع اليتيمة ج ٩ .

(٤) ابن نباتة السعدي : عبد العزيز بن عمر ، أبو نصر . ولد ببغداد سنة ٣٢٧ هـ .
وقصد حلب شاعراً يمدح سيف الدولة ، ثم اتجه إلى العراق ، وتوفي ببغداد سنة ٤٠٥ هـ .
وله خبر وثق وديوان خطب مسجوع : ديوانه مخطوط بدار الكتب ، وله حكمة مكتوبة
برلين رقم ٨٥٣٦ . راجع وفيات الأعيان . وهدرات الذهب .

(٥) ابن حجاج : الحسين بن أحمد . كان مسافراً في شعره ، مجاعاً . عاش في بغداد
في القرن الرابع ذكره صاحب اليتيمة بين شعراء العراق . توفي سنة ٣٩١ هـ . وأكثر
شعره مزل ومهول . رثاه المعروف الرضي . واختار من شعره . راجع وفيات الأعيان
واليتيمة ٢١٦/٢ ، وتاريخ بغداد ١٤/٨ . ومهم الأدياء ٦/٤ ، وتاريخ أبي الفدا ٤٠٦/٢ .
وهدرات الذهب ١٣٦/٣ .

ثم من بعد هذه الطبقة طبقة شعراء بني صالح وبني
مرداس^(١) مثل أبي السلام المرعي والشريف الرضي ، وابن
أبي حصينة^(٢) وابن حنيوس والخفاجي^(٣) .

ثم من بعد هذه الطبقة شعراء الخريدة ، مثل القاضي الأرجاني^(٤)
وأبي عبدالله القيسراني وسعيد بن سناء الملوك ، وأبي إسحاق
الغزي^(٥) ، وابن الساعاتي ، وعرقلة^(٦) وابن منير الطرابلسي^(٧)
وابن أفراح ، والشريف أبي يعلى ابن الهبارية ، والحسين بن
وعنهارة اليماني^(٨) .

-
- (١) بنو مرداس : حكموا حلب وشمال سوريا بعد الحمدانيين من سنة ٤١٤ هـ إلى
سنة ٤٧٢ هـ . وأولهم أمد الدولة صالح ابن مرداس .
(٢) هو الأمير أبو الفتح بن أبي حصينة السلي .
راجع بدائع البدائ ٢٢٤ طبع أبو الفضل ابراهيم .
(٣) الخفاجي : أبو محمد عبدالله بن سعد الخفاجي : راجع بدائع البدائ ٢٢٤ .
(٤) الأرجاني : القاضي . أحمد بن محمد بن الحسين مرن ترجته .
(٥) أبو إسحاق الغزي .
(٦) عرقلة : الشاعر المشقي حسان بن نير توفي سنة ٥٦٧ هـ وقد قارب الثمانين .
راجع في ترجمته الخريدة قسم شعراء الشام ١٨٣/١ والروضتين ١٣٦/١ ، وفوات
الوفيات ٢٢٢/١ .
(٧) ابن منير الطرابلسي من شعراء الشام في القرن السادس الهجري توفي سنة ٤٨٨ هـ .
راجع : اعلام النبلاء ٢٣١/٤ وابن القلانسي ٣٢٢ والروضتين ، وفوات الأعيان ١٣٩/١ ،
الأدب في العصر الأيوبي ٢٥٥ .
(٨) عمارة اليماني : من شعر مصر في القرن السادس الهجري ، مدح خلفاء الفاطميين ،
ولما استولى صلاح الدين الأيوبي على الحكم وثام وذكر دولتهم ، فعاقبه صلاح الدين بصلبه
فمات سنة ٥٧٠ هـ . راجع : الروضتين ٢٢٤/١ ومقرب الكروب ج ١ ص ٢١٢ والأدب
في العصر الأيوبي ص ٢٥٩ .

ثم بعد هذه الطبقة شعراء دولة بني أيوب وهم شعراء المائة السادسة مثل راجع الحلي^(١) وابن ممتاني^(٢)، وسعيد الحريري، وابن التنبية^(٣).

ثم من بعدهم طبقة شعراء العصر وهم الذين كانوا في المائة السابعة مثل سيف الدين المشيد^(٤) والبهاء زهير^(٥)،

(١) راجع الحلي: شميم الدين الحلي راجع معجم ياقوت ٣٨/٥ م.

(٢) ابن ممتاني: أسعد ابن المذهب بن ممتاني من شعراء المصريين في القرن السادس. من أصل قبلي بصعيد مصر، اتصل بالقاضي الفاضل ومدح صلاح الدين. توفي سنة ٦٠٦ هـ بحلب. راجع في ترجمته: وفيات الأعيان والروشتين والغريدة والأدب في عصر الأيوبيين ص ٣٣٣.

(٣) ابن التنبية: علي بن محمد بن الحسن، من شعراء المصريين في القرن السادس. اتصل بالقاضي الفاضل والأسعد بن ممتاني ومدح ملوك بني أيوب بمصر والشام؛ ولزم الأشرف موسى زمناً وتوفي بنصيبين سنة ٦١٩ هـ. راجع في ترجمته: فوات الوفيات ١٤٦/٢ هـ، وخزانة الأدب للحموي؛ والأدب في العصر الأيوبي ٣٣٦.

(٤) سيف الدين المشيد: علي بن قزل من شعراء المائة السابعة. وفرسان الحلبة الشامية، جاء إلى القاهرة وترها زمناً. وشعره أكثره مقطعات في الغزل والوصف (٦٠٢-٦٥٥ هـ) راجع خزانة الأديب ص ٤٠٧.

(٥) البهاء زهير: الشاعر المصري خفيف الروح. ولد سنة ٥٨١ هـ وتوفي سنة ٦٥٦ هـ. نفاً في قوس بصعيد مصر ثم انتقل إلى القاهرة فمدح الكامل الأيوبي ونجم الدين دويش المناصب، ودانق الشاعر ابن مطروح. راجع: البهاء زهير لمصطفى عبد الرازق في عصره ١٩٣ م. الأديب في العصر الأيوبي ص ٣٥١.

وابن مطروح^(١) ، والسراج الوراق^(٢) ، والجناس^(٣) ، والجزار^(٤) ، وشرف الدين البوصيري^(٥) وتاج الدين الحنفي ، ومجد الدين بن الظاهر^(٦) ، والوجية المناوي ، ومن يجرى مجراهم ، وأكثر ما سلكت هذه الطبقة المتأخرة في شعرها وعُنيّت به نوع الثورية والجناس والكتابات والتعريضات ، وأكثر ما بنوا شعرهم فيه على السبب والفضل ، لأنهم رقت طباعهم وتجرّعت أفكارهم وصاروا في غاية البعد عن شعر العرب ، وتجنّبوا ألفاظاً كثيرة مما كانت العرب تذكرها في شعرها . وسيأتي نبذة من أشعار هؤلاء القوم تُشفي السماع ، وتروق

(١) ابن مطروح : جمال الدين الوزير الشاعر المصري . ولد بأسبوط سنة ٥٩٢ هـ . وذهب إلى قوس ولقى البهاء زهير ، وترافقا بهما . ولي بعض المناصب السياسية في الدولة . واتصل بالملك الصالح نجم الدين وتمسك عنده . وشارك بشعره في أحداث عصره توفي سنة ٦٥٠ هـ . راجع ترجمته في الأدب في العصر الأيوبي ص ٣٦٣ .

(٢) السراج الوراق : سراج الدين عمر بن محمد بن حسن . ولد سنة ٦١٥ هـ بمصر وعاش بها ونظم الشعر خفيف الروح . وكان مطبوعاً على الفكاهة . اتصل بكثير من رؤساء المصريين في عصره ، ووافق جماعة من الشعراء من بينهم الجزار ، وتوفي سنة ٦٦٥ هـ . راجع الأدب في العصر المملوكي ١٥٢/٢ .

(٣) الجبال الجزار : أبو الحسين ، جمال الدين ، يحيى بن عبد العظيم ، ولد بمصر سنة ٦٠١ هـ وعمل بالجزارة كأهله ونظم الشعر ، وكان خفيف الظل وقيق النظم . اتصل بجماعة من علماء المصريين وفاضاتهم ورؤسائهم وقال فيهم الشعر . أورد له ابن سعيد في المغرب مختارات من نظمته . وتوفي سنة ٦٧٢ هـ راجع الأدب في العصر المملوكي ١٣٣/٢ .

(٤) شرف الدين البوصيري .

(٥) الظاهر الأرملي : محمد بن أحمد بن عمر ، مجد الدين الحنفي الأرملي ولد بإربل

توفي سنة ٦٧٧ هـ بسنق . راجع فوات الوفيات ٣٥٦/٢ .

السَّامِعِ وَفِي مَنَّا مَا يَدُلُّ عَلَى رِقَّةِ طَبَاعِهِمْ وَمَحَاسِنِ أَوْضَاعِهِمْ
وَبَعْدَهُمْ مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ . وَجَوْهَرِ كَلَامِهِمْ فِي
نَظْمِهِ وَحِلَاوَةِ وَرَوْنَقِهِ وَطِلَاوَتِهِ . وَسَنَذْكُرُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
مُنَوَّعًا .

باب

النسيب والغزل

والفرق بينهما

اختلف الناس في الفرق بين النسيب والغزل فقال قوم :
النسيب هو ذكر الشاعر خَلْقَ النساءِ وأَخْلَاقَهُنَّ ، وَهَوْنَ
أَحْوَالِ الْهَوَى بِهِ مَعَهُنَّ .

وقيل النسيب معنى مركب من ثلاثة أمور : أحدها : حال
المرأة نفسها من خَلْقِ وَخُلُقِ وقُربِ وَبُعْدِ .

والثاني : حال النَّاسِبِ بها من وَلَدِ وَقَلْبِ وَعِشْقِ وَجَزَعِ
ووصلِ وفراقِ .

والثالث : الأحوال المشتركة بينه وبينها من هجرِ لها وتعلقه
بها ، ومواصلته وقطيقتها ، ومن أحوال جرت بينهما .

فالنسيب حينئذ يشتمل على هذه الأحوال الثلاثة . فتعاطى
النسيب يتجسسى له أن يتوخى من الكلام ما كان حلو الالفاظ سهل
المأخذ ، قريب المعاني ، غير كثر ولا غامض ، ظاهر الحسن جسيم
الرونق . فإذا استعمل ذلك فقد رفق الصناعة حقها . وهذه الأحوال
الثلاثة الموصوف بها النسيب مركبة من عدة معان ، فبها المدح والمجاء

والوصف والشكوى ، والاعتذار والاستعطاف والعتاب ، والرفق ، واستتجاء الوعد ، وغير ذلك من الأوصاف المليحة .

وبعض هذه الأوصاف راجع إلى المنسوب بها كالممدح ، وبعضها راجع إلى الرقيب والواشي والعاذِل ، كالحجاء والذم .

وأما فائدة النسب فإنه يُذكر في أول القصائد توطئة للذهن وميلًا للنفس إلى ما فيها من ذكر المولى والعشق وأحواله ، ووصف الديار والمنازل . فإن ذلك مما تميل النفس إليه بالطبع . ثم إذا خرج الشاعر من ذكر النسب وأقبل على المدح قبلته القلوب بحلاوة ، فيكون ذلك ما بلغ لحصول المقصود .

ولا ينبغي للشاعر أن يُكثِرَ النسب في أوائل القصائد؛ بل يأتي بجزء منه يستدعى قبول النفس، ثم إذا علم أن النفس قد أصفت إلى ما قاله والاستزادة منه، فحينئذ يخرج إلى المدح فأخذه القلوب، وتميل إليه الأسماع .

والفرق بين النسب والفرز : أن الفرز معنى إذا اعتقده الإنسان في الصبوة إلى النساء نسب بين من أجله ، فكان النسب هو ذكر الفرز والفرز هو التصاني والاشتهار بالحب . ويقال : فلان فرز . إذا تكلمت مثكلا بالصبوة التي تليق بالنساء . وقيل الفرز هو الانفعال والافول المحلوية بين المحب والمحبوب . والنسب ذكر تلك الأحوال . وقيل مثالة النساء عادت من ومراوحتن . والمفروبون لا يفرقون بين النسب والنسب . وهما يندهم بمعنى واحد . وعند علماء البيان أن التقديم هو

هو التَشْوِيقُ والتذكُّر لمعاهد اللاحية ، بالرياح الهابة ، والبروق اللاحقة ، والجائم
الهائقة ، وآثار الديار العافية ، وأطلال المنازل الفارسة .
وشواهد التشبيب كثيرة ، فمنها قول أبي تمام (١) :

أرامةٌ كنتِ مآلفَ كلِّ ريمٍ
لو استمتعتِ بالأُنسِ المُقِيمِ
أدارِ البؤسِ حَسَنَكَ التَّصَابِي
إلى فَصِرَتْ جَنَاتِ النِّعَمِ
ومما ضَرَمَ البُرْجَاءُ أنسى
شكوتُ فما شكوتُ إلى رَجِيمِ
أظُنُّ الدَّامِغَ في خَدَّتِي سَيِّئَتِي
رُسُوماً من بُكَائِي على الرُّسُومِ

وقال أيضاً (٢) :

فما نَمَطَ الْمَكَاوِلَ مِنْ عَيْوُنٍ
لها في الشوقِ أَمْوَاءٌ غَوَارُ (٣)
ضعفَ آياتُهُنَّ وأنى رُبِعِ
يَكُونُ لَهُ على الزَّمَنِ النِّجَارُ
أَمَّا كَلَلُ الْخُذُودِ الطَّيْمَنِ حُزْناً
وتؤنَّى مثلاً ما انفَصَمَ الشَّوَارُ

(١) مطلع قصيدة يمدح بها بعض بني عبد الكريم الطائيين من ٢٨٧ ديوانه .

(٢) ديوانه من ١٤٠ من قصيدة يمدح بها الحسن بن محمد بن المهدي .

(٣) أمواء : أطلال .

وله أيضاً (٣):

قد مررتنا بالدارِ ومسىّ خلاً
فبكيتنا ربوعها والرُسوماً (٣)
وسألنا ربوعها فأنصرفنا
بشفاء وما سألنا حكيمًا

وله أيضاً (٤):

لها منزلٌ قد كان بالبيض كالدمى
فصيح المعاني ثم أصبح أعجميًا (٤)
ورد عيون الناظرين مهابةً
وقد كان مما يرجع الطرف مكرماً

للبحري في النسيب (٥):

من سجايا الطلول ألاّ تجيباً
فصوابٌ من مقلتي أن تصوباً

(١) ديوانه من ٢٩١ من قصيدة يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف وقد قدم من مكة ومطلمها:

إن هباً لا تملأ ذمياً
أن تنام عن ليلي أو تنيا

(٢) ديوانه من ٢٩٤ من قصيدة يمدح أبا سعيد المذكور أيضاً ومطلمها:

ديوانه من ٢٩٤ من قصيدة يمدح أبا سعيد المذكور أيضاً ومطلمها:

مسي وطن يدنو بهم ولعلنا
ولدت تعب الأيام فبهم فربما

(٤) ديوانه من ٢٩٤ من قصيدة يمدح أبا سعيد المذكور أيضاً ومطلمها:

وله من منزل:

البيض: قصيد اللوعة الجميلات. كالدمى: كالصور.

(٥) البيت مطلع قصيدة لأبي تمام يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الطبري من ٢٥

من ديوانه.

فاسألنهنَّ واجملُ بكاك جواباً
تجددِ الدَّمْعَ سائِلاً ومُجِيباً
وله في التشبيب (١) :

وقَفْنَا على دَارِ الْبَخِيلَةِ فانبَرَتْ
سَوَاكِبُ قَدْ كَانَتْ بِهَا الْعَيْنُ تَبْغِلُ
فلم يَدْرِ رَسْمُ الدَّارِ كَيْفَ يُجِيبُنَا
ولا نحن من فَرْطِ الْأَسَى كَيْفَ نَسْأَلُ
وله أيضاً (٢) :

يَا دَارُ لَا زَالَتْ رُبَاكَ مَجُودَةً
من كُلِّ عَادِيَةٍ تَعْلُ وتَنْهَلُ
أفهميتنا دَوْلَ الزَّمَانِ وَصَرَفَ
وأرَبتنا كَيْفَ الحُطُوبُ الثُّرُلُ
وله أيضاً (٣) :

إِذَا شَدَتْ أَجْرَتْ أَدْمَعِي من شُؤْنِهَا
ربوعٌ لَهْمٌ بِالْأَبْرَقَيْنِ وَأَدْمَعٌ

(١) ديوانه طبع الحارث ج ٣ ص ١٧٦٢ من قصيدة يمدح محمد بن عبد الله بن طاهر
مطلعها :

فَوَادِ بِذِكْرِ الظَّاعِينَ مَوَكَّلَ وَمَنْزِلَ حَى فِيهِ لَشَوْقِ مَوَكَّلَ
وَالْبَيْتَانِ رَقْم ٥ ، ٧ وَعِزُّ الْأَوَّلِ فِي الدِّيَّانِ ٥ بَوَادِقُ قَدْ كَانَتْ ٥
(٢) ديوانه ١٧٥٤/٣ من قصيدة يمدح المتوكل والبيتان رَقْم ٦ ، ٧ ورواية الشاعر
و أفكرتنا دَوْلَ الزَّمَانِ ٥ .

(٣) ديوانه ١٩٢٧/٣ من قصيدة يمدح الفتح بن خالان مطلعها :
خِيَالٌ مَلَمٌ أُمُّ حَبِيبٌ مُسْلِمٌ وَبَرَقٌ تَحْلَسِي أُمُّ حَرِيقٌ مَضْرُومٌ
والآيات رَقْم ٤ ، ٥ ، ٧ .

وقفتُ بها والركبُ قسَى سبلهم
يَقْبِضُونَ مِنْهُمْ عَازِرُونَ وَلَوْ
يُقْبِضُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ النَّوَى
وَيَسْرِي لِي الشُّوقُ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ

وله أيضاً (١) :

رَحَلَ الطَّاعِنُونَ عَنْكَ وَأَبْقُوا
فِي حَوَاشِي الْأَحْشَاءِ حُزْنًا مَقِيمًا
إِنَّ تِلْكَ الطُّبَاءَ أَشْبَهَنَ فِي
الْحُسْنِ بَدُورًا فِي الْبِعَادِ نُجُومًا (٢)

وله أيضاً (٣) :

نَعَمْ قَدْ تَهَاكَيْنَا عَلَى الْفَحْشَاءِ سَاعَةً
وَمِنْ دَوْنِ شِعْبٍ لِيَلَى مُقَرَّرٌ

(١) البيتان من قصيدة له يمدح إبراهيم بن الحسين بن سهل مطلعها :

يَا مَفْضِي الْأَحْبَابِ صِرْتَ رَسُولًا

وَعَسَا الدَّهْرُ فَيْكَ عِنْدِي مَلُومًا

والبيت الأول هنا هو الثالث في القصيدة : راجع ديوانه طبع مئذنة بمصر سنة ١٩١١ م.

٢ ص ٢٤٩ .

(٢) على حاشي النسخة طبع يقول ٢ ٢ لو قال في المقرب لكان أصح ، وأمثل ،

ومو خط ظاهر .

(٣) من قصيدة في مدح محمد بن علي القمي مطلعها : (٢ ص ٢٣٨ ديوانه طبع مئذنة)

أَخِي كُلِّ دَارٍ مِنْكَ عَيْنٌ تَرَفُّقُ

وَعَلَبَ عَلَى طَوْلِ التَّنَجُّكِ بِحَنْقُ

ودوابة الأول ٢ ثم له ما فيها وهو البيت الثالث في القصيدة :

وَقَفْتُ وَأَوْقَفْتُ الْجَوَى مَوْقِفَ الْهَوَى
لِيَسَالِيَ عَوْدُ الْأَمْرِ فَيَنْتَانِ هَوِيقُ
فَحْرُكُ حَوْنِي رُبْعُهَا وَمَوْ سَاكِنِ
وَجَدَدَ وَجْنِي رَسْمُهَا وَمَوْ مُخْلِقُ

وله (١)

دَمِ قَنَاقِبُ رَسْمُهَا حَنَى غَا
عُشْبَا تَعَاقِبُ رَاحِ بِفِطَارِهِ
بَاتَتْ وَبَاتَ الْبَرْقُ يَمْشِي عُوْدُهُ
فِيهَا وَبَسَجَ مُثْقَلَاتِ إِعْشَارِهِ
فَالْأَرْضُ مِنْ نَسْجِ النَّبَاتِ مُجْدَّةٌ
أَثْوَابُهَا وَالرُّوضُ مِنْ تَوَادِرِهِ

وله (٢) :

ذَلِكَ وَادِي الْأَرَاكِ فَاحِشٍ قَلِيلًا
مُقْتَصِرًا عَنْ مَلَامَتِي أَوْ مُطِيلًا
قَفَ مَشْهُوقًا أَوْ مُسْنِدًا أَوْ حَزِينًا
أَوْ مُعِينًا أَوْ عَظِيمًا أَوْ عَدُوْلًا

(١) من قصيدة يمدح أبا عامر الخضر بن أحمد (ديوانه ص ٨ ج ٢ طبعه) ومطابقها :

عند الطبق لما تلاقى وبلده
شعر يزيد النخعي في قصيدته

والبيت للأهله طاهر والثالث في القصيدة .

(٢) مطلع قصيدة يمدح بها محمد بن علي بن عيسى النخعي . (ديوانه ٢/٢١٠)

طبع منها (

وله (١) :

بَيْنَ الشَّفِيقَةِ خَالِدِي فَلَا جَرَجَ
وَمَنْ حَبِيشَ عَلَى الرِّيحِ الْأَذْبَعِ

وله (٢) :

عَسَتْ دِمْنٌ بِالْأَبْرَقِينَ خَوَالِي
تَرُدُّ سَلَامِي أَوْ تَجِيبُ سَوَالِي

والشَّريفُ الرَّضِيُّ فِي هَذَا الْمَعْنَى (٣)

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى دِيَارِهِمْ
وطلولها بيدي البلي تمب
فوقفتُ حتى لَجَّ من لُغْبِ
نضوي وضج لعدلي الركب
وتلفتت عيني فتمد خفي
عني الطلول تافعت القاب

وله في المعنى (٤) :

تَلَفَّتْ حَتَّى لَمْ يَبْنِ مِنْ بِلَادِهِمْ
جَبَّالٌ وَلَا مِنْ تَارِهِمْ وَقُودٌ

(١) مطلع قصيدة يديج يوسف بن محمد (ديوانه ١/٢٠٠) .

(٢) مطلع قصيدة يديج أبا طلحة بن منصور بن مسلم ٧٩٩/٢ .

(٣) ديوانه طبع بيروت سنة ١٣٠٧ هـ من ١٤٥ ، والنشوء اليوم الطويل .

(٤) ديوان الشَّريف من ١ : ٣ .

(٥) ديوانه الديوان بالدمك .

ولو قال لي العذال ما أنت مُشتبه

غداة قطعت الرمل قلت أعود^(١)

فهذا ما حضر من شواهد التشبيب.

والنسيب والغزل فشواهد أكثر من أن تُحصى، غير

أننا نورد منها نبذة نُشتف منها الماسع، ويلتذ بها السامع

لتكون داعية القلوب إلى تأملها. فمن ذلك ما قاله الأمير أبو المطاع ابن

ناصر الدولة أحد شعراء البليمة^(٢):

أفدى الذى (زُرته) بالسيف مُشمِلاً

وللحفظ عيبه أمضى من مضاربه

فما خلعت نجادى فى المِناقِ له

حتى لبست نجاداً من ذوائبه

فكان أسعدنا فى نيل بُغْيته

من كان فى الحب أشقانا بصاحبه^(٣)

(١) ديوانه ص ١٠٠

(٢) رواية الديوان :

(٣) ديوانه ص ١٠٠

ولو قال لي الفساذون ما أنت مُشتبه

غداة جرعنا الرمل قلت أعود

(٢). بليمة الدهر للشهيد ١/ ٧٤ طبع القاهرة سنة ١٩٤٤ م

(٣) رواية البليمة « فكان أمننا عيشا بصاحبه »

والإمير أبو المطاع من أمراء الحمدانيين وكان شاعراً. روى له النحاشي جلة أبيات.

وله في المعنى (١) :

قالت لطيف خيال زارنسا (٢) ومضى
بالله صفته ولا تنقص ولا تزد

فقال خطفته لو مات من ظم
وقلت قف عن ورود الماء لم يرد

قالت : صدقت الوقفا في الحب شيمته
يا برء ذاك الذي قالت على كتبي (٣)

وله أيضاً (٤)

خذوا بدمي هذا السلام قوت
ومالي بسهمي مقلتي على عمدي
لا تقتلوه فإنني أنا عبده
وفي مذهبي لا يقتل الحر بالمبد

وقال أبو الفرج الوأواء * :

وذات راع قلبي الناس منظره
أخلى من الآمن عند الخائف الوجيل (٥)

(١) البنية ٧٤/١ .

(٢) رواية البنية : زارنسا .

(٣) البنية : وقالت مدلت الوفا * وهي خطأ .

(٤) لم يجد المتأخر البنية عند ما ذكره التالي له .

* راجع الفرج الوأواء : محمد بن أحمد النضائي من شعراء البنية ، ذكره التالي من شعراء الغام وقال : من حملات الغام وحملات الكلام . وهو لا يطرح مدقق .

راجع حمية الشعر ٣٤٧/١ .

(٥) الأبيات في حمية الشعر ٢٤٩/١ .

النقى على الليل ليلاً من ذوايب
فجاءته الصبح أن يبدو من الخجل
أراد بالهجر فتلى فاستجرت به
فاستل بالوصل ووحى من بدى اجلى
فصوت فيه أمير العاشقين وقد
صارت ولاية أهل المشت من قبلى

وقال أبو طاهر الواسطى :

صعدى بنك وردك الوصل يجمعنا
والليل أطول كالصبح بالبحر (١)
فالآن لى وقد قلبوا فدينتهم
ليل الضرب وصيحي غير مشتطير

وقال الوزير المطلبى :

قال لى من أحب والبين قد جد
د ودمى موايل لستوفى (٢)

* أبو طاهر الواسطى : فى الأمل أبو طالب ومحمد بن النخبة ٣٤٤/٥

(١) بنية البحر ٣٤٢/٢ .

ودوايته د صدى بنا ورداء الضل يجمعنا .

* الوزير المطلبى - أبو محمد الحسن بن محمد الوزير البلسى - حاشى يصفاه فى

فى القرن الرابع الهجرى وكان لياً عامراً من شعراء البصرة .

(٢) بنية البحر ٢١٦/٢ .

ما الذي في الطريق تمنعُ بغي
قلتُ أَيْكِي عليك طُولُ الطريقِ

وله في المعنى وقد أوجز (١) :
لو أن قلتبي وفناءً معبته
أجبه بقلوب العاشقين معبها

وقال النهامي :

إن كنتَ تصدُقُ في ادِّعاءِ وِدَادِهِ
فانككته من أسر الهوى أوقاده

وَوَدَّاهُ من يَنْظُرُ واقشعُ مَنْ تَرَى
من كانَ لحظُ العينِ أكبرَ زَادِهِ

لَا أَنتَ عِنْدَ الْبُشْرِ من زَوَادِهِ
بوما ولا في الْبُشْرِ من عَوَادِهِ

أقدي الكتابَ بِنَظَرِي فَبَيَاضِهِ
كَبَيَاضِهِ وَسَوَادِهِ كَسَوَادِهِ

يقول في مدحها :

سَالِمَةٌ مَا لَا أَنتَ حَيَاتُكَ مَفْتَحًا
فَإِذَا يَنْسَتُ من النِّعَاةِ فَقَادِهِ

الشيخ أبو الفتح البستي في التبتة بين شعراء
* النهامي : أبو الحسن علي بن محمد القويضي اللؤلؤي البجلي وهو مدحون بغيره

ص ٤٦٦ هـ وهو له طبع في الإسكندرية .

وقال أبو عبدالله الحياطي: الدمشقي الشاعر (١):

خُذْنَا مِنْ صَبَا نَجِدُ أَسَانَا لِقَلْبِهِ

فَقَدْ كَادَ رَبَّاهُنَا يَطِيرُ بِلَبِّهِ

رواهاكم هذا (٢) النسيم فَإِنَّهُ

إِذَا هَبَّ كَانَ الرَّجْدُ أَيْسَرَ خَطْبِهِ

خَلِيلِي لَوْ أَحْبَبْتُنِيَا لَعَلِمْتُنِيَا

مَعْلُ الْهَوَى مِنْ مُغْرَمِ الْقَلْبِ صَبِي

تَذَكَّرْ وَالذِّكْرَى تَشْوَقُ وَذُو الْهَوَى

يَتَوَقُّ وَمَنْ يَخْلُقْ بِهِ الْحَبُّ يُصْبِي

غَرَامٌ عَلَى يَأْسِ الْهَوَى وَرَجَائِهِ

وَشَوْقٌ عَلَى بَعْدِ الْمَزَارِ وَقُرْبِهِ

فَقِي الرَّكْبِ مَطْوِي الْأَسْلُوحِ عَلَى هَوَى

مَتَى يَدْعُهُ دَاعِي الْغَرَامِ يُلْبِي

إِذَا خَطَرَتْ مِنْ جَانِبِ الرَّمْلِ نَفْحَةُ

تَضُمَّنْ مِنْهَا دَاوَةَ دُونَ صَبِي

ومحجب بين الأمانة والطبابة (٣)

وفي القالب من أعراضه مثل حجب

(١) الأبيات بالكسكول ج ١ ص ٢٤٧ منسوبة لابن الحياطي وفيها بعض الزيادات والنقص

مع اختلاف في الترتيب بين سابق ولاسيق وراجع ديوانه ص ٧ وما بينهما .

(٢) رواية الديوان « ذاك النسيم » .

(٣) رواية الديوان « معرض » .

أَفَارُ إِذَا آتَيْتُ فِي الْحَيِّ أَمَّةً
حَلَالاً وَخَيْرًا أَنْ تَكُونَ لِحُبِّهِ
هَذِهِ طَالَمَا حَوَّطْتُ فِي مَنَّةِ الْهَوَى
وَلَا بُدَّ لِي مِنْ تَقْنِطَةِ الْمُتَجَبِّهِ (١)

وَهُوَ أَيْضًا فِي الْفَرْقِ (٢) :

فَبُؤَا طَيْفِكُمْ أَعْدَى الْكَاثِرِ مَسْرَاهُ
فَمَنْ الشُّوقِ إِنْ تَهْوَمُ حَفَّاهُ ؟
وَمَنْ يَهْتَدِي طَيْفُ الْخِيَالِ لِتَا حِلِ
إِذَا السُّقْمُ عَنْ لِحْظِ الْقَوَائِدِ خَفَّاهُ
فِي بَدِ الْأَخْلَامِ لَا اسْتَجِبَهُ
وَلَا كَلُّ مَسُورِ الْفُؤَادِ مُقْدَاهُ (٣)
يَرَى الصَّبْرَ مَحْشُودَ الْقَوَائِبِ مَشْرُ
فَمَنْ لِي بِصَبْرٍ يَحْتَدُ الْمَرَّةُ عُقْبَاهُ (٤)
هَوَى كُلُّمَا حَادَتْ مِنَ الْفُتُوقِ تَفْجَعُ
أَحَادَ لِي الْوَجْدُ (٥) الَّذِي كَانَ أَبْدَاهُ (٦)

(١) البيت بعد سائر جملة أبيات :

(٢) ديوانه ص ٢٢٨ وما بعدها من قصيدة يمدح القاضي نصر الملك أيها هو سليمان بن محمد

(٣) ديوانه الديوان ص ٢٢٨ وما بعدها

(٤) ديوانه الديوان ص ٢٢٨ وما بعدها كل حابر بعد المزمع قوله

(٥) ديوانه الديوان ص ٢٢٨ وما بعدها

(٦) البيت بعد جملة أبيات من سائر

وما شغفى بالريح إلا لا تمها
 تمر يحنى دون دامة مشواه
 الأحبدا عهد الكتيب وناعم
 من العيش معرور الذبول ليستاه (١)
 ليالى عاطتنا الصبابة درهما
 فلم يشق منها منهل ما وردناه

وله في الغزل أيضاً (٢) :

أبنا بيمن ما سلطت إلا على ظلمي
 ويا حب ما أبقيت منى سوى الرسم (٣)
 فراقى أتى فى لمرز هجر وما أذى
 بأوجع من كظم أصابة على كظم
 فيا قاتل كم تشغى بدران وتافرح
 فشاك إلى خصم وبنك على رسم (٤)
 أحن إلى سقمى لملك عالىدى
 ومن كلفى أنى أحن إلى سقمى

(١) - يرد البيت بعد أبيات من سابقه .

(٢) القصيدة ل ديوانه من ١٩٤٤ مخرج بها أيا النجم حبة الله بن محمد بن بديع الأصبهاني .

(٣) رواية الديوان « سوى الرسم » .

(٤) يرد البيت بعد سابقه بحملة أبيات .

وقال الغزى* :

لَبَّاهُ الْعَذِي بِالْعِشْقِ دُونَكَ خِصْنِي
يَا ظَالِمِي قَسَمَ الْمَحَبَّةِ ^(١) بِفَتْنَاهُ
أَنَا فِي الْهَوَى مِثْلُ الْغِيَالِ شَقِيفٌ
وَلَقَدْ أَصْرَتْ بِي مُتْلَمِّجَةُ الْفَتَا

وقال ابو عبدالله بن صغير القيسراني ٥٥ :

لَا يَخْرُتُكَ فِي السَّيْفِ الْمَضَاءُ
فَالظُّبَا مَا نَظَّيَرَتْ مِنْهُ ^(٢) الظُّبَا
مُزْمَعَاتُ الْعَدُوِّ أَمْضَاهَا الضُّعْفُ
وَقَضَاهَا لِلْمُحِبِّينَ الْقَضَاءُ
خَسِيسٌ مَا بَسِيحٌ دُمَاهَا وَدُمِي
فَقَلْبِي تِلْكَ الدُّمَى تَجْنِي الْكُتَا

* الغزى أبو اسحق ابراهيم بن حيان . ولد بقرية بالشام وانتقل إلى العراق ولحق
وقال القمي وطال عمره ، وله خطب . واجع ترجمته في خريدة القصر شعراء الشام ١/٥
وما يندما .

(١) خريدة القصر قسم شعراء الشام ١/٣٨ من نسخة ٤٥٥ ح ٥٥٠ مكرر من الصلاة

مكرر من

٥٥ القيسراني : واجع ترجمته في الخريدة قسم شعراء الشام ١/٩٥٠

(٢) خريدة القصر قسم شعراء الشام ١/٥٨٤

وله (١):

أَتَرَى قَتْرًا شَبَّاهًا مِنْ حُسَامٍ
 بِأَلَةٍ مِنْ ضَارِبٍ بِاللَّحْظِ رَامٍ
 لَحْظَاتٍ بَتُّ مِنْهَا طَائِعًا
 أَيْ سَكْرَةً هَامًا مِنْ أَيْ مُدَامٍ
 وَبَاكْتِنَافِ الْمُصَلَّى جَبْرَةً
 لَا يُجِيرُونَ مَحَبًّا مِنْ غَرَامٍ
 عَرَفُوا كُلَّ فَوَادٍ بِهَيَّوٍ
 وَأَمَالُوا كُلَّ سَمْعٍ عَنْ مَلَامٍ
 وَأَبَاتُوا كُلَّ قَلْبٍ شَارِدٍ
 مِنْ هَوَاؤُهُمْ فِي عِقَالٍ وَزِمَامٍ
 مِنْ خُصُودٍ وَشَحُودٍ بِالْقَنَا
 وَعَبُودٍ كَعَلُودٍ بِالسَّقَامِ (٢)

وله (٣):

فَيَا لَيْلِي مِنْ وَجْهِهِ كَيْفَ تَدِيلُ هَيْكَلِ
 عَلَيْهِ مِنَ الصُّلْبَيْنِ مِحْرَابُ مَسْجِدِ

(١) خريدة القصر - قسم شعراء الشام ٩٩/١ وروايته:

د أترى فوق من سبهم حُسَامٍ

(٢) سبق هذا البيت وسابقه بهت لم يذكره المؤلف

(٣) خريدة القصر - قسم شعراء الشام ١٠٢/١

لقد اسرّني حيث لا أبتغي الفدا
فقل في أسير لا يسرّ يفتدي

وله (١):
لبت القلوب على نظام واحد
لتذوق حرّ الوجد غير الواجد

فمنكم عن الشكوى وارقتي الجوى
يا بعد غايه ساهر من هاجد (٢)

اضللت قلباً ظلّ ينشد لبّك
من لي بوجدان الفقيد الفاقد

وله (٣):
ابدئ السلو خديعة للائم
وحنى الضلوع على فؤاد قائم

ودأى الرقيب يملّ ترجمة الموى
فاستقبل الواشي بثغر بلسم

من قصر ختم لسانه كينياته (٤)
فرقت اطلاله تليه نادم

- (١) القصيدة بخرقة القصر لم شعراء العام ١٤٠٣ هـ.
(٢) المبتدأ في الأبيات في الخريدة.
(٣) خريدة القصر لم شعراء العام ١٤٠٣ هـ.
(٤) دولة الخريدة: د سوه ١٤٠٣ هـ.

إني لأرجمُ ناظرِيه من العُتَا
لو أني مرحوماً بوقٍ لأجسم

وله أيضاً (١) :

خَذُوا حَدِيثَ غَرَامِي عَنْ ضَنَى بَدْمِي
أَغْنَى لِسَانُ الْهَوَى عَنْ دَمْعِي السِّنِ
وخبِّروني عن قلبي وساكنه (٢)
فربما أشكل المعنى على القطن
هذا الذي سلب العشاق نومهم
أما ترى عينه مَلَأَى مِنَ الْوَسَنِ

وله في حفظ الذمام :

أرى كلَّ جَارِيٍّ يُحَفِّظُونَ ذِمَامَهُ
وما لكم جادٌ يُضَامُ سِوَى قَلْبِي

ما قيل في الهجر :

سواءٌ لَيْلَةُ الْهَجْرَانِ عِنْدِي
وَيَوْمُ الْحَشْرِ جَدٌّ لَا مُزَاحُ
فَيَوْمُ الْحَشْرِ لَا يَفْشَاهُ لَيْلٌ
ولَيْلُ الْهَجْرِ لَيْسَ لَهُ صَبَاحُ

١٠٣٢ م. و١٠٣٢ م. و١٠٣٢ م. و١٠٣٢ م. و١٠٣٢ م. و١٠٣٢ م. و١٠٣٢ م. و١٠٣٢ م. و١٠٣٢ م. و١٠٣٢ م.

(١) خريدة القصر ١/ ١٢٧ .

(٢) ديوانه الخريدة . وملكه .

والنخري في الصدود :

حُكِمَ أَرْقُلُ فِي مَوَاكٍ وَتَفَكَّلُ
وَلَا مَ أَمَزَلُ مِنْ جَفَاكَ وَتَهْمَزُ
يَا مُضْهِرًا فِي مَهْمَزِي بِصَدُودِهِ
حُرْمًا يَكْتَادُ لَهْنُ يَذُبُّ يَذُبُّ
هَبْ أَنْ خَدَّكَ قَدْ أَصِيبَ بِعَارِضٍ
مَا بَالُ صُدُغِكَ رَاحَ وَهُوَ مُسْتَسَلُّ
لَوْلَا مَقْبَلُكَ الْمُنْتَظَمُ عِقْدُهُ
مَا رَاحَ مِنْ يَهْنَوَاكَ وَهُوَ مُقْبَلُ

مثله لسعد الدين بن عربي * (١) :

وعلمت أن من الحديد فؤاده
لَمَّا انْتَضَى مِنْ مَخْلَقَتِهِ الْهَيْدَا
أَفْتَسَتْ مِنْ وَجْدِي بِجَانِبِ خَدِّهِ
نَارًا وَلَكِنْ مَا وَجَدَتْ لَهَا هُدًى
لَمَّا دَأْبَتْ الصُّدُغَ مِنْهُ مَسْنَلَا
اصْتَبَحْتُ عَلَى أَسْرِ الْفَرَامِ مَقِيدَا
وَقَلَامَ قَلْبِي فِي مَوَاكٍ مُوَحَّدَا
وَيُظَلُّ فِي تَارِ الصُّدُودِ تَهْمَزَا

(١) أوردته النواجي لى تأميل الغريب ورقة ٧٢ من مخطوطة أحد الثالث رقم ٢٤٠٦

مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة .
* محمد الدين بن عربي ابن أبي الدين بن عربي من علماء الإسلام في القرن الخامس الهجري .

ومثله قول المجري :

فديتُكَ ، رُبَّعُ الصَّبْرِ بِعَدِّكَ هَلْ يَسْ
 عَلَى أَنْ فِيهِ مَخْزُولُ الشَّوْقِ عَامِرُ (١)
 يَمْثِلُكَ الشَّوْقُ الشَّدِيدُ إِنْ ظَهَرَ
 فَأَطْرَقَ لِجَلَالِ كَانِكَ حَاضِرُ
 عَجِبْتُ لِقَالِ يَنْبُدُ النَّارَ دَائِمًا
 بِخَدِّكَ لَمْ يَحْرِقْ بِهَا وَهوَ كَافِرُ
 وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ طَرَفَكَ مُنْذِرُ
 يَهْتَدِقُ فِي لَبَنِهِ وَهوَ سَاجِرُ (٢)
 وَمَنْ خَبَّرُونِي أَنَّ غُصْنًا قَوَامَهُ
 تَقَنَّتْ أَنْ الْقَلْبَ مِنْ طَائِرُ
 وَمَا اخْضَرُّ ذَلِكَ الْغَدُّ نَبْثًا وَإِنَّمَا
 لِكثْرَةِ مَا شَقَّتْ عَلَيْهِ الْمَرَائِرُ

وله :

رَعَى اللَّهُ أَيَّامًا تَقَطَّعَتْ بِقُرْبِكُمْ
 قِصَارًا وَحَبِيبًا عَيْنًا وَقَامًا
 فَمَا قُلْتُ لِإِيهِ بِمُدَّهَا لِمَسَامِيرِ
 مِنَ النَّاسِ إِلَّا قَالَ قَلْبِي أَمَّا

* المجري : عيسى بن منبج بن بهرام الإديلي المجري .

(١) أورد نوحى من جملة الأبيات في تأهيل للفرس . ورلة ١٠٩ .

(٢) في التأهيل : ولحق من هذا . . . وهو خطأ .

وله (١):

أَعَاذِلْ هَلْ أَبْصَرْتَ مِنْ قَبْلُ خَنْدُورٍ
وَعَارِضِهِ نَارًا حَوَتْ جَنَّةَ خَضِرًا

أَرَى الْعَذْلَ مَعْرُوفًا بِكَسْرِي تُرَى
ظَلَمْتُ بِأَجْفَانِ شَهِيدَتْ بِهَا كَسْرًا

وله:

عَلَى كُلِّ قَلْبٍ حُكْمٌ عَيْنِيهِ نَافِذٌ
بِرُوحِي أَمِيرٌ مَا عَلَى يَدِهِ يَدُ (١)

كَبْتُ لِي أَشْنَكِي الْأَشْرَفِي الْهَوِي
فَوَقَعَ مِنْ بَعْدِ الْمِطَالِ يُخَلِّدُ

وَلِبَعْضِهِمْ فِي الرَّقَّةِ وَالشُّعُولِ:

وَكُلُّ قِيٍّ عِلَالَةٍ ثَوْبٌ حُسْنٍ
فَإِنَّكَ السَّقَمُ مِنِّي مُسْتَعَارُ

ومثله:

وَأَنْحَلْتَنِي بِالْهَجْرِ حَتَّى لَوْ أَنَّنِي
قَدْ مَيَّ بَيْنَ جَنَّتِي أَرْمَدٍ مَا تَوَجَّعًا

ومثله:

وَلَوْ قَلِمَ الْقَبْرِ فِي شِقِّ رَأْسِهِ

مِنَ السَّقَمِ مَا غَيَّرَتْ مِنْ خَطِّ كَاتِبِهِ

(١) جميل الرقب ورواه (١) ورواه (٢) ورواه (٣) ورواه (٤) ورواه (٥) ورواه (٦) ورواه (٧) ورواه (٨) ورواه (٩) ورواه (١٠) ورواه (١١) ورواه (١٢) ورواه (١٣) ورواه (١٤) ورواه (١٥) ورواه (١٦) ورواه (١٧) ورواه (١٨) ورواه (١٩) ورواه (٢٠) ورواه (٢١) ورواه (٢٢) ورواه (٢٣) ورواه (٢٤) ورواه (٢٥) ورواه (٢٦) ورواه (٢٧) ورواه (٢٨) ورواه (٢٩) ورواه (٣٠) ورواه (٣١) ورواه (٣٢) ورواه (٣٣) ورواه (٣٤) ورواه (٣٥) ورواه (٣٦) ورواه (٣٧) ورواه (٣٨) ورواه (٣٩) ورواه (٤٠) ورواه (٤١) ورواه (٤٢) ورواه (٤٣) ورواه (٤٤) ورواه (٤٥) ورواه (٤٦) ورواه (٤٧) ورواه (٤٨) ورواه (٤٩) ورواه (٥٠) ورواه (٥١) ورواه (٥٢) ورواه (٥٣) ورواه (٥٤) ورواه (٥٥) ورواه (٥٦) ورواه (٥٧) ورواه (٥٨) ورواه (٥٩) ورواه (٦٠) ورواه (٦١) ورواه (٦٢) ورواه (٦٣) ورواه (٦٤) ورواه (٦٥) ورواه (٦٦) ورواه (٦٧) ورواه (٦٨) ورواه (٦٩) ورواه (٧٠) ورواه (٧١) ورواه (٧٢) ورواه (٧٣) ورواه (٧٤) ورواه (٧٥) ورواه (٧٦) ورواه (٧٧) ورواه (٧٨) ورواه (٧٩) ورواه (٨٠) ورواه (٨١) ورواه (٨٢) ورواه (٨٣) ورواه (٨٤) ورواه (٨٥) ورواه (٨٦) ورواه (٨٧) ورواه (٨٨) ورواه (٨٩) ورواه (٩٠) ورواه (٩١) ورواه (٩٢) ورواه (٩٣) ورواه (٩٤) ورواه (٩٥) ورواه (٩٦) ورواه (٩٧) ورواه (٩٨) ورواه (٩٩) ورواه (١٠٠)

(١) جميل الرقب ورواه (١) ورواه (٢) ورواه (٣) ورواه (٤) ورواه (٥) ورواه (٦) ورواه (٧) ورواه (٨) ورواه (٩) ورواه (١٠) ورواه (١١) ورواه (١٢) ورواه (١٣) ورواه (١٤) ورواه (١٥) ورواه (١٦) ورواه (١٧) ورواه (١٨) ورواه (١٩) ورواه (٢٠) ورواه (٢١) ورواه (٢٢) ورواه (٢٣) ورواه (٢٤) ورواه (٢٥) ورواه (٢٦) ورواه (٢٧) ورواه (٢٨) ورواه (٢٩) ورواه (٣٠) ورواه (٣١) ورواه (٣٢) ورواه (٣٣) ورواه (٣٤) ورواه (٣٥) ورواه (٣٦) ورواه (٣٧) ورواه (٣٨) ورواه (٣٩) ورواه (٤٠) ورواه (٤١) ورواه (٤٢) ورواه (٤٣) ورواه (٤٤) ورواه (٤٥) ورواه (٤٦) ورواه (٤٧) ورواه (٤٨) ورواه (٤٩) ورواه (٥٠) ورواه (٥١) ورواه (٥٢) ورواه (٥٣) ورواه (٥٤) ورواه (٥٥) ورواه (٥٦) ورواه (٥٧) ورواه (٥٨) ورواه (٥٩) ورواه (٦٠) ورواه (٦١) ورواه (٦٢) ورواه (٦٣) ورواه (٦٤) ورواه (٦٥) ورواه (٦٦) ورواه (٦٧) ورواه (٦٨) ورواه (٦٩) ورواه (٧٠) ورواه (٧١) ورواه (٧٢) ورواه (٧٣) ورواه (٧٤) ورواه (٧٥) ورواه (٧٦) ورواه (٧٧) ورواه (٧٨) ورواه (٧٩) ورواه (٨٠) ورواه (٨١) ورواه (٨٢) ورواه (٨٣) ورواه (٨٤) ورواه (٨٥) ورواه (٨٦) ورواه (٨٧) ورواه (٨٨) ورواه (٨٩) ورواه (٩٠) ورواه (٩١) ورواه (٩٢) ورواه (٩٣) ورواه (٩٤) ورواه (٩٥) ورواه (٩٦) ورواه (٩٧) ورواه (٩٨) ورواه (٩٩) ورواه (١٠٠)

ومثله :

وما أبقي الهوى والشوق مني
سوى روح تردّد في خيال

ومثله (١) :

كفي بجسمي نحولا أنسى رجلا
لولا مخاطبتي إياك لم ترني
روح تردّد في مثل الخلال
أطارت الریح عنه الثوب لم يبين

ومثله :

لقد رقت حتى قلت عنه لعلّه
يحاول إبراز المعاني بلا لفظ
ولابن عربي قريب من هذا المعنى (٢) :
أُبشّري ممن أحبّ بزورة
أهلاً وسهلاً بالشارة والهناء
ما كان استمعني عليك بخليفة
لو كان عندى خليفة غير الضنى (٣)

وله في المعنى في فانوس (٤) :

قد ذاب من شوق وإن شفاء
تقيل جوهر تفرق الشفاف

(١) البيهقي ليعاز بن برد وما مشهوران وخامة الأول منهما .

(٢) أوردهما التوابعي في « تأهيل الغريب » في جلة أبيات . ورقة ١٩٦ .

(٣) رواية « تأهيل الغريب » : « لو أن عندى خليفة غير الضنى » .

(٤) أوردهما التوابعي في « تأهيل الغريب » ورقة ٣٠٢ .

أبدق خمرك وهو ينفو صبه
عجبا جفكلى وهو ليس بسجافى (١)

وفي المعنى لابن سناء الملك (٢) :

وأبصر جسمي حسن خمرك ناحلا
فمككاه لكل زلف في وقت الممشى

لابن الساعاتي في المعنى (٣) :

لكم من سقاي في الهوى شاهد عدل
فلا تارموني سكرة ماله اصل

نعلت إلى أن لم ير الطيف مضجعي
ولم يبد في غيرة الغزاة لي ظل

فمن لي بقلب لا يهيم صبا به
ودمع على آثاركم ليس بشيل

ولابن الساعاتي في الغزل العجيد الرواق ، الحسن الصنعة ،

الطيف المتأخذ شيء كثير من فلك قوله (٤) :

كان المعاني من أعجبها المشجط
بقايا زبور والآفاق لها نقط

(١) رواية « التأمل » : « أبدق خمرك ... » والمعجز « ... ليس بجاف »
(٢) البيت فمذكور في ديوانه المنهول . وجاء على الوقت قصيدة يمدح فيها
صلاح الدين ويقتول في أولها حولا مظهرا .

أبي مدحا أن يجمع الحسن في المعنى .
(٣) ديوانه قهقي أنيس للندى من ٨٢ ج ١ . والآيات ليست بهذا الترتيب في القصيدة
(٤) ديوانه المنهول من ٧٩ ج ١ . والمصطلح النوى . والوبر : السكيب ، والآفاق
الأحجار توضع عليها النذر يرفى للعار .

وما قطع العتيف الزيادة عن قلى
ولكن دمنى لا يتخاض له شدة
غلا وغنى منقط اللوى وكناش
فلا غصن يتنى ولا جودر ينطو

• • •

يجود ابتداء مظهره خبير الندى
فما في عطايه جواء ولا شرط^(١)

وله (٢) :

سركن نيب والبرق منقسم الشندر
كما سحبت كفا شيطا من التبر
تكتف ولدا لها عقد ما دهن النوى
فقلت لها ما أشبه التنظيم بالشندر
ولاحت ثريا حشيتها فوق أعدها
ورسم الثريا أنها منزل البدر^(٣)
ورحنا وفي أفعالنا منجوة المحي
وانت حكان في ألباننا نشوة السكر

(١) والبنت الأخيرة هنا لا يوجد في القصيدة المذكورة بل ديوان ، وهو في المصح .
ولا صلة له بالقرن . وربما جاء بعد آخر بيت في القصيدة المذكورة :

لدى ملك بين جفدة القمر والنقى
مريب السطى في كفه القبض والبطل

(٢) ديوانه ص ١٩١ ج ١ .

والأبيات الثلاثة الأولى متناجاة في القصيدة والرائع بعدها أبيات .

(٣) في الديوان ، ولاحت ثريا شفاخوق خدما ، والعنف القوط

وله (١) :
 أَلَمْ تَتَّفِقْ إِلَّا نَعُودَ لِي ظُلْمِي
 فَلَمْ جَرَّدَتْ أَسْيَافَ عَيْنَيْكَ فِي السَّلَامِ
 فَمَا شَاقَهُ الْمَذَالُ مِثْلَ مَدَامِي
 وَخَاطَبَ الْوَاشِينَ أَفْصَحَ مِنْ جَنَمِي
 الْوَدُ بِصَبْرِي عَائِدًا مِنْ جُفُونِهَا
 قَيْسُ لِمَنِي مِنْ مَقَلَّتَيْهَا لِي خَصَمِي

وله (٢) :
 عَيُونُ الْمَا مَالِي بِسِحْرِكَ مَنْ يَدِ
 وَلَا فِي فَوَادِي مَوْضِعِ التَّجَلُّدِ
 تَأْمَلُ جَبِينًا وَاضِحًا نَحْتِ طَرَفِ
 تَرِ الصَّبْحِ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ أَسْوَدِ
 سَرَى الْغَلَبِ مَتْنِ بَيْنَ نُورٍ وَظُلُمَةٍ
 فَمِنْ أَجْلِ ذَا أَتَى أَضِلُّ وَاسْتَدِي

وله (٣) :
 كَتَمَ بَيْنَ أَظْغَمَانَ الْخَلِيطِ الزَّائِلِ
 مِنْ مَقَلَّةِ عَبْرِي وَجِئِمِ نَاحِلِ

- (١) مذكور في الأصل وفي الديوان المفقود : أَلَمْ غَنَافَ الْأَنْوَادِ . . .
 وما أعتناه أضبط والأبيات منه متاحة في القصيدة :
 الديوان ج ٢٣٦/١ تحقيق أبيس المقدسي طبع الجامعة الأمريكية ببيروت سنة ١٩٣٨ .
 (٢) الديوان ج ١٢٠/١ ، وبين البيتين الأول والثاني بضعة أبيات والثالث يتبع الثاني
 في القصيدة .
 (٣) الديوان ج ٤٢/١ والبيان الأول والثاني متاهلان والثالث بينهما بأربعة أبيات
 ولا يرد البيت الرابع في القصيدة ، وهو في الموضع .

وَمُنَيْتُمْ رَحَلْتُمْ حُشَاةُ قَلْبِي
وَأَقَامَ فَأَعْجَبَ لِلْمُقِيمِ الرَّاحِلِ
الْفَانِكَاثُ وَلَمْ مِنْ عَجَبِ الْهَوَى
جَزَعُ الْقَتِيلِ بِهَا وَأَمَّ الْقَاتِلِ
فَضَحَ الْغَمَامَ نَوَالَهُ أَوْ مَا تَرَى
ضَحِكَ الْبَرُوقِ عَلَى الْغَمَامِ الْهَاطِلِ

وله (١) :

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سِخْرًا سَيُوفُ جُفُونِهِ
لَمَّا جَرَّحَتْ قَلْبِي فِي خَدَّهَا دَمٌ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنْ مِرْآةَ وَجْهِهِ
اقْبَلَهَا أَبْكَى دُمَا وَهَى نَبِيهِ

وله (٢) :

يَا سَاكِنِي قَلْبِي الْكَتِيبُ وَيَنْسَهُمُ
لِأَفْ الدِّيَارِ وَحُرْمَةِ الْجِرَانِ
خَرَّتْهُمْ رُبْعَ السُّلُوحِ بِجَوْرِكُمْ
وَعِمَارَةُ الْإِطْلَاقِ بِالسُّكَّانِ

(١) من ملحوظة ثلاثة أبيات يدوانه ج ١/٤٤، ورواية الأول « وفي خده الغم » . والثاني

« وأعجب منها . . . »

(٢) للدوان ١/٤٤ وروايته « . . . فيهم و . . . وسعة الجيران » . وفي

البيت الأول والبيت الثاني : خربت ربع العلو لهجركم . . .

كُلُّنَا بِنْتُ لَعْنَةِ أَذْنَاءُ فِكْرِي
وَمَطَائِلُ الْأَفْكَارِ قُدْرَتِي الْمَزَارَا
وله (١) :

أَصَابِعُ قِيَمِ الصَّبْرِ لَوْ اسْتَطِيعَتْ
وَأَشْدُّ عَنْهَا سَلَوَةٌ لَوْ أُصِيبَتْ
وَلَمْ تَنْتَ لِاسْتَهْدِي شَذَى نَفْعَاتِهَا
وَمَا شَيْءٌ نَادَى الْوَجْدَ إِلَّا هَبُوبُهَا
فَسَلَّ إِنْ جَهَلْتَ الْحُبَّ عَنْ وَلِيِّهَا
تُجِيبُكَ بِهَلْمٍ أَضْلَعِي وَلَهْيُهَا
وله (٢) :

عَمُودُ الْعِمْرِ شَفَا الْمُعْنَى قُدْرَتُهَا
فَهَلْ لِأَحَادِيثِ النُّفَا مَنْ يُعِيدُهَا
فَلَمْ يَنْتَ أَحَادِيثُ النَّسِيمِ ضَعِيفَةٌ
وَلِنْ صَحَّ عَنْ بَابِ الْكُثِيبِ وَرُودُهَا
يُجَدِّدُ سَقَمِي مَا عَفَى مِنْ طُلُولِهَا
وَأَحْسَنُ أَثْوَابِ السَّقَامِ جَدِيدُهَا
لِذَا الْحُبِّ لَمْ يَشْفَعْ بِسَقَمٍ وَأَذْمَعُ
فَهَاتِيكَ دَعْوَى لَا يَرْكِي شَرْدُهَا

(١) الديوان ١/ ٦٨ والبيت الأول ثلاث بيت في القصيدة ، وبأثر الثاني بعد الثالث
بعد أبيات .

(٢) الديوان ١/ ٧٣ ورواية الثاني : نَفَا أَسَانِيدُ الْفَرَامِ ضَعِيفَةٌ .

لقد سقيمت مثل الجسوم جفونها
فلا ولا عوم السقم كئنا نعوها
وقد كنت أبكي للعند ولا توى
فكيف وهذا نأبها وصدودها

وله (١) :

وعند البخيلة بالكري لا يصدق
حتى يزور خيالها أو يطرئ
وجدت بصعبتها العلي صابة
فترى الوشاح بها يهيم ويقلق

غضبان بيت لهجره في ماتم
فعلام دمعى بالدماء يعلق
قاصد وآيات الجمال شمووده
فالمصدر يحبس والمدامع تطلق

يتوى كما حكنم الهوى مع بخله
وعلى مساوئه يهب ويشق
واري دليل جنون قلبي أنه
بتلايل الأصداغ من معلق

(١) السوان ٨٩/١ ورواية الأول « وعد النجاة » وضبطه بالخلة أوفق، ويرد
الثالث بعد الثاني جملة أبيات ورواية مجزء « فعلام خدى بالدموع غلق »
وعلق علق بالطيب وهو المعلق « ورواية مجزء البيت الرابع (وللهيب من سوا الملامع) غلق

أَضْحَى الْفُؤَادَ مَكَانِيًا لِحِفْؤُونِهِ (١)
 وَلِكَسْرٍ ذِمَّةٍ صَبْرِهِ لَا يَنْعِقُ
 وَالْحُسْنُ قَدْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ زَكَاتُهُ
 أَفَلَا عَلَى ابْنِ سَبِيلِهِ يَصْدُقُ (٢)
 وَلَهُ (٣) :

وَلِيَ الْقُلُوبَ فَبَارَ سَيِّوَةَ ظَنَائِمِ
 فِيهَا وَخَطٌ عِذَارِهِ التَّقْلِيدُ
 مِثْلَ هَذَا لِلْعَمَادِ الْأَصْفَهَانِيِّ (٤) :

وَكَانَ قَلْبٌ مُحِبٌّ لِرِطَائِعِهِ
 وَكَانَ خَطٌ عِذَارِهِ تَوْفِيقُهُ
 وَمِثْلُهُ :

أَمَرُوهُ عَلَى الْمِصْلَاحِ وَهَذَا
 شَعْرُهُ لِمَنْ شَكَّكْتُمْ الْمَشُورُ
 وَلابن الساعاتي (٥) :

أَغَارُ مِنَ الْقُرْطَيْنِ خِفَةَ حُبِّهَا
 أَلَسْتُ تَرَاهُ مِثْلَ قَلْبِي يُعَذِّبُ

(١) الم. كتاب . العبد الذي يكتب على نفسه بضمه ، فيكون المعنى ان الفؤاد عبد جقوله ،
 وا كنه لعدم قيامه بما يتطلب منه لضعفه لم يمتنع .

(٢) رواية العجز في الأصل (أفلا على ابن السبيل يصدق) .

(٣) الديوان ٨٨٥/١ .

(٤) عماد الدين الاصفهاني من كتاب الدولة الصلاحية الأيوبية .

(٥) الديوان ٨٨٧/١ وروايته (ألسنته تراه) ، وفيه الألفاظ المشبهة في الصيغة

وَأُنْكِرُ مِنْ نِائِكَ الْغَدَائِرِ أَثَرَهَا
مَتَى أَرَسِلْتَ ظِلَّتْ مَعَ الْحِجْلِ تَلْعَبُ
وَمَا لَاحَ فِي الْغُرُبِ الْهَيْلَالُ وَإِنْ شَاءَ
هُوَ الْبَدْرُ لِإِجْلَالِهَا بِتَنْقَبُ
فَلْيَحْمُزْنَ فِي الْأَحْشَاءِ جَمْعٌ وَالْهَوَى
حَجِيجٌ وَخَدَى بِالذَّمِّ مَوْعٍ مَتَّعِبُ

وله (١):

يَا بَنَاتِ الْغُصُونِ شَتَّانَ مَا بَيْنَ
بُكَاءِ عَلَى الطَّلُولِ وَسَجْعِ
لَا ذَلِيلُ الشَّامِ بَادٍ عَلَيْكُمْ كُنْ
كَجِسْمِي وَلَا شَرِيْبُ الدَّمْعِ
غَيْرَ قَلْبِي فَاخْذَعُهُ بِالْعَبْرِ إِنْ كَانَا
نَ جَلِيداً وَاجْتَلَى عَلَى غَيْرِ سَمْعِي

ملك:

وَلَوْ صَدَقْتُ فِيمَا تَقُولُ مِنَ الْأَسَى
لَمَّا لَبِيتَ طَوْفًا وَلَا خَضِبْتَ كَفًّا

ملك:

خَضِبْتَ كَفًّا وَطَوَّفْتَ الْجَبِيدَ
وَقَسَمْتُ وَمَا الْحَرِيرُ كَذَلِكَ

ولابن الساماني (١) :

عَلِمْتُ تَرْكِي الْمَنَا

سَبَّ خَطِيرِي فِيهِ تَبْلُغُ
مُنَاوِدًا وَالْفُضْنُ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ

إِذَا تَقَامَرُوا

مَا كَانَ جِسْمِي ذَائِبًا

لَوْ أَنَّ لِي قَلْبًا تَجَلَدُ

وله (٢) :

شَكُونُ لِمَلَى خَدَّيْهِ فِعْلٌ لِحَاطِهِ

وَقَدْ فَوَّقْتُ نَحْوِي سِهَامَ جُفُونِهِ

فَقَالَ كَذَا الْوَرْدُ الْجَنِيُّ بِدُونِهِ

يَمْنَعُ عَنْهُ شَوْكُهُ فِي غُصُونِهِ

وقال التلمغري في الغزل (٣) :

مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَفْرَمٍ مَفْرُورٍ

يَا عَيْنُ عَنْ سِحْرِ الْخَاطِرِ غَرِيرٍ

يَفْتَرُّ مُبْتَسِمًا وَيَنْكِ فَاغْتَجِبُ

لَقَوْلُورِ الْمَنْظُومِ وَالْمَنْشُورِ

(١) الديوان ٤٩/٢ .

(٢) ديوان ابن الساماني .

(٣) النكح كوكب ٤٣٩/١ .

الشَّعْرُ مِنْهُ وَخَدُّهُ وَجَبِينُهُ
 لِلشُّورِ بَلْ لِلنَّارِ بَلْ لِلنُّسُورِ
 اعْتَنَتْهُ عَنْ حَمَلِ السَّلَاحِ لَوْ أَحِظَّ
 طَبَعَ النُّسُورِ بِهَا سَيُوقُ فُتُورِ
 لَمْ يَنْتَحِرْ وَهُوَ الْمُحَارِبُ دَهْرَهُ
 إِلَّا بِذِائِلِ جَفْنِهِ الْمَكْسُورِ
 لَمْ أَدْرِ مِمَّ بِطِيبُ لِي طِيبُ الشُّذَا
 فَأَمِيلُ مَيْلَ الْمُتَنَشِّي الْمَسْرُورِ
 مِنْ خَدِّهِ الْوَرْدِيُّ أَمْ مِنْ خَالِهِ
 النَّدَى أَمْ مِنْ نَغْرِهِ الْكَافُورِ
 يَابِرُقُ حُلُّ مَا بَرَقَ الْحَدَانُ بِكَثْبِهِ
 وَتَعَرَّ بِأَجْنِبِ الْحَيَا الْمَزُورِ
 وَاعْدِ حَمَانَ الْعُثْلُ وَهُوَ مُنْظَمٌ
 عَقْبُدَا لِحِدِّ الْبَانَةِ الْمَسْطُورِ
 وَإِذَا التَّنْيِيبَةُ اشْرَقَتْ وَشَمَمَتْ مِنْ
 أَرْجَائِهَا أَرْجَا كَنْشَرِ عَبِيرِ
 سَلْ مُضْطَبَّهَا الْمُتَصَوَّبَ أَيْنَ حَدِيثِهَا
 الْمَرْفُوعُ عَنْ ذَيْلِ الْعُثْبَا الْمَجْرُورِ

وله :

يَا نَقِيَّ الْعَدُوِّ لَمْ يَزَلْ
 فِيهِ اجْتِمَاعٌ مِنْ حَيْثُورِهِ وَيَتَلَصَّرُ

لكَ وَعْدٌ مُسْتَقْبِلٌ حَالٌ قَصْرٌ
دُونَهُ سَيْفٌ مُقْلَتِكَ الْمَاخِصِ
وله :

أَزَابَتْ أَيُّ أَكِلَةٍ وَخُدُورِ
أَسْبَلَتْ قَوْقُ أَمِلَةٍ وَبُذُورِ
وَرَكَّابِ حَمَلَتْ ذَوَاتِ ذَوَائِبِ
سُوداً كَأَعْيُنِ بَيْضِ نَحُورِ
سَمَرِ الْقُدُودِ تَهْبِئِ اعْطَافِ الْقَتَا
حُمَرِ الْخُدُودِ مَلَبِئِ حُسْنِ الْحُورِ

وله :

هَذِي بَدِي إِنْ الْكَوَاعِبَ لَا تَدِي
اقتَهَشْدِي إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَهْتَدِي
شَفَقِي خَدَّ احْمَرِ صُبْحِي تَفَرَّ أَبْيَضِ
لَيْلِي خَالِ أَسْوَدِ
قَلَلْتُ لِسَارِي صَبَابَتِي وَجَنَانَتِي
لَكَ أَسْوَتِي لَا تَحْمَدِي وَتَوْفَدِي

وله :

سَلِ الْبَرْقَ عَنْ أَسْمَاءَ لَمَّا اسْتَقْلَلَتْ
تُعْرِي أَيُّ دَارٍ بِمَنْزِلَةِ تَيْمَمَاءَ حُلَّتْ

بَكَيْتُ فَحَرَمْتُ الْمَيْتَةَ وَرُودَهَا
وَلَوْ لَمْ تُحَرِّمْهَا دُمُوعِي لَعَلَّتْ

أَمَّا وَلِيَّالٍ سَائِلَاتٍ مِنَ الْمَسْبَا
تَقَعَّتْ وَأَيْسَاءٍ فِصَارٍ تَوَلَّتْ

لَقَدْ أَخَذْتَنِي حَيْرَةً يَوْمَ قَدَمْتُ
لَقَسْنَيْتِ جَمْعَ الشَّمْلِ كُلِّ شِمْلَةٍ

وَلَمْ أُنْجِزْ هَلْ قَبَابُ أَصْلَةٍ
نَقِلَ الْمَطَايَا أَمْ بُدُورُ أَمِلَةٍ

وَلَا بِنِ السَّاعَاتِي عَلَى الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ (١) :

دَرَّتْ أَنْهَا شَمْسُ الْمَشْحَى فَجَلَّتْ
وَأَنْ مُنَايَ وَصَلَهَا فَجَنَّتْ

أَبِي عِطْفُهَا أَنْ يَنْشِي لِمُسْتَيْمٍ
وَمَرْءُ الْمَسْبَا أَعْلَافَهَا فَتَلَنَّتْ

زِعُوا عَنْ فَوَادِي سَهْمٍ طَرَفٍ فَطَالَمَا
رُمَيْتُ فَا صَمِي مُقْلَتِي لِحْظُ مُقْلَةٍ (٢)

لَقَدْ شَفَنِي حُبُّ النَّاسِ مَفَكْتُ دَمِي
وَلَوْلَا الْهَوَى مَا شَفَنِي حُبِّي النَّاسِ

مَكْتَسِبَةً وَجَنَّتِي هَوَى الدَّمُوعِ مَلُونَا
وَجَسَمِي فِي هَوَى مِنَ الشَّقَمِ مَصْبُوعِي

(١) ديوان ابن الساعاتي ١/٩٢

(٢) روايته في الديوان :

رُمَيْتُ نَاصِي مَهْجِي مَهْمُ مَطْنِي

زِعُوا عَنْ فَوَادِي سَهْمٍ طَرَفٍ فَطَالَمَا

ولوجيه الدين المناوى فى الغزل معان مليحة منها :

وَاعْنَنَّ مَحْسُولِ اللَّمَى مِسْكِيَّةُ
يَهْدِيكَ بَسَارِقَ ثَمَرَةِ الثَّالِقِ
لَمْ لَا أَحِجَّ عَوَازِلِي فِيهِ وَقَدْ
أَصْبَحْتُ مَشْغُولًا بِحُلِّ السَّنْطِقِ
وله أيضًا :

بِرُوحِي مَحْبُودُ الْجَمَالِ فَمَالَ
نَظِيرًا وَلَا فِي حُبِّهِ لِي لَائِمُ
تَتَنَّى فَنَاتِ الْفُصْنِ مِنْ حَسَدٍ لَهُ
أَلَمْ تَرَهُ تَنَاحَتْ عَلَيْهِ الْحَمَائِمُ
وله أيضًا :

عَتَبَ الْعَبِيبُ عَلَى ظَنَنَّا أَنَّنِي
أَخْبَرْتُ أَنَّ الرِّيقَ مِنْهُ مُدَامُ
لَمْ لَا يَلَامُ حَقِيقَةَ مَسَوَاكِهِ
سَوَاشِي بِهِ وَعِذَارُهُ التَّمَامُ

ولابن الحلاوى فى الغزل قصيدته المشهورة :
حَكَمَاهُ مِنَ الْفُصْنِ الرَّطِيبِ وَرَيْقُهُ
وَمَا الْخَمْرُ إِلَّا وَجْهَتَاهُ وَرَيْقُهُ
هِلَالٌ وَلَكِنْ أَفَنَى قَلْبِي مَحَكُّهُ
غَزَالٌ وَلَكِنْ سَفَنَعَ عَيْنِي عَقِيقُهُ

واسمُ يَحْكِي الاسْمَرَ اللَّطْفَ قَدُّهُ
 غَدَا رَاشِقًا قَلْبَ الْمُحِبِّ رَشِيقُهُ
 عَلَى غَيْدِهِ جَمْرٌ مِنْ الْحُسْنِ مُضْرَمٌ
 يُشَبُّ وَلَكِنْ فِي فَوَادِي حَرِيقِهِ
 أَقْرَ لَهُ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ جَلِيلُهُ
 وَوَافَقَهُ مِنْ كُلِّ مَعْنَى دَقِيقُهُ
 بِدِيعِ النَّتْنَى رَاحَ قَلْبِي أَسِيرُهُ
 عَلَى أَنَّ دَمْعِي فِي الْغَرَامِ طَلِيقُهُ
 عَلَى مَالِقَتِهِ لِلْغَمَارِ جَدِيدُهُ
 وَفِي شَفَتَيْهِ السَّلَافِ عَنِيْقُهُ
 مِنَ التُّرْكِ لَا يُعْجِبِيهِ وَجَدٌ إِلَى الْعَمَى
 وَلَا ذِكْرُ بَانَاتِ الْغَوَايِرِ نَشْوَقُهُ
 لَهُ عَذِيمٌ يُتَحَسَّى الْمُدَامَ بَرِيقُهُ
 وَيُخْجِلُ نُورَ الْأَقْلَاحِي بَرِيقُهُ
 تَدَاوَيْتُ مِنْ حَرِّ الْغَرَامِ بِبَرْدِهِ
 فَأَضْرَمَ مِنْ ذَلِكَ الْحَرِيقِ رَحِيقُهُ
 إِذَا خَفَقَ الْبَرْقُ الْيَمَانِي مَوْهِنًا
 تَذَكَّرْتُه فَأَعْتَادَ قَلْبِي خُفْوُهُ
 حَكَمِي وَجْهَهُ بَدْرُ السَّمَاءِ قَلْبُ بَدَا
 مَبِيقُهُ مَعَ الْبَدْرِ قَالَ النَّاسُ هَذَا شَفِيقُهُ

وَأَشْبَهَ زَهْرَ الْوُضْرِ حُسْنًا وَقَدْ بَدَأَ
 عَلَى عَارِضِيهِ آسُهُ وَشَقِيقُهُ
 فَمَا قَانَ إِلَّا مِنْ مَبِيتِ حَبِيبِهِ
 شَرَابُ ثَنَابِاهِ وَمِنْهَا غَبُوقُهُ
 أَرَى النَّاسَ اضْطَحَوْا جَاهِلِينَ لِبُودِهِ
 فَمَا بِأَلِهِ عَنْ كُلِّ صَبٍّ يَسُوقُهُ
 وَلِجَمَالِ الدِّينِ بْنِ مَطْرُوحٍ :

لَمَّا طَرَقْتُ خَبَاءَ مَا مِنْ قَوْمٍ مُتَكَنَّمَا
 فَوَقَفْتُ وَقَفَّةَ خَتَائِفٍ أَبْغَى الْأَهَانَ فَعِنْدَمَا
 قَالَتْ: عَلَيْكَ وَلَا تَخَفْ مِنْ أَسْرَتِي مَطَرِ السَّمَاءِ
 قُلْتُ: الْقَرَى. قَالَتْ: أَبَحْسُكَ كُلُّ مَا يَحْشَى الْحِمَى
 قُلْتُ: اللَّمَى فِيمَا سَمَحْتَ بِهِ فَقَالَتْ: وَاللَّمَى
 وَلَهُ :

عَاقَبْتُهُ فَسَكِرْتُ مِنْ طِيبِ الشَّدَا
 غُصْنَا رَطِيبًا بِالنَّسِيمِ قَدْ اغْشَى
 وَاسْكَرَانِ مَا شَرِبَ الْمَدَامَ وَإِنَّمَا
 اضْطَحَى بِخَمْرِ رُضَابِهِ مُنْقَبَذًا
 يَا تَنَاطَرَى أَمَا وَقَدْ عَابَتْهُ
 وَاللَّهِ لَا رَمْدًا تَعَانِي وَلَا قَدْ
 لَا انْتَبَى لَا أَرْعَى ، لَا انْتَبَى
 عَنْ حَبِيبِ قَلْبِيهِ فَيَرْمَى عَنِّي

واقه لا خطر السلو بخطاري
ما دمت في قيد الحياة ولا إذ
إن عشت عشت على هواه وإن أمت
وجسدا به وصباة يا حبذا

وقال الغيف التلمساني في الغزل :
فيا عجا والقلب بيت مقدس
به حسنك الا قصي وما فيه سلوان

وله أيضا :
يشكو إلى أردافه خصره
لو تسمع الانواج شكنوى القريق

ولابن الفارض :
ولم أنس وقد بقتنا معاً في برء
قد لا صق خده أعشينا خدي (١)
وحثي رشحت من عرق وجنته
لا زال يصيني منه ماء الورد

• عفيف الدين التلمساني الفاهر الصوفي ، سليمان بن علي التتوي سنة ٦٩٠ هـ . راجع
ترجمته في البداية والنهاية لابن كثير ٣٢٦/١٣ ، وفوات الوفيات ٣٦٣/١ ، وشذرات الذهب
لابن العماد ٤١٢/٥ ، والأدب في العصر المملوك الجزء الأول للدكتور محمد زغلول سلام .
• ابن الفارض عمر بن أبي الحسن علي بن محمد ولد سنة ٥٧٦ هـ وتوفي سنة ٦٣٢ هـ
من كبار شعراء الصوفية المصريين ، لقب بسلطان العشاق لعمره الوجداني في الحب الإلهي .
وديوانه مطبوع أكثر من مرة . وراجع الأدب في العصر الأيوبي للدكتور محمد زغلول سلام .
(١) ديوانه طبع الطبعة المسببة ١٢٣١ هـ / ١٩١٣ م ص ١٠٧ .

ولابن الخيمى في القول :

كَانَ الشَّعْرَ يَطْلُبُنِي بَدِينِ
فَكَمْ يَجْنُو عَلَى وَيَسْتَطِيلُ

ولابن عربى يتغزل في حجام (١) :

كَدَرْتُ بِالْشَّرْطِ الْوَصَالَ فَقَالَ لِي
أَوْ مَا عَلِمْتَ بَأَنَّ شَرْطِي مُؤَلِّمٌ
وله :

حَبِيبِي أزلَ هَذَا الْغُبَارَ الَّذِي أَرَى
فَقَالَ جَمَالِي مَا عَلَيْهِ غُبَارُ
مثله :

رَأَيْتُهُ مِثْلَ قَضِيبِ الْبَانِ مُتَدَلٍّ
وَالْوُرُقُ مَا بَرَحَتْ تَهْبُو إِلَى الْبَانِ
وَالْبَهَامُ زُهَيْرٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى :
يَا أَلِفًا مِنْ قَدَّ أَقْبَلْتُ
بِاللَّهِ كُنُونِي أَلِفًا الْوَحْدَانِ
وَالْمَرْحُومُ وَجِيه الدِّينِ الْمَنَاوِي :

غَلِبَ الْعَوَازِلُ مِنْهُ طُولُ قَدَامِهِ
فَاجْتَبَسْتُهُمْ هَذَا الْمَلِيجُ الطَّائِلُ

* الخيمى محمد بن عبد المنعم شاعر مصرى سوى . مشهور من شعراء القرن السابع .

راجع الأدب في العصر المملوك ج ١ للدكتور محمد زغلول سلام .

(١) المطارد ٢/٢٦٥ .

ولا بن عربي أيضاً في الغزل :
حكم الحسن أن مالِك ماني
مذ تردّيتك ثوبك القاضيانِ
قد رَوَيْتَا أن القُضَاةَ بَعْدَن
واحد ، والجمع فيهِ اثنتان
فقوادي في النارِ قاضٍ وفي جنةٍ
عِدْن من جِسمِكَ القاضيانِ

وله في غلامٍ خياطٍ :
كلّفتُ بخياطٍ بديعٍ جماله
له بهجةٌ أبهى ضياءَ من الشمسِ
تراه على الكرسيِّ للشوبِ خائطاً
فتشبهه حقاً أنه آية الكرسي

وله في غلامٍ سألته عن لفظةٍ لغويّةٍ :
تسألني عن لفظةٍ لغويّةٍ
فأجبتُ مبتدئاً من غير تفكير
خاطبتني منبسطاً فقرأتها
من نظم تغرّك في صحاح الجوهري

وله في غلامٍ نحويٍّ :
لخبيبٍ بالشعرِ أصبحَ مُحرّق
فهرّ موشى بنا أعاليه أفرّق

قُلْتُ مَاذَا تَقُولُ حِينَ تُنَادِي
يَا حَبِيبِي الْمُضَافَ نَحْوَكَ جَهْرًا
قَالَ لِي يَا غَلَامُ أَوْ يَا غَلَامِي
قُلْتُ لَبَّيْكَ ثُمَّ لَبَّيْكَ عَشْرًا

وفي المعنى أيضاً :

وأهيف أظهر لى نحوه محاسناً دلت على ظرفه
علامة التأكيد فى لفظه وأخرف العلة فى طرفة

وله فى مؤذن (١) :

كيف يُصْنَعُ لِمَا أَقُولُ حَبِيبٌ
واضح أصبعه فى أذنيه

وقال ابن زيدون فى غلام يريد السفره :

ودع الصبر محباً ودعك
ذائع من سره ما استودعك (٢)
يقرع السن على أن لم يكن
زاد فى تلك الخطى إذ شفقك
يا أخا البدر سناء وسناً
حفظ الله زماناً أطلتك

(١) المستطرف ٢٢٥/٢ ونسبه الأبيشي لابن عربى ونسبه بيت آخر.

• ابن زيدون . أبو الوليد الشاعر الأندلسي المشهور

(٢) ديوانه .

إِنْ يَطْلُ بِعَدْلِكَ لِيُثْلِيَ قَتْلَكُمْ
بِتُّ أَشْكُو قِصْرَ الثَّيْلِ مَعَكَ

وقال سيف الدين المشيد في غلام يلعب الشطرنج (١) :

لعبت الشطرنج مع أهيف
أحل عقد البند من خصره
ملاحة الاغصان من قده
والثم الشاهات من خدّه

وله في غلام يلعب بالجاذح :

ميهات أن أفلت من قانص
يصيد بالجارج والجارجية

لزين الدين بن عبيد الله رحمه الله في غلام يلعب بالبندق :

حكم تواعد بالوصل ولا تقي به

والصدق من شرط رماة البندق (٢) :

وله في غلام يرمى في برجاس البندق (٣) :

وأهيف القد ذى هلال
كالشمس في كفه هلاله
طائر قلبي عليه واجيب
يرمي إلى البدر بالكواكب

لملك الأحمدي صاحب بعلبك في غلام مولع بقطع غصون البان :

من لي بأهيف قال حين عتبه

في قطع كل قضيب بان رائق

* سيف الدين المشيد ، علي بن عز الدين شاهره سامي من القرن السابع الهجري (٦٠٢ - ٦٥٥ هـ) . جاء الى مصر واتصل بشعراؤها وأدائها ، وشعره على طريقة شعراء عصر المماليك ، يطلب عليه البديع ، وخاصة الجناس والتورية .

(١) السطري ٢/٢٢٧ .

(٢) من الطب الفروسي في العصر المملوكي .

(٣) السطري ٢/٢٢٥ - ٢٢٦ .

سَرَقْتُ غُصُونُ الْبَنَانِ لِيَنْ مَقَاطِفِي
فَقَطَعْتُهَا وَالْقَطْعُ حَدُّ السَّارِقِ

وقيل في غلامٍ سَقَطَتْ عَلَيْهِ حَمَامَةٌ :

لا يعجب الناس للورقاء إِذْ سَقَطَتْ

على غلامٍ بِدَيْعِ الْقَدِّ قَتَانِ

رَأَتْهُ مِثْلَ قَضِيبِ الْبَنَانِ مَعْتَدِلًا

وَالْوُرُقُ مَا بَرَحَتْ تَهْبُؤُا إِلَى الْبَنَانِ

وقيل في قاضٍ :

كَلَفَنِي بِقَاضٍ قَدْ شَفَعْتُ بِحُبِّهِ

فَالْجِسْمُ فِيهِ مَعَذِبٌ وَالرُّوحُ

كَمْ قُلْتُ جَفَنِي فِي الْمَحَبَّةِ شَاهِدِي

فَيَقُولُ هَذَا شَاهِدٌ مَجْرُوحُ

عَجِبًا لَهُ قَاضٍ يُعَكِّمُ بِالْهَوَى

وَبَغِيْثِرٍ سِكِّينٍ أَنَا الْمَذْبُوحُ

وقيل في غلامٍ كَحَّالٍ :

إِنَّ هَذَا الْكَحَّالَ يَنْسَمُ قَلْبِي

بِمُحِبَّةٍ مَلُوقٍ وَطَرَفٍ كَحِيلِ

كَيْفَ لِي حِيلَةٌ إِلَى لَتَمِ خَدَيْهِ

وَبَيْتِي وَيُسْنَهُ قَدْرُ مِبْلِ

وقيل في غلامٍ عَنبَرِيٍّ :
تَحَكَّمُ فِي الْأَلْبَابِ حَتَّى رَأَيْتَهُ
يُنَظِّمُ حَيَاتِ الْقُلُوبِ فَلَا بُدَّ

وقيل في غلامٍ يَمُدُّ الشَّرِيطَ :
بِـرِشَاءٍ كَالْبَدْرِ وَالظُّبَى بِمُجَمَّةٍ
وَجِيداً بِقَلْبِي نَارُهُ وَهُوَ جَنَّتِي
مُنْتَهَمٌ خَلَّةٌ كَالْجَبَنِ بِيَاهِهِ
يَمُدُّ نَهَاراً كَصَفَرَارِي وَرِقَّتِي

وقيل في غلامٍ تَصْرَانِيٍّ :
يَصْبُو الْعَيَابُ إِلَى تَقْبِيلِ مَبْسَمِهِ
وَيَكْتَسِي الرِّاحُ مِنْ خَدَّيْهِ أُنْثَوَاراً
مَنْ أَجَلُهُ اصْبَحَ الرَّائِقُ مُنْكَفِئاً
عَلَى الصَّلِيبِ وَشَدَّ الْكَاسُ زُنَّاراً

في غلامٍ يهودي :
مِنْ آلِهِ إِسْرَائِيلُ عَلَّقَتْهُ
فَدَا أَوَّلَ السُّلُوكِ عَلَى قَلْبِهِ
أَسْقَمْنِي بِالصَّدِّ وَالْتِيَهُ
وَأَنْزَلَ الْعَنُ عَلَى فِيهِ

لأبي عبد الله بن صغير القيسراني في مَفْعَن (١) :
تَالَهُ لَوْ أَنْصَفَ الْفِتْيَانُ أَنْفُسَهُمْ
أَعْطَوْكَ مَا أَدْخَرُوا مِنْهَا وَمَا صَانُوا

(١) القيسراني أبو عبد الله شرف الدين محمد بن نصر بن صفح . ولد بمدينة عسكا
سنة ٦٨٨ هـ . وجد أسلافه الصليبيين عليها ظمروها إلى حلب ودمشق مدح كثيراً من أمراء

ما أنت حين تفتنى في مجالسهم
إلا نسيم الصبا والقوم أغصان
ما قيل في دكتك يدك الفسائى :
ويبندى بما تخفيه عنها عجايباً
فيالك زوراً يغلب الحق باطله
الإسمردي في غلام حرّات (١) :
يا حارثاً يروى مقامات الهوى
عن طرفه الفتان غير محوّل
أضحى يشقّ الحود من قتل الهوى
في حرّته ليست خطوطاً مهملة
روحي الفداء لبدر تم ساق
للشور ليس يروم غير النبلة
للوجيه المناوى في جمرى :
سموه جمريةً وما أنصفوا ما فيه جمرى سوى خدّه

الشام في عصره واتصل بعماد الدين زنكي ونور الدين محمود وتوفى سنة ٥٤٨ هـ. واجع في ترجمته : خريدة القصر قسم شعراء الشام للعماد الاصفهاني ١/٩٩، وكتاب الروضتين لابي شامة وفيات الأعيان لابن خلكان. والأدب في عصر صلاح الدين الأيوبي لعدكود محمد وغلول سلام ص ٢٨٨ .

(١) الاسمردي . نور الدين أبو بكر محمد بن محمد بن عبد العزيز . ولد سنة ٦١٩ هـ والدم الملك الناصر الأيوبي صاحب حلب واختص به . غلب على شعره الحب والمجون . أترد من غزلياته وغزلياته ديواناً خامساً أسماه « رسالة الزوجون في الملاعة والمجون » توفى سنة ٦٥٦ هـ .

وله في غلام مكارى :
 علقته مكارياً
 قد أشبه البدر فما
 شرد عن عيني الكرى
 يمل من طول السرى

مثله في غلام محدث :
 أحببته محدثاً
 حديثه ووجهه
 شرد عن عيني الوسن
 كلامها عندي حسن

في مهندس :
 محيطاً بالشكال الفلاحة وجهه
 كان به إقليدساً يتحدث
 فادرسه خط استواء وخاله
 به نقطة والشكل شكل مشكك

في غلام اسمه بدر :
 يا بدر أهلك جاروا
 وقبحوا لك ومنلى
 وعلموك التجري
 وحسنوا لك مخورى
 فليفتلوا كيف شاؤوا
 فليتهم أهل بدر

واحسن ما قيل في القول في باب التشبيه :
 يقرن بدوداً واتقبن أمله
 ويمش غصوناً والتقن جافداً

مثله في التفسير :

بدت قمراً وأدت خوطاً بان
وفاحت عنبراً ورائت غزالاً

مثله :

رائت غزالاً وفاحت عنبراً وبدت
شمساً وماجت غديراً وانفكت غصناً

ومن الغزل قول الشاعر :

رائتي وقد شبّهت بالورد خدّهما
فماجت وقالت : قاس خدّي بالورد
كما قال إن الأفعوان كمنمى
وإن قضيب البان يشبهه قدّي
وحق صفا ما الشبّاب بوجنتي
وحق الجبين الصلّت والفاحم الجمّد
لئن عاود التشبيه يوماً حرّمته
لذيذ الكرى لا بلّ اذوقه فقدى
إذا كان هذا في البساتين عنده
فقولوا له لم جاء يطلبه عندي

مثله في المعنى :

وقال لي حين شبّهت وجهها

ببدن الدجى يوماً وقد مثاق مشهبي

ألم تر أن البدر عند كماله
إذا قيس بالتشبيه كان كد منلجى

لابى الوليد فى الغزل :
دعوا سؤالى فحدىشى يطول
اسكتنى الوجد فاذا أقول ؟
أرسلت دمنى فوشى بالذى
أخفيه ما أخون هذا الرسول

والغزى فى الغزل (١) :
بجمع جفنيك بين البرز والسقم
لا تشفىكى من جفوني بالفراق دمي

منها :
حتى إذا طاح عنها المِرطُ من دمهش
وانحعل بالضم سلك المقدر فى الظلم
تبسمت فاضاء الجو فالتقطت
حببات منتثر في ضوء منظم

والقاضي الأرجاني فى الغزل (٢) :
حيث انتهت من الهجران بى قف
ومن ورام دمي سمر الفنا فغف (٣)

(١) هو إبراهيم بن طغان - ومضت ترجمته ، وقد أورد النواجى الأبيات فى د تأهيل

الغريب • ورقة ٧٩٨ .

(٢) القاضي الأرجاني (مضت ترجمته) .

(٣) الأبيات فى تأهيل الغريب للنواجى مخطوطة أحمد الثالث ورقة ١٨٧ .

يا عَابِثًا بَعْدَ آتِ الْوَصْلِ تُخْلِفُهَا
 حَتَّى إِذَا جَاءَ مِيعَادُ الْفِرَاقِ تَنفِي
 اَعْدِلْ كِفَايَتِي قَدْ مِنْكَ مُعْتَدِلٌ
 وَاغْطِيفْ كَمَا نِلَ صُدُغٍ مِنْكَ مَنَعُطِيفِ
 وَيَا عَذُولِي وَمَنْ يُصْنِفِي إِلَى عَذَلِي
 إِذَا رَفَا أَحْوَرُ الْعَيْنَيْنِ ذُرْ هَيْفِ
 تَلُومُ قَلْبِي أَنْ أَشْقَاهُ نَاطِرُهُ
 فَمَا اغْتِرَاضُكَ بَيْنَ السُّقْمِ وَالْهَيْفِ
 لَيْسَتْ دُمُوعِي لِنَارِ الشَّوْقِ مُطْفِئَةٌ
 فَكَيْفَ وَالْمَاءُ بَادٍ وَالْعَرِيقُ خَفِي

وله :

قَدْ صَوَّرَ الدَّهْرُ فِي عَيْنِي مِثَالَكُمْ
 مِنْ طَوْلٍ مَا أَنَا بِالذَّكْرِى أَعَابِهِ
 فَكُلُّ نَاطِرٍ لِنَسَانٍ أَقَابِلُهُ
 أَرَى خِيَالَكُمْ مِنْ نَاطِرِي فِيهِ

وله :

تَأْمَلْ مِنْهُ تَعْتَ الصَّدُغِ خَلَا
 لِنَعْمَلْ كَمْ خَبَايَا فِي الْوَوَايَا
 وَلَا تَكَلِّمِ الْمُنِيبُ فِي مَوَاهِ
 فَهَذَا الْعَاشِقِينَ مِنَ الْغَطَلَايَا

وَأَتَيْبُ سَائِرِي أُنْزِلَ رَقَّ قَلْبِي
وَفِي ضَعْفِ الْمُلُوكِ أَذَى الرِّعَايَا

وَلَنَجْمِ الدِّينِ الْقَوْصَى :

قُلْ يَا رَسُولَ مَا عَلَيْكَ مَلَامٌ
بَلَّغِ الْوُشَاةَ بِسَمِيهِمْ مَا رَامُوا

لِلْيَوْمِ يُسْتَحْلَى الْبُكَاءُ وَيُسْتَهَى
فَيْضُ الدَّمْعِ وَتَعَذُّبُ الْأَلَامِ

وَلَهُ أَيْضًا :

تُعَارِجُنِي وَتَنْهَى عَنِ الْأُمُورِ
لَعَلَّ النَّاسَ أَنْ يَنْهَوْكَ عَنْهَا

أَتَقْدِرُ أَنْ تَكُونَ كَمِثْلِ عَيْنِي
وَحَقِّكَ مَا عَلَيَّ أَضَرُّ مِنْهَا

وَلَهُ :

وَمَا لَكَ لَوْ خَانَتْهُ عَيْنِي بِإِحْظَانَةٍ
تُكَافِي رَحْمَةً مَا أَدْرَتُ بِهَا لِحْظَانَةً

وَلَوْ خَانَتْهُ كَفَى أَبْتُ بَنَانَهَا
وَحَدَّ إِسْلَامِي مَا نَطَقْتُ بِهِ لَفْظَانَةً

وَلَهُ :

وَمَنْفَعَتِي قَالَتِ الْإِلَهِ الْيَحْشِيهِ
كُنْ مَجْمَعًا الْعَلِيَّاتِ فَكَتَانَةً

زَعَمَ الْبَنَفْسَجُ أَنَّهُ كَمِذَارِهِ
حُسْنًا فَسَلُّوا مِن قَفَاهُ لِسَانَهُ
وله :

أَنْفَاسُهَا دُخَانٌ فِدٌّ خَالِهَا
وَرِيقُهَا مِنْ مَاءٍ وَرَدَ خَدَّهَا
لَوْ كَتَبَ الْبَدْرُ إِلَى مَجْلِسِهَا
مَلَطَطًا تَرْجَمَهُ بِعَبْدِهَا
لأحمد الميصرى :

يَا عَاذِلِي قُلْ إِذَا بَدَأَ كَيْفَ اسْلُتُوا
بِسْمِ رَبِّي كُلِّ وَقْتٍ
وَكُلَّ مَامَرٍ يَحَلُّوْا

ولبعضهم في الوداع :

لَمَّا اعْتَنَقْنَا الْوَدَاعَ وَأَعْرَبْتَ
عِبْرَاتِنَا عَنَّا بَدَمْعٍ نَاطِقٍ
فَرَقْنِ بَيْنَ مُحَاجِرٍ وَمَعَاجِرٍ
وَجَمْعَيْنِ بَيْنَ بَنَفْسَجٍ وَشَقَائِقِ

للأدب جاني في الممنى :

وَلَمَّا اعْتَنَقْنَا الْوَدَاعَ وَدَمْعُهَا
وَدَمْعِي يَشَانِ الصَّبَابَةَ وَالْوَجْدَا
بَكَتْ لَوْ لَوْ رَطْبًا فَنَاصَتْ مَدَامِي
عَقِبًا فَصَارَ الْكُلُّ فِي نَعْرِهَا عِقْدَا

ولبعضهم فيمن ركب البحر :
ولما امتطى البحر ابتهلته تضرعاً
إلى الله يا مجرى الرياح بلطفه
جملت الندى من كفه مثل موجه
فسلمه واجعل موجه مثل كفه

لعل بن جبلة الشاعر :
بابي من زارني منكماً
زائر ثم عليته حسنه
ارصد الغفلة حتى أمكت
ركب الاهوال في زورته
خائفاً من كل شيء جزعاً
كيف يخفي الليل بذراطلها
ورعى السامر حتى هجما
ثم ما سلم حتى ودعا

وفي المعنى أيضاً :
إذا رأيت الوداع فاصبر
واتظر العود عن قريب
ولا يهمك البعد
فان قلت الوداع عادوا

ولبعضهم في اللقاء :
ولما تلاقينا رأيت بنانها
فقلت خضبت الكف بعدى هكذا
فقلت والفت في الحشا لاصح الهوى
بكيت دما يوم النوى فمسحته
مخضبة تحكي عصارة عندهم
يكون جزاء المستهام المتيقن
مقالة من بالود لم يتبرم
بكفتي فاحمرت بناني من دمي

• علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن : ترجمة رقم ١٨٢ / ٤٣١ وفيات الأعيان

لا ينسكان

لعلى بن الجهم* في العناق:

سقى الله ليلنا ضمنا بعد هجعة
فأدنى فؤادا من فؤاد معذب
قبيلتنا جميعا لو تراق زجاجة
من الماء فيما يئتنا لم تدر
والأرجاني:

غالطتني إذ كنت جيمي أسي
كسوة اعرت من اللحم العظاما
ثم قالت أنت عندي في الهوى
مثل عيني. صدقت أكن سقاما
ولأبي الحسن علي بن طاهر النخعي:
تقبته فقد نمت الذسيم على الزهر
ودلت أغاريد الحمام على الفجر
إذا ما غرور الدهر يوما تبسمت
لم ليك بيشير فانشهرز فرصة البشير

* على بن الجهم بن بدر بن مسعود، كنيته من خراسان، عرفه بانحرافه عن أهل البيت. وتعرض لهجاء كثير من الشعراء لهذا السبب. وهو مطبوع عذب اللفظ. سهل الكلام مدح المعتصم والواثق وندم المذوكل ومات سنة ٢٤٩ هـ. واجمع معجم الشعراء ص ٢٨٦.
والآيات ذكرها المرحوم في ثلاثة.

رعى الله إيماناً جنيهاً ثمارها
 بأندى المعنى من بين أوراقها الخضراء
 ليالي أعطتنا الخلاعة حقيها
 نهاراً وغداً طناً بها نوب البهر
 خلجنا على اللذات الرذيلة الهوى
 جهاراً وسلمنا القول إلى الخمر

ولعبد المحسن الصوريه الشاعر (١) :

أترى بشاراً أم بدبين
 علقت معاسنها بعيني
 في لحظها وقوامها
 ما في المشتف والردبني
 وبوجها ماء الشباب
 خليط ناز الوجنتين
 بكرت على وفات اخ
 تر خلة من خلتين
 إما المـدود أو القرا
 ق وليس عندي غير ذين

١- (١) عبد المحسن الصوريه الشاعر (١) : ٢٥٧/١

(٥٢)

(٥٣) عبد المحسن بن محمد الصوريه من شعراء النجدة . قال عنه الثعالبي : « أحد
 الحسن ، اللغاة المجهين : الأدباء ، وشعره يذيع الألفاظ ، حسن المعاني ، رائق الكلام
 المجه ٥٧/١ »

فَأَجَبْتُهَا وَمَدَامِمْي
لَا تَقْدِرُ إِنْ كَانَ صِدْقُ
تَشْتَهِي مِثْلَ الْمَرْءِ ذَمِينِ
كِرْ أَوْ فِرَاقِكِ خَانَ جِنِينِ
فَكَأَنَّمَا قُلْتُ أَنَّهُ رَضِي
وَلَنَجْزِي الدِّينَ الْقَمَرِ أَوْي :

قَدْ مِلَّ مَرِيضُكَ عَوْدُهُ
وَرَمَا لَأَسِيرُكَ حُدُّهُ
لَمْ يَبْقِ جَفَاكَ سِوَى نَفْسِ
زَقَرَاتُ الشَّوْقِ تُصَمِّمُهُ
هَارُوتُ يَنْفُثُ فَنَ السَّحَرِ
إِلَى عَيْنَيْكَ وَيَسُدُّهُ
وَإِذَا أَغْمَضْتَ الْأَحْظَ قُلْتُ
فَكَيْفَ وَأَنْتَ تُجَرِّدُهُ
كَمْ سَهْلَ خَدُّكَ وَجْهَ رَضَى
وَالْحَاجِبُ مِنْكَ يُعَقِّدُهُ
مَا أَشْرَكَ فِيكَ الْقَلْبُ قَلِمٌ
فِي نَارِ الْهَجْرِ تُخَلِّدُهُ
مثل هذا البيت الأخير قول ابن عربي :

وَعَلَامَ قَلْبِي فِي هَوَاكَ مَوْحِدٌ

وَيُظَلُّ فِي نَارِ الصَّدُودِ مُخْلِطٌ

ولعبد المنعم بن النخعي* في الغزل (١) :

لَهُ قَوْمٌ بِجُرْعَانِ الْحِمَى غَيْبٌ

جَنُّوا عَلَيَّ وَلَمَّا أَنْ جَنُّوا عَنِّي

* عبد المنعم بن عبد المنعم - ولد باليمن ونشأ بها وحضر إلى مصر وأكمل بجامعة من
شعره بالصوفية بها وعلى رأسهم ابن التازي . قال عنه ابن العماد : « حامل لواء النظم في
وقته » ، توفي سنة ٦٨٥ هـ .

راجع ترجمته في : عذرات الذهب ، وفوات الوفيات ٦٥٠/٢ ، والأدب في العصر
العصر المملوكي من ٢٣٣/٢٣٤ .

(١) راجع فوات الوفيات ٧٦٥/٢ ، وأهل القريب وولده ٢٦٤ .

يَا رَبِّ هُمْ أَخَذُوا قَلْبِي فَلِمَ سَخَطُوا
وَلَا تُهْمُ غَضَبُوا عَيْنِي فَلِمَ غَضِبُوا
ولمجد الدين ابن الطاهر الإربلي :

طَرَفِي وَقَلْبِي ذَا يَسِيلُ دَمًا وَذَا
دُونَ الْوَرَى أَنْتَ الْعَلِيمُ بِقَرَجِهِ
الجزائر *

أَجْفَانُهُ ضَمِينَتْ لِي صِدْقَ مَوْعِدِهِ
فَكَيْفَ تُوفِي ضَمَانًا وَهِيَ تَنْكِرُهُ

وله :

مَنْ أَعْجَبَ مَا رَأَيْتَ فِي شَرَحِ هَوَاكَ
عَيْنِي لَطَفَتْ وَتَأَخَذُ الْقَلْبَ بِذَلِكَ

والغدير :

جَنِيٌّ وَرَدَّ خُدُودِ الْعَتَابِ الْجَانِي
إِلَى أَحْتِمَالِ النُّجْنِي مِنْهُ الْجَانِي

له :

أَخَذْتَ ثَأْنِي مِنْ دَمِي أَوْ مَا تَرَى
بِخَدِّكَ مِنْ آثَارِهِ تَضَحَّ عِنْدِي

الجزائر : أبو الحسين جمال الدين يحيى بن عبد العظيم . من شعراء المصريين القداماء
في القرن السابع الهجري ، سقى بالجزائر لعله بالجزيرة . وأحب الأدب وظم الشعر الرائي
(ولد سنة ٦٠١ و توفي سنة ٦٥٥ هـ) راجع نوات الوفيات والمغرب لابن سعيد

تحدث عن برود الثنايا نسيمها
فيا طيب ما أذاه عن ذلك الفم

للحسام الأحنوب :

قف بالديار وروثها من أدمعي
وأطل وقوفك في معالها امعي
لابث في نادى الهوى شكوى الجوى
وأقص أنباء الأسي فمسي تمي
وذّر الذين ضلالة في ظنهم
ان "السؤال سفاقة" للأربع
هذى الصدا فيها جواب الندا
فمن المجيب لذاك لو لم تسمع
وأعبد على حديث تجد أنسى
لم يحل غير حديثهم في مستمعي

المواليا* والدوبيت**

ومن جملة ما يلحق بالفكر ما وردَ عن البغدادية من المواليات والدوبيت . وهي وإن كانت ملحونة فإنَّ السامعَ يُصلحُها ، ويحذِبُ النفاظَ لجريانها في السينةِ النَّاسِ على طبائعهم ومُصطلحاتهم في مفاوضاتهم . فمن ذلك قولُ بعضهم :

صِلْ مُدَّتْفا يَتَقَلَّى فوقَ حَرِّ الجَمَرِ
سكِرانَ مِنكَ بكاسِ الهَجَرِ لا مِن خَمَرِ
إنْ كانَ باقِوالِ من مَالِي عليهم أَمِيرُ
جفيتَنِي فزَيْدٌ لا يُؤَاخِذُ عَمِيرُ

وقول الآخر :

هويت أنا مَنْ على عَدُو كَتَبَ لَامَاتُ
ليت الذي قَدْ كَتَبَ دَافِي الهَوَى لَامَاتُ
عُثِرَتْ حَمَامُ عَشَقَهُ ضَبَقَ العِجَامَاتُ
وكلَّ دَمَتَ لَبِنُهُ لى طَلَعُ شَامَاتُ

* المواليا : وهى فى اللغة العامية بالموال ، من أنواع النظم الشعبى الذى ساد فى مصر الأيوبيين والمماليك بمصر والشام . وقد نشأ بالعراق قبل ذلك حوالى القرن الخامس الهجرى . راجع الأدب المملوك ١/ ٣٢١ .

** الدوبيت أو الرباعي : ضرب من النظم : اشتهر فى بلاد الفرس ، وخاصة بعد القرن الرابع الهجرى ، وظل له جماعة كبار الصوفية الفرس بالغة الفارسية ، وانتقل هذا اللون من النظم إلى الأدب العربى الفصحى ، وصار من أنواع النظم المعروفة ، ودوبيت معناه بيتان . ونقله بعض النظميين إلى الأدب العربى وشاع فى كثير من البلاد العربية .

وقول الآخر :

أبكي فلا عاذل يَدْرِي لُبْعِد الدَّارِ
بِكَأَيِّ أُمِّ فِرَاقِ الطَّاعِنِ الغَدَّارِ
كَالشَّمْعِ لَا يَنْبِيئُنْ دَمْعَهُ المِذْرَارِ
لِفَرْقَةِ الشَّهْدِ يَنْكِي أُمُّ لَحْرِ النَّارِ

وقول الآخر :

يَا مَنْ السَّحْ عَلَى قَتْلِي عَلَى مَهْلِكَ
تَصِلُ لِأَنَّ تَبَارِجَ الْجَوَى مَهْلِكَ
وَقَدْ ثَبَتُ فِي يَقِينِي أَنَّنِي مَا هَلْكَ
إِلَّا بِهَجْرِكَ فَلَا تَسْمَعْ كَلَامَ أَهْلِكَ

وقول الآخر :

الشَّمْعُ وَالْفِرَاقُ دَا لَيْلِكَ وَدَا صُبْحِكَ
وَاللَّحْظُ وَالْقَدَّ دَا سَيْفِكَ وَدَا رُمْحِكَ
وَالْخَيْالُ وَالْجَفْسُ دَا تَرْتَمَكَ وَدَا سَيْفِكَ
وَالدَّمْعُ وَالْقَلْبُ دَا شَتَاكَ وَدَا صَيْفِكَ

وقول الآخر :

الْأَيْلُ وَالصُّبْحُ دَا شَمْعِكَ وَدَا قَرْقَتِكَ
وَالْمَاءُ وَالنَّارُ دَا خَدْلِكَ وَدَا خَلْقِكَ
وَالْمَرْءُ وَالْحَيَاةُ دَا هَجْرِكَ وَدَا لُطْفِكَ

وقول الآخر:

يا ليلة ما عرفت النوم فيها قط
وكُلُّ من كان بهيبي نائم حتى غط
من شوم بهيبي وقسمي لو ركبنت الشط
نصف وعاد الجمل يزعى مكان البط

مثله:

يا قلب موينقري لي من حر وفك خط
تقلق ومن قرص حبه في الهوى تنقط
اخضع وذل لمن تهوى وادع تشط
عاشقي ولو نفور داشي ما سيمع بو قط

وأما دوبيت فمثل ذلك قول الشاعر:

قد اسهرني صدود غاف غافل
في اليقظة والمنام عاد عاذل

دمعي أبدا عليه هام هامل
والوجد يجد وهو هام هامل

ومثله:

السورد بوجتليك زاهر زاهر
والشعر بمفطنتيك وافر وافر

والمايق في هواك ساه ساهير
برجوا ويحيا فهو شكاك شاكير

مثله :

قد بُدِّدَ صَبْرِي فَمَتَى أَجْتَمِعُ
وَالْحَبْرُ مَضَى بِهِجْرَهُ أَجْمَعُ
يَا قَوْمُ وَمَا حِيلَةٌ مِنْ اسْكُنْتُمْ
حَبْسَهُ فَحَدَّثْتُ بِهِ أَدْمَعُ

ومثله :

سَلِّوَانِي وَالْوَجْدَ بَعِيدُ وَقَرِيبُ
وَالصَّبْرَ وَفَيْضَ الدَّمْعِ عَاصِرُ وَمُجِيبُ
وَالْعَاقِلَ وَالْعَاقِرَ مُخْطِئُ وَمُصِيبُ
وَالْهَاجِرَ وَوَصْلَهُ فِعْلُ وَطَبِيبُ

ومثله :

يَا مَنْ عَتَبُوا عَلَى رِقَادِي الْعَانِي
لَمَّا بَشَّوْا لَطِيفِهِمْ بِفَشَائِي
لَا تَعْتَقِدُوا إِنِّي الْكَرَى وَافَائِي
لَكِنْ سَجَدْتُ لَطِيفِكُمْ أَجْفَائِي

ومثله :

أَلَدِي قَهْرِي فِي فُؤَادِي سَكْنَا
مَا اخْتَرْتُ سِوَاهَا لِقَلْبِي سَكْنَا
هَذَا عَجَبُ لِسَاكِنِي اجْتِمَاعًا
حَسْبِي وَلَهَا بَابُ قَلْبِي لَعْنًا

وشله :

لما حمل النسيم منكم نثراً

ناديت لقلبي قد أتتك البشري

ويا حادي ان جمعت شملي بهم

قبلت بد المعطي عشراً عشراً

مفاتيح

لما حمل النسيم منكم نثراً

ناديت لقلبي قد أتتك البشري

ويا حادي ان جمعت شملي بهم

قبلت بد المعطي عشراً عشراً

مفاتيح

لما حمل النسيم منكم نثراً

ناديت لقلبي قد أتتك البشري

ويا حادي ان جمعت شملي بهم

قبلت بد المعطي عشراً عشراً

مفاتيح

لما حمل النسيم منكم نثراً

ناديت لقلبي قد أتتك البشري

ويا حادي ان جمعت شملي بهم

قبلت بد المعطي عشراً عشراً

باب الافتخار

وأما الافتخار فهو المدحُ بعَيْنِهِ ، إلا أن الشاعرَ به يمدحُ غيره ، والافتخار يمدحُ الشاعرُ به نفسه وقومه ، ويُقال للذي يفتخِرُ بآبائه وقومه رجل عظامي . وكثيراً ما كانت العرب تفتخر بنفوسها وقبائلها ويوتها ، حتى إنهم ليبالغون في ذلك . وهلك منهم خلقٌ بكثرة افتخاره بنفسه وآبائه . .

والافتخارُ الحقيقي إنَّما هو بتقوى الله تعالى ، كما قاله :
(إِنْ أَكْثَرْتُمْ كُفْرًا ، عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَقَاتُمْ) .

والافتخارُ عادةُ الشعراءِ ، لاسيما جاهلية العرب . وقد أنكر قدامةُ الافتخارَ بالآباءِ دون أن يكون المُفتخِرُ فيه صفات يفتخِرُ بها على غيره^(١) ، والا يكون كما قال الشاعر :

وما الفخرُ بالعظمِ الرَّمِيمِ ولمَّا

فخارُ الذي يبغي الفخارَ بنفسه

فإذا كان المُفتخِرُ له صفاتٌ يفتخِرُ بها ويُسْنُّ بها على غيره
كانَ كما قيل :

نفسُ عِصامٍ سوَّدتْ عِصَامًا

(١) راجع المعجم لابن رقيق ١٠٣/٢ - ١٤٥ .

وراجع قد القهر ص ١١٢ طبع محمد عيسى منون سنة ١٩٣٤ م .

يعنى أنه سَادَ بِنَفْسِهِ لَا بِقَوْمِهِ . هَذَا هُوَ السُّودُودُ ،
وَالَا كُمْ مِنْ سَيِّدِ آبَاؤُهُ قَتِيرَ فِي نَفْسِهِ ، وَرُؤْسَاءُ اسْلَافِهِ بِجَارِفٍ
فِي فِعْلِهِ ، وَفَضْلَاءُ أَجْدَادِهِ ، جَاهِلٍ فِي قَوْمِهِ ، فَمَاذَا يَفِيدُهُ الْاِفْتِخَارُ
بِمَنْ سَلَفَ مِنْ آبَائِهِ . وَإِنَّمَا إِذَا انْتَصَفَ إِلَى سُوْدُودِ الْآبَاءِ سُوْدُودُ
الْأَبْنَاءِ ، كَانَ هَذَا غَلِيَّةَ الْفَتَخَارِ . مِثْلُ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ (١) :

أَنَا مِنْ التَّيْذِينَ اسْتَرْخَعَ الْجُودُ فِيهِمْ
وَمُنَى فِيهِمْ وَهُوَ كَكَمَلٍ وَلَا أَيْعُ
فَقُتِرُوا وَصَحَّحَانِ الْمَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمْ
لَكثْرَةِ مَنَا وَصَحَّحُوا بَيْنَ شَرِّ النَّاسِ
فَأَيُّ يَدٍ فِي الْمَجْدِ مَدَّتْ فَلَمْ يَكُنْ

لَهَا رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وَأَصَابِعُ (٢)
بِهَالِلٍ لَوْ عَايَنْتَ فِيضَ أَكْفَرِهِمْ

لَا يَقْنَتَ أَنْ الرِّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعٌ (٣)

إِذَا مَا أَغَارُوا وَاجْتَوَوْا مَا مَشْتَرٍ
أَغَارَتْ عَلَيْهِ فَأَحْتَوَتْهُ الْمَنَائِعُ (٤)

إِذَا أَسْرُوا لَمْ يَبْأَسِ وَالْبَيْتُ عَنُودُهُمْ
وَلَمْ يُخْسِ عَانَ فِيهِمْ وَهُوَ كَأَيْعُ (٥)

(١) ديوانه طبع محمد جال من ٣٧٩ من قصيدة مطلعها .

الأمع البين الذي هو صانع فان تك مجزاعاً فما البين جازع

(٢) رواية الديوان : فأى يدي الهولي .

(٣) البهاليل جمع بهلول وهو السيد الجامع لكل خير .

(٤) رواية الديوان : أغارت عليه فأحتوته .

(٥) الثاني : الاسم وكان أسير مضموم بالقد وهو سحر من الجلد . والآيات هنا مشورة

هذا هو الافتخار بالآباء ، وبنفسه إذ يقول مثل هذا القول .
وعما يضاهي ذلك قول السَّمْعُورِ بْنِ عَادِيَامِ الْيَهُودِيِّ في قصيدته
التي أولها (١) :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْخَسْ مِنَ الشَّوْمِ عَرْضَهُ
فَكُلُّ رِذَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ
وَأِنْ هُوَ لَمْ يَحْتَمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا
فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلٌ
نَعِثْنَا أَنْثَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا
فَقُلْتُ لَهَا إِنْ الْكِرَامَ قَلِيلٌ
وَمَا ضَرَرْنَا أَنْثَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا
عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ
وَمَا قُلٌّ مِنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مَثَلُنَا
شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلا وَكُهُولٌ (٢)
لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُهُ مِنْ تَجِيرُهُ
مَنْعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلٌ (٣)
هُوَ الْآبَاقُ الْفَرْدُ الَّذِي سَارَ ذِكْرُهُ
يَعِزُّ عَلَى مَنْ رَامَهُ وَيَطُولُ (٤)

(١) الحماسة لابن قحطبة التبريزي طبع الأزهرية سنة ١٩١٣ م ص ٢٨ ج ١ .

(٢) هذا البيت يأتي في غير موضعه هنا .

(٣) وهذا البيت في غير موضعه من القصيدة في الحماسة . وقيل إن الجبل هنا على الحجاز

وهو العز والرفعة ، وقيل إنه على الحقيقة وهو الأبقى النهر كما سيظهر في البيت التالي .

(٤) هذا البيت غير وارد في قصيدة الحماسة .

ولمّا أناس لا ترى القتل سبّة
إذا ما رأته عامر وسلول^(١)

يقرب حب الموت آجالنا لنا
وتكرمه آجالهم قطعول

وما مات منا سيد في فراشه
ولا طلّ منا حيث كان قبيل^(٢)

فتحن كماء المزن ما في نصابتنا
كهم ولا فينا بعد بخيل^(٣)

ونذكر إن شئتنا على الناس قولهم
ولا ينكرون القول حين نقول

إذا سيد منا خلا قام سيد
قتول لما قال الكرام قعول

وما أخذت نار لنا دون طارق
ولا ذمنا في النازلين نزيل

وأبامنا مشهورة في عدوتنا
لها فرد معروفة وحجول

(١) عامر وسلول قبيلان عربيتان .

(٢) رواية الحنابلة « وما مات منا سيد حب الله »

(٣) سبق هذا البيت في الحماسة بيتان آخران هما قوله :

« عولنا على بكرنا وأخلص سرا »
« عولنا على خم الظهور وحطنا »
البيتان طابت حملنا ونهول
لنزل إلى خم الباهون نزول

وَأَشْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
بِهَذَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِ عَيْنَ فُلُولٍ
مُعَوَّدةً أَنْ لَا تُسَلَّ بِصَالِحِهَا
فَتُعَمِّدَ حَتَّى تُسْتَبَاحَ قَبِيلُ
وَمِنْ الْآيَاتِ الْمُسْتَحْسَنَةِ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ فِي ذِكْرِ
أَيَّامِ تَغْلِبِ ، وَالْاِقْتِخَارِ بِهِمْ ، فَهِيَ :

قَوْلُهُ :

وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ
إِذَا قُبِبَ بِأَنْطَحِيهَا بُنِينًا (١)
بِأَنَّا الْمُتَعَمِّمُونَ إِذَا قَدَرْنَا
وَأَنَا الْمُهْلِكُونَ إِذَا أُتِينَا (٢)
وَأَنَا الْمَانِعُونَ إِذَا أُوذِنَا (٣)
وَأَنَا النَّازِلُونَ بَعِثْ شِينًا (٤)

(١) الْآيَاتُ مِنْ قَمِيذَةِ الشَّهْوَةِ :

أَلَا هِيَ بِمَحْنِكَ فَاسْبِغِينَا وَلَا تَبْقَى خُيُورُ الْأَنْدَرِيَا
رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَوَّلِ مِنْهُ الْبَيْتَ رَقْمَ ٧٥ بِالْقَمِيذَةِ .

(٢) الْبَيْتُ رَقْمَ ٧٨ .

(٣) الْبَيْتُ رَقْمَ ٧٧ وَرَوَاتُهُ :

وَأَنَا الْمَانِعُونَ لِمَا يَنْفِيهِ إِذَا مَا الْبَيْتُ فَارَوَيْهِ الْجَوَاهِرُ

وَأَنَا الْعَاصِمُونَ إِذَا ظَنَنَّا
 وَأَنَا الْعَاصِمُونَ إِذَا عَصَيْنَا (١)
 وَأَنَا الشَّارِبُونَ الْعَلَّةَ مَسْفُورَةً
 وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدْرًا وَطِينًا (٢)
 مَلَأَهَا الْبَرُّ حَتَّى ضَاقَ عَنْهَا
 وَظَهَرَ الْبَحْرُ نَمَلَتْهُ سَفِينًا (٣)
 إِذَا بَلَغَ الرَّضِيعُ لَنَا فِطَامًا
 تَخَرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ كَلَّا (٤)

وقال ليبدُ بنُ ربيعة (٥) :

لَا يُطْلَبُونَ وَلَا تَبُورُ فِعَالُهُمْ
 بل لا تَهْمِلُ مع التمرحُّ احتلامًا
 وَإِذَا الْآثَانَةُ مَقْسَمَتَانِ مَعْفَرٍ
 أَوْفَى يُلُوفٍ حَظِيظُنَا قَسِيْمًا (٥)

(٦) البيت نظم ٧٦ ورواه :

بانا العاصون بكل كمل
 وكمل سنة شديدة . والمجدي الطالب .

(٧) البيت رقم ٧٩ .

(٨) البيت رقم ٩٥ ورواه كما اثبتناه والاصل :

ملأ البر حتى ضاق وعنا
 ونملته سفينًا

(٩) البيت رقم ٩٤ ورواه :

إذا بلغ الفطام لنا صبي

(١٠) البيت رقم ٨٣ من معلقه . ولا يطلبون أي لا يملأون أهل القوم .

فَبَنَى لَنَا بَيْتًا رَفِيعًا سَمَكُهُ
 فَسَمَّا لِي بِهِ كَمَلُهَا وَعَلَامُهَا (١)
 وَهَمَّ السَّعَاءُ إِذَا الْعَشِيرَةُ انْقَطَعَتْ
 وَهُمْ فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا (٢)
 وَبِيعَ لِلْعُجَّاورِ فِيهِمْ
 وَالْمَرْمِلَاتِ إِذَا انْطَاوَلَ عَامُهَا (٣)

وقال ابن المعتز في الافتخار (٤) :

لَنَا إِلَّا مَا وَفَّرْتَهَا دِيَانَتُنَا
 وَلَا ذَعَرْتَهَا فِي الصَّبَاحِ الصَّوَابِحُ
 إِذَا غَدَوْتَ الْبَانَا بِضُيُوفِنَا
 وَقَدْ بِالْقِرَى جِيرَانُهَا وَالْمُتَفَائِحُ (٥)

وله :

وَمَحَارِزُكَ مُذْنِبُكَ عَلَى تَمَائِمِي
 غِنَايَ لَيْفِي وَاقْتِنَارِي عَلَى تَفْسِي
 وَدَلَّ عَلَى الْعَمْدِ جُودِي وَعَفْنِي
 كَمَا دَلَّ إِشْرَاقُ الصَّبَاحِ عَلَى الشَّمْسِ

(١) البيت رقم ٨٦ .

(٢) البيت رقم ٨٤ ورواه :

فَبَنَى لَنَا بَيْتًا رَفِيعًا سَمَكُهُ لَسَا إِلَيْهِ كِبَاهُ وَعَلَامُهَا

(٣) البيت رقم ٨٧ ورواه : وَهَمَّ السَّعَاءُ إِذَا الْعَشِيرَةُ انْقَطَعَتْ وَهُمْ فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا

(٤) ديوانه ص ١٠٠ ورواه : لَنَا وَفَّرْتَهَا دِيَانَتُنَا

وله :

ثِقْ بِالْوَفَاءِ فَإِنِّي لَا يُغَيِّرُنِي
طُولُ الْفِرَاقِ وَلَا هَجْرٌ وَلَا طَمَعُنُ
وَلَا الْخِيَابَةِ مِنْ شَأْنِي وَلَا خُلُقِي
فَلَيْسَ عِنْدِي لَهَا عَيْنٌ وَلَا أُذُنُ

للفردق :

وَلَمْ تَشْ لِمَهْلُ الْوَجْهِ الْمُبْتَغَى الْقِرَى
وَأَنْ فَنَسَائِي الْقِرَى لَرَحِيبُ
أَضَاحِكَ ضَيَّفِي قَبْلَ أَنْزَالِ رَحْلِهِ
فِيخْصُبْ عِنْدِي وَالْمَحَلُّ جَدِيبُ

وفي الاختار أيضاً :

وَلَا أَقْبِلُ الدُّنْيَا جَمِيعاً بَدَنَةً
وَلَا أَشْتَرِي عِزَّ الْمَرَاتِبِ بِالدُّلِّ
وَأَعَشَقُ كَعْلَاءَ الْمَحَاجِرِ خَلِيقَةً
لِتَلَا أَرَى فِي هَيْئَتِهَا سَمَةَ الْكُحْلِ

لثَمَنُ بْنُ أَوْسٍ الطَّائِي :

لَمَرِّكَ مَا أَضَوَيْتُ كَفَى إِيْرِيَّةً
وَلَا حَمَلْتَنِي نَحْوَ فَاحِشَةِ رَجُلِي

ولا قاذبي سُمعي ولا بصري لها
ولا دَلْنِي رأيي عليها ولا عقلي
وأَعْلَمُ أَنِّي لَمْ تُصِيبْنِي مُصِيبَةٌ
مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا قَدَامَاتِ قَتَى قَبْلِي
وعا قاله أبو فراس في الافتخار ، وله فيه اليد الطولى (١) :
إِذَا كَانَ مِنَّا وَاحِدٌ فِي قَبِيلَةٍ
كَفَاهَا وَإِنْ ضَاقَ الْخِنَاقُ حَمَاهَا
فَمَا اشْتَوَرُوا إِلَّا وَأَصْبَحَ شَيْخَهَا
وَلَا اشْتَجَرَتْ إِلَّا وَكَانَ فَتَاهَا
وَلَا ضُرِبَتْ بَيْنَ الْقِيَابِ قَبَابُهُ
فَأَصْبَحَ مَأْوَى الطَّارِقِينَ سَوَاهَا
وله (٢) :

فَإِنْ أَلْفَيْتَنِي مِلْكَا مُطَاءَا
فَارْتِكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ
أَخُو الْعَزْمَاتِ فِي جَدِّ وَمَزَلِ
أَخُو الْافْتِنَالِ فِي سَعَةِ وَضِيقِ
والقافية الذبْيَانِي (٣) :

وَلَا عَيْبَ فِينَا غَيْرَ أَنْ سَيُوفَنَا
بَيْنَ قُلُولٍ مِنْ فِسْرَاعِ الْكَتَائِبِ

(٢) ديوانه ص

(١) ديوان أبي فراس ص

(٣) ديوان الناجية ط

فأفنتى الندى أموالنا غير ظالم
وأفنتى الردى أعمارنا غير عائب

أبونا أبّ لو كان للناس كثرهم
أبّ مثله أغنام بالنقاب

وله :

ما من مريض مكث في أرمي بها
ولا شرفني وترق شاي

ولذا سألت عن الكرام فلم أنسى
كالشمس لا تخفى بكل مكان

عنرو بن الإطنابة^(١)

أبت لي عفتي وأبى بلائي
واخذني الحمى بالثمن الرخيص

ولا فائدة علي المعكرونة نفسي
وضرني هامة البطل المصحح

عنرو بن الإطنابة الخزرجي ، والإطنابة أمه ، وأبوه عامر بن زيد مثابة . وهو
عامر فارسي ، معروف قديم ، اشتهر في بعض أيام الأوبى والحروب . وهو صاحب بيت ثابت
بأبيات قالها .

(١) الوحشيات أو الحماسة الصغرى لا يتمام تحقيق عبد العزيز الموصي ط . دار المعارف
ص ٧٧ ودرواية البيت الأول : أبت لي عفتي وحياة نفسي ، وجشات نفسه : تحركت وجمت
وسطت . وأورد المرفهاني الأبيات في « معجم الشعراء » ص ٢٤١ . ودرواية الثاني
: ولا فائدة علي المعكرونة .

وَقَوْلِي كَلِمًا جَشَاتٍ وَجَاشَتْ

مَكَانَتِكَ تُحْنَمْنِي أَوْ تَسْتَرِي بِعِي

لبعض الأعراب :

إِذَا نَحْنُ قُلْنَا صَدَقَ الْقَوْلُ فَمَلْنَا

وَكَمْ قَائِلٍ قَوْلًا يُكَذِّبُهُ الْفِعْلُ

وَمَا زَالَ مُذْ كُنَّا مُلُوكًا وَسُوقَةً

يَمُوتُ بِنَا جُورًا وَيَحْيَى بِنَا عَدْلًا

للفردق (١) :

أَرَى نَفْسِي تَسُوقُ إِلَى أُمُورٍ

يُقَصِّرُ دُونَهَا مَبْلَغِينَ مَالِي

فَلَا جُودِي يُطَاوِعُنِي لِجُبْنِي

وَلَا مَالِي يُبَلِّغُنِي فَمَالِي

السَّمَوَاتِ (٢) :

وَأَنَا لِنَفْسِي الْعَادِيَاتِ بِأَنْفُسِ

كَثِيرٍ الرِّزَايَا عِندَهُنَّ قَلِيلُ

يَهْوَنَ عَلَيْنَا أَنْ تَصَابَ جُسُومُنَا

وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُنَا لَنَا وَعَقُولُنَا

(١) ديوان الفردق ط. المتأخر لا يوجد به الأبيات المذكورة.

(٢) من أبيات المشهورة. راجع المصنف للأبيات ط ١ ص ٢٢٨.

والمُتَنَبِّيُّ (١) :

أَنَا صَغِيرَةُ الْوَادِي إِذَا مَازُوحِمْتُ
وَإِذَا نَطَقْتُ فَإِنِّي الْجَوْزَاءُ
وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى الْمَدُونِ فَعَاذِرٌ
أَنْ لَا تَرَانِي مُقْلَةً عَمِيَاءُ

لبعض الأعراب :

وَلَمْ أَشْ وَلَمْ أَكُنْ كَانَ ابْنُ عَمِّي عَائِبًا
لَمُزَاحِمٍ مِنْ خَلْفِهِ وَوَدَائِهِ
وَإِذَا تَبَعْتُ الْخَلَائِفُ مَالَهُ
فَكَرَنْتُ صَحِيحَتَهُ إِلَى جَرَبَائِهِ

ولابن الغبيط الدمشقي في الافتخار (٢)

بَقِيْنِي بِقِيْنِي حَادِرَاتِ الثَّوَائِبِ
وَحَزْمِي حَزْمِي فِي ظُهُورِ الثَّجَائِبِ
سُبْحَدُيْ جَيْشٍ مِنَ الْعَزْمِ طَالَمَا
غَلَبْتُ بِهِ الْخَطْبَ الَّذِي هُوَ غَالِبِي

(١) ديوانه طبع هزام في ١١٤ من تصديده التي مطلعها :

أَيُّهَا الدِّيَارُكَ فِي الدَّجَى الرَّقِيَاءُ

إِذْ حَيْثُ أَنْتَ فِي الظُّلَامِ ضِيَاءُ

في مدح أبي علي طارود بن عبد العزيز الأوداجي السكالي .

(٢) ديوانه طبع الطبعة الأولى سنة ١٣١٢ هـ في ١٣ من تصديده التي مطلعها :

ومن جَرَبَ إلا ينام (١) غرود نفسه
 قِرَاعَ اللَّيَالِي لِاقِرَاعِ الْكُتَائِبِ
 وما وضعت من الخطوب بقدر ما
 رفعت وقد هذبته بالتجارب
 ولم نسي لا غنى بالحدِيثِ عن الفري
 وبالبريق عن صوب الغيوب السواكب
 فتاعة عز لا فتاعة ذل
 تزهّد في نيل الغنى خير راغب
 وقد أبلغ الفيات ليس بسائر
 وأظفر بالحاجات ليس بطالب
 وما كمل دأب من مرام بظافر
 ولا كمل نأب عن وجاء بنائب
 وإن الغنى منى لادنى مسافة
 وأقرب مما بين عيني وحاجبي

أبو فراس (١) :

ألم تَرْنَا عَزَّ النَّاسِ جَاراً
 وَأَمْنَهُمْ وَأَرْغَبَهُمْ جَنَاباً
 تَفَضَّلْنَا الْإِنَامَ وَلَا تُحَاشِي
 وَتُوصَفُ بِالْجَمِيلِ وَلَا تُحَاشِي

(١) في الديوان : « ومن كان حرب الدهر » .

(٢) هو أبو فراس .

إذا ما ألهض الأمرار جيشك
إلى الأنداد أفدتنا ككتابا
الشريف الرضى (١) :

فكم ليقة يتنقل على غير ريمة
عليتنا عيون الفتي ومنايح
سلوا مضجعي عنها وعنى فلانا
رخصتنا بما يُخبرن عنا المضاجع
كما ورد في الافتخار قصيدة الطغرائي المشهورة ، وفيها معان
أخر غير الافتخار ، من حكم وأمثال وآداب . وهي (٢) .

أصالة الرأي صانتني عن الخطل
وحلية الفضل في التني لدى العطل
مجدى أخيراً ومجدى أولاً شرع
والشمس رأها الضحى كالشمس في العطل
فيم الإقامة بالزوار لاسكني
بيها ولا تاقني فيها ولا جملي
نار من الأهل صفر الرجل (٣) منقرد
كالسيف عرى منننا عن الخيل

(١) ديوان الشريف الرضى ص ٥٢٨ .

(٢) راجع ديوانه ، والكفكول ١ / ٣٩٧ ، والبيت المجمع في شرح لامية النجم

الملاح المطبوع .

(٣) ديوانه ص ٥٢٨ .

(٤) ديوانه ص ٥٢٨ .

فلا صدِّيقٌ إلَيَّ مُشْتَكِي حَذَّيْ
ولا أُنيسٌ إلَيَّ مُنْتَهِي حَذَّيْ
طالَ اغْتِرَابِي حَتَّى حَنُّ رَاحِلَتِي
وَرَحْلُهَا وَقِرَى الْعَسَّالَةِ الذُّبُلِ
وَضَجُّ مَنْ لِقَبِّ نَضْوَى وَعَجَّ لِمَا
يَلْقَى رِكَابِي وَلَجَّ الْقَوْمُ فِي عَذَابِي
أُرِيدُ بَسْطَةَ كَفِّ اسْتَعِينُ بِهَا
عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ الْعَمَلِ قَبْلِي

• • • •

حُبُّ السَّلَامَةِ يُثْنِي عَزْمَ صَاحِبِهِ
عَنِ الْمَعَالِي وَيُفَرِّقُ الْمَرَّةَ بِالْكَسَلِ
فَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ تَفَقًّا
فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلَامًا فِي الْجَوِّ فَاعْتَزِلْ
وَدَعْ غِمَارَ الْعَمَلِ لِلْمُقَدِّمِينَ عَلَى
رُكُوبِهَا وَاقْتَنِعْ مِنْهُنَّ بِالْوَشَلِ
لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ التَّشْوَى بُلُوغَ مَنْ
لَمْ يَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَاوَةَ الْعَمَلِ
لَعَلَّهُمْ إِنْ بَدَأَ قَضَائِي وَتَقْصُصُ
لَعِثَهُ تَسَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَقْتَبَهُ لِي
لَمْ أَرْضَ الْعِيشَ وَالْآيَامَ مَقِيلَةً
فَكَيْفَ أَرْضَى وَتَدَّ وَلِئْتُ عَلَى عَمَلِي

[illegible]

باب

الرثاء

الرثاء مصدرٌ رثيتُ ، ومعنى رثيتُ فلاناً إذا بكيتُهُ
وعندتُ حاسنهُ ، وتقولُ رثيتُ فلاناً لفلانٍ إذا رقتُ له .
لأن الميتَ تخشعُ له القلوبُ وترقُّ له النفسُ . ويُقالُ رثأتُ
بالهمز ، كما يقالُ : لبّيتُ للحجِّ ولبّأتُ ، وحلّيتُ السويقَ
وحلّأتُ .

والفرقُ بين الرثاء والتأبين أن الرثاء هو تقديرُ محاسنِ
الميتِ كما تقدّم ، والآسِفُ عليه والرقةُ له وخشوعُ النفسِ
والتأبينُ هو مدحُ الرَّجُلِ بعد وفاته . يقالُ : أبنتُهُ تأبيناً .
والعزاءُ هو التصبُّرُ على المصيبةِ ، يُقالُ تعزّى فلانٌ عواماً
إذا تصبّرَ على ما نابه .

والثبليّ تناسيُ المصيبةِ . ولا ينبغي للشاعر أن يُقدّمَ على
الرثاء نسيباً ولا غزلاً ، ولا يذكرُ ما يبسطُ النفسَ ويستدعي
المهزلةَ ، بل يكونُ ظاهرَ التفعّلِ بين الحسرةِ والآسِفِ ،
ويستعظمُ الفجیمةَ ، ويكثرُ التلّيفَ ، ولا سيما إن كان
المرثيُّ به ملكاً أو عظيماً أو عالماً أو كبيراً ، فينبغي للشاعر أن
يجعلَ موضعَ الغزلِ ذكرَ من أقرضَ من العلماءِ والعظماءِ .

والأكابر وذوي الأخطار ، ثم يخرج من ذلك إلى الرثاء .
ثم بعد الرثاء يذكر نوعاً من نعيم الآخرة ، وما خلفه الميت من
من أولاد كرام أو عصابة طاهرة أو فرقة كبيرة . أو آثار
حسنة أو سنة كبيرة . فإن أكثر من ذكر التسلية
والتأسي كان ذلك تعزية ، وإن أكثر من ذكر التلطف
والتفجع كان ذلك مناحة . وكما أن الرائي لا ينبغي أن
يخلط كلامه بما يدل على اللذة ومسرّة القلب ، فكذلك المادح
لا ينبغي أن يخلطه بما يدل على القبح ، ومساءة النفس ،
ولا ذكر حوادث الأيام ، فإن ذلك قادح فيما هو آخذ فيه .
وقد وقع جماعة من الشعراء في خطأ كبير من هذا النوع وهو
أن ينسوا القصائد على معنى من المعاني فيأتون في أوائلها بما
لا تعلق له بذلك المعنى ولا مناسبة . وقد وقع في ذلك كبار
من الشعراء مثل المتنبي حيث يقول في أول قصيدته بمدح بوا (١) :

ملك القطر أعطشها ربوعاً

ولأفانقها السم النقيصا

مضى ذلك : أي يا سحاباً دائماً القطر أعطش هذه الربوع
ولا تسقيها شيئاً ، وإن سقيتها فليكن السم النقيص . فكيف
يلحق أن يكون هذا الكلام افتتاحاً في قصيدة يبريد فيها المدح ؟

(١) قوله طهرام بن النعمان قصيدة بمدح بوا عبد الله بن إبراهيم اللخمي .

ومثل ذلك قول أبي نواس في قصيدة يمدح فيها (١) :

يا دار ما صنعت بك الأيَّامُ

لم يبقَ فيك بشاشةٌ تُستامُ

فانظر إلى هؤلاء الكبار من الشعراء كيف وقعوا في سوء
الاهتداءات ، وأنوا في قصائد الممدح بما يسوء منفتحها عند
طروق السُّنْع .

وينبغي للشاعر في الرثاء أن يفخِّم المصيبة ، ثم بعد ذلك
يعظم ما قبالتها من الأوجور ، وما أدخِرَ لصاحب المصيبة من
الخير في الدنيا والآخرة . وينبغي له أن تكون العرئية مناسبة
بعضها لبعض ، لا يكون منها شيء عظيم في الغاية وما بعده
دون طبقته في العظم ، فلا يكون الكلام حينئذ مناسباً بعضه
لبعض .

وقد عيبَ على أبي العتاهية قوله (٢) :

مات الخليفة أيها الثقلان

فكأنني افطرتُ في ومضان

لأنه لما ابتدأ بنصف هذا البيت تناولت الأعناق لفخامة هذا المبدأ
مترقبين لما يأتي بعده

(١) ديوان أبي نواس ص ٦٣ وروايته :

يا دار ما فعلت بك الأيَّامُ

حامضك والأَيَّامُ ليسَ تُستامُ

(٢) راجع الحدة لأبي نواس ص ١٤٨/٤

فلما قال :

فكأنني أظرتُ في مضائقٍ من مضائق

تداركتُه ركةٌ واختلالٌ ، وصارَ كما ترى . فماذا عيبٌ
فاحشٌ .

والمناصفةُ في كلِّ شيءٍ هي سببُ الظلَاوةِ والاحتِلَاوةِ . فمن
محاسن الرثاء قولُ الشاعر (١) :

ويا قبرَ من كيفَ واريثَ جُودَهُ

وقدْ كانَ منهُ البرُّ والبحرُ مُشرَعَا

ويا قبرَ من كُنتَ أوَّلَ حُفْرَةٍ

من الأرضِ خُطَّتْ السَّمَاحَةُ مُنْجَمَا

بلى قد وَسَّعَتْ الجُودَ والجُودُ مَيَّتٌ

ولو كَانَ حَيًّا خُفَّتْ حَتَّى تَمْدُعا

فنى عِيشَ في مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ

كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مُشْرَعَا

وقد يكونُ الرثاءُ مُحَسِّلاً فيقعُ موقِعاً لطيفاً ، كقولِ
ابن المعتز بثرثي المعتضد :

فَضُّوا مَا قَضَوْا مِنْ أَمْرِهِ أَمْ قَدْ مُوا

لِمَا مَأْمُورُ الْخَيْرِ بَيْنَ يَدَيْهِ

(١) الأبيات لصاحب بن مظهر بن رضاء من بن زائدة . قال ابن دحي وروى لرواد
بن أبي حمزة ولرواه ابن دحيين بأنَّ البيتَ الثاني مما أُلُوهُ في المجلد ١٤٨/١ .

وَصَلُّوا عَلَيْهِ خَاشِعِينَ كَأَنَّهُمْ

مُتَوَفَّوْنَ وَقُوفٍ لِلْإِسْلَامِ عَلَيْهِ (١)

وَالنِّسَاءُ أَحْذَقُ وَأَعْرِفُ بِالرِّثَاءِ مِنْ سَائِرِ أَنْوَاعِ الشُّعْرَاءِ ،
لَا نَمْنُ أَشْجَى قُلُوباً وَارِقُ أَفْئِدَةً ، وَأَقْلُ صَبْراً ، كَتَفْجَعِ
الْخَنَسَاءِ فِي أَخِيهَا صَخْرٍ حَيْثُ قَالَتْ (٢) :

يَذْكُرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْراً

وَأَبْكِيهِ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ

وَلَوْ لَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي

عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي

وَمَا يَبْنُوكَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ

أَعَزَّى النَّفْسَ عَنْهُ بِالنَّاسِ

وَمِنْ أَشَدِّ الرِّثَاءِ صُوبَةً عَلَى الشَّاعِرِ رِثَاءُ الطِّفْلِ وَالْمَرْأَةِ
لِغَيْبِ الْمَعْنَى (٣) ، أَمَّا الطِّفْلُ فَلِأَنَّهُ بَعْدُ لَمْ يَسْتَحِقْ أَنْ تُذْكَرَ
فَضَائِلُهُ النَّفْسَانِيَّةُ ، وَلَا الْخَارِجَةُ مِثْلُ الدِّينِ وَالْمِبَادَةِ وَالشُّجَاعَةِ
وَالْمَرْوَةِ وَالْحِلْمِ وَالْأَدَبِ ، وَلَا يَتَأَسَّفُ عَلَى كَرَمِ أَفْعَالِهِ فِيمَا
مَضَى مِنْ زَمَانِهِ ، وَلَمْ يَبْقَ فِي رِثَائِهِ سِوَى التَّفْجَعِ وَالتَّأَسُّفِ ؛

(١) ديوان ابن المعتز والمعدة ١٥٠/٢ ورواية مجهول الثاني « متوفى عليهم »

« السلام عليه » .

(٢) ديوان الخنساء .

(٣) وأجمع للمعدة لابن وهب ١٥٤/٢ .

والنحْنُ وذكْرُ مفارقة الأحباب ، وإنْ يَلْقَاهُ الشَّاعِرُ قَدِ كُرِّ
مُحَايِلُ الْأَطْفَالِ وما كَانَتْ الْقِرَامَةُ تُعْطَى فِيهِمْ ، كما عَمِلَ
أَبُو تَمَّامٍ فِي رِثَاءِ وَلَدِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ حَيْثُ قَالَ (١) :

نَحْنُ مَا نَرَى شَاءَ اللَّهُ إِلَّا يَطْلُعُ
إِلَّا ارْتِدَادَ الطَّرْفِ حَتَّى يَأْفِلَا
إِنَّ الْفَجِيعَةَ بِالرِّيَاضِ نَوَاضِرًا

لَا جَلَّ مِنْهَا بِالرِّيَاضِ ذَوَابِلًا
أَتَهْفَى عَلَى تِلْكَ الشَّوَاهِدِ فِيهِمَا

لَوْ أُمِيتَتْ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلًا
لَقَدْ أَحْكَمْتُهَا حِجَى وَصَبَّاهُمَا

حِلْمًا وَتِلْكَ الْأَرِيحَةُ نَائِلًا
إِنَّ الْهَيْلَةَ إِذَا رَأَيْتَ تَمْشُوهُ

أَيَقْنَتْ أَنْ سَيَكُونُ بَدْرًا كَامِلًا (٢)
قُلْ لِلْأَمِيرِ وَلِيْنٌ لَتَقِيَتْ مَوْقَرًا

مَنْهُ لَرِبَ الْعَادَاتِ حُلَا حِلَا (٣)

(١) ديوان أبي تمام ص ٣٨٠ .

(٢) ديوان الديوان :

وَأَيَقْنَتْ أَنْ سَيَكُونُ بَدْرًا كَامِلًا ،

(٣) ديوان الديوان :

مَنْهُ لَرِبَ الْعَادَاتِ حُلَا حِلَا ، وَالْحُلَا حِلُّ : السَّيْرِ الشَّجَاعِ

لَمِنْ تَمَرَّدَ فِي طَرَفِي نَهَارٍ وَاحِدٍ
وَزَأَيْنِ حَاجَا لَوْعَةٍ وَبَلَابِلَا
فَالْتَقِلْ لَيْسَ مَضَاعِفًا لِمَطِيَّةٍ
إِلَّا إِذَا مَا كَانَ وَمَا بَلَابِلَا (١)

واقعدى به المتنبي حيث قال (٢) :

وَمَثْلُكَ لَا يُبْكِي عَلَى قَدَرٍ مَثَـ

وَلَكِنْ عَلَى قَدَرِ الْمَخِيلَةِ وَالْأَصْلِ

وأما رثاءُ النساءِ (٣) فانه أضيّقُ من رثاءِ الصّبيانِ، فإنَّ
النساءَ لا ينبغي ذكرَ جمالِهِنَّ ولا أفعالِهِنَّ بينَ الرجالِ فتضيّقُ
المعاني على الشعاعِ ، ويحتاجُ إلى ذكرِ الموتِ وصعوبته ،
ومفارقةِ الأحبابِ ، وبعدِ الأليفِ ، ويتبع ذلكَ بذكرِ الأسفِ
والفجيمةِ وما أشبه ذلك . وهذا نوعٌ ضيقٌ جداً .

ومن صعبِ الرثاءِ الجمعُ بينَ التعزية والتنهية (٤) في مقالٍ
واحد . وقد روي في ذلكَ أنه لما مات معاويةُ اجتمع
الشعراءُ على بابِ يزيد ، فلم يقدر أحدٌ على الجمعِ بينَ تعزيةِ
يُوعِدُ بِأَبِيهِ وَتَنْهِيَةٍ بِالْخُلَاقَةِ حَتَّى جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ السُّلَوِيُّ

(١) الروم : الجبل الذلول، والبالذل المزول فانه دلالة على القوة والاكتمال .

(٢) ديوانه ط مزام ص ٢٦٩ . في رثاء ابن سيف الدولة وقد عوى بحلب سنة ٨٣٨ هـ

(٣) المصنف ١/٢٠٤ وأشار إلى ما وقع فيه أبو الطيب المتنبي في رثاء أمّ بنت سيف الدولة

وما كان من ملتزم القادح عليه .

(٤) واجع المصنف ٢/١٥٥ .

فدخل على يزيد وقال : يا أمير المؤمنين أجرتك الله على الرعية ،
وبأولك له في العطية ، وأعانك على الرعية . لقد رزقت
عظيماً ، وأوتيت جسيماً ، فاشكر الله على ما أعطيت ،
واشكر له على ما وزيت ، فإنك قد فقدت خليفة الله ، وأعطيت
خليفة الله ، فافارقت جليلاً ، ووهبت جزيلاً (١) .
أصبحت والى أمر الناس كلهم

فأنت راعيهم والله يرعاهم (٢)

وفي معاوية الباقي لنا خلف

إذا نعت فلم يسمع لمنعاك

وقال أبو نواس يعزى الفضل بن الربيع بالرشيد ويثبه بالأمين (٣) :

نعت أبا العباس عن خير مالك

بأكرم حتى كان أو هو كأمين

فأحواذك أيسام تدور صروفها

لئن مساو مرة ومحاسن

(١) لم يأت المؤلف بمسألة السلوك كاملة كما وردت في العمدة ونحوها ، إذ هي معاوية
نحبه ووليت الرئاسة ، وأعطيت السياسة ، فأورده الله سوارده السرور ، ووفقه لصالح
الأسود (٢) : يورده ابن دحيق بين قهلهما .

(٣) يورده ابن دحيق بين قهلهما .

والشكر لجهاد الذي باطله أسفا كما

كما رزقت ولا هي مكفها كما

٢١٥٥٢ مسموعة (٤)

فأصبح في الأنوم عليه

لأرض أصبح في الأنوم عليه

(٢) ديوان أبي نواس ص ١٣٠

وفي الحَيِّ بالمَيِّتِ الَّذِي غَيَّبَ الشَّرِّ (١)
 وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ (٢) :

تَمْنِي الْعُلَا إِلَى ذُرَاكُمْ تَرْجِعُ
 شَمْسٌ تَغِيبُ لَكُمْ وَأُخْرَى تَطْلُعُ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلنَّوَظِرِ مِنْكُمْ
 أَعْلَامُ عَلِيَاءٍ تَحُطُّ وَتُرْقِعُ
 أَوْ قَالَ أَبُو تَعَامٍ فِي قَصِيدَةٍ يَرْتِي بِهَا الْمُعْتَصِمَ ، وَيَمْدَحُ الْوَالِيَّ (٣) :

مَا لِدُجُوعِ تَرُومٍ كُلِّ مَرَامٍ
 وَالْجَفْنِ ثَاكِلِ هَجْمَةٍ وَمَقَامٍ
 يَا حَفْزَةَ الْمُعْصُومِ تَرْبُكَ مَوْدَعٍ
 مَاءَ الْحَيَاءِ وَقَاتِلَ الْإِعْدَاءِ (٤)

إِنَّ الْمُسْتَفَائِحَ مِنْكَ قَدْ زُهِدَتْ عَلَى

مَلَقِي عِظَامٍ لَوْ عَلِشَتْ عِظَامُ (٥)

- (١) رواية العجز ، فلا انت مغبون ولا الموت غابن .
 (٢) ديوان الشريف ط. الأدبية بيروت سنة ١٣٠٧ هـ ص ٤٥٦ مطلع قصيدة بممدح
 «فناخسر» بعد قوليه الملك من أبيه .
 (٣) ديوان أبي تمام ص ٢٧٥ .
 (٤) روايته بالديوان «يا قربة المعصوم تربك مودع» غ .
 (٥) غ . «الفتاح بحجارة حريفة» وضعت لكبت بعضها لولا بعض (٥)

إِنَّ أَيْ حَيَاةٍ ابْتَدَتْ لَنَا
 يَوْمَ الْخَمِيسِ وَبَعْدَ أَيْ حَتَامٍ (١)
 أَوْدَى بَخِيرَ إِمَامٍ اضْطَرَبَتْ لَهُ
 شُعْبُ الرُّجَالِ وَقَامَ خَيْرٌ لِمَقَامِهِ
 مَا إِنْ رَأَى الْإِقْوَامُ شَمْسًا قَبْلَهَا
 أَقَلَّتْ فَلَمْ تُعْقِبْنَهُمْ بِظِلَالِمٍ (٢)
 شُرِحَتْ بِدَوْلِيَتِكَ الصَّدُورُ وَأَصْبَحَتْ
 خُشْعُ الْعِيُونِ إِلَيْكَ وَهِيَ سَوَامٍ (٣)
 وَمَا يَجْمَعُ بَيْنَ تَهْنِئَةٍ وَتَعْزِيزَةٍ قَوْلُ ابْنِ خَيْثَمٍ يُعْوِي إِلَهَانَا
 بِوَالِدِهِ وَيُهَنِّدُ بِجُلُوسِهِ مَكَانَهُ (٤)
 لِعَظِيمٍ بِهِ حَقٌّ أَقْطَى إِلَى حَدِّهِ
 عَرَى الْقُلُوبِ مِنَ الْإِجْهَالِ وَنَحْوِي
 دَمْعٌ تَوَلَّى فِي الْأَجْفَانِ نَمٌّ وَقَا
 لَلْوَقَاتِ خَرَّتْ الْبُشْرَى إِذَا لَحَرَى
 دُونَ الْجُودِ لِمَنْ حَالَتْ حَالَةٌ

لَا مَلَأَ الْعُزْنَ دَمْعًا طَالَمَا أَسِيرَ

- (١) البيت رقم ١٥ من القصيدة .
 (٢) البيت رقم ٢٢ من القصيدة .
 (٣) البيت رقم ٣٠ من القصيدة . وسواء ذكر الملامح .
 (٤) ديوان ابن خيثم (١٤٣٢) ص ١٤٣ .

وَزَيْتٌ حَمَلْتُ نَعْمَتِي وَزَنْدٌ هَدَى
لَمْ يَكُنْ إِلَّا كَرَجْعِ الطَّرْفِ ثُمَّ وَرَى
وَصَائِمٌ حَتَّى الدُّنْيَا مَضَارِبُهُ
مَا قِيلَ أَغْمِدْ حَتَّى قِيلَ قَدْ شِيرَا
أَمَّةٌ لَمْ يَتَغَيَّبْ عَنْهَا لَهُمْ قَمَرٌ
إِلَّا وَاعْتَقَبْنَا مِنْ سَنَخِيهِ قَتَمُوا

مثل هذا البيت قول الشاعر:

نَجُومُ سَمَاءٍ كُلُّهَا غَابَ كَتَوَكَّبٌ
بَدَا كَوَكَّبٌ تَلَوَى إِلَيْهِ كَوَاكِبُ

وقال البحتري في المعنى (١):

أَنْظُرْ إِلَى الْعَالِيَاءِ كَيْفَ تُضَامُ
وَمَا نَمِ الْأَحْسَابُ كَيْفَ تُقَامُ
وَضِعَتْ سُورُجُ أَبِي سَمِيدٍ وَاعْتَدَتْ
اسْتِيفَهُ دُونَ الْعَدُوِّ تُقَامُ (٢)
يَا صَاحِبَ الْجَدِّ الْمَقِيمِ بِمَنْزِلِ
مَا لِلْأَنْبِيَاءِ بِسَلْحِهِ مَقَامُ (٣)

فَبَرَّكَ كَسْرُ فَوْقَهُ سُمْرُ الْقَتَا
مِنْ لَوْعَةٍ وَتَشَقُّقِ الْأَعْلَامِ

(١) ديوان البحتري مطبوع القاهرة ج ٢ ص ١٩٤٩ .

(٢) في الديوان خط مروج ابن عجلون . . .

(٣) البيت رقم ١٤ في القصيدة

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ عَزْلَكَ يَرْتَقِي نَفْسِي تَعْلَمُ تَوَلَّى
وَأَنْتَ تَعْلَمُ بِالْأَنْبِيَاءِ وَلَا حَسَاكَ يُرَامُ (١)

وَقَالَ الرَّقَاشِيُّ بِرَأْيِ الْبَرَامِكَةِ :
الآنَ اسْتَرَحْنَا وَاسْتَرَاخَتْ رُكَايُنَا

وَقَالَ الَّذِي يُجَدِّي وَمَنْ كَانَ يُجَنِّدِي
فَقُلْ الْمَطَايَا قَدْ أَمِنَتْ مِنَ السُّرَى

وَطَى الْفَيَافِي فِدْفِدَا بَعْدَ طَبَقَةِ رَأَى
وَقُلْ لِّلْمَنَابَا قَدْ ظَفِرَتْ بِجَعْفَرٍ

وَلَنْ تَقْظَفَرِي مِنْ بَعْدِهِ بِمُسَوِّدٍ
وَقُلْ الْمَطَايَا بَعْدَ فَضْلِ تَعَطَّلِي

وَقُلْ الرُّزَابَا كُلُّ يَوْمٍ تَجْدِي

وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الصَّحَّاحِ بِرَأْيِ مُعْتَمِدِ الْأَمِينِ (٢) :

وَمِمَّا شَجَى قَلْبِي وَكَفَفَ عَيْنِي

مَحَارِمُ مِنْ آلِ النَّبِيِّ اسْتَحِيلَتْ

وَمَنْوُكَةٌ بِالْخِذْرِ عِنَّا سَجُوقُهَا

كَمَنَابُ كَقَفَرِ الشَّمْسِ لَمَّا تَبَدَّتْ

(١) البيت رقم ٢٤ في القصيدة

هذا أبو الفضل بن عبد الصمد بن الفضل الرقاشي الخطيب من شعراء الباهليين بصرى

حامر الزهيد ودمج البرامكة واكثر من رباعهم بعد السكاهم من شعراء الباهليين

(٢) الشاعر الحسين بن عبد الصمد بن راج ص ٣٦ طو بيروت ١٩٦٥ د ١٩٦٥ ر (٢)

ودواية الأولاد ويكتب مدي

(٣) البيت رقم ٢٤ في القصيدة

إذا خفرتها روعة من مازع

لها العرط عادت بالخشوع ورنث

وسرّب ظباء من ذؤابة هاشم

هتفن بدعوى خير حتى وميت

أرؤ بعداً متى إذا ما ذكرته

على كبد حرى وقلب مفتف

فلا بات ليل الشامتين بنبطة

ولا بلغت آمالها ما تمت

ولسليمان بن قتيبة على هذا الوزن :

مروث على أبيات آل محمد

فلم أرها أمثالها يوم حلت

فلا يبعد الله الديار وأهلها

وإن أصبعت فيهم برغى تلت

وكانوا رجاء ثم أضحوا وفية

الاعظمت نيلك الرزايا وجلت

وإن قتييل الطيف من آل هاشم

أقل رقاب المسلمين فقلت

سأ بكبك ليلتي وليلتي إذا رأيت

تبد المصروف بعدك شلعي

وقال الأسود بن يافر (١):

ماذا أوملُ بعدَ آلي مُعَرِّقٍ

تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيْلِهِ

جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ

فَكَانُوا كَانُوا عَلَى إِيْمَانِهِ

وَقَدْ غَنُوا فِيهَا بِاتِّعَمِ عَيْشَتِهِ

فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتٍ الْآوْتَادِ

فَإِذَا التَّعِيمُ وَكُلُّ مَا يُزْمَى بِهِ

يَوْمًا بِصِيرٍ إِلَى بَلَى وَتَفَادٍ

وَيُرَوَّى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَنْقَضَ عِنْدَ قَبْرِ

قَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ

وَكُلُّ الْبَدَى دُونَ الْمَمَاتِ قَلِيلٌ

وَإِنْ اتِّقَادِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ

وَالْبَلَى عَلَى أَنْ لَا يَدُومَ خَلِيلٌ

(١) الأسود بن يافر، شاعر بني تميم، وهو من بني يافر بن نهم، شاعر جاهلي
فيل، كان ينادي النعمان بن النذر. راجع ترجمته في طبعات نقول الشعراء لابن - سلام
الجزلي.

وقال الثابغة الدبستانی :

حَسْبُ الْخَلِيلَيْنِ أَنَّ الْأَرْضَ بَيْنَهُمَا

هَذَا عَلَيْهَا وَمَذَا تَحْتَهَا [بِاقٍ]

وقال ابن شمس الخِلافة :

بِرُغْمِي أَنْ أَعْنَفَ فِيكَ دَهْرًا قَلِيلًا فَكْرُهُ بِمَعْنِيَةٍ

وَأَنْ أُرْعَى النُّجُومَ وَلَسْتُ فِيهَا

وَأَنْ أَطَا الثَّرَابَ وَأَنْتَ فِيهِ

وقال التهامي : (١)

حُكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِي مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارِ قَرَارِ

بَيْتًا يَرَى الْإِنْسَانُ فِيهَا مُخْبِرًا

حَتَّى يَرَى خَبْرًا مِنْ الْأَخْبَارِ

وَإِذَا رَجَعَتْ الْمُسْتَحِيلُ فَإِنَّهَا

تَبْنِي الرَّجَاءَ عَلَى شَفِيرِ مَسَارِ

وَالْعَيْشِ تَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ بِقَفْظَةٍ وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خِيَالٌ سَارِ

وقال أبو تمام : (٢)

فَتَى كَلَّمَا فَاضَتْ عَيْسُونَ قَبِيلَةَ

دَمًا ضَحَكَ عَنْهُ الْإِخْوَانُ وَالَّذِي كَرُ

فَتَى مَاتَ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ مَيَّةٌ

تَهْوُمُ مَقَامِ النَّصْرِ إِذَا فَاتَهُ النَّعْرُ

وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرُوبٌ سَيْفُهُ

مِنَ الضَّرْبِ وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَتَا السُّمُرُ

(١) القصيدة في الكفكول ٢/٢٨٠ ولأميل القريب ورقة ١١٧ ، ورواه

(٢) ديوان أبي تمام من قصيدة يرثي محمد بن حميد الطوسي ص ٣٦٨

وَتَفْسِرُ تَعَفَى الْعَارَ حَتَّى كَانَتْ مَا
 هُوَ الْكَفَرُ يَوْمَ الرُّوحِ أَوْ دَوْنَهُ الْكَفَرُ
 غَدَاً غَدَوَةً وَالْحَمْدُ نَسَجَ رِذَائِهِ
 فَلَمْ يَنْصَرِفْ إِلَّا وَاسْتَفَانَهُ الْآجِرُ
 تَرَدَّى ثِيَابَ السَّمَوَاتِ حُمُرًا فَمَا دَجَا
 لَهُ اللَّيْلُ إِلَّا وَهَشَى مِنْهُ سُنْدُسٌ خُضِرُ
 تَعَزُّونَ عَنْ فَنَاءٍ تَعَزَّى بِهِ الْعُلَا
 وَيَبْكُنِي عَلَيْهِ الْبَاسُ وَالْجُودُ وَالشَّعْرُ
 إِذَا شَجَرَاتُ الْعَرَفِ جُدَّتْ فُرُوعُهَا
 فَفِي أَيِّ فَرْعٍ يُوَجِّدُ الْوَرَقَ الْخُضِرُ (١)
 لَيْسَ أُنْبَغِضُ الدَّهْرَ الْخَرَسُونَ لِفَقْدِهِ
 لَعْدِي بِهِ مَنْ يُحِبُّ لَهُ الدَّهْرُ
 لَيْسَ غَدَرْتُ فِي الرُّوحِ أَبَاطُهُ بِهِ
 فَمَا زَالَتْ الْأَيَّامُ شَيْمَتْهَا الْغَنَدَرُ
 وَكَيْفَ احْتِمَالُ الْغُبُورِ صَنِيعَةً
 بِمَا سَقَاتَهَا قَبْرًا وَفِي لَحْدِهِ الْبَحْرُ
 تَوَى فِي الثَّرَى مَنْ كَانَ يَنْجِي بِهِ الثَّرَى
 وَيَنْصَرِفُ صَرْفَ الدَّهْرِ تَائِلُهُ الْفَمَرُ
 مَتَى طَامَرَ الْأَنْوَابُ لَمْ تَبْقَ بَقْعَةٌ
 غَدَاً تَوَى إِلَّا اشْتَهَتْ أُنْهَا قَبْرُ

عليك سلام الله وقفنا فإِنِّي
رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحُرَّ لَيْسَ لَهُ عُمَرُ
وقال أيضا : (١)

أصم بك النّاعي وإن كان أسمعنا
وأصبح مغنى الجود عندك بالنعما
فما كنت إلا السيف لاقى ضربة
فقطعت بها ثم انشئ فشقطعنا
وقال المتنبي (٢)

لا بدّ إلا نسيان من ضجعة لا تقلب المضجع عن جنبه
ينسى بها ما كان من عجنبه وما أذاق الموت من كربة
نحن بنو الموت فما بالناس نخاف ما لا بدّ من شربه
تعمل أيدينا بأرواحنا على زمان هي من كسبه
يموت راعي الضأن في جهله ميتة جالينوس في طبيه
وقال أبو العلاء المَعْرِي :

غير مُجند في ملتي واعتقادي نوح بأك ولا فرث شادي
وشبيه صوت البشير إذا جأ بصوت النعمى في كل تادر
صاح هذلي قبورنا تملأ الرخب
فأين القبور من عهد عمار

(١) من قصيدة يرثي أبا العباس محمد بن يزيد الطوسي م ٢٧٥ ديوانه

(٢) ديوان المتنبي طبع حوام م ٥٧٣

خَفَّفَ الْوَطَنَ مَا أَظَنُّ أَدِيمَ الْأَرْضِ
 وَفِيحَ بَنَاتِهَا وَإِنْ قَدَّمَ الْعَهْدُ
 رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مِرَادًا
 ضَاعِيكَأً مِنْ تَرَاحُمِ الْأَضْدَادِ
 وَدَقِينَ عَلَى بَقَايَا دَقِينِ
 فِي طَوَالِ الْأَزْمَانِ وَالْآبَادِ
 فَاسْأَلِ الْفَرَقْدَيْنِ عَمَّا أَحْسَا
 مِنْ قَبِيلٍ وَأَنْسَا مِنْ بِلَادِ
 كَمْ أَقَامَا عَلَى ضِيَاءِ نَهَارِ
 وَأَنَارَا لِمُدَّالِجِ فِي سَوَادِ
 تَعَبَ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أُعْجَبَ
 بُِ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي إِزْدِيَادِ
 وَإِنْ حُزْنَا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ
 تَ لَا ضَعْفُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ
 خُلِقَ النَّاسُ الْبَقَاءَ فَضَلَّتْ
 أُمَّةٌ يَحْسِبُونَهَا لِلنَّفْعَادِ
 إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَا
 لَ إِلَى شَقْوَةٍ أَوْ رَشَادِ
 فَجَعَلَ الْمَوْتَ رَقْدَةً بِسَرِيحِ
 الْجِسْمِ فِيهَا وَالْعَيْشُ مِثْلُ الشُّبَادِ

منها :

وَأَفْسِلَاهُ بِالْأَمْعِ إِنْ كَانَ طَهْرًا
 وَادْفَنَاهُ بَيْنَ الْخَشَا وَالْمُؤَادِ
 قَدْ أَقْرَبَ الطَّيِّبُ مِنْكَ بِمَجْدَرِ
 وَتَقَضَى تَرْدُدُ الْعُودِ
 وَانْتَهَى الْبَاسُ مِنْكَ وَاسْتَنْصَرِ الْبَوَا
 جِدُّ أَوْ لَامَعَاتُ حَشَى الْعَمَادِ

وَحَلَّ أَشْرَفُ السُّكَّوَاكِيبِ دَارًا مِنْ لِقَاءِ الرَّذَى عَلَى مِيعَادٍ
وَلِنَارِ الْمَرَّيخِ مِنْ حَدَّثَانِ الدَّ

هَرِ مَطْفٍ وَإِنْ عَلَتِ فِي اتِّقَادِ
وَالْمُرَيَّا رَهِينَةً بِاقْتِرَاقِ الشَّمْسِ

لِ حَتَّى تَبْعَدَ فِي الْأَقْرَادِ
وَاللَّيْبِ اللَّيْبِ مِنْ أَيْشٍ يَعْتَدُ دُ بَكُونِ مَصِيرِهِ لِلْفَسَادِ
وَقَالَ أَيْضًا :

أَحْسَنَ بِالْوَاكِيبِ مِنْ وَجْدِهِ صَبْرٌ يَعْبُدُ النَّارَ فِي زَنْدِهِ
وَمَنْ أَبِي فِي الرُّزْمِ إِلَّا الْأَسَى كَانَ بِكَاةٍ مَتْنِي جُهْدِهِ
وَالشَّيْءُ لَا يَكْثُرُ مَدَّاحُهُ إِلَّا إِذَا قِيسَ إِلَى ضِدِّهِ
يَادُهُ يَوْمَ مَنَاجِزِ إِيْعَادِهِ وَمُخْلِفِ الْمَأْمُولِ مِنْ وَعْدِهِ
أَيُّ جَدِيدٍ لَكُمْ لَمْ يَبْلُغْهُ وَأَيُّ قِرْنٍ لَكُمْ لَمْ يَرُدِّهِ
لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ لَمْ يَفْخَرْ الْمَوْتَى عَلَى عَبْدِهِ
كَمْ صَائِنٍ عَنْ قُبُلَةٍ خَدَّهْ سَلَّطَتْ الْأَرْضُ عَلَى خَدِّهِ
وَحَامِلٍ ثِقَلِ الثَّرَى جِيدَهُ وَكَانَ يَشْكُو الثَّقَلِ مِنْ عَقْدِهِ
سَلَّمَ إِلَى اللَّهِ فَكُلُّ الَّذِي سَ رَكَ أَوْ سَاءَكَ مِنْ عِنْدِهِ

لَا بِنَ اللَّبَّائِنَةِ بِرَأْيِ آلِ عَبَّادٍ : (١)

تَبَنَّى السَّمَاءُ بِمُزْنٍ رَائِحِ غَادِي

عَلَى الْبَهَائِيلِ مِنْ أَيْتَارِ عَبَّادٍ

• ابن البائنة : أبو بكر محمد بن هبش . شاعر المعتمد بن عباد الأشبيلي ، وصاحبه المراثي فيه دولته (توفي سنة ٥٠٧ هـ) راجع ترجمته في المغرب لابن سعيد ٤٠٩/٢ ، والمعجب ٢٠٨ والقلند ٢٤٥ والمطرب ١٨٧ وفوات الوفيات ١٤٤/٢ والكلمة ٤١٠ .

(١) راجع فتح الطوبى — طبع إحسان عباس ٢١٤/٤ .

على الجبال التي هُدَّتْ قَوَاعِدُهَا
 وكانت الأرض منهم ذات أوتاد
 عريسة دخلتها النابات على أساور لهم فيها وآساد^(١)
 وكعبة كانت الآمال تَعْدُمُهَا
 فاليتوم لا عاكف فيسها ولا بتادي
 يا ضيف أقفرت بيت المكرمات فخذ
 في ضم رجلك واجتمع فتضلك الزاد
 وبأموئل واديهم ليسكنك
 خف القطين وجف الزرع والوادي
 وأنت باقارس الخيل التي جعلت
 تختال في أعدد منهم وأعداد
 إن تدخلتموا فبنو العباس قد خلبموا
 وقد خلت قبل حمص أرض بغداد
 حموا حرّيتهم حتى إذا غلبوا
 سيقوا على نسق في حبل مقشاد
 وأثروا عن متون الشهب واحتملوا
 فوَيْقَ دهم ليلك الخيل أنداد
 وعيث في كل طوق من دروعهم فصيح منهن أغلال لأجباد^(٢)
 تسببت إلا غداة النهر كوتهم في المنشآت كاموات بالخساد

(١) الزيادة من فتح الطيب

(٢) الزيادة من فتح الطيب

والناس قد ملأوا العبرين واعتبروا من لؤلؤ طافيات فوق أزياد
حُطَّ القناع فلم تستر مخدرة ومزقت أوجه تمزيق أبرار
حسان الوداع فضجَّت كل صارخة

وصارخ من مُفداة ومن فادر
سارت سفائنهم والنوح يصحبها كأنها ابل يجدو بها الحادي
كم ناله في الماء من دمع وكم حملت تلك القطائع من قطعات أكباد
وقال ابن اللبانة أيضاً: (١)

افكر في عهد مضي لك مشرق
فيسر جمع ضوئه الصبح عندي مظلماً
وأعجب من ضوئه المجرة إذ رأى
كسوفك شمساً كيف أطلع أنجماً
لئن عظممت فيك الرزية إنمما
وجدتاك منها في التريّة أعظماً
قناة سعت للطمع حتى تفصدت (٢)

وسيف أطلال الضرب حتى تشلماً
وطود غريب في الشواهد أمره
تنتي ظله من فوقنا ونهدماً
صبيحهم كغابه نحمد السرى
قلماً عديم شام سريفاً على عتي

(١) ذكر ايلان منها في فتح الطيب ٢٥٧/٤

(٢) الفج و تفسد

وَكُنَّا وَغَيْبْنَا الْعِزَّ حَوْلَ حِمَامَتِهِمْ
 فَقَدْ أَفْتَقَرَ الْمَرْعَى وَقَدْ أَجْذَبَ الْحِمَى (١)
 وَقَدْ أَبْسَتْ أَيْدِي الرِّبَاحِ دِيَارَهُمْ
 مَسَاحِجَ سَدَى الْغَيْثِ فِيهِمَا وَالنَّحْمَا
 كَانَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَيْسٌ وَلَا تَنْقَى
 بِهَا الْوَقْدُ جَمًّا وَالْخَمِيسُ عَرًّا مَرْمَا
 جَرَى الْقَدَرُ الْجَارِي إِلَى نَقْضِ أَمْرِهِ
 فَمَتَادَ سَحِيلًا بَعْدَ مَا كَانَ مُبْرَمًا
 مُصَابٌ هَوَىٰ بِالنَّيِّرَاتِ مِنَ الْعُلَى
 فَلَمْ يُبْقِ فِي أَرْضِ الْمَكَارِمِ مَعْلَمًا
 نَضِيقُ عَمَلُ الْأَرْضِ حَتَّى كَانَتْ
 خَلَقَتْ وَإِبَاتَهَا سَوَارًا وَمَعْصَمًا
 بِكَيْشِكَ حَتَّى لَمْ يَخْفَلْ لِي الْهَوَى
 دَمْرُوعًا بِهَا أَبْكَى عَلَيْكَ وَلَا دَمًا
 بَكَاءَ الْحَيَا، وَالرَّيْحُ شَقَّتْ جِيُوبَهَا
 عَلَيْكَ وَنَاحَ الرَّغْدُ بِأَسْمِكَ مَعْلَمًا
 وَمَرَّقُ ثَوْبِ الْبَرَقِ وَاكْتَسَتْ الدُّجَى
 حَيْدَادًا وَقَامَتْ أَنْجُمُ اللَّيْلِ مَائِمًا
 وَخَارَ ابْنُكَ الْإِمْبَاحُ وَجَدَا فَمَا أَهْتَدَى
 وَغَاضَ أَخُوكَ الْبَتَحْرُ غِيضًا فَمَا طَمَى

وقال الشريف الرضي : (١)
أبكيتك لو نفع الغليل بكائي
وأقول لو ذهب المقال بدائي
وأعزى بالعجز الجميل تعسرياً

لو كان في (٢) الصبر الجميل عزائي
كلم عبرة مؤمنها بأناملٍ وسرتهما متجملاً بردي (٣)
وتفرق البعداء بعد تجمّع (٤)

صعب فكيف تفرق القرباء
وله في رثاء الحسين بن علي رضي الله عنهما : (٥)
يا غير الله اغضبي لنبييه
وتزحزحي بالسبيض عن اغداها
من عصبية ضاعت دماء محمد

وبنييه بين يديهما وزيادتهما
وله في أبي اسحاق الصابي : (٦)

أرأيت (٧) من حملوا على الأعواد
أرأيت كيف خبا ضياء النّادي

(١) قال يرنى والدته فاطمة بنت الناصر ديوانه ١٨

(٢) في الديوان « بالصبر »

(٣) البيت الرابع في القصيدة

(٤) في الأصل « مودة »

(٥) ديوانه ص ١٧٨

(٦) هو أبو اسحق إبراهيم بن هلال الصابي الكاتب ، توفي سنة ٤٨٤ هـ وكان

منها من المودة الأكيدة والمكائنات بالظلم والنثر ما هو معروف ، وبلغ من الصبر إحدى
وخمسين سنة . الديوان ص ٢٩٤ .

(٧) في الديوان « أعلت »

بُعْدًا لِيَوْمِكَ فِي الزَّمَانِ فَإِنَّهُ
أَقْدَى الْمُيُونِ وَفَتْ فِي الْأَعْيَادِ (١)

كَيْفَ امْتَحَى ذَاكَ الْجَنَابُ وَعَطَّلَتْ

تِلْكَ الْفِجَاجِ وَضَلَّ ذَاكَ الْهَادِي (٢)

قَدْ كُنْتُ أَرْجُو (٣) أَنْ أَشَاطِرَكَ الرَّادِي

لَيْكِنْ مُرَادُ اللَّهِ غَيْرُ مُرَادِي (٤)

وَالنَّهَامِي يَرَى وَلَدَهُ :

أَبَا الْفَضْلِ طَالَ اللَّيْلُ أَمْ خَتَانِي

صَبْرِي فَخَيْلٌ لِي أَنْ الْكَتَوَاكِبَ لَا تَسْرِي

بِرُوحِي هِلَالٌ كُنْتُ أَرْجُو تَمَامَهُ

فَمَا جَلَّةُ الْمِقْدَارِ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ

وَشَبْلُ رَجَوْنَا أَنْ يَكُونَ غَضَنَنْفَرًا

فَمَاتَ وَلَمْ يَخْرُجْ بِشَابٍ وَلَا ظَفِيرٍ

وَجَادَتْ بِهِ الْإِيَّامُ وَهِيَ بِخَيْلَةٍ

وَقَدْ يَشْبَعُ الْمَاءُ الزَّلَالُ مِنَ الصُّخْرِ

وَلَنَا لَفِي الدُّنْيَا كَرَكِبٍ سَفِينَةٍ

نُظَنُّ وَفَوْقًا وَالزَّمَانُ بِنَا يَجْرِي

(١) البيت رقم ٤ في القصيدة

(٢) البيت رقم ٦

(٣) في الديوان د أدي

(٤) البيت رقم ٢٩

مرثية في مصلوب :

عُلِّوْا فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ لَعَنَ أَنْتَ إِحْدَى الْمُعْجِزَاتِ
كَانَ النَّاسُ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا وَفَرَدَ نَدَاكَ أَيْمَ الصَّلَاتِ
كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيبًا وَكَأَنَّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ
وَلَمَّا ضَاقَ ظَهْرُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ يَتَّصِمَ عِلَاكَ أَيَّامَ الْمَمَاتِ
أَصَارُوا وَالْجَوَّ قَبْرَكَ وَاسْتَنَابُوا عَنْ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ
وَلِبَعْضِهِمْ فِي رَجُلٍ مَاتَ فِي يَوْمٍ ضَائِفٍ، وَوَقَعَ الْمَطَرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ:
بِنَفْسٍ مِنْ أَبْكَى السَّمَاوَاتِ فَقَدَهُ بَغِيْثٌ ظَنَّنَاهُ نَوَالًا يَمِينِهِ
وَمَا اسْتَعْبِرَتْ إِلَّا أَسَىً وَتَوَجَّعًا

وَالَا فَمَا لِلْقَطْرِ فِي غَيْرِ حِينِهِ

وقال بعضهم :

لَعَمْرُكَ مَا الرِّزِيَّةُ فَقَدْ مَالُ
وَلَا شَتَا تَمُوتُ وَلَا بِمِيرُ
وَلَكِنْ الرِّزِيَّةُ فَقَدْ حُرَّ بِمُوتٍ لَمُونِهِ خَلْقٌ كَثِيرُ
مرثية في شريف :

لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَحْسَنُ أَسْوَةٍ
وَقَدْ مَاتَ وَهُوَ الْمُصْطَفَى خَتَامُ الرُّسُلِ
تَعَلُّوْا بِهِ إِذَا أَنْتُمْ أَهْلُ بَيْتِهِ
وَلَا خَلْقَ أَوْلَى بِالنَّسْلِ مِنْ الْأَهْلِ

وقال بعضهم يرثي شريفا غرقا في نهر يزيد بدمشق :

يَنْوِي عَمَلِيَّ يَزِيدَ حَيْثُ كَانَ لَهُمْ
عَرَبٌ فَهِنْ حُلِّ مِثْكَمُ فَيَدُ لَمْ يَعْشُرُ

وفيل في غريق آخر :

وكنتم أمتدى مع الريح السلام له
 ما بئت الريح في صبح وإمساء
 إحدى ثقتي عليه كنت أحسبها
 ولم أخل أنثا من بعض أعتائى
 وقد كرمتم لذيذة الماء من أسف
 عليه إذا كان يذكي نواز أحسنائى
 والماء فيه حياة الخلق كلهم
 فكيف أمتى وفيه دونهم دائى
 من غص دأوى بشرف السماء غصته
 فكيف حيلة من قد غص بالماء

في غريق أيضا :

قالوا أيلجس الغدير مفاضة منه ويهليلكه مقالا باطلا
 فاجتنبهم إن العيماء إذا أتى طبع الدروع أمنة ومتاصلا
 وفي غريق أيضا :

وما زلت استنقى له الغيث دائما

وأمتدى مع الريح السلام المرددا
 فكان الذى استنقى أول غدير
 به والذى استنقى من أعظم الحدى
 وبعضهم يرى التوذي السليبي :

يا مشر الشعراء دعوة موجع لا يرتجى فرج السائى لديه
 حرش القوافى بالوديع فائتها تنبكي دما بعد الدموع عليه

هَدَمَ الزَّمانُ بِمَوْتِهِ الْحَرَمَيْنِ الَّذِي كُنَّا نَقِيرُ مِنْ الزَّمانِ لِيَدَيْهِ
وَلَمُصَارَةِ الْيَمْنَى يَرَى الصَّالِحِ بْنِ رَزِيكَ :

ذَلِكَ لِيَالِي بَنِي رَزِيكَ وَأَنْصَرَمَتْ وَالْحَمْدُ وَالذَّمُّ فِيهَا غَيْرُ مَنْصَرَمٍ
كَانَ هَالِحَتَهُمْ يَوْمًا وَعَادِلَهُمْ

فِي صَدْرِ ذَا الدَّسْتِ لَمْ يَقْعُدْ وَلَمْ يَقْعُدْ
كُنَّا نَظُنُّ وَبَعْضُ الظَّنِّ مَأْمُتٌ

بِأَنَّ ذَلِكَ جَمْعٌ غَيْرُ مَنْهَزِمٍ
فَمَعْدُ وَقَعْتَ وَقُوعَ النَّسْرِ خَنَائِهِمْ

مَنْ كَانَ يَجْتَمِعُ مِنْ ذَلِكَ الرَّحْمِ
وَلَمْ يَكُونُوا عَدُوًّا ذَلَّ جَانِبُهُ

وَأَمَّا غَرَفُوا مِنْ سَيْلِكَ الْعَرَمِ
وَمَا قَصَدْتُ بِتَعْظِيمِي عِدَاكَ سَوَى

تَعْظِيمِ قَدْرِكَ فَاعْذُرْنِي وَلَا تَكْلِمِ
وَلَوْ شَكَرْتُ لِيَالِيهِمْ مُحَافَظَةً

لَعَبْدِهِمْ لَمْ يَكُنْ بِالْعَبْدِ مِنْ قِدَمِ
وَلَوْ فَتَحْتُ فِي يَوْمٍ بِذَمِّهِمْ

لَمْ يَرْضَ فَضْلُكَ إِلَّا أَنْ يَسْجُدَ قَبِي
وَهَذَا يَضَافُ فِي الصَّالِحِ بْنِ رَزِيكَ :

أَفَى أَهْلُ ذَا النَّادِي عَلِيمٌ أَسَائِلُهُ
فَلْيَلِي لِيَالِي ذَلَمِ الْعَقْلِ ذَا أَمَلِهِ

سَمِعْتُ حَدِيثًا أَحْمَدَ الْعَصَمِ عِنْدَهُ
بِهِ دَلِيلٌ دَلِيلُهُ وَيَخْرُسُ قَائِلُهُ

فقد رآني من شاهِدِ الحالِ اني
 ارى الدُّنْيَا مَصْرُوبًا وما فيه كافي
 واني ادى فوق الوجوه كآبة
 تدل على ان النفوس شواكلة
 دعوني فما هذا اوان بكائه
 سيأتيكم طل البكا ووابله
 فبليت شعري بعد حُسنِ مقالهِ
 وقد غاب عنا ما بنا الدهر فاعله

وله ايضا في بنى وزيك :

ايها الباب لم علاك اكتساب
 اين ذاك الحجاب والحجاب
 اين من كان يقرع الدهر منه
 فهو الآن في التراب تراب

وقال بعضهم :

وليس صرير الشمس ما تسمونه
 ولكنه أصلاب قوم تقصف
 وليس نسيم اليمى ريقا حنوطه
 ولكنه ذاكى الشاء المختلف

وقد قلت الرجل المولى بفيله
 فلا أطاع وكنت من نصحابه
 حنينة ماله ثم فسله بعا
 واذا كنت صومع المجد عند بكائه

وأزله أفاويه الحنوط وطيبه
 عنه وحفظه بطيب تناسله
 وللمسكري أبى الحسن المعروف بالهادى بن محمد الجواد
 ابن على الرضى الذى مات فى حبس المتوكّل :
 ماتوا على قتل الاجتال تخرسهم
 غلب العقاب فما اغتنم القتل
 واستزلوا بعد عز من معالمهم
 واسكنوا حضرا يا بئس ما نزلوا
 ناداهم صالح من بعد ما قبروا
 أين الأسرة والتيجان والحلل
 أين الوجوه التى كانت منعمة
 من دونها تضرب الاستار والكحل
 فأفصح القبر عنهم حين ماء لهم
 تلك الوجوه عليها الدود يقتل
 ولبعضهم فى ابن البواب لما مات :
 استشعر الكتاب فقدك أنفأ
 وفقت بصحة ذلك الأيسام
 ولعبد الملك الزيات يرثى أمه :
 ألا من رأى الطفل المفقار أمه
 بعيد الكرى عيناه تشداني
 رأى كل أم وابنها غير أمه
 بين ترى مالا ترى المنيلا

فَهَبْنِي عَدِمْتُ الصَّبْرَ عَنْهَا لِأَنْتَنِي
جَلِيدٌ فَمَنْ الصَّبْرُ بَابٌ مِمَّا
ضَعِيفُ الْقُوَى لَا يَعْرِفُ الْأَجْرَ حَسْبَهُ
وَلَا يَأْتِي مِنَ النَّاسِ بِالْحَدِثَانِ
وَالْمُتَنَبِّئِ مِنَ الْقَصِيدَةِ الَّتِي أَوَّلَاهَا (١):
نُعَدُّ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِي

يَقُولُ فِيهَا (٢):
وَلَوْ أَنَّ النِّسَاءَ كَمَنْ فَقَدْنَا
لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ
فَكَهَذَا يَكُونُ مَدْحُ النِّسَاءِ تَلَوِيحاً بِأَوْصَافِهِمْ لَا تَصْرِيحاً ، كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّئُ أَيْضاً
يَا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ
كُنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ
أَجَلٌ قَدَرَكِ أَنْ تُسَمِّيَ مَوْبِنَةً
وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ
قَهَذَا أَبْلَغُ مَا يَكُونُ فِي مَدْحِ النِّسَاءِ .

وَالْمُتَنَبِّئُ أَيْضاً (٣):
إِنِّي لِأَحِبُّنَّ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتَنِي
وَتَحِيْسَ تَفْخِي بِالْفِرَاقِ بِأَنْتَ (٤)

(١) ديوان المتنبي طبع د. عزام ٢٥٣ .

(٢) البيت رقم ٣٣ ورواجه «ولو كان» .

(٣) ديوان المتنبي ص ٥٠٦ .

(٤) سالكين الرابع في القصيدة ورواجه النجار «تفني بالحمام» .

وَيُرِيدُنِي غَضَبُ الْأَعَادِي نَسْوَةً
 وَيَلِيْمُ بِي عَذْبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ
 تَصِفُو الْحَيَاةَ لِجَاهِلٍ أَوْ عَاقِلٍ
 عَنْ مَا مَضَى مِنْهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ
 أَيْنَ الَّذِي الْهَرَمَانُ مِنْ بُقْيَانِهِ
 مَا قَوْمُهُ مَا يَوْمُهُ مَا الْمَصْرُجُ (١)
 تَتَخَلَّفُ الْأَسَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا
 حِينًا وَيَذَرُكُهَا الْفَتَاءُ فَتَرْجِعُ (٢)
 وَهِيَ أَيْضًا فِي الْمَرَائِي شَيْءٌ كَثِيرٌ يَطْلُبُ مِنْ دِيْوَانِهِ ، فَإِنَّهُ
 غَيَابَةٌ فِي الْحُسْنِ ، وَلَوْ أَتَيْنَا بِهِ فِي هَذَا الْبَابِ لَطَالَ . وَمَا أَحْسَنَ
 قَصِيدَةَ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّازِقِ الَّتِي رَأَى بِهَا ابْنَ مَقْدَدِ الْكِنَانِيِّ أَبَا صَاحِبِ
 قَلْعَةِ شَبْر :
 لَا كُلُّ حَيْثُ مَقْصِدَاتٌ مَقَاتِلُهُ
 وَأَجَلُ مَا يُخَشَى مِنَ الدَّهْرِ عَاجِلُهُ
 لَعَمْرُ الْفَتَى إِنَّ السَّلَامَةَ سُلُومُ
 إِلَى الشُّوْبِ وَالْمَغْرُورِ بِالْعِيشِ آمِلُهُ
 مَضَى قِصْرٌ لَمْ تَخُنْ عَنْهُ نَعْوَرُهُ
 وَجَدَلُ كَسْرٍ مَا حَنَتْ مَجَادِلُهُ
 وَمَا مَدَّ هَلْكَاً عَنْ سُلَيْمَانَ مَلَكُهُ
 وَمَا نَعَتْ مِنْهُ أَبَاهُ غَرَابِلُهُ

(١) البيت رقم ٨ .

(٢) رَوَايَةُ الْبَيْتِ « فَتَرْجِعُ » دِيْوَانُهُ .

ولم يبقَ إلّا من يروحُ ويفتدي
 على سفرٍ تنأى عن الأملِ قافلتهُ
 وما نفسُ الإنسانِ إلا غزامةُ
 بأَيدي المنّيا والّيبالي مراحلهُ
 لقد دقنَ الآهـوامُ أروعَ لم تكن
 بمدفونتهِ طولَ الزمانِ فضائله
 يرمي على السوادي فتشني رماله
 عليه وبالسادى فبكى أراملهُ
 سرى نمشه فوق الرقاب وطالما
 سرى جوده فوق الرّكاب ونالها
 أفاضَ عيونُ الناسِ حننى كانبيا
 عيونهم مما تفيضُ أمانيلتهُ
 فيا عينُ سحى لا تشيحى لسائيل
 على حاجده لم تعرفِ الشحَّ سائلهُ
 متى تسالوه المالَ تنهدَ بنانه
 وابنُ نساءِ ليلٍ الضيفَ تشدّ عوامله
 وكم عادهُ بالخسانِ مقطوعُ
 هركم طلةً منه قانعٌ ما يحاوله
 فكم طلةً منه قانعٌ ما يحاوله

وأما الإغراء بالتحريض

يقال : أغريت الكلب بالصيد إذا حرشته به ودلته عليه .
وأغريت بينهم إذا أوقعت بينهم كلاماً يشوش عليهم ، والإسم
الغراء ، وغري فلان بالشئ إذا أروع به . والتحريض هو الحث
على الشئ وفعله ، ولما كان الشاعر إذا ذكر كلاماً فيه مساوئ
المهجو أغرى القلوب عليه أو كان له قصد في أذية قوم أو
الاحسان إليهم عرض بذلك ذلك الشئ فسمي هذا النوع
الإغراء والتحريض .

فمن ذلك ما روى أن سديفا دخل على أمير المؤمنين أبي العباس
الصفاح وعنده سليمان بن هشام ، وقيل إبراهيم بن سليمان
بن عبد الملك ، فأنشده :

لا يغررك ما ترى من أناس

إن نعت المخلوع داء دويبا

فضع السيف وارفع السوط حتى

لا ترى فوق ظهرها أمويًا

فقال الأعمى : قد ألتفتي يا شيخ فقلت الله . ونظر أبو العباس

فوضع سيفه في عنق سليمان بن عبد الملك فقتله لساعته .

ومن ذلك قول هبل بن عبد ربته حين دخل على عبد الله

ابن علي بحرته على بني أمية وعنده منهم أماسون رجلاً ،

فأنشده هبل :

أصبح الملكُ ثابتَ الأساسِ بالبمّالِيلِ من بني العبّاسِ
يقوله فيها :

أنهم أيتها الخليفةُ واقطع
عنه بالسيفِ شاقةَ الأرجاسِ
ذلكم أظهرُ التَّودّةِ فيهمُ
وبهم منكمُ كحدِّ المَواسي
ولقد ساءَ لي وساءَ سوائِي قُرْبُهُم من نمارِقِ وكراسِي
أنزلوها بحيثُ أنزلها اللهُ بدارِ الهوانِ والإثماسِ
واذكروا مصرعَ الحسينِ وزيندا
وقتيلاً بجانبِ المِهْرَاسِ
والقتيلُ الذي بعراًنَ أمسي ثاوياً بينَ غُرْبَةٍ وتكاسِي
فلما سمعَ الخليفةُ ذلكَ قتلَ الثَّمانينَ رجلاً من بني أميّة، وألقى
عليهم البُسْطَ، وجلسَ لِفَداءِ . وقال : ما أكلتُ أكلةً ألدَّ منها .
ولقد رآه بعضُ من حضرَ وهو يأكلُ بشماله فقال : لم تأكلِ بشمالكِ ؟
فقال : إنَّ يَمِينِي مَشْغُولَةٌ بِرَأْسِ مَنْظَرٍ نَحْنِي فَأَنَا مَأْكُوهُ
إلى أنْ يَسْكُتَ .

والأوئِبَ إبراهيمُ بنُ المَهْدِيِّ على المأمونِ اقترضَ من التجارِ أموالاً
كثيرةً ، وكانَ منها لعبدِ الملكِ الزياتِ عشرةُ آلافِ دينارٍ ، فلمَّا لم يَدم
أمره توى التجارُ أموالهم ، فصنعَ محمدُ بنُ عبدِ الملكِ قصيدةً يخاطبُ
فيها المأمونَ ، يقولُ منها مُغزِياً بإبراهيمَ بنَ المَهْدِيِّ :
واللهِ مأمينُ قوِيٍّ تَرَعَّتْ يَمِينُ
إليكِ ولا حُبَّ نَوائِلِ

وكيفاً بمن قد بايع الناس والشقت

بيعت به الركبان عسودا إلى نجد
ومن صكك تسليم الخلافة شمت

ينادى بها بين السعاطين من بعد
ومولاك مولا وجندك جنده

ومل يجمع السيفان ويحك في غمد
وأمرى سمي بها قط نفسه

ففارقتا حتى يغيب في السند

وعرضاً على إبراهيم أولاً وقال: عملتُها لأنشدتها أمير المؤمنين،
فسأله كتمانها واستحلفه على ذلك وأدى مال أبيه إليه دون سائر
أموال الناس.

ومن ذلك قوله الحنيس يهص:

بني دارم إن لم تُغيروا فبدلوا

عمائمكم يوم الكهربية بالخمير

فإن القرى والمدن حيزت بأعبيد

وما سلمت أفحوصة لفتى حر

وإنظمت باطناب البيوت جياذكم

وخيل المدي في كل ملحمة تجرى

إذا ما شبيتم نار حرب وقودها

صدور المواضي والمثقت السمر

حينئذ لكم أن ترجعوا حمدة

وواجب غب الروح بالنعيم الحمر

ومن التريضات الجيدة ما روى عن عمارة اليماني في قهر بيض في
الدولة أخى صلاح الدين رحمهم الله على ملك اليماني . يقول فيها :
لم تنترك البيضة في الاجفستان ظامئة

إلى السوارد في الأعناق والدم
أمامك الفتح من شام ومن يمن
فلا ترد رأس الغنيل بالجسم
واخلق لنفسك ملكاً لا تضاف به

إلى سواك وأور النار في العلم
ورب أمير تعاف الناس غايته
والأمراء من فيه من يد التقم
وما قيل في الإغرام :

يا ملكاً أضعت دراً وإينه
كم خربوا من عمل عامر
أم يحملوا من جبهة درهماً
مسلم الأمر إليهم كما
مضرة الملك بلا منفعة
وتركوا من ضيعة مضيعة
إلا وقد خانوك في أربعة
بسلم الجرن إلى أربعة

ودخل رجل إلى المتأمون وعنده يهودي جالس فاشده :
يا ابن الذي طاعته في الوري
إن الذي سرقته من أجله
وحكمه مفرض واجب
يرهم هذا أنه كاذب

وأما الحكم والأمثال

فالحكيم هو المتقنُ للأمور، والحكمُ المعنى واحد. قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنَ الْقَمَرِ لِعَكْمًا، بِمَعْنَى حِكْمَةٍ». وقال عليه السلام: «وَالْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا إِذَا وَجَدَهَا».

وحدُّها: أنها اتفاقُ المعاني اللاتقة بأحوالِ الناس والتعبير عما يقعُ لهم في غالبِ الأمور. ولا تصدرُ الحكمةُ في الغالبِ إلاَّ عن العقلاءِ المُجسِّدِينَ المُبصِّرِينَ بعواقِبِ الأمور، فينطقُ الإنسانُ عن أحوالِ الناسِ بكلمةٍ تجمَعُ أنواعاً كثيرةً. والناسُ متفاوتون في ذلك، فيحسِنُهم من يتوسَّطُ ومنهم من يُجيدُ.

وأما الأمثال، فواحدُها مثلٌ، ومثلُ الشيءِ صِفَتُهُ، ومعناه قريبٌ من الحكمةِ ولهذا جعلناه في بابٍ واحدٍ. يقالُ تمثَّل فلانٌ بالبيتِ أي استشهد به فمن الناس من يأتي بمثلٍ أو مثليتين، وقلةٌ أو أربعةٌ في بيتٍ واحدٍ، كقيل:

خُذْ الْعَفْوَ وَأَبَا الدَّمِّ واجتنب الأذى

واغضضْ تَسَدُّ، وارفقْ تَنَلَّ واسخُ كُحِلَّة

ومثله:

فَمِيشْ أَعِشْ فِي ذُرِّي حَسْبُ وَدَمِّ

تَدِيمُ الْخَيْرِ الْوَبْلُ يَنْقُ الْمَعْدُ وَالْمَرْوَةُ

ومثله :

خاطر تَفِيدُ وَاذْ تَدُ تَجِدُ وَاكْرُمُ تَسُدُ
وَالنَّقْدُ تَقْدُ وَاَصْفَرُ تَعْدُ الْاَكْبَرُ

قال أبو تمام (١) :

إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَنَانِهِ فِي حِلْمِ أَحْتَفٍ فِي ذِكَاكِ إِيَّاسٍ

قال المتنبي (٢) :

وَالْمَوْتُ يُمَهِّلُ وَالْحَيَاةُ مُشَيِّئَةٌ وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ وَالشَّبِيحَةُ أَبْرَقُ
وَالْمَوْتُ آتٍ وَالنَّفْسُ نَفَائِسُ

وَالْمُسْتَعِزُّ بِمَا لَدَيْهِ الْأَحْمَقُ

وقال بعضهم :

الْهَمُّ قُضِلَ وَطُولُ الْعَيْشِ مَنْقَطِعٌ

وَالْمَوْتُ آتٍ وَرُوحُ اللَّهِ تَنْتَظِرُ

وقال امرؤ القيس :

اللَّهُ أَنْجَحَ مَا طَلَبْتَ بِهِ وَالْبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّجُلِ

وقال المتنبي (٣) :

عِشْ عَزِيزًا أَوْ مَيِّتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ لَمَعِ الْقَتَا وَخَفَقِ الْبُنُودِ

(١) من قصيدة في مدح أحمد بن الحنم ، ديوانه ص ١٧٤ البيت رقم ٢٣ بالقصيدة

(٢) في ديوانه يختلف ترتيب اليعين ويختلف روايتهما : فالأول « فَأَمُوتْ آتٍ وَالنَّفْسُ هَائِسٌ »
والثاني « وَلِلرَّءِ بِأَمَلٍ وَالْحَيَاةُ شَبِيحَةٌ »

راجع الديوان ط حزام ص ٢١

(٣) ديوانه ص ١٥ والبيت الثاني بعد الأول جملة أبيات

واطلب العز في لظي وذئب الذل ولو كان في جنان الخلود
وله (١):

تذلل لها وانخضع على القرب والنوى

فما عاشق من لا بدل ويخضع

وله (٢):

يجنى الغنى للنام لو غفلوا مالبس بجنى عليهم المدم

وله (٣):

كالبدن من حيث انفت رأته يهدي إلى عينك نوراً ثاقباً

كالبحر يندف للقريب جواهر

جوداً ويبعث البعيد سحاباً

كالشمس في كبد السماء وضوءها

ينشى البلاد مشارقاً ومغارباً

ما قيل من الحكم فيما أوله قد:

قد يذرك المتأنى بعض حاجته

وقد يكون مع المستعجل الزلل (٤)

غيره:

قد ساءل الحمد على ماله والماله لا يقي مع الحمد

(١) ديوانه ص ٢٣ .

(٢) ديوانه ص ٨٥ .

(٣) ديوانه ص ١٠٢ .

(٤)

غيره :
لَقَدْ أَهَمَّتْ لَوْ تَأَذَّبَتْ حَيْثَا
وَإَكْرَ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تَنَادَى

غيره :
لَقَدْ يَنْتَعِمُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ وَإِنْ عَظُمَتْ
وَيَنْتَعِلُ اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنَّعْمِ

غيره :
وَقَدْ يَكْتُمُ السَّيْفُ الْمُسَمَّى مَنِيَّةً
وَقَدْ يَرْجِعُ الْمَرْءُ الْمُظْفَرُ خَالِجًا

غيره :
قَدْ هَوَّنَ الْحَرَمَ هُنْدَى كُلِّ تَأَزَّلَةٍ
وَلَيْسَ الْعَزْمُ حَدَّ الْحَرْكَبِ الْحَشِينِ

• • • • •

ما قيل فيما أوله : رَبِّهِ
رَبِّ يَحْتَمِ اضْطَاعَهُ صَدَمُ التَّمَالِي
وَيَحْتَمِلُ غَطْلَى عَلَيْهِ النَّمِيمُ

غيره :
وَلَرَبَّمَا قَرَلَهُ الْوَيْكَارَةُ مَشْفِقُ
وَعَدَا عَلَى غِلِّ الضَّمِيرِ الزَّالِ

ما قيل فيما أوله : مَنْ ، :
وَمَنْ يُطِيعُ الْوَاثِقِينَ لَا يَشْرِكُوا لَهُ
صَدِيقًا وَلَوْ كُنَّا الْعَبِيدُ الْمُسْرُوقًا

غيره :

ومن يتدع من ليس من خيم نفسه
يُدْعَى وَيُنْفِلُهُ عَلَى الْمُفْسِرِ غِيْمًا

غيره :

ومن ذَا الَّذِي تَرْضَى سَجَايَاهُ كُلَّهَا
كفى المرأة نبلاً أن تُجِدَّ مِثْلَهُ
ومن لم يصانع في أمور كثيرة
على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن لا يذود عن حوضه بسلاحه
يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن يغترب بحسب عدو أو صديق
ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

غيره :

ومن يربط الكلب المقصور ببابه
فقد رُجِعَ جميع الناس من رابط الكلب

غيره :

ومن عثره أن لا يرى ما يسوءه
فلا تتخذ شيئاً يخاف له فقد

غيره :

ومن لم يسلم الذوائب أصبح
خلائقه طراً عليه لوالديه

غيره :

من يطلب الدنيا إذا لم يرد بها
محمود محبوب أو إساءة محرم

غيره :

من يَهْنُ بِمَشَلِّ الشَّوَابِ عَلَيْهِ

مَا لَجُرْحٍ بِسَيْتِ إِسْلَامٍ

غيره :

وَمَنْ يَنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ

مَخَافَةَ قَرَرٍ فَالَّذِي فَقَلَ الْفَقْرُ

مَا قِيلَ فِيهَا أَوْلَى مَا :

مَا أَنْتَ إِلَّا كَالسَّرَابِ بِقِيَمَةٍ

تَوْحَمَهُ الظَّمآنُ مَا مِنْ الْبُعْدِ

غيره :

وَمَا كُلُّ مَا تَهْوَى السُّفُوفُ بِنَافِعٍ

وَلَا كُلُّ مَا تَخْشَى السُّفُوفُ بِضَائِرٍ

غيره :

وَمَا لِمَرِّ خَيْرٍ فِي حَيَاةٍ

إِذَا مَا عُدَّ مِنْ مَقْطِعِ الْمَتَاعِ

غيره :

وَمَا كَانَ قَيْسٌ هَلَكُهُ هَلَكٌ وَاحِدٌ

وَلَكِنَّ بَيَانَ قَوْمٍ كَدَّ مَا

غيره :

وَمَا كُنْتُ أَرْضَى بِالْحِمَارِ مَطْلَبًا

وَلَكِنَّ مِنْ يَنْهَى سِرَاحِي بِمَا رَكِبُ

غيره:

ما تَبْلُغُ الاَعْدَاءُ من جَاهِلٍ
ما يَبْلُغُ الجَاهِلُ من نَفْسِهِ
غيره:

ما كُلُّ ما يَنْهَضِي المرءُ بِذَرْكِهِ
تَجْشُرُ الرِّبَاجُ بما لا تُشْنِي السِّنُّ
غيره:

وما يُوْجِعُ الحِرْمَانُ من كَفِّ حَارِمٍ
كما يُوْجِعُ الحِرْمَانُ من كَفِّ رَازِقٍ
غيره:

ما كُلُّ من طَلَبَ المَعَالِي نَافِذاً
فِيهَا وَلَا كُلُّ الوُجَالِ فَعُولاً
ما قِيلَ فِيهِ أَوَّلُهُ دَلَالاً:

وَلَا خَيْرَ فِي عِرْضِ امْرِئٍ لَا يَصُونُهُ
وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمِ امْرِئٍ ذَلَّ جَنَابَهُ
وَلَا خَيْرَ فِي طَوْلِ الحَيَاةِ إِذَا امْرَأٌ
مَضَى أَم لَمْ تُذَكَّرْ بِخَيْرِ عَوَاقِبِهِ

غيره:

لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لِسْرَةِ لِسْمٍ
وَلَا سِرَّةٌ إِذَا جُهِلَ لِسْمٌ سَادُوا

غيره:

لَا تَلْبَسُ القُرْبَاءُ أَنْ يَفْرَقُوا
بِئْسَ بِكْرٌ عَظِيمٌ وَكِبَارٌ

غيره:

لا أذردُ الطيرَ عن شجرٍ
قد بكتوتُ المرءَ من تمره

غيره:

لا تنه عن خلقٍ وفأتى منك
عازٌ عليك إذا فعلت عظيم

غيره:

فلا مجد في الدنيا لمن قل مالُه
ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

ما قيل فيما أوله : إن :

إن الميؤن على القلوب إذا جت
عادت مضرتها على الأحمال

غيره:

وإن أمير المؤمنين وفعله
لكالشعر لا عار بما فعل الدهر

غيره:

إني أريدك الدنيا وحاجليها
ولا أريدك يوم الدين الدين

غيره:

إن الصدق وإن أبدى منك
إذا أتاك يوماً فرصة وقتها

غيره :

وإن كنتُ ما كولاً فكنْ أنتَ آكلي
وإلا فاذنوكُنِي ولما أموتُ

غيره :

إننا لفي زمنٍ تركُ القبيحِ به
من أكثرِ الناسِ إحساناً وإجمالاً

غيره :

إن السماءَ ترجي حينَ تَحْتَجِبُ

غيره :

إنَّ العَظِيمَ على العَظِيمِ صَبُورُ
إن القليلَ من المُحِبِّ كَثِيرُ

غيره :

إنَّ الكرامَ بأَسْخافِهِمْ يَدَا خُنَمُوا
إنَّ الكَرِيمَ على العَطَا يَحْتَالُ

غيره :

إنَّه لَنَعْمَلُ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ

غيره :

إنَّما الناسُ حيثُ شِئْتَ وَمَا تَشَاءُ
سُ بَيْتَانِ فِي مَوْضِعِ مِنْكَ خَالِي

ما قيل فيما أوله إذا ، :

إذا المرءُ لم يدنسْ من اللُحْمِ هَرَمُوا
فكلُّ ردامٍ يرتديه جميل

غيره:

إذا المرء أعينته السيادة ناشئاً
فقطبها كهللاً عليه شديد

غيره:

وإذا امرؤ داجاك فاجعل حظك
ضد الأثماء نجية وسلاماً

غيره:

إذا أنت لم تشرك رفيقك في الذي
يكون كفافاً لم يشاركك في الفضل

غيره:

إذا أنت حملت الخوون أمانة
فإنك قد حملتها خير سند

غيره:

إذا أنت عبت الأمر ثم أنيته
فأنت بمن تؤري عليه سواء

غيره:

إذا كتبنا بالفنن زمان
بالحق طالعهم لم يغنهم — دم ولا حذار

غيره:

إذا احتم الدنيا ليهب كلفتها
فمن عداها في يسار مسير

غيره :

إذا تضايق أمرٌ فانتظر فرجاً
فاضيق الأمر إذا تأد من الفرج

غيره :

إذا رزق الفتى وجهاً وقاماً
تقلب في الأمور كتما بقاء

غيره :

وإذا جسرلت من امرٍ أعراقه
وقد يمه فانتظر إلى ما يصنع

غيره :

إذا شئت يوماً أن تسودَ عشرة
فبالعلم مد لا بالتسرع والشتم

غيره :

إذا كنت في غصة فلزها
فإن المصا تزيل النعم

غيره :

إذا كانت الارزاق في القرب والطوى
عليك سواد فاعشيم لذة الدعة

غيره :

إذا اعتاد الفتى غرض الصبا
فأحسن ما تمر به الموحول

غيره :

وَإِذَا غَلَا شَيْءٌ عَلَى تَرْكِكُهُ
وَالشَّيْءُ أَرْخَصُ مَا يَكُونُ إِذَا غَلَا

غيره :

إِذَا بَرِمَ الْمَوْلَى بَعْدَهُ غَبِيْدُهُ
يَجْنِي لَهُ ذَنْبًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ ذَنْبٌ

غيره :

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَوْنٌ مِنَ اللَّهِ لِلْعَشِيِّ
فَاكْثُرْ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ اجْتِهَادُهُ

غيره :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْنِي سَعِيداً فَلَا تَكُنْ
عَلَى حَالٍ إِلَّا رَضِيْعَةً بِدَوْلِمَا

غيره :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تَهْدِمْ هُلَاةَ حَيَاتِهِ
فَلَيْسَ لَهُ الْمَوْتُ الْجَلِيلُ بِمَادِمِ

غيره :

إِذَا جَارَيْتَ فِي خُلُقِكَ لَتِيْمًا
فَابْتَ مِنْ تَجَارِيهِ سَوَاءٌ

غيره :

إِذَا مَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْخَيْبَةِ وَالْخِيَالِ
أَلَيْسَ مِنْهُمْ مَنْ النَّاسِ الْجَفَاءُ

غيره :

إذا لم تَخْشَ عِاقِبَةَ النَّبَالِي
ولم تَسْتَحْيِ فاصْنَعْ مَا تَشَاءُ

غيره :

إذا فرحنت عن قومٍ وقد قَدَرُوا
أن لا تَفَارِقَهُمْ قالَ احِلُونَهُمْ

غيره :

إذا أنت أكرمت الكريمَ ملكتهُ
وإن أنت أكرمتَ التَّيْمَ تَمَرَّدَا

غيره :

إذا كُنتَ في حاجةٍ مُرْسَلًا
فَارْسُلْ حَكِيمًا وَلَا تَحْمِلْ

غيره :

إذا كنتَ في كلِّ الأمورِ معاتِبًا
مَدِينَتَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لَا مَعَاتِبَةَ

غيره :

إذا أنت لم تشربْ مراراً على القَدَى
ظَعْنَتْ وَأَيُّ النَّاسِ تَصِفُو مَشَارِبُهُ

ما قيل فيما أوله ، كيف ، ، ودكم ، ، ود كل ، :

وكيف سَلَامَتِي مع شَيْبِ رَأْسِ
على خَلْقٍ شَانٍ به غُلَامَا

لهذه:
وكم من أكلة منعت أخاماً
للذوق ساعة أكالات دهر

غيره:
كل التصائب قد تمر على الفتى
فتهون غير شمانة الأعداء

غيره:
كل يوم قطيعة وعتاب
ينقضي دهرنا ونحن غضاب

غيره:
كم منزل في الأرض بالفه الفتى
وحينه أبداً لا أول منزل

غيره:
كلما ابت الزمان قناة
ركب المرأة في القنافة سنانا

غيره:
كل ما لم يكن من الصخب في الأنف
سهل فيها إذا هو كانا

غيره:
وكل جماعة في المرو نخبي
ولا مثل الشجاعة في الحكيم

غيره :

وكم من عائب قولاً متحجباً وآفة من القبح السقيم

• • •

ما قيل في المفردات :

تُبْدِي عِيُونُهُمْ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
وَالْعَيْنُ تُظْهِرُ مَا فِي الْقَلْبِ أَوْ تَصِفُ

غيره :

ويعرف وجه الأمر حتى كأنما
تُخاطِبُهُ من كل أمر عواقبه

غيره :

يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَلْتَقِطُ الْحَبَّ
وَتُفْشَى مَنَازِلُ الْكُرْمِ

غيره :

يَسْمَعُنِي عَلَيْكَ كَمَا يَسْمَعُنِي إِلَيْكَ فَلَا
تَأْمَنُ غَوَائِلَ ذِي وَجْهَيْنِ كَذَّابِ

غيره :

أَرَادَ لِيُشْنِيَ الْقَبِيضَ عَنْ عَادَةِ النَّدَى
وَمِنْ ذَا الَّذِي يُشْنِي السَّحَابَ عَنِ الْقَطْرِ

غيره (١) :

أَتَى الرُّعَاةَ بِشَوْهٍ فِي شَبَابِهِمْ
فَصَرَّحَهُمْ وَأَيْشَأَهُ عَلَى التَّهَرُّمِ

(١) من قصيدة للنبي ص ٥١٠ ، طبعها :

ولم يراه على ساق ولا قدم

سقام نحن نساوي النجم في الظلم

غيره: (١)

ذِكْرُ الْفَتَى عَمْرٍهُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ
مَاقَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْفَالَهُ

غيره:

أَمَّا تَنْجَحُ الْمَقَالَةَ فِي الْمَسْرِ إِذَا صَادَفْتَ هَوَى فِي الْفَوَادِ

غيره:

السِّيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكِتَابِ
فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ

غيره:

الْجُودُ عِنْدَهُمْ قَوْلٌ بِلا عَمَلٍ

غيره: (٢)

أَحْلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ مَوَاقِعًا
مَنْ كَانَ أَشْبَهُهُمْ بِهِنَّ خُدُودًا

غيره:

أَيَّامُنَا مَصْقُولَةٌ أَطْرَافُهَا بِكَ وَاللَّيَالِي كُلُّهَا أَشْحَارُهَا

غيره:

كَالْتَجَنُّمِ إِنْ سَافَرْتَ كَانَ مُوَكِيبًا
وَإِذَا حَطَّنْتَ الرَّحْلَ كَانَ جَنَابًا

غيره:

لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ عَالِمِي بِالرَّعْمَانِ وَمَا

عَابَتْهُ فَيُؤَلِّتَا رِجْلَا وَلَا وَاللَّهِ وَارِثَا

(١) ديوانه ص ٥٥٥

(٢) ديوانه ص ٥٥٥

المقاله في حكاية العيش

(٣) ديوانه ص ٥٥٥

غيره :

ليس النجسُ بسيدٍ في قومه لكن سيد قومه المستغابس

غيره :

لو رأى الله أن في الشئب فضلاً

جاورته الولدان في الخلد شيئا

غيره :

لولا اشتغال النار فيما جاورت

ما كان يعرف طيب عرف العود

غيره :

تقتل فؤادك حيث شئت من الهوى

ما الحب إلا الحبيب الأول

غيره :

ولم أر كالمعروف ترعى حقوقه

مغامر في الاقوام وهى مغاير

غيره :

وهل من جاء بعد الفتح يسقى

كصاحب هجرتين مع النسي

غيره :

أسكرت طارفة الحوادث مرة

ثم اعترفت بها فصارت ديدنا

غيره :

أفاضل الناس أغراض إذا الزمن

يخلو من الهم أخلاهم من النسي

غيره:

إِنَّمَا التَّجْنُّ مَحْشَاةٌ وَشَبَابَةٌ

فَارْذَا وَلَتَنَا عَنْ التَّجْنُّ وَلِي

غيره:

أَبْدَأُ تَشْرِدُ مَا تَهَبُ الدُّنْيَ

لَا فِتْنَالَيْتُ جَوْدَهَا كَانَ يُخْلَا

غيره:

بِذَا قَضَى الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا

مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَالِدُ

غيره:

بِمِ التَّحُلُّ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ

وَلَا تَعْرِيمٌ وَلَا كَانِيَةٌ وَلَا سَكَنٌ

غيره:

تُرِيدِينَ إِذَاكَ الْعَالِي رَحِيمَةً

وَلَا بُدَّ دُونَ الْقَسْدِ مِنْ لِبَرِ التَّحُلِّ

غيره:

تَفَانِي الرُّجَالُ عَلَى حُبِّهَا

وَلَا يَحْضُرُونَ عَلَى طَائِلِهَا

غيره:

نَطَقْتُهَا الْأَيُّ تَمْلُكَ تَائِلِهَا

وَقَارَ لَهَا التَّأْخِي إِذَا تَائِلِهَا

غيره :

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ
فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ مِنْ زُحَلٍ

غيره :

ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بِعِشٍ
رُبَّ عِشٍ أَخْفَى مِنْهُ الْحِمَامُ

غيره :

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعِزِّ تَأْتِي الْعِزَائِمُ
وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

غيره :

عَرَفْتُ الْغِيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتُ بِنَا
فَلَمَّا دَهَشْنَا لَمْ تَزِدْنِي بِهَا عَلَمًا

غيره :

عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ حَتَّى
لَوْ اتَّصَبْتُ لَكْتُ لَهَا نَسِيًّا

غيره :

فَأَيُّهُ هَوَى الْأَجْبَةِ كَانَ عَذْلًا
فَحَصَلَ كُلُّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا

غيره :

وَأَحْسَنُ وَجْهِ فِي الْوَرَى وَجْهُ مُنْجِسٍ
وَأَمْسَنُ كَفٍّ فِيهِمْ كَفٌّ مُنْجِسٍ

غيره:

لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْإِقْدَارِ مُنْطِيةً
قَلَمَ يَكُنْ لَدُنِي عِنْدَهُمْ طَمَعُ

غيره:

لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مُنْتَهَى
حَسَنِ الَّذِي يَسْبِيهِ لَمْ يَسْبِهِ

غيره:

وَهَبْنِي قُلْتُ هَذَا الصَّبْحُ لَيْلٌ
أَيْمَنِي الْعَالَمُونَ عَنِ الْفَتَيَانِ

غيره:

وَأَسْكُرُ الْأَخْبَارَ دُونَ لِقَائِهِ
فَلَمَّا التَقَيْنَا صَدَّقَ الْخَبَرَ الْخُبْرُ

غيره:

وَلِنَّمَا الْمَرْءُ حَدِيثٌ بِمَدَّةٍ
فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ وَعَى

غيره:

كَمْ مِنْ أَخٍ مُعْتَفِظَةٍ اخْتِلَافُهُ
أَمَفِظَتُهُ السُّودُ بَخْلَقٍ مَرْتَضَى

غيره:

إِنَّ الْحَدِيدَ بَيْنَ إِذَا مَا اسْتَوَلَا
عَلَى حَدِيدٍ أَذْيَابُ الْبِلَاسِ

وأما العتاب

العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الوجد على العائب ، والمحافظة على المودة .
قال الشاعر :

ويبقى الود ما بقي العتاب

يقال : أعتبني فلان إذا عاد إلى مسرتي راجعاً عن الإساءة ، والاسم منه العُتْبَى . والعتاب حياة المودة وشاهد الوفاء ، وفتح باب الهجاء ، وسبب من أسباب القطيعة فإذا قل كان داعية الألفة وإذا أكثر كان داعية العداوة ، وقيل ما يعبا صاحب به صاحب إذا كثر عتابه له . وما أحسن العتاب إذا كان ممزجاً باعتراف التقصير من جهة المعتاتب ، وأن تقصيره أوجب الجفوة ، فترى المعتاتب تارة يضرب على صاحبه لجفوته ، فتارة يعتذر عن ذنبه ، وتارة ينسب ذلك لسوء حفظه ، فيقتع على المعتاب طلاوة وحلاوة مثل قول البحتري (١) :

(*) راجع باب العتاب بالعدة لابن رشيقي ١٦١/٢

يقول ابن رشيقي : « العتاب وإن كان حياة المودة وشاهد الوفاء فإنه باب من أبواب الخديعة ، يسمخ إلى الهجاء ، وسبب وكيد من أسباب القطيعة والبقاء . فإذا قل كان داعية الألفة ، وكيد الصفة ، وإذا أكثر خفن جابه وأقل صاحبه » .

(١) أوردما ابن رشيقي في الصفة قائلا : « وأحسن الناس طريقا في عتاب الأشراف

شيخ الصلحة وسيد الجملة أبو مهادة البصري الذي يقول ... ثم يورد الأبيات . الصفة

يُرِيئِي الشَّيْءُ تَأْتِي بِهِ وَ اكْبُرُ قُدْرَكَ أَنْ أُسْتَرِيئَا
وَ اكْرَهُ أَنْ أُنْقَادَى عَلَى سَبِيلِ اعْتِرَافٍ فَالْقَى شَعُوبَا
اكَذَّبُ ظَنِّي بَأَنْ قَدْ سَخَطْتَ

وَمَا كُنْتُ أَعْنَهُ ظَنَّنِي كَذُوبًا
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَاطِئًا لَمْ أَكُنْ

أَذَمُ الْوَمَانِ وَأَشْكُو الْغَطُوبَا
وَلَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ ذَنْبًا لَمَّا تَخَالَجَنِي الْمَلَكُ فِي أَنْ أُثُوبَا
أَر_اقِبُ رَأْيَكَ حَتَّى يَصِحَّ

وَأَنْظُرُ عَطْفَكَ حَتَّى يَتُوبَا

فَانْظُرْ إِلَى هَذَا الْعِتَابِ مَا أَحْسَنَهُ ، وَمَا أَحْلَى مَوْقِعَهُ .

والبخري أيضا في المعنى (١) :

أَعْيَيْدُكَ أَنْ أَخْشَاكَ مِنْ غَيْرِ حَادِثٍ

تَبَيَّنَ أَوْ حَرَّمَ إِلَيْكَ تَقَدُّمًا

الْمَنْعُ الْمُوَالِي فَبِكَ غُرَّ قَصَائِدُ

هِيَ الْأَنْجُمُ اقْتَدَاتِ مَعَ اللَّيْلِ أَنْجُمًا

ثُمَّ كَانَ الرُّوضُ فِيهِ مُنَوَّرًا مَذْهَبِي وَكَانَ الْوَشْيُ فِيهِ مِنْمَمَا (٢)

وَلَوْ أَنَّنِي وَقَرْتُ شَيْخُنِي وَقَارَهُ

وَأَجَلَلْتُكَ مَذْهَبِي لَيْتَ أَنْ يَتَهَمَّكَ

لَا كِبَرْتُ أَنْ أُوْمِي إِلَيْكَ يَا صَبْعَ

تَضَرَّجَ أَوْ أَدْنَى لِمَعْدُورَةٍ قَمَّارَا

(١) أودعها ابن وهب في المدة ١٦١/٢ وهي في نسخة النسخ بن خالان ومدهم

مدهم طبع مدهم ٧٧٧/٢

(٢) في البهوان ٥ سها ٤ طبع مدهم ٢٢٨ .

وكان الذي يأتى به الدهر هيناً
على ولو كان الحمام المقدماً
ولكننى أغلى مهلك أن أرى
مُدلاً واستحييك أن اتعظنا
فهذا عتاب كما قال الشاعر (١):
عتاباً بأطراف القوافى كأن
طعافاً بأطراف القنا المتكسر
ولا يندم رقيق القيرواني في المعنى (٢):
(وقد كنت لا آتى إليك مخافاً
لديك ولا أثنى عليك تصماً
ولكن رأيت المدح فيك فريضة
على إذا كان المديح تطوعاً
فقت بما لم يخف عنك مكانه
من القول حتى ضاق مما توسعاً
ولو غيرك الموسوم عنى بريئة
لأعطيت منها مدعى القول ما أدعى
فلا تتعالمك الظنون فإنها
تألم وأترك في الصنع موضعاً

(١) الصلة لابن وهيب ١/٢٥٠.

(٢) أورد المصنف هذا العنوان ولكن جاء بعده بأسماء لابن الرومي وهو

الذكورة بعد وظلنا قول ابن وهيب من الصلة ١/٢٥٠.

فوالله ما طولت إلا باللوم فيكم
 لِحساناً ولا عَرْضْتُ لِدَمٍّ مُسْتَمْعَاً
 ولا مَكَّ عَنْكُمْ بِالْوِدَادِ ولا انْطَوَتْ
 حِبَالِي ولا وَلِيَّ ثَنَائِي مُودَعَاً
 بِلِيٍّ رُبَّمَا أَكْرَمْتُ نَفْسِي فَلَمْ تَهْنُ
 واجْلَلْتُهَا عَنْ أَنْ تَذَلَّ وَتَخَضَّعَا
 ولمْ أَرْضَ بِالْعِظِّ الزَّهِيدِ ولمْ أَكُنْ
 ثَقِيلًا عَلَى الْأَخْوَانِ كَلَّا مُدَفِّعَاً
 فَبَايْتُ لَا أَنْ الْمَدَاوِقَ بَايَنْتُ
 وَقَاطَعْتُ لَا أَنْ الْوُقَاةَ تَقَطَّعَا
 أَلُوذُ بِأَكْثَرِ الرُّجَامِ وَالتَّقْيِ
 شِمَاتِ الْعِدَى إِنْ لَمْ أَجِدْ فِيكَ مَطْمَعَاً
 (ولابن الرومي يعاتبُ اسْمَاعِيلَ بْنَ بُلْبُلٍ) :
 طَرَنُكَ لَوْ كَانَتْ سَاءَ تَقَشَّعَتْ
 سَعَائِبُهَا أَوْ كَانَ رَوْضٌ نَصَوَّحَهَا (١)
 وَلَكِنَّهَا سَتْنِيًّا حُرِمْتُ مَرِيضَهَا
 وَقَدْ عَادَ مِنْهَا السَّمُّ الْوَحْشِيُّ وَالْحَزَنُ مَسْرَحَا
 فَيَاكَ بَعْرًا لَمْ أَجِدْ فِيهِ مَشْرَبَا
 وَإِنْ كَانَ غَنِيْرِي وَاجِدًا فِيكَ مُسْتَبْعَاً

(١) أورد المصنف بعضاً من الأبيات التي أوردها ابن زهير في العمدة ٢/٢٦٤ (١٥)

وكنيت منى تُنشده مدريحا ظلمته
يكن لك أمجى كلما كان أمدحاً

وقال البحرى يعاتب الفتح بن خاقان (٢) :
غمّام خطائى صوبه وهو مُسبِلُ
وبحرّ عدائى فيضه وهو مُقنِعُ
وبدّر أضاء الأرض شرقاً ومغرباً
وموضع رجلى منه أسود مُظْلِمُ
وما يَخيل الفتح بن خاقان بالندى

ولكنها الأقدار تُمنطى وتحرّم
وأبو الطيّب المنبجى كان فى عتابه شدة ، لانه كان متكبّراً
ذات أنفة ، وما ظنك بمن يقول ل سيف الدولة بن حمدان (٣) :
يا أعدل الناس إلا فى معاملتى

فبك الخصام وأنت الخصم والحكم
أعيذها نظراتٍ منك صادقة

أن تحسب الشخيم فمن شحمه ورم
وما انتفاع أخى الدنيا بنظيره
إذا استوت عند الأنوار والظلم

(١) هذا البيت متقدم فى العمد على أول بيت هنا فى هذه الأيات .

(٢) ديوان البحرى طبع المارف بتحقيق الصيرى .

(٣) العمد لأبن وشيق : « وأما أبو الطيب فكان فى طبعه غلظه ، وفى عتابه شدة ،

وكان كثير المعامل ظالم الكبر والافتة ، وما ظنك بمن يقول ل سيف الدولة . . . ثم

يورد الأيات التى أوردها المصنف بزيادة ٢٠/١٦٤-١٦٤ .

أَنَا الَّذِي نَظَرُ الْأَعْيُنَ إِلَى أَدْنَى
وَلَمْ يَشْعُرْ كَلِمَاتِي مِنْ بِهِ صَنَعْتُمْ
فَهَذَا الْكَلَامُ فِي غَايَةِ الْجَوْدَةِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَصِلُحُ أَنْ تُخْلَطَ بِهِ
الْمُلُوكُ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ الصُّوفِي (١) يُعَاتِبُ عَمَّادُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ
الزُّيَّاتُ :

وَكُنْتُ أَخِي بِإِخَاءِ الزَّمَانِ فَلَمَّا نَبَا صِرتَ حَرْبًا عَوَانَا
وَكُنْتُ أَذُمُّ إِلَيْكَ الزَّمَانَ فَأَصْبَحْتَ فَوَيْلٌ أَذُمُّ الزَّمَانَا
وَكُنْتُ أَعْبُدُكَ لِلنَّائِبَاتِ

فَمَا أَنْتَ أَطْلُبُ مِنْكَ الْإِمَانَا

وَلِيْسِبِ الدَّوْلَةُ بْنُ حَمْدَانَ يُعَاتِبُ أَخَاهُ نَاجِرَ الدَّوْلَةِ : (٢)

وَتَرَكْتُ لَكَ الْأَمْرَ الَّذِي أَنَا أَمَلُهُ

وَقُلْتُ لَهُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَخِي فَوْقُ

وَمَا كَانَ بِي عِشَا نَكُولٌ وَإِنَّمَا

تَجَافَيْتُ عَنْ حَقِّي فَنَمَّ لَكَ الْحَقُّ

أَمَا كُنْتَ تَرَاهُ أَنْ تَكُونَ مُصَلِّيًا

إِذَا كُنْتَ أَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ السَّبْقُ

شعره :

أَصْرَحُ بِالشُّكْرِ وَلَا أَتَوَكَّلُ إِذَا أَنْتَ أَلَمْ تَجْعَلْ ظِلْمَ الْعَمَلِ

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ فِي مَوَازِيحِ الْعَمَلِ فَكُلُّ يَوْمٍ يَكُونُ نَعْمَلُ

(١) المصنف لا يذكره، ٤٦٥

(٢) الأبيات في حياة النعمان بن حاتم - ترجمة في هذه الدولة

وإني على ما كان منك لهابير
 وإن كان من أدناه يذبل يذبل
 وما أذعى أنى جليد وإنما
 هي النفس ما حملتها تحمل
 يقال إنه حضر ابن رزيق الكاتب إلى باب الفضل بن سهل لا
 وزر فحجب عن الدخول إليه فأنشده:
 إننا رأينا حجاباً منك قد عرّضنا
 فلا يكن ذلكنا فيه لك إعرضنا
 اسمع مقالى ولا تغضب على فما
 أبغى بذلك مالا ولا عرضنا
 الشكر ينقى ويفنى ما سواه فكم
 قد نال غيرك ملكاً فاقضى ومضى
 في هذه الدار في هذا الأوان على
 هذا الرواق رأيت المرء فاقضنا
 وقال ابن الرومي:

توددت حتى لم أجسد متودداً
 وأفئت أعلامى عاباً مرودداً
 كائى أسدنى بك ابن حنيفة
 إذا النزع أدناه من الصدر أبعدا
 وقال الخليل البصرى:

إذا خنتم في الغيب عهدى فما لكم
 تدلون إدلال السقيم على العبد

صَلُّوا وَاقْرَأُوا فِعْمَلِ الْمَدِينِ بِوَصْلِهِ
وَالْإِقْصَادُ وَاقْرَأُوا فِعْمَلِ ذِي الصَّدَقَاتِ

وَمَا قِيلَ فِي تَرْكِ الْعَنَابِ :

تَعَالَوْا نَصْطَلِّحْ وَيَكُونُ مَشَا

مَعَارِذَةً بِلَا عَدُوٍّ الذُّنُوبِ

فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ قُلْتُمْ وَقَالُوا

فَإِنْ الْقَوْلُ أَشْفَى الْقُلُوبِ

وَفِي الْمَعْنَى :

أَقْبَلْ عَذَابَكَ فَالْبَيْتَاءُ قَلِيلٌ

وَالدُّمْرُ يَعْدِلُ مَرَّةً وَيَمِيلُ

لَمْ أَبِكْ مِنْ زَمَنْ ذَمَمْتُ صُرُوفَهُ

إِلَّا بِكَيْنَتْ عَلَيْهِ حِينَ يَزُولُ

وَلِكُلِّ نَائِبَةٍ الْمَتُّ مُدَّةٌ

وَلِكُلِّ حَالٍ أَقْبَلَتْ تَحْوِيلُ

لِبشار بن بَرِّهِ فِي تَرْكِ الْعَنَابِ :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مَعَاتِباً

مَدِيْقَتَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ

فَيْشُ وَاحِداً أَوْ مِيلَ أَخَاكَ فَإِنَّهُ

مُعْتَارِفٌ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُعْتَابِبُهُ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرِبْ بِمِرْأَى عِلَى الْقَدَى

فَلْيَسْتَعِزْ وَأَيُّ النَّاسِ تَصَنَّفُو مَشَارِبُهُ

وفي المعنى :

لأشئ ليتهجرني الصديقُ نَفْثًا
فأرى به أن ليهجروه استبـابًا
واخفاف إن عاقبته أغريته
فأرى له ترك العتابِ غنايا
ولإذا بُليتُ بجامِلٍ متفافلٍ
يَجِدُ الْمُعَالَ مِنْ الْأُمُورِ مَوَابَا
أوليتُ منى السكوتِ ورُبَّمَا
كَانَ السَّكُوتُ عَنِ الْجَوَابِ مَوَابَا

وأما الاعتذار

فهو الدرس ، يقال اعتذرت الدار إذا درست ، ولهذا اعتبر
الاعتذار دارياً للذنوب .

ويقال إن الاعتذار هو الحاجز بين الشيء والشيء ، يُقال
عذرت الدابة إذا جعلت لها عذراً يحجزها من الشروع ،
فمعنى اعتذر الرجل جعل حاجزاً ، وعذرتة أى جعلت له بقبول
ذلك حاجزاً بينه وبين العقوبة . ومنه جارية عذراء ، أى لها
حاجز يحجز عن وطئها .

فمن حسن الاعتذارات التى يستدل بها على غزارة
المروءة وحسن الوفاء ما يروى أنه أنت جماعة من
الخوارج من أصحاب قطري بن الفجاءة إلى الحجاج بن يوسف
الثقفى ، فأمر بقتلهم إلا واحداً كانت له عند الحجاج يد
فرعاً لها ، فرجع إلى قطري بن الفجاءة فقال له قطري :
عد إلى الحجاج وقائله . فقال : هيأت ، غل يداً مطليقتيها ،
واشترق ربة مغيثتها . فذهبت مثلاً . ثم أنشد (١) :

القائل الحجاج عن سلطان

بيد تفرق بانها مولا

(١) من شعر عمران بن حطان اللخمي راجع شعر الخوارج ص ٤٦ .

إِنِّي إِذَا لَأَخُو الدَّاسِاءِ وَالَّذِي
 عَفَّتْ عَلَى إِحْسَانِهِ جَهَّ — لَأَنَّهُ (١)
 مَاذَا أَقُولُ إِذَا وَقَفْتُ إِزَامَهُ
 فِي الصَّفِّ وَاحْتَجَّجْتُ لَهُ فَعَلَاتِهِ
 وَتَحَدَّثْتُ الْأَقْوَامُ أَنْ صَنَائِعاً (٢)
 غُرِسَتْ لَدَيَّ فَحَنَظَلْتُ فَعَلَاتِهِ
 وَاللَّهِ لَا كُذْتُ الْأَمِيرَ بِأَلَةٍ
 وَجَوَارِحِي وَسَلَاحِي أَلَاتِهِ
 لَا بِي تَمَامٌ فِي الْمَعْنَى (٣):
 أَسْرَبِلُ هَجَرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَرَتْهُ
 إِذَا لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي
 كَرِيمٌ مَنَى أَمَدَهُ أَمَدَهُ وَالْوَرَى
 مَعِي وَمَتَى مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحَدِي
 غَيْرُهُ:

لَئِنْ كَانَ أَمْسِي فِي رِضَاكُمْ يُؤْوِلُ بِي
 إِلَى غَضَبٍ مِنْكُمْ فَوَاحِيَةً التَّجَعُّرِ
 وَدُبٍّ وَصَالٍ كَانَ دَاعِيً هِجْرَةً
 وَحُسْنٍ مَقَالٍ حَرْفُوهُ إِلَى قُبْحٍ
 حَرَمْتُ الْمَنَى إِنْ لَمْ أَكُنْ نَاصِحاً لَكُمْ
 وَإِلَّا فَسَادِي اللَّهُ لَيْلٍ بِالصَّبْرِ

(١) روايته في شعر الخواج (مفت على مرثاه)

(٢) روايته في شعر الخواج (وتحدث الأقطاف)

(٣) ديوان أبي تمام طبعة محمد جمال من ١٢٨٥

وقال البحتري في الاعتذار عن الاعتذار (١) :
إذاً محتاسني اللاتي أدلّ بيها
صارّت ذنوبي قتل لي كيف اعتذرت

وأخذه من قول أبي تمام (٢) :
فإن كان ذنبي أن أحسن مطلبتي
ففي سوء القضاء لي المُنذَر

وأخذه أبو تمام من قول الشاعر :
وكم من موقف حسن أحييت
محتاسنه فمعد من الذنوب
وأول من أفصح عن الاعتذار التابغة لما سعى به إلى
العثمان بن المُنذر حيث قال (٣) :

أفاني أيت الأثم أنك للمنتن
ونيلك التي نصتك منها المسميع
فبت كائى ساورة نبي ضائلة

من الرقش في أنيابها السّم نافع
فإن كنت إذا الضغن عني مكذّبا
ولا حلفي على البراءة نافع

فإنك كالتيل الذي هو ممدركي
وإن خلعت أن المشتأي عنك واسع

(١) ديوان البحتري ٢/٤٣ طبع حنابلة .

(٢) ديوانه .

(٣) ديوانه من قصيدة المعبودة ، والأبيات معروفة .

وقال سلم الخناسير المهدى وقد بلغه عنه ما يسوءه :

إني أتقنى عن المهدى منتبة

تظل من خوفها الأحشاء تضطرب

كيف الفرار ولم أبلغ رضا ملك

تبدو المنايا بكفيه وتنجيب

ولو ملكك عنتان الرّيح اصرفها

في كل ناحية ما فاتك الطلب

وفي هذا المعنى :

ومالا مريء حاولته منك مهرب

ولو دفعته في السماء المطالع

بلى هارب لا يشتدى لمكانه

ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع

ومثله قول البحتري :

لو أنتم ركبوا الكواكب لم يكن

لمجدهم من أخذ بأسيك مهرب

وقال النابغة :

أتاني أيسر التعمى أنك لم تني

وتلك التي أمنت منها وأنصب

حلفت فلم أترك لنفسيك ريبة

وليس ورلة الله للمرء مذنب

لئن كان قومي بلغوك خيانة

لميلك الراش أعن واكذب

وَاكْنُتْنِي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَنَابِ
 مِنْ النَّاسِ فِيهِ مُسْتَزَادٌ وَمَذْهَبُ
 مُلُوكٍ وَإِخْوَانٍ إِذَا مَا مَدَحْتَهُمْ
 أَحْكَمْتُ فِي أُمُورِهِمْ وَأُقَرَّرْتُ
 كَفَعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَلَمْتَهُمْ
 فَلَمْ تَرْهَمْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَذْنَبُوا
 لَابْنِ مَنْقُذٍ فِي الْإِعْذَارِ (١) :
 مَا مَرَّ يَوْمٌ بِفِكْرِي لَا يُرِينِيهِمْ
 وَلَا سَمِعْتُ بِي إِلَى سَوَاهِمِ قَدَمٍ
 وَلَا أَضَعْتُ لَهُمْ عَهْدًا وَلَا أَطْلَعْتُ
 عَلَى سَرَائِرِهِمْ فِي صَدْرِي النَّهَمِ
 فَلَيْتَ شَجَرِي بِهِ اسْتَوْجَبْتُ هَجْرَهُمْ
 فَصَدَّهمْ أَنْفَا عَنْ وَصْلِي السَّامِ
 حُرَفْتُ مَا كُنْتُ أَرْجُو مِنْ وَدَادِهِمْ
 مَا الرِّزْقُ إِلَّا الَّذِي يَجْعَلِي بِهِ الْقَلَمُ (٢)

(١) ابن منقذ : أسامة بن مرشد بن منقذ الأمير مؤيد الدولة المظفر . فارس شاعر من
 شعراء القام في القرن السادس الهجري . ولد سنة ٤٨٨ هـ وتوفي سنة ٥٧١ هـ وله ديوان
 شعر مشهور . راجع الخريدة للعباد - قسم شعراء القام الجزء الأول ص ٤٩٩ وما بعدها .
 والآيات من قصيدة له مشهورة كتب بها إلى دمشق بعد خروجه منها إلى مصر في زمان
 بني الصولي . مكنيها إلى الأمير الر .

ورواية الغالي (عل ودالهم في صدرى النهم)

ورواية عجز الثالث (ملوا فصددم عن وصلى السام)

(٢) رواية الخريدة : (ما يجرى به القلم) ص ٥٣٥ .

وبعد لو قيل لي ماذا تُحِبُّ وما
تختار من زينة الدنيا لقلتُ هم
لهم مجال الكرى من مقلتي ومن
قلبي محل المني جاروا واجترعوا
تبدلوا بي ولا أبغى بهم بدلا
حسنبي هم أنصفوا في الحكم أو ظلموا
هنا جنينا ذنوبا لا يقوم بها
عذر فماذا جنى الأطفال والعمر

• • •

ومما ورد في الاعتذار على سبيل الاستتار ما قاله أحد بن أبي دؤاد
القاضي لمحمد بن عبد الملك الزيات لما تبرم به من كثرة
زيارته : والله ما أجيتك متكررا بك من قلبي ، ولا متعمدا
بك من ذلتي ، ولكن أمير المؤمنين أحلك رتبة أوجب
لياقاك ، فإن لم يمينك فله وإن تأخرنا عنك فلك .

ومن جيد الاستعطاف ما قاله الصلاح الأربلي يستعطف الكامل
لأخيه الفاضل بن العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب :
وشرط صاحب مصر أن يكون كما قد كان يوسف في الحسني
لأخوته ، أساءوا فقابلهم بالعفو ، واقتفروا فببرهم ونولاهم
برحمته .

والعبد لله بن طاهر :

اغفر ذلتي لتعز فضل الله
بكر مني فلا يفوتك أجرى

لَا تَكْلِمَنِي إِلَى التَّوَسُّلِ بِالْعِزَّةِ
وَلِيَعْلَمَنِي أَنَّ لَا أَفُومَ بِعِزِّهِ

لابن مَنقِذ:

وَمَا أَشْكُو تَلَوَّنَ أَمَلٍ وَدِّي
وَلَوْ أَجْنَدْتَ شَكِيَّتَهُمْ شَكْوَتُ

إِذَا أَدَمْتَ قَوَارِضَهُمْ فَوَادِي
كَظَمْتُ عَلَى أَذَاهُمْ وَأَنْطَوَيْتُ

وَرَحْتُ عَلَيْهِمْ طَلَسْتُ الْمَحْيَا
كَأَنِّي مَا سَمِعْتُ وَمَا رَأَيْتُ

تَجَسَّوْا لِي ذُنُوبًا مَا جَسَّسْنَا
يَسْدَايَ وَلَا أَمْرَتُ وَلَا نَيْبَتُ

وأما الزهد

الزُّهْدُ ضِدُّ الرَّغْبَةِ ، وَالرَّجُلُ الْمُزْهِدُ هُوَ الْقَلِيلُ الْمَالِ . وفي الحديث :

«أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ مُزْهِدٌ» . وَكَانَ أَبُو الْعَتَاةِ الْمَعْرِيُّ يَتَظَاهَرُ بِالزُّهْدِ وَيُشِيرُ إِلَيْهِ فِي شَعْرِهِ كَثِيرًا ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :
وَلَيْسَ يَزَادُ فِي رِزْقِي حَرِيرٌ

وَلَوْ رَكِبَ الْعَوَاصِفَ كِي يَزَادَا
فَمَا يَنْفَكُ ذَا مَالٍ عَتِيدٍ فَتَى جَمَلِ الْفُسُوحِ لَهُ عَمَادَا
وَلَوْ أَنَّ السَّحَابَ هَمَمِي بِمَقْلٍ لَمَا أَرَوَى مَعَ التَّخَلُّلِ الْقَشَادَا
وَلَوْ أَعْطَى عَلَى قَدْرِ الْعَالِي
سَقَى الْهَضْبَاتِ وَاجْتَنَبَ الْوَهَادَا

وَالْحَيْصَ يَيْصُ فِي الْمَعْنَى :

هَلْ الْمَالُ إِلَّا خَدَامٌ شَهْوَةِ الْفَتَى
وَهَلْ شَهْوَةُ إِلَّا لِحَاظُ الْمَعَاطِبِ
فَلَا تَطْلُبْنِ مِنْهُ سِوَى سُدِّ خَلْفِي
وَإِنْ زَادَ شَيْئًا فَلْيَكُنْ الْمَوَاقِبِ

وَلَا يَبِي تَعَامُ فِي الْمَعْنَى :

الرِّزْقُ لَا تَكْمَدُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ بَأْسِي وَلَمْ تَبْتَغِ إِلَيْهِ رَسُولًا
مَنْ كَانَ مَرَعَى عِزِّهِ وَهَمُّهُ
رَوْضُ الْأَمَانِ لَمْ يَزَلْ مَهْرُولا

ولغيره :

ولا اكلفُ نفسي فوق طاقتها
لقد علمتُ وما الإسرافُ من خلقي

غيره :

إن الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسمي إليه فيمبني يطلبه
ولو قعدت أتان لا يعميني

ولغيره :

مثل الرزق الذي نطلبه مثل الظل الذي يمشي معك
أنت لا تدركه متبعمًا فإذا وائيت عنه أتبعك
لعلى بن الجهم :

لعمرك ما كلُّ النعطل ضائر
ولا كلُّ شغل فيه للمرء منفعة
إذا كانت الآزاق في القرب والنوى
عليك سواء فاغتنم لذة الدعة

لغيره :

مالك العالمين ضامن رزقي
فلمّاذا أمليك الخلق رقي
قد قضى لي ما على ومالي

خالقي جلّ ذكره قبل خلقي
وكما لا يردّ مجزى رزقي فكذا لا يجرّ رزقي خيالي

وإلى ههنا فقد تمت أنواع البديع والبيان ، وما شرحناه منها ،
 وذكر الشعر وما ذكرناه من أنواعه وأبوابه . ولم ينبق إلا الإطلاع
 على المزيدي وعلى كيفية استعمال هذه المواد وكيف الوصول إلى الإنشاء
 لتبلغ منه المراد من الرغبة في تحصيل هذه الفوائد ، وتأسيس
 هذه القواعد إلا أن يكون الإنشاء من النظم والنثر والترسل
 نتيجة لها وثمرة لغرسها ، واستعداداً لها لما يهبه الله تعالى
 للإنسان من بديع الكلام . وما تترجمه من الخطير السليم في
 صحتها الإقلام . وإذا كان الذوق سليماً والخطير كريماً ،
 والطباع كالبحر تنقى بالجوهر ، أو مطبوعة على نثر الدر ،
 فهو يشرق من الفاظها كما تشرق في الأفلاك النجوم الزواهر . فلا بد
 له من معرفة جليلة الكلام الذي وهبه الله تعالى له ، ومعرفة
 صفاته ، وما يكمل به كماله ، وإلا فذلك نقيصة فيه وعيب ، إذ لو
 تكلم بكلام من النظم أو النثر بما اقتضته طباعه وما وهبه
 الله تعالى له وهو لا يعرف ما اندرج تحت كلامه من المعاني البليغة ،
 وفصاحة الالفاظ ، وجودة السبك وحسن الائتلاف لعد من
 الجهال ، ألا ترى أن جماعة من السوقة والجهلة وأرباب الحرف
 ومن لا يؤبه به من سائر أهل المعاش وهبهم الله تعالى من
 النظم والنثر ما ألفتته طبائهم وتجهلت به صنائعهم ،
 ووقع لهم من فرائد الفوائد ، وفوائد الفرائد ما لم يقع
 لغيرهم من الفضلاء ، وهم لا يعرفون صفات ما نطقوا به ،
 ولا جليلة ولا بلاغة ، ولا أدركوا ما فيه من جناس ونوري
 وكتابة ، ونعير يض ، ووصف ، واستعارة ، وتشبيه ، وغير ذلك
 من سائر أنواع البديع . فهذا نقص ظاهر ، وجهل يقضي أن

لَا يُرْتَمَقُوا بِصِيْنِ النَّمَامِ ، وَلَا تَعْلُو مَنَارُلَهُمْ بَيْنَ الْأَنَامِ . فَهَيْئَتُ
مَعَ وَجُودِ إِنْشَائِهِمْ فِي النِّظْمِ وَالنَّشْرِ وَجُودَ مَعَانِي الْفَاطِمِيِّمْ أَنْ
يَكُونُ لَهُمْ مَعْرِفَةٌ بِجَلِيَّةٍ كَلَامِيَّةٍ ، وَرُتَبَةٌ بِلَاغِيَّةٍ وَفَصَاحَتِيَّةٍ ،
وَأَسْمَاءٌ ذَلِكَ وَمَعَانِيَّةٌ وَقِيَاسِيَّةٌ عَلَى أَنْظَارِهِ بِالْأَدَاةِ وَالشَّوَاهِدِ لِيُؤَدَّ
فَاضِلًا وَيُرْتَقَى بَيْنَ الْفَضْلِ بِعَيْنِ الْكَمَالِ : هَذَا إِذَا كَانَتْ طَبِيعَتُهُ
مُسْلِمَةً وَلَذَوَقَهُ حَلَاوَةٌ .

وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْمُرِيدُ يَتَكَلَّفُ النِّظْمَ أَوِ النَّشْرَ ، فَإِنَّهُ يَجِبُ
عَلَيْهِ تَحْصِيلُ الْمَوَادِّ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا ، وَيَسْتَعَدُّ بِهَا لِمَا يَفْرَضُهُ اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ مِنْ حَلِّ الْإِنْشَاءِ وَالنِّظْمِ وَالنَّشْرِ . وَإِذَا اكْتَمَلَ تَصَدُّقُ الْمُرِيدِ
بِطَبِيعِ الطَّبَاعِ الَّذِي يَكُونُ لِإِنْشَاءٍ وَهُوَ بَغِيرُ تَكَلُّفٍ .

وَالْمُرِيدُ الْمُتَكَلِّفُ لِإِنْشَاءِ النِّظْمِ وَالنَّشْرِ مِنْ مَعْرِفَةِ النِّظْمِ وَالنَّشْرِ ،
فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَلَّا يَنْخَلِ كَلَامُهُ مِنْ حَلِّ آيَاتِ الشَّرِيفَةِ ، وَالْأَحَادِيثِ
النَّبَوِيَّةِ وَالْآيَاتِ الشَّعْرِيَّةِ وَالْأَمْثَالِ ، وَالْحِكَمِ ، وَالنَّوَادِرِ ، وَالنَّارِخِ ،
مِنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ ، حَتَّى لَا يَكُونَ كَلَامُهُ إِمَّا نَظْمًا بِغَيْرِ حِيلِيَّةٍ نَمَا
ذَكَرْنَاهُ ، فَيَكُونُ صَاحِبَهُ وَزَّانًا ، وَإِمَّا نَشْرًا فَيَكُونُ صَاحِبَهُ مُجْتَاعًا ،
وَلَوْ كَانَ الْكَلَامُ مَاعَسَى أَنْ يَكُونَ ، عَارِيًا مِنْ نَوْعِ حَلِّ آيَةٍ ، أَوْ حَدِيثِ
نَبَوِيٍّ ، أَوْ إشارَةٍ إِلَى مَثَلٍ أَوْ حِكْمَةٍ أَوْ تَارِيخٍ مُقَدَّمٍ ، أَوْ شَيْءٍ مِنْ
هَذِهِ الْأَنْوَاعِ ، فَهُوَ لَا يُؤَبِّهُ بِهِ الْبُتَّةَ .

وَإِذَا قَدَّرْنَا أَشْرَانَا إِلَى ذَلِكَ فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنْ نَوْضَحَ طَرِيقَ لَيْسَ لَكُمْ ،
وَيَعْلَمُهَا الْمُسْتَفِيدُ ، فَنَقُولُ ، وَبِاللَّهِ التَّوَكُّلُ .

حل الشعر

وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام ، وإنما قد منا ذكر حل الآيات الشعرية على الآيات الكريمة والأحاديث النبوية ، لأنه الأسهل على الطالب ، إذ قدرة النثر على مؤاخاة الشعر بكلامه أكثر من قدرته على مؤاخاة القرآن العزيز والاحاديث النبوية .

القسم الأول : وهو أدنى الحل رتبة ، وذلك أن النثر يحل الشعر بلفظه من غير زيادة على ذلك ، وهذا عيب فاحش لا يرضى به أحد من الناس ، فإن معاطي ذلك لا يزيد عن إزالة رونق النظم وبُعثرة الكلام ، ونقله إلى الغثيث .

القسم الثاني : حل الشعر ببعض ألفاظه ، وكيفية ذلك أن النثر يفرم من عنده ألفاظاً تناسب الشعر الذي يريد حله ، وحينئذ تظهر صنعة النثر في قدرته على مؤاخاة ألفاظ الشعاع ، والأجود في هذا الباب أن يجعل كلامه أولاً نويطة لما يريد من إيراد ألفاظ الشعاع ، ثم يأتي بما يستحسنه من ألفاظ البيت المناسب لما قدمه من كلامه .

ولا ينبغي للنثر أن يحل من الشعر الجيد المنقح ، السالمة ألفاظه من الركاكة . وسبيله أن ينظر في القصيدة وما فيها من الآيات الدخلة في مقصوده ، فتارة يأخذ قوافيها ، وتارة يأخذ بعض البيت وتارة يورد أكثر البيت ، حسب ما يستجده من ألفاظه ، فيقدم عليه من كلامه ما يناسبه ، ثم يأتي به .

القسم الثالث : أن يحل الشعر بمعناه لا يلزم على شيء من ألفاظه بل يستوعب معاني البيت أو الأبيات التي يريد حلها ، ثم يبرزها بالفاظه في قالب لا تدل لفظة منه على ألفاظ الأبيات المأخوذ منها حتى إذا سمعه السامع ، وكان عارفاً بتركيب الأبيات يخطر بباله عندما يرى المعنيين واحداً أن هذا من باب وقوع الحذف على الحذف . وهذا أجود ما يكون من الحل ، وأعلل رتبة ، وأعلى قيمة . وأمثلة هذه الأقسام المذكورة مشروحة في كتاب المكنز ، تركتها في هذا المختصر للإيجاز ، فمن أراد الشواهد على حل الشعر فليطلبها في كتاب المكنز .

وأما حل الآيات

من القرآن العزيز وكذلك الأحاديث النبوية فينبغي
للمنشيء أن لا يأخذ عند حل الآية والحديث جملة اللفظ ،
فإن ذلك من باب التضمن ، ولا يأخذ المعنى مجرداً عن
اللفظ بكامله ، إلا إن أراد بذلك الاستشهاد ، بل إذا وقع له
معنى وكانت آية من الآيات الكريمة أو حديث من الأحاديث
النبوية يتضمن ذلك المعنى ، فليجعل الآية والحديث في سياق كلامه
المناسب للمعنى ، فيطرز كلامه بالآية أو الحديث . وقد اختلف علماء
الادب في حل القرآن العزيز وإدراجهِ في مطاوي الكلام
اختلافاً كبيراً .

ومنهم من يمنع حل الآيات مطلقاً ، ولا يرى جواز
ذلك ، ويعتذر بأن فيه تفسيراً عن وضعه الذي أريد به .
ولهذا النوع احترزت بقولي عند ما اقتضت به من حل الآيات
الكريمة بأن يكون المعنى الآخذ فيه التامر مناسباً لمعنى الآية
الكريمة حتى لا يكون المعنى مخالفاً لمعنى الآية الكريمة .

ومنهم من يرى جواز حل الآيات مطلقاً ، ويستعمل
في مطاوي كلامه على أي حالة اعتقد حسنها ، لا يبالى
بما سوى ذلك من النظر في العقيدة أو الوقوع في الكفر والعياذ
بالله ، بل إذا سبك معنى من المعاني التي بالآية الكريمة

في سياق ذلك المنظر ان كان متأسبباً لمعنى الآية الكريمة
او لغير معنى الآية التي اريد بها .

وهذه الطائفة ما يبعد حالهم من تجاوز في الكلام وظنة بقولهم
تعملهم على الشطح ومجاوزة الحد وقلة الدين . وربما كان
من يستدل بتكرار ذلك منه على سوء العقيدة .

ومنهم من لا يمنع حل الآيات مطلقاً ولا يستبيح ذلك
مطلقاً ، بل كل ما ورد على سبيل التعميم والإرشاد والاستشهاد به
في مواضع الأئمة به من غير خروج عن الحد ولا قول الحد ، فإن
ذلك جائز ، وقد استعمله جماعة من العلماء الاختيار ،
وأذرعوه في مطاوي كلامهم ، وزيئوا به الفاظهم ، ولم يستعملوا
عن ذلك .

وأما استعمال الآيات في المجون أو التفرل أو ما يجري
هذا المجري في النظم أو النثر ؛ فهو لا يجوز مطلقاً .

فأما ما يجوز استعماله من حل الآيات الشريفة والاحاديث
النبوية فقد ورد من ذلك شيء كثير .

من ذلك قول علي رضي الله عنه ، وقد مر على قوم يكلمون
الشطرنج . ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ؟ ، وقد ورد عن
الحسين رضي الله عنهم من هذا النوع أشياء كثيرة .

فمنها ما ذكره الخطيب ابن أبي عمير في خطبه من الآيات ، ولبن
الزوري ، وكثير من العلماء والمنورين والأهمل ، واستعملوا

الآيات الشريفة في مكارم كلامهم بأدب حتى إن ابن نباتة قال في بعض خطبه : « أبادهم الذي خلقهم ، ويبدئهم كما أخلقهم ، ويجمعهم كما فرقهم ، يوم يبعث الله العالمين خلقاً جديداً ، يوم تجدد كل نفس ما عملت من خير أو شر ، وما عملت سوء تود لو أن بينها وبينه سداً لا ينفذ ، فمثل هذا العمل الذي هو انتهى من العمل لا جناح على قائله ، إذ قد حل به من غرقات الجحان أفضل محل . »

ومنها قول ابن الأثير الجوزي في « المثل السائر » :

« لم يزل يرشقني بقوارصه حتى تكاثرت النبل ، ولم يكنه الإلقاء في الجب حتى قال إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل . »
ولابن الأثير أيضاً في « حل آية بالمعنى » ما كان فيها بعض لفظ يدل عليها . يقول ذلك في وصف لثيم :

« ولقد صبرت على أخلاقه العارضة ، وعالجته بضره المملحات ، فلم تنفع فيه رقي الرقية ولا تنفع التلقة . ولما أغيبني على صلاحه ، أخذت بمقالة المنصور لموسى في المرأة الثالثة . »

وقال ابن الأثير أيضاً :

« فليرحل مولا لاو إلا أناؤه منه قنوة المسالم ، واجتهد بليسان المظالم ، وحيد أنا مطلق بهتمام الدعاء القاصد ، وأحنا كلك إلى صدره البغي عن البغي براءة ، وأقول إن عفا أغني لا يسع ويسعون لوجه ولنا حجة واحدة . »

ومنها قولُ والدي رحمة الله في حِلِّ الآياتِ الكريمةِ :
 « وأطلعنا لهم في ابتغاءِ الرُّشدِ فلم يزدْهم ذاك إلا عكوفهم »
 على البغْيِ واقتصارهم . وجعل الله لهم سمعاً وأبصاراً فما أغنى
 عنهم سمعهم ولا أبصارهم . . وقال أيضاً رحمه الله في رسالة :
 « فلما لم يرج اتفقوا لهم عن حالتهم ، ولا نحنُ بهادري
 المعنى عن ضلالتهم ، علمناهم بالإغضاء والحِلْم ، ورؤسنا
 النفوسَ لهم في حالتَي الحربِ والسلمِ ، وأوضحنا لهم
 طرقَ الرُّشادِ ، فاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ . »
 وقال أيضاً رحمه الله :

« والمبتدعةُ الَّذِينَ صَادَمُوا النُّصُوصَ ، وجاهرُوا بالمعاصي
 في العمومِ والخصوصِ ، فلا تظفِرْهم من ذاك بمطْلُوبِهِمْ ،
 ولا تُمكنْهم من التظاهرِ به ، فأولئك الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى
 قُلُوبِهِمْ . »

وفيهم أيضاً له رحمه الله :

« وهم ليقْلُوبِهِمْ بسوءِ العقائدِ مدْرُسُونَ ، ولو عَلمَ اللهُ
 فيهم خيراً لاسْتَمَعَهم ، ولو اسْمَعَهُمْ لتَوَلَّوْا ، وهم مُعْرَضُونَ ،
 أولئك شياطينُ الأُمَّةِ ، وهم على الضلالِ أدلُّ ، وأولئك
 كالآعصابِ بل هم أضلُّ . »

وله أيضاً رحمه الله :

« ولتقطَّعْ شافيةُ كلِّ من أصبحَ مِنهم للفتنِ مُشيراً ،
 ولا تلتبِعْ أهواءَ قومٍ قد ضلُّوا من قبلُ واضلُّوا كثيراً
 لتحديدٍ في تنقيحِ آثارهم في كلِّ ودودٍ وصُدُورٍ ، ولتحديدٍ »

مِنْهُمْ لَإِغْوَاءِ الْأَمَّةِ ، فَإِنَّ بَصُحْبَتِهِمْ لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ
وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ .

أما مالاَ يَجُوزُ اسْتَعْمَالُهُ مِنْ حَلِّ الْآيَاتِ الشَّرِيفَةِ عَلَى
الصُّورَةِ الَّتِي اسْتَعْمَلَتْهَا مِنْ شَطْحٍ وَظَهَرَ بِسُوءِ التَّقْيِيدِ
أَوْ إِسَاءَةِ الْأَدَبِ ، إِذْ حَمَلَتْهُ عَلَى ذَلِكَ الظَّنَّةُ بِنَفْسِهِ وَاسْتِعْمَالُ
الْمَعْنَى وَحَمْلُ الْآيَةِ عَلَى أَى صُورَةٍ كَانَتْ مِنْ هَذَا أَوْ جَدِّ
فَمَثَالُ ذَلِكَ — وَأَنَا أَرَدُنَا بِالْتَّمِثِ لِتَجَنُّبِهِ الْإِنْسَانَ ، وَنَحْذَرُ
مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ — قَوْلُ ضِيَاءِ الدِّينِ بْنِ الْأَثِيرِ — رَحِمَهُ اللَّهُ —
فِي وَصْفِ الْخَلِيفَةِ :

« إِنْ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ حَمَلَتْهُ مِنْ عِبَرِ الْخِلَافَةِ عَنْهُ طُنُوقًا ، وَلَمْ
يَأْلُ فِيهِ اجْتِهَادًا ، وَصَفَّرَ لَدَيْهِ أَمْرَ الدُّنْيَا فَمَا تَوَرَّتْ
مَحَرَّابًا ، ، ، وَلَا عَرَضَتْ عَلَيْهِ حَبَابًا ، .

وَقَوْلُ ضِيَاءِ الدِّينِ أَيْضًا فِي تَقْلِيدِ مِنْ خَلِيفَةِ ابْنِ الْمُلُوكِ :
« إِنَّا قَدْ أَنْعَمْنَا عَلَيْكَ بِإِخْلَاعِ وَتَقْلِيدِ وَسَمِينَاكَ بِالْمَلِكِ ،
وَهَذِهِ ثَلَاثَةٌ تَوْكِّدُ لَكَ سَبَابَ السِّيَادَةِ ، وَلَا مَزِيدَ عَلَيْهَا
فِي الْإِحْسَانِ حَتَّى تَقُولَ إِنَّهَا الْحُسْنَى وَزِيَادَةُ .

وَلِضِيَاءِ الدِّينِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَقْلِيدِ أَيْضًا :
« وَقَدْ قَضَيْنَا لَكَ بِمَا يَقْضَى لَأَمْنِكَ بِالْإِفْسَاحِ ، وَلِصَدْرِكَ
بِالْإِنْشِرَاحِ ، وَتَأْمَنُ مَعَهُ بِمَدِّ يَدِكَ إِلَى الْعَلَمِ لَا إِلَى الْجَنَاحِ . .
وَقَالَ أَيْضًا :

« وَمَا تَقُولُ إِذَا لَطَمْتَ بِفُتْلُوكِ ، وَلَا أُنْكَ عَمِيتَ بِهَا

لَوْ لَا بِرُفْعَانِ وَبُكَّةٌ ، .

وقال ايها: ورد على كتاب كريم بلفظي املا ، واقام
الابن بين يدي خولا ، وتجلت لفتحي فلم يجعله
وكنا ملنا جمل جبال .

ومن ذلك قول بعض الشعراء :
فت ليلة السدود الا قليلا
ثم رثلت ذكركم قوشيل
وبقية القصيدة معروف . وقال الآخر :

سنت في الكاس اولوا مشورا
حين اضحى مزاجها كافورا
وهو من حاميل الكاس في اللي
لر هلا لا تجلى سراجا منيرا
فما ما يزال يمدى لفتحي
وليتني تغشاة وسرورا
يقول فيها :

ولما ما اسقطا في الحرب غيظا
كان يوما على الاعادي عسيرا
لم يكن قبل خيضي ودعائي
لك شيئا ولم اكن مذكورا
فعل هذا لاييل الاثيان به في مزل ولا جد .

• • •

وقد بينت بحمد الله تعالى لمزيد صناعة الانشاء جميع
ما يحتاج اليه من المواد في كتابي هذا وبينت ما ينبغي

الاطلاع عليه من الشفر ومعرفة ، وعمليه وكيفية استعماله النظم
والشفر ، وحمل الآيات الكريمة والآثار النبوية ،
وما يجوز من ذلك وما لا يجوز ، وأوضحته أقسام البيان
والبديع ، وما تكلم الناس في ذلك كله على سبيل الاختصار
والاقتضاد ، لا التطويل الممل ، ولا التفسير المخل ، وقد ليك
على حسب الطاقة والاجتهاد .

والله الموفق بمشيئته لطريق السداد

• • •

تم الكتاب بحمد الله تعالى وعونه
وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا
على يد العبد الفقير إلى الله تعالى الرّاجي عفوّ ربّه ومغفرته
محمد بن إبراهيم بن عبد الله الشافعي في الشهر الآخر من ذي القعدة
سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، حامدًا الله تعالى ومُصلّيًا ومُسلّمًا
والإجازة :

« سمع على هذا الكتاب المسمّى بـ «جواهر الكنز» مختصر كنز
البراعة ، الذي اختصرته من تأليف والذي رحمه الله تعالى من أوله إلى آخره
الصدر الرئيس الأصيل الفاضل زين الدين محمد بن المرحوم الشيخ
الرئيس عبيد الله الشافعي ، والفقير شمس الدين محمد بن محمد عارف
بالحسب في مجالس عديدة بقرائه ، وقد أجزت لهما روايته عنى
بطريقه ، وذلك في شهر سنة ست وعشرين وسبعمائة . أحسن الله
عقباهما ، وبلغنى وإياهما المقاصد ، وجعله خالصاً لوجهه

الكريم .

وكتبه العبدُ الفقيرُ إلى الله تعالى أحمدُ بنُ اسماعيلَ بن أحمدَ
بن سعيد بن الأمير الشافعي، عفا الله عنهم أجمعين بمكة
وهو له

توقيع

أحمد بن اسماعيل بن الأمير

فهارس الكتاب

١ - فهرس قوافي الشعر

٢ - فهرس الأعلام

٣ - فهرس الموضوعات

1911

1911

1911

1911

« فهرس القوافي »

رقم الصفحة	اسم الشاعر	القافية	اسم الشاعر	رقم الصفحة
٢٦١	ابو نواس	سراء	بيضاء	٧٠
٢٦٢	زهير	نساء	سماء	٧٠
٢٦٣	زهير	هداء	انعام	٦٥
٢٨٣	الشريف الرضي	الحياة	بالاكفاء	٩٦
٤٠٤	أمية ابن أبي الصلت	الحياة	أعدائهم	١٦٦
٤٠٢	الشريف الرضي	شقاء	لقاته	٣٦٤
١٩٣	أبو نواس	الداء	مانه	١٦٧
١٨٦	المتنبي	الاهواء	الاهواء	١٨٦
١٨٦	—	الكرماء	الكرماء	١٨٦
١٧٩	المتنبي	الهيجاء	الهيجاء	١٧٩
١٦٧	أبو نواس	سماء	سماء	١٦٧
١٦٥	—	نساء	نساء	١٦٥
٢٣٤	حسان بن ثابت	وقاء	الكرماء	١٨٦
٤٣٤	حسان بن ثابت	الجزاء	الاهواء	١٨٦
٢٣٩	—	رثاء	الداء	١٩٣
٤٦٦	القيصري	الغلباء	الغلباء	٤٦٦
٤٦٦	القيصري	القضاء	القضاء	٤٦٦
٤٦٦	القيصري	النساء	النساء	٤٦٦

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٩٥	ابو تمام	قواضب	(ب)		
٩٦	ابو تمام	الريب	٩٩	الآخر	حبيب
٣٤٣	—	اكتسابه	١٠٠	١٠٠	لمحب
١٠١	—	حسابه	١٠١	١٠١	ربه
١٠٢	—	ركابه	١٠٢	١٠٢	تجريبه
١٠٣	—	يبابه	١٠٣	١٠٣	تهذيبه
١٠٤	الامير ابو المطاع	مضاربته	١٠٤	١٠٤	تهذيبه
٤٥٩	ابن فاصر الدولة		٩٨	٩٨	كواكبه
١٠٥	١٠٥	ذوائبه	١٠٥	١٠٥	كواكبه
١٠٦	١٠٦	بصاحبه	١٠٦	ابن ابى حصة	تجاربته
١٠٧	ابو عبد الله الحياط	ربلبته	١٠٧	١٠٧	مشاربته
٤٦٣	الدمشقي		١٠٨	ابن المعتز	أشهب
١٠٨	١٠٨	خطيبه	١٠٩	١٠٩	عذوبه
١٠٩	١٠٩	حبسه	١١٠	ابن المعتز	كوكب
١١٠	١١٠	بغضبه	١١١	١١١	بقتب
١١١	١١١	قربه	١١٢	ابن المعتز	يكتب
١١٢	١١٢	بلبه	١١٣	ابن ابى حصة	قرايه
١١٣	١١٣	صحبته	١١٤	١١٤	حباب
١١٤	١١٤	منحبه	١١٥	ابن الساطي	مخطب
٤٦٤	ابو عبد الله الحياط	لحبه	١١٦	١١٦	قرب
١١٥	١١٥	المنه	١١٧	١١٧	عذوبه

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
عقارب	ابو تمام	١٧٠	عجا	المتنبى	١٦٤
كواكبها	على بن زيد	٤١٢	تفتخب	أبو نواس	١٦٥
يشبهه	ابن الخياط الدمشقى	٢٨١	حبيا	ابو تمام	١٦٧
يقطبه	"	٢٨١	غريبا	ابو تمام	١٦٧
به	"	٢٨١	غريبا ابو الفضل العباس بن الاحنف		١٦٨
تربه	"	٢٨١	تغيبا	البحترى	١٦٩
عجبه	"	٢٨١	الحبا	المتنبى	١٧٠
حربه	ابن الخياط الدمشقى	٢٨٠	فها	"	١٧٤
مواهبه	ابن الرومى	٣٣٣	لغوب	"	١٧٠
شاربه	"	٣٣٣	الرقاب	النمرى	١٧٥
خطوبه	الشرىف الرضى	٣٢٢	صواب	المتنبى	١٧٧
كتبه	—	٢٦٩	خابو	"	١٧٧
تربه	—	٢٦٩	عائيا	ابو تمام	١٧٩
عجه	—	٢٦٩	كذبوا طريح بن اسماعيل الثقفى		١٤٦
أصيبها	ابن الساعاتى	٤٧٩	تطيب	امرو القيس	١٧٩
هبوبها	"	٤٧٩	يتغرب	المتنبى	١٨٠
لهيبها	"	٤٧٩	الضرب	ابو تمام	١٨٥
عقارب	ابو تمام	١٧٠	اطلب	ابو تمام	١٨٥
غضابا	جرير	١٦٠	بمصائب	النايفه	١٩١
هربا	المتنبى	١٦٤	غالب	النايفه	١٩١
صحا	"	١٦٤	كذبا	المتنبى	١٩٧

رقم المصحفة	اسم الشاعر	القافية	رقم المصحفة	اسم الشاعر	القافية
٢٤٦	—	كاذب	١٩٧	المتنبى	الحربا
٢٤٦	—	المواهب	١٩٧	المتنبى	كذبا
٢٧٩	—	بفضب	٢٠١	البحترى	فاختبا
٢٨٧	ابو تمام	الكتب	٢٠٦	النايفة	الكتاب
٢٧٩	البحترى	الثنائب	٢٠٧	ابو عفان	جانب
٣٠٣	النايفة	مذهب	٢٠٧	•	عائب
٣٠٣	النايفة	الكذب	٤٦٩	ابو عبد الله بن حنبل القيسرى	قلبي
٣٠٣	النايفة	مذهب	٤٧٢	—	كاتب
٣٠٣	النايفة	أقرب	٢٣٤	كعب بن سعد الغزوى	مريب
٣٠٤	النايفة	أذنبوا	٢٢٥	عتبان الخرورى	جيب
٣٣٣	الشريف الرضى	المجيب	٢٢٦	•	شبيب
٣٣٣	الشريف الرضى	مطالبي	٢٣٧	ابو تمام	مغلاب
٣٣٣	القاضى الارجاني	محبوب	٢٣٧	•	جواب
٣٣٣	—	مذوب	٢٣٧	•	كتاب
٣٣٧	—	صاحب	٤٩٤	زين الدين بن عبد الله	ماحب
٣٣٧	—	المواقب	٤٩٤	•	بالكواكب
٣٣٧	—	النواب	٢٣٧	ابو تمام	الاجواب
٣٣٨	—	منجبا	٢٣٨	•	كتاب
٣٣٨	—	الادب	•	•	الاجاب
٣٣٩	—	وغب	•	•	جواب
٣٣٩	—	الطلب	•	•	محباب

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
أغصبا	جرير	٣٣١	الغابا	جرير	٤١٦
أوبيا	جرير	٣٣١	وَجَبَّنا	الشريف الرضى	٤٠٣
يوطبُ	ابن الرومى	٣٣٣	السَّيا	"	٤٠٣
تَصَلَّبُ	ابن الرومى	٣٣٣	جانب	ابو هفان	٢٠٧
مُكْتَسِبُ	ابن الرومى	٣٣٤	فائب	"	٢٠٧
الكذبِ	ابن الرومى	٣٣٤	الكتائبِ	النايفة	٢٠٦
يعذبُ	على بن الجهم	٥٠٥	أعنتبا	البحترى	٢٠١
تسرب	على ابن الجهم	٥٠٥	الحربا	المتنبى	١٩٧
تَصْرِبَا	البحترى	٤٥٤	كَيْدَا	المتنبى	١٩٧
مُتَجَبِّيا	البحترى	٤٥٥	بعضاب	النايفة	١٩١
كوكب	النايفة لفهياى	٣٥١	غالب	النايفة	١٩١
المطالبِ	البحترى	٣٣٣	الضربُ	أبو تمام	١٨٥
أشغلبا	البحترى	٣٦٧	أطلبِ	أبو تمام	١٨٥
مَمْنَرَا	"	٣٦٧	ويضربُ	المتنبى	١٨٥
مُكَلِّبَا	"	٣٦٧	تغليبِ	امراء القيس	١٧٩
نجا	"	٣٦٧	عائبا	أبو تمام	١٧٩
المطالبِ	أبو تمام	٣٧٠	صوابُ	المتنبى	١٧٧
مُخَلِّبِ	أبو تمام	٣٧٠	خابوا	المتنبى	١٧٧
معاب	أبو تمام	٣٧٠	الرقاب	التمرى	١٧٥
مواهبى	أبو تمام	٣٧١	ومجيبُ	"	٥٤٣
كاسيتبا	المصرى	٣٨٢	وطيب	"	٥٩٢

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٥٤١	الشاعر	كواكب	٤٥٨	نهب الشريف الرضى	
٥٥٨	همارة الينى	والجواب	٤٥٨	"	الركب
٥٥٨	"	قرب	٤٥٨	"	القلب
٥٦٠	المتنبى	النسب	٤٣٥	دعبل الخزاعى	كُتِبْ
٥٦٠	"	للعرب	٤٣٥	"	كُتِبْ
٥٦٦	رجل	واجب	٣٤١	-	النسب
٥٦٦	"	كاذب	٣٤١	-	الكذب
٥٦٩	المتنبى	سحابيا	٣٣٧	-	يجاذب
٥٦٩	-	مغاربا	٣٣٧	-	غالب
٥٧٠	-	المقربا	٣٣٧	-	المواجب
٥٧١	-	معائبه	٣٣٧	-	كاذب
٥٧١	-	الكلب	٣٣٧	-	خاطب
٥٧١	-	نوايبا	٤٦٩	القيصرانى	قليبي
٥٧٢	-	ركب	٤٧٢	-	كان
٥٧٣	-	جانبه	٤٧٩	ابن الساعانى	اميينا
٥٧٣	-	هواقبه	٤٧٩	"	هوبها
٥٧٣	-	هواقبه	٤٧٩	"	وليبيها
٥٧٥	-	تحنجب	٤٨١	ابن الساعانى	يعلب
٥٧٥	-	الطلب	٤٨٢	"	تلب
٥٧٨	-	ذاب	٤٨٢	"	يتقرب
٥٧٩	-	تعاينه	٤٨٢	"	تغيب
٥٧٩	-	مشاربه	٥٠٧	الخبى	هوا
٥٧٩	-	مشاربه	٥٠٨	"	غضوا

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
غضاب	-	٥٨٠	فشاربة	.	٥٩٤
عواقبه	-	٥٨١	اسبابا	-	٥٩٥
كذاب	-	٥٨١	عتابا	-	٥٩٥
والعير	-	٥٨٢	صوابا		٥٩٥
المتناب	-	٥٨٣	الذنوب	-	٥٩٨
شيبا	-	٥٨٣	تضطرب	سلم الخاسر	٥٩٩
الذي	-	٥٨٣	(ت)		
سليب	-	٥٨٤	منتها	-	٩٢
نسيباً	-	٥٨٥	الفاتة	ابن الساعاني	٩٦
ميسرة	-	٥٨٦	حنات	-	٩٣
العتاب	-	٥٨٧	مفرقات	-	٧٤
استريبا	-		الرواة	-	٧٤
شعوبا	المعري	٥٨٨	حياة	-	٧٤
كذوبا	.		الوفاة	-	٧٤
الخطاوبا	.		حسنة	بكر بن الطلاح	١٧٢
أتوبا	المعري	٥٨٨	مكلاية	-	١٧٢
يؤوبا	.	٥٨٨	النكي	-	٢٤٥
الذنوب	-	٥٩٤	اختها	-	٢٤٥
القلوب	-	٥٩٤	نقحاتها	-	٢٥٢
تعاينه	بشار بن برد	٥٩٤	حسنة	بكر بن الطلاح	١٧٢
مجانبة	.	٥٩٤	صلاه	.	١٧٢

رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر
٥٥٥	المعجزات	-	١٦٢	ملك	ابن سنان الخفاجي
٥٥٥	للصلوات	-	١٦٢	جنتي	-
٥٥٥	للصلاة	-	١٦٢	المبش	-
٥٥٥	المات	-	٤١١	بهمه	-
٥٥٥	السافيات	-	٤٨٥	حكيت	اللعنري
٥٩٦	مولاته	احمد الخوارج	٤٨٦	لحكيت	-
٥٩٧	جبلاته	-	٤٨٦	لزل	-
٥٩٧	فعلاته	-	٤٨٦	شلة	-
٥٩٧	نخلاته	-	٤٨٦	أهله	-
٥٩٧	آلاته	-	٤٨٦	لحنت	ابن الساعاني
(ث)			٤٨٦	فشت	-
٣٤٢	ثلاثه	-	٤٨٦	مقله	-
٣٤٢	الحبائنه	-	٤٨٦	الن	-
٤٩٨	بتحدث	-	٤٨٦	مصغر	-
٤٩٨	ملك	-	٤٩٦	جنتي	ابن الساعاني
(ج)			٤٩٦	ودقي	-
٣٤٢	ازدوانها	البخري	٥١٠	لامات	-
١٥٠	احوج	صالح بن جناح النخعي	٥١٠	شامات	-
١٥٠	احوج	-	٥٤٢	استحك	الحسين بن الضحاك
١٥٠	مترج	-	-	قبت	-
١٥٠	مترج	-	٥٤٢	ودقي	-
١٥٠	مترج	-	٥٤٢	حلي	سليمان بن قتيبة

رقم الصفحة	الشاعر	القافية	رقم الصفحة	الشاعر	القافية
٢٢٥	و	رواحي	٢٦٤	البحثري	باء وواج
١٩٤	ابن هانئ	الراح	٤٩٩	-	منهجي
.	.	الارواح	٥٠٠	-	كدملحي
١٨٤	ابو نواس	يصيح	٥٧٧	-	الفرج
١٧٩	المتنبي	شبح	(ح)		
١٦٤	-	قبيح	١٦٤	-	مطرح
٥٩٧	-	النجاح	١٦٤	-	قبيح
٥٩٧	-	قبح	١٧٩	المتنبي	شبح
٥٩٧	-	بالصبح	١٨٤	ابو نواس	يصيح
١٦٤	المتنبي	مطرح	١٩٤	ابن هانئ	الراح
٤٦٩	الشاعر	شراح	.	.	الارواح
.	الشاعر	صباح	٤٦٩	-	ممزاح
٤٩٤	والجارحه سيف الدين المشد		.	-	صباح
٤٩٥	-	الروح	٢٨٤	-	الصباح
.	-	مروح	.	-	راح
.	-	المذبح	٣١٦	-	ربح
٥٩٠	ابن الروي	نصرحا	.	-	ذبحا
.	.	مسرعا	٣٢٢	الشريف الرضي	أجرح
٥٩٠	.	مسبعا	.	.	استقبعا
٥٩١	.	امدحا	.	.	النسب
٥٩١	(د)		٣١٤	ابن منقذ	أرواح
٥٩١	.	مؤيد	.	.	أشباح

رقم الصحيفة	الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	الشاعر	القافية
"	"	يمانه	"	"	مُحمَّد
"	"	سواعده	٥٧	"	مشهد
٤٢٢	"	انشادها	"	"	في غد
"	"	سنادها	٦١	البحري	البرد
٣٢١	التهامي	اولاده	٦٢	الطرماح	يغمد
٣١٥	"	شبهه	٦٣	ابن المعتز	بنود
"	"	ودّه	٨٨	"	فراقه
٣٠١	ابن نباته السعدي	عنده	"	"	الفراقه
٤٨٥	ابن الساعاتي	نمودها	٩٢	"	وقودها
"	"	صدودها	"	"	وقودها
٤٧٩	"	يُعيدُها	٦٣	عدي بن الرقاع	مدادها
"	"	جديدُها	٤٦٢	التهامي	فماده
"	"	شهورُها	٤٦٢	"	ارفاقه
٥٤٧	ابو العلاء	شادي	٤٠٢	التهامي	زاده
"	"	نادي	"	"	عزاده
"	"	عاد	"	"	كسواده
٥٤٨	"	الاجساد	٣٤٠	"	الزّهاده
٥٤٨	"	الاجداد	"	"	الشهاده
٥٤٤	الاسود بن يعفر	إياد	٣٧٠	ابو تمام	إرعاده
"	"	ميماد	٣٧٠	"	انداده
"	"	الاولاد	٣٦٦	البحري	رواده
"	"	وتفاه			

الغاية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
البلاد	"	"	الآباد	أبو العلاء	٥٤٨
نجد	أبو نعام	١٧٥	بلاد	"	٥٤٨
مدادى	أبو الطيب	١٧٦	سواد	"	٥٤٨
رشدنى	البحترى	١٧٧	ازدياد	"	"
البرد	أبو الطيب	١٧٧	الميلاد	"	"
تبدو	"	١٧٨	للفساد	"	"
الزبد	ابن نعيم	١٤٦	رشاد	"	"
الحسد	"	"	الحاد	"	"
أحمد	ابن المعنى	١٤٩	الفؤاد	"	"
برد	"	"	العواد	"	"
واحد	ذو الرمة	١٥١	المعاد	"	"
واحد	أبو نواس	١٦٠	ميعاد	أبو العلاء	٥٤٩
للاعتادى	ابن الرومى	١٦٢	انتقاد	"	"
فؤادى	"	"	الافراد	"	"
ودادى	"	"	للفساد	"	"
العميد	البحترى	١٦٤	زنده	أبو العلاء	"
وحيدى	ابن ابى طاهر	١٦٦	جهد	"	"
يمنى	ابن الحياط المكي	١٦٧	ضده	"	"
عندى	"	١٦٨	وعده	"	"
الابيد	"	١٦٩	برده	"	"
العباد	أبو هفان	٧١	عبده	أبو العلاء	٥٤٩
			ضده	"	٥٤٩

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٥٦٨	المتنبى	السود	٥٤٩	عقده	أبر العلاء
٥٦٩	"	الخلود	٥٤٩	عنده	"
٥٦٩	غيره	الحمد	٥٤٩	جاد	ابن البانة
٥٧٠	-	قنادى	٥٥٠	أوتاد	"
٥٧١	-	فقداء	٥٥٠	إسار	"
٥٧٢	-	البعده	٥٥٠	بادى	"
٥٧٣	-	سادوا	٥٥٠	الوادى	"
٥٧٤	-	مجدد	٥٥٣	أغامادها	الشرىف الرضى
٥٧٤	-	الاجساد	٥٥٣	زيادها	"
٥٧٦	-	شديد	٥٥٣	النادى	"
٥٧٦	-	مسند	٥٥٤	الأضداد	"
٥٧٨	-	اجتهاده	٥٥٤	الحادى	"
٥٨٢	-	الفؤاد	٥٥٤	مرادى	"
٥٨٢	-	حدرها	٥٥٦	المرددا	"
٥٨٢	-	ولدوا	٥٥٦	العدى	"
٥٨٣	-	العود	٥٦٤	ود	ابن الزيات
٥٨٤	-	فوائد	٥٦٥	نجد	"
٥٩٣	ابن الرومى	مرددا	٥٦٥	نجد	"
٥٩٣	ابن الرومى	أبعدا	٥٦٥	نجد	"
٥٩٣	الخليع البصرى	العشيد	٥٦٧	نجد	"
٥٩٤	"	الصد	٥٦٧	نجد	"

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
عندي	أبو تمام	٥٩٧	مُدى	سعد الدين بن عربي	٤٧٠
وحدى	"	"	مقيداً	"	"
يزاداً	أبو العلاء	٦٠٣	غزلاً	"	"
عماداً	"	٦٠٣	يدُ	الحاجري	٤٧٢
القتاداً	"	٦٠٣	يخلدُ	"	"
الوماذا	"	٦٠٣	التجلدُ	ابن الساعاتي	٤٧٦
جدُ	"	١٥٢	أسودُ	"	"
يتأبدُ	"	١٤٧	أمتدى	"	"
الغمدُ	أبو تمام	١٨١	الكمد	أبو تمام	٢١٩
إفساداً	أبو مسلم الخراساني	١٨٨	غدادُ	أبو نواس	٢٢٠
إبعاداً	"	"	يُعدى	الغياط المكي	٢٢٢
الاجسادُ	المتنبي	١٩٦	عندي	-	٢٢٤
فاسدُ	"	١٩٧	صادُ	-	"
الندى	المتنبي	١٩٩	الرقادُ	-	٢٢٥
حدادُ	أبو المتنبي	٣٠١	كبد	-	"
مسجدُ	أبو عبد الله بن صغير الفيسرائي	"	الكمد	-	"
مفتدى	"	٤٦٨	الزردُ	-	"
الواجدُ	"	"	صيدى	-	"
هاجدُ	"	"	للإعادي	ابن الرومي	٢٤٧
الفاقدُ	"	"	قواى	"	"
مهتداً	سعد الدين بن عربي	٤٧٠	ومادى	"	"

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	لقافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	لقافية
٣٢٤	القاضي الارجاني	للبيد	٢٥٠	المتنبى	راقد
٣٢٤	"	المسند	٢٦٣	-	الند
٣٣٠	أبو تمام	حسود	٢٦٣	-	الفرد
٣٣٠	"	المسود	"	-	سعد
٣٤٨	الخطيئة	موقد	٢٧٨	-	مفرد
٣٥٣	قعدوا زهير بن أبي سلمى		٢٨٣	البحري	قنود
٣٥٢	"	ولدوا	"	"	برود
٣٥٩	البحري	بلاد	"	"	نخود
٣٦٠	"	متباعد	"	"	صدود
٣٦٠	"	شاهد	٢٨٤	-	إرعاد
٣٦١	"	شاهد	"	-	ابعاد
٣٦١	"	غد	٣١٤	جرير	العبيد
٣٦٣	"	المواعيد	٣١٤	أبو العلاء	فؤادا
٥٠٣	الارجاني	الوجد	"	"	مكادا
٥٠٣	الارجاني	عقدا	"	"	أرادا
٥٠٧	أبو عربي	مخلدا	"	"	الودادا
٣٦٥	البحري	جددا	"	"	سبادا
"	"	وجددا	٣٢١	-	النخود
٣٦٦	البحري	صعدا	٣٢٣	القاضي الارجاني	الشعدا
٣٦٧	أبو تمام	أرقدا	٣٢٣	"	مساعدا
"	"	يسود	٣٢٣	"	حامدا

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
حمد	ابو تمام	٣٦٨	الأعواد	القاضي الأرجاني	٣٨٠
بُعدى	ابن الحياط	٣٧١	حسود	"	"
عندى	"	٣٧٢	توريد	المعري	٣٨٣
زادى	ابو تمام	٣٧٢	العود	"	"
البلاد	"	"	العبد	"	"
حسدوا	ابو مسلم الخراساني	٣٧٣	مُفردا	ابن حيوس	٣٨٥
رقدوا	"	"	اليـد	"	٤١٥
أحد	"	"	نجد	جميل بن معمر	٤١٤
الاسد	"	"	الردى	الشريف الرضى	٤٠٢
قاعد الحيص بيص (شهاب الدين			موردا	"	"
التمبى)	٣٧٥		الوخد	القاضي الأرجاني	٤٠٢
صاعد	"	"	عندى	"	"
شدوا	الخطبة	٣٧٦	معود	ابن حيوس	٤٠٠
كدوا	"	"	تفتدى	ابن حيوس	٣٧٦
عود	أبو العتاهية	٣٧٧	مُتفمدا	"	"
حدود	"	"	تصعدا	"	"
قعود	"	"	معدى	"	"
أسود	"	"	اقعدى	"	"
تريد	"	٣٧٧	جدام	ابو تمام	٣٠١
الرماد	القاضي الأرجاني	٣٨٠	النسدى	المتنبي	١٩٩
الاجسام	"	"	قاسد	"	"

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
الأجساد المتبني	١٩٦	يزد أبو المطاع ابن ناصر الدولة	٤٦٠		
إفسادا أبو مسلم الخراساني	١٨٨	يزد	"		
إبعادا	"	كبدى	"		
الفند أبو تمام	١٨١	عمند	"		
يدو أبو الطيب	١٧٨	العبد	"		
البرذ	١٧٧	أعود الشريف الرضى	٤٥٩		
وشندى البحرى	١٧٧	وقعود الشريف الرضى	٤٥٨		
مُرَادى المتبني	١٧٦	شاهد الفرزدق	٤٣٩		
يحمد أبو تمام	١٧٥	خاله	"		
العباد أبو هفشان	١٧١	القسائد	"		
البلاد —	"	الفند البحرى	١٦٤		
الآبد —	١٦٩	مسجد القيسراني	٤٦٦		
هندي ابن الخياط المكي	١٦٨	بمفتدى	٤٦٧		
يُعدى	١٦٧	الواجد	"		
وحدى أبو تمام	١٦٧	هاجد	"		
وحدى ابن ابن طاهر	١٦٦	الفاقد	"		
عمود المتبني	٤٢٧	مهندا سعد الدين بن عربى	٤٧٠		
اليسود	"	هدى	٤٧٠		
اللاطى ابن الروى	١٦٢	مقيدا	"		
قزادى	"	عسلدا	"		
وهادى	"	يد الحاجرى	٤٧٢		

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
يخلد	الحاجري	٤٧٢	قلائدا	—	٤٩٦
التجلد	ابن الساعاتي	٤٧٦	خده	المنافى	٤٩٧
أسود	ابن الساعاتي	٤٧٦	بالورد	—	٤٩٩
واهدى	ابن الساعاتي	٤٧٦	قدي	—	٤٩٩
يعيدها	ابن الساعاتي	٤٧٩	الجمد	—	٤٩٩
ورودها	ابن الساعاتي	٤٧٩	فقدي	—	٤٩٩
جديدها	ابن الساعاتي	٤٧٩	عندي	—	٤٩٩
شهودها	ابن الساعاتي	٤٧٩	البعاد	—	٥٠٤
تعودها	ابن الساعاتي	٤٨٠	عادوا	—	٥٠٤
وصدودها	ابن الساعاتي	٤٨٠	جسده	نجم الدين الغمراوي	٥٠٧
التقليد	ابن الساعاتي	٤٨١	تصعده	نجم الدين الغمراوي	٥٠٧
تبلد	ابن الساعاتي	٤٨٣	ويسنده	نجم الدين الغمراوي	٥٠٧
تاود	ابن الساعاتي	٤٨٣	نجرده	نجم الدين الغمراوي	٥٠٧
تجلد	ابن الساعاتي	٤٨٣	يعقده	نجم الدين الغمراوي	٥٠٧
يهندي	التلعفري	٤٨٥	نخلده	نجم الدين الغمراوي	٥٠٧
أسود	"	"	(ذ)		
توقدي	"	"	اغتنى	ابن مطروح	٤٨٩
خدتي	ابن الفارضي	٤٩٠	متبذرا	ابن مطروح	٤٨٩
الورد	"	"	قدي	ابن مطروح	٤٨٩
قدته	سيف الدين المشد	٤٩٤	هذي	ابن مطروح	٤٨٩
خده	سيف الدين المشد	٤٩٤	إذا	ابن مطروح	٤٩٠
			جهدا	ابن مطروح	٤٩٠

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
"	"	وجار	(د)		
"	"	الغبارة	٧٦	المتنبى	حصارة
"	"	النهار	"	"	ظاهرة
٨٨	—	مدبر	"	"	بواره
٤٥٧	البحتري	بقطاره	"	"	زائرة
"	"	اعشاره	٧٤	—	ازهاره
"	"	نواره	٧٤	—	حجارة
١٦٩	المتنبى	مازرة	٧٤	—	ازهاره
١٧٦	الفرزدق	ضميرها	٧٤	—	انهاره
١٧٦	المتنبى	عشاره	٧٤	—	بثاره
١٩٢	ابو نواس	جزيره	٦٩	سيف الدين المشد	الجمهرى
٣٨٥	ابن جياوس	افكاره	٦٩	ابن التلعفري	لأنور
"	"	اسفاره	٧٠	الصنوبرى	كافور
"	"	استناره	٥٦	—	البحر
"	"	اسفاره	٦٨	—	الحضر
"	"	سواده	٧٥	المتنبى	الفرار
"	"	عاره	"	"	عشار
٣٨٤	"	مداره	٧٥	المتنبى	الحيار
"	"	الفكاره	"	"	مارة

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
إقراره	ابن حيوس	٢٨٤	الغدار	—	٥١١
قراره	ابن حيوس	٢٨٤	النار	—	٥١١
صفارته	ابن حيوس	٢٨٤	مستعار	الافوه الاودي	١٦٣
أوتارته	ابن حيوس	٢٨٤	الدمر	الافوه الاودي	١٦١
جارته	ابن حيوس	٢٧٤	التقصير	مروان	١٧٤
أعمارته	ابن حيوس	٢٨٤	عور	المنبى	١٧٤
أذكرته	—	٢٦٦	القمر	ابو الإصبع	١٥٧
منظرته	—	٢٦٦	ثار	—	١٥١
أسره	بديع بن المعتز	٢٠٩	النار	—	١٥١
خصره	بديع بن المعتز	٢٠٩	الكفتار	أبو تمام	١٤٥
جزره	أبو نواس	١٩٢	جاروا	—	١٨٠
ضميرها	الفرزدق	١٧٦	يُصنبر	—	١٨٢
عشارته	المنبى	١٧٦	أنشتر	سلم الخاسر	١٨٢
مازته	المنبى	١٦٩	أقشير	سلم الخاسر	١٧٢
تسير	أبو نواس	١٥٧	الشجر	—	١٨٢
لكثير	أبو نواس	١٥٧	القمر	—	١٨٢
عبير	أبو نواس	١٥٨	الكفر	دعبل	١٨٢
أمير	أبو نواس	١٥٨	الشكر	دعبل	١٨٢
العار	—	١٦١	الخصر	أبو العلاء	١٨٤
دار	—	١٦١	الذفر	—	١٨٦
الدهر	—	١٦١	الخبز	البحري	١٨٧

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
بعمراً	ابو نواس	١٨٧	نارا	ابن الساعاتى	٤٧٨
قشراً	سيف الدولة الحمدانى	١٨٩	الابكارا	ابن الساعاتى	٤٧٨
صفراً	"	١٩٠	لزارا	ابن الساعاتى	٤٧٨
موزراً	"	١٩٠	المزارا	ابن الساعاتى	٤٧٩
نهاراً	ابو نواس	١٩٠	جراً	المتينى	٢٠٩
بدره	البحترى	١٩٠	الصفراً	—	٢٢٩
سُماراً	الافوه الاردى	١٩١	الدَّهْرَ	السلاى	٢٣٠
الخمر	قيس بن ذريح	١٩٣	الذرى	—	٢٤٣
عامراً	الحاجرى	٤٧١	تُسْفَرُ	—	٢٦٦
حاضرراً	الحاجرى	٤٧١	اتسْفَرُ	—	٢٦٦
كافراً	الحاجرى	٤٧١	القَدْ	—	٢٦٦
ساحراً	الحاجرى	٤٧١	الحضراً	—	٢٦٦
طائرراً	الحاجرى	٤٧١	عشارا	—	٢٧٧
المرائراً	الحاجرى	٤٧١	الفكر	ابن ابى الاصبع	٢٧١
خضراً	الحاجرى	٤٧٢	الدَّهْرُ	—	٢٨٣
كسراً	الحاجرى	٤٧٢	الزهر	—	٢٨٣
مُسْتَعَاراً	—	٤٧٢	فَلَامِرٍ	—	٢٩٩
البتر	ابن الساعاتى	٤٧٦	قَنْدَرٍ	—	٢٩٩
النفس	ابن الساعاتى	٤٧٥	الاعاصير	زياد الاعجم	٣١٣
البدر	ابن الساعاتى	٤٧٥	حضور	جرير	٣١٣
السكنج	ابن الساعاتى	٤٧٥	تسراً	أبو العلاء	٣١٤

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
معر	ابو العلاء	٣١٤	المرا	ابن الخيمي	٣٤٣
الصغار	الحيص بيض (شهاب الدين)		القمر	محمد بن وهب	٣٥١
	اليني	٣٢٠	الذكر	محمد بن وهب	٣٥١
نار	"	٣٢٠	المطر	ابن الرومي	٣٥٥
الناسير	الشريف الرضي	٣٢٢	القدر	ابن الرومي	٣٥٥
أنير	-	٣٢٦	القمر	ابن الرومي	٣٥٥
مطر	-	٣٢٧	الابر	ابن الرومي	٣٥٥
اختباري	-	"	يندر	ابن الرومي	٣٥٥
عقاري	-	"	أبصرا	البخري	٣٦٠
المقدار	-	٣٢٨	مدبراً	البخري	٣٦٠
نضار	-	"	مختصر	البخري	٣٦٢
الأوقار	-	٣٢٩	يُشمرا	البخري	٣٦٢
نار	-	"	عاذر	ابو تمام	٣٦٥
قصر	-	"	العواطر	ابو تمام	٣٦٦
الابر	-	٣٣١	زاخر	ابو تمام	٣٦٦
المبر	-	٣٣٢	قادر	ابو تمام	٣٦٨
المطر	-	٣٣٢	المقادر	ابن هرمة	٣٦٨
الدهر	-	٣٣٦	الشكر	ابو تمام	٣٧٢
الورد	ابن الخيمي	٣٤٣	بطر	-	٣٧٨
القرى	"	"	مقدرا	-	٣٧٨
فقر	"	"	مجتبر	العجاج الرازي	٤١٢

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
مدار	ابو العلاء المعري	٤٠٦	عنبرا	شاعر الحامة	٣٩٣
الفخار	المعري	٤٠٥	يصدرا	أبو بكر بن عمار	٣٩٣
أقمار	التهامي	٤٠٥	الكري	أبو بكر بن عمار	٣٩٣
بالابشار	التهامي	٤٠٥	القرى	أبو بكر بن عمار	٣٩٣
بالأصهار	التهامي	٤٠٥	الكوثر	أبو بكر بن عمار	٣٩٣
يشمرا	—	٤٠٤	الثرى	أبو بكر بن عمار	٣٩٣
سرى	التلعفري	٣٩٧	عنبرا	أبو بكر بن عمار	٣٩٣
جرى	"	"	السرى	أبو بكر بن عمار	٢٩٢
جرى	القاضي الفاضل	٣٩٦	العنبرا	أبو بكر بن عمار	٢٩٢
العنبرا	"	"	جوهر	أبو بكر بن عمار	٢٩٢
اجتر	"	"	اخضرا	أبو بكر بن عمار	٢٩٢
انشرا	"	"	عشكرا	أبو بكر بن عمار	٢٩٢
الورى شرف الدين محمد بن نصر بن			الاخضرا	أبو بكر بن عمار	٢٩٢
عتين		٣٩٥	غضنفرا	المتنبى	٣٩١
الجهوهر	"	"	نورا	المتنبى	٣٩١
الثرى	"	"	كنورا	المتنبى	٣٩١
فيصرا	"	"	منبرا	المتنبى	٣٩١
الشرى	"	"	تعبيرا	المتنبى	٣٩١
الفرا	"	٢٩٤	الاسكندرا	المتنبى	٣٩١
منبرا	"	"	الاعصرا	المتنبى	٣٩١
كوثر	"	"	كنورا	المتنبى	٣٩١

القافية	الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	الشاعر	رقم الصحيفة
تصغيرا	المتنبى	٣٩٠	شكر	ابن حيوس	٣٨٧
عزى	ابن حيوس	٣٩٠	الغمر	"	٣٨٦
قرى	"	"	الفطر	"	"
الرى	"	"	الخمر	قيس بن ذريح	١٩٣
عبرا	"	"	منار	الاقوه الاروى	١٩١
الجوهرا	"	"	بذر	البحرى	١٩٠
المتغيرا	"	"	نهار	ابو نواس	١٩٠
يرى	"	٤٧٩	صفرا	—	١٩٠
المرا	"	"	نورا	—	١٩٠
البدر	"	"	قرا	—	١٨٩
الصبر	"	"	بعمرو	ابو نواس	١٨٧
الشكر	"	"	المنبر	البحرى	١٨٧
عروا	"	"	الدهر	—	١٨٦
العصر	"	٢٨٨	الحظير	ابو العلاء	١٨٤
شفر	"	"	الكفر	دعبل	١٨٣
النفسر	"	"	الشكر	"	"
النذور	"	٢٨٧	الشجر	—	١٨٢
فطر	"	"	القمر	—	"
نشر	"	"	النشر	سلم العائس	١٨٢
النشر	"	"	يمنبر	"	"
نشر	"	"	يمنبر	—	١٨٢

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٢٧٧	—	سكر	١٨٠	—	جاروا
٤٩١	ابن صري	غبار	١٧٤	المتنبى	جور
٤٧١	الحاجري	عامر	١٧٤	مروان بن أبي خصة	التقصير
"	"	حاضر	١٧٤	البحري	الحمر
"	"	كافير	٢٤٢	ابن النخعي	القرى
"	"	ساحر	"	"	الوردى
"	"	طائر	٣٤٤	أبو العلاء	يدري
"	"	المرائر	"	"	المقروى
٤٧٢	"	خضرا	٤٢٤	النايفة	السارى
"	"	كسرا	"	"	السارى
٤٧٢	بعضهم	مستعار	١٦٣	الافوه الاودى	مستعار
٤٧٥	ابن الساعاتى	التبر	٤٦١	ابوطاهر الواسطى	بالبصر
"	"	بالفسر	"	"	متنظر
"	"	البدر	٤٥٣	ابو تمام	هزار
"	"	الحكر	"	"	الخيال
٤٧٨	"	فارا	"	"	السوار
"	"	الابكارا	"	ابو الخطاب بن عامر العدى	تفتخر
"	"	الازارا	"	"	مضر
٤٧٩	"	أعرارا	٤٣٥	المزمل بن اميل	بصري
٤٨١	—	المشور	٤٣٣	النايفة الجعري	مظير
٤٨٣	التلعفري	غريم	٢٤٦	الاخطل النخعي	النار

القافية	اسم الشاعر	رقم الصفحة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصفحة
المشور	"	٤٨٣	السرى	المنافى	٤٩٨
النور	التلعفري	٤٨٤	التجوى	—	٤٩٨
قود	"	"	هجوى	—	"
المكسور	"	"	يدر	—	"
المسرور	"	"	جاذرا	—	٤٩٨
الكافورى	"	"	الفجر	الحباز	٥٠٥
المزور	"	"	البشرى	"	"
المطور	"	"	الخضر	"	٥٠٦
عبير	"	"	الدهر	"	"
المجروور	"	"	الخمر	"	"
يدور	التلعفري	٤٨٥	تكر	الجزار	٥٠٨
نحور	"	"	نمر	—	٥١٠
الحور	"	"	عمرو	—	"
تفكير	ابن عربى	٤٩٢	وافرى	—	٥١٢
الجرهوى	"	"	شاكر	—	٥٢
أدرى	"	"	البشرى	—	٥١٤
بهر	ابن عربى	٤٩٣	عشرا	—	٥١٤
عشرا	"	"	عوى	ابن جيس	٥٤٠
أنوارا	—	٤٩٦	لمرى	"	٥٤٠
زارا	—	٤٩٦	أسرا	"	٥٤٠
الكبرى	المنافى	٤٩٨	ورى	"	٥٤١

القافية	اسم الشاعر	رقم المصحفة	القافية	اسم الشاعر	رقم المصحفة
شبرا	ابن جوس	٥٤٠	ظفر	التهامى	٥٥٤
قمر	"	٥٤١	الصنفر	"	"
قرار	التهامى	٥٤٥	يجرى	"	"
الأخبار	"	"	بعير	بعضهم	٥٥٥
هار	"	"	كثير	بعضهم	٥٥٥
مار	"	"	بالخر	الحبيص بيص	٥٦٥
الذكر	ابو تمام	٥٤٥	خسر	"	"
النصر	"	"	تجرى	"	"
السمر	"	"	السمر	"	"
الكفر	ابو تمام	٥٤٦	الحمر	"	"
الأجر	"	"	الأكبر	-	٥٦٨
خضر	"	"	تنظر	بعضهم	٥٦٨
والشعر	"	"	الواثر	-	٥٧٠
الدهر	"	"	الفقر	-	٥٧٢
القطر	"	"	بصائر	-	٥٧٢
البحر	"	"	ونهار	-	٥٧٣
النمر	"	"	ثمره	أبو نواس	٥٧٤
غدير	"	"	الدهر	-	٥٧٤
حمر	"	٥٤٧	صور	-	٥٧٥
نرى	التهامى	٥٥٤	كثير	-	٥٨٥
الشهر	"	"	حذار	"	٥٧٦

القافية	الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	الشاعر	رقم الصحيفة
دهر	-	٥٨٠	نحرس	ابن الساعاتي	٦٧
القطر	-	٥٧١	الناس	العباس بن الاحنف	١٧٨
اسحار	-	٥٨٢	نفس	البحري	١٨٦
الخبر	-	٥٨٦	فارس	أبو نواس	١٨٧
المتكسر	-	٥٨٧	الفوارس	"	١٨٨
اجرى	-	٦٠١	القلائس	"	١٨٨
بعذر	-	٦٠٢	شمس	الختاء	٢١٧
(ز)			اياس	ابو تمام	٢٢٧
المنحرف	ابن الرومي	٢٢٣	الباس	"	٢٢٧
فوجز	"	"	النبيراس	"	٢٢٧
المستوفز	"	"	للحاس	أبو نواس	٢٩٨
عاجز	-	٤١٠	لناس	"	٢٩٨
الانجاز	الحيص بيص	٤٠٤	عبوس	الاشتر	٣٠٨
المهاز	"	"	نقوس	"	٣٠٨
(س)			نفس	البحري	١٨٦
فارس	ابو نواس	٧٣	الناس	العباس بن الاحنف	١٧٨
الفوارس	"	"	باس	-	٢٤٠
القلائس	"	"	راس	-	٢٤٠
لحنادس	ذو الرمة	٦٢	عباس	-	٢٤٠
مهندس	ابن الساعاتي	٦٧	بجالس	-	٢٤١
لترجس	"	"	مدارس	-	٢٥١

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	الغاية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	الغاية
(ش)					
٥٥٥	بعضهم	يعش	٤٩٢	ابن عرب	الشمس
(ص)			٤٩٢	"	الكرمي
٤٢٦	-	توصيه	٥١٤	-	بنفسه
٢٢٧	ابو تمام	اياس	٥٢١	"	نفسى
"	"	الباس	٥٢١	-	الشمس
"	"	البزاس	٥٣٥	الختاء	شمس
٢٩٨	ابو فراس	لكاس	"	"	نفسى
"	"	للناس	"	"	بالتأسي
٢٠٨	الاشتر	عبوس	٥٦٤	شبل بن عذرة	العباس
"	"	نفوس	"	"	الارحام
١٨٦	البحري	نفس	"	"	المواسى
١٧٨	العباس بن الاحف	الناس	"	"	وكراسى
٢٤٠	-	باس	"	"	الاتعاس
"	-	راس	"	"	المهراس
"	-	عباس	"	"	تناسى
٢٤١	-	محاس	٥٦٨	ابو تمام	اياس
"	-	مدارس	٥٧٢	-	نفس
٤٩٢	ابن عرب	الشمس	٥٨٢	-	جبا

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
نقصه	—	٤٢٦	الماضي	التلعفري	٤٨٥
قصاص	—	•	مرضى	—	٥٨٦
نصوصا	—	٣٣٩	الغرض	ابن رزيق	٥٩٣
نصوصا	—	٣٣٩	عرضا	•	•
النصوصا	—	٣٣٩	ومضى	•	•
نوحه	—	٥٧٧	فانقرضا	•	•
	(ض)		(ط)		
وميض	ابو تمام	٦٨	تنقط	ابن المعتز	٦٤
أربض	•	•	نقط	ابن الساعاتي	٦٧
المحض	المتنبى	١٧١	حط	•	•
الأرض	—	٢٦٣	كشط	•	•
بعض	—	٢٦٣	لاقط	البحري	٦٩
فيضا	—	٣٤٠	مساقطه	•	•
ايضا	—	٣٤٠	نقط	ابن الساعاتي	٤٧٤
بعض	ابو خراش الهذلي	٤١١	شط	•	•
روضا	الشريف الرضي	٤٠٤	بمطو	•	•
مضى	•	•	شرط	•	•
الرضي	•	•	يسقط	—	٣٢٧
المحض	المتنبى	١٧١	يلقط	•	•
القبض	—	٣٨٠	غط	•	•
بياض	التلعفري	٤٨٤	قط	•	•

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٤٠٦	ابو الفضل	ادفع	(ظ)		
٤٠٥	-	نَفْعًا	٣٣٩	-	لفظ
٤٠٥	-	يَسْنَعِي	٤٧٣	-	لفظ
٣٩٧	ابن حيوس	يخترع	٣٣٩	-	حفظي
١٩١	حميد بن ثور الهلالي	صانع	٥٠٢	نجم الدين القوصي	لفظا
١٨٥	ابن حيوس	مادعي	"	"	لفظا
١٨١	ابو تمام	المسامع	(ع)		
١٨١	ابو تمام	فنتقطعا	٣٦٠	البحري	اتباعه
١٨٠	البيهقي	تقطع	"	"	ارتجاعه
١٧٩	ابو الطيب	يتضوع	٤٢٠	-	مضرجا
١٧٩	ابو تمام	الصنائع	٣٥٠	منصور النمرى	تجتمع
١٧٧	البحري	مُتَمِّع	"	"	متضجع
١٧٤	ابو تمام	مولع	٣٦٢	البحري	دروع
١٧٣	منعم بن نويرة	مما	"	"	قنوج
١٧٢	المتنبى	بلقع	٣٦٤	ابن حيوس	دعي
"	"	يجتمع	٣٨٦	المهذب بن الزبير	السباع
١٦٣	ليبد	الودائع	"	"	وداع
٤٦٤	الوزير المهلبى	معا	٢٧٧	-	ظلمي
٤٥٨	البحري	الاربع	٤٠٦	ابو الفضل	استمع
٤٤١	دريد بن الصفة	أضجع	"	"	استمع
٣٤٥	-	قروء			

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
يضيع	-	٣٤٥	توجعا	الشاعر	٤٧٢
وقع	-	٣٤٥	توقيه	العماد الاصفهاني	٤٨١
نقع	-	٣٤٥	مصجع	ابن الساعاتي	٤٨٢
تضع	الشريف الرضي	٥٧	الدمع	ابن الساعاتي	٤٨٢
اربعا	المتنبى	٧٦	سمعى	ابن الساعاتي	٤٨٣
معا	د	٧٦	استودعك	ابن زيدوف	٤٩٣
أوقع	ابن المعتز	١٤٩	شيعك	ابن زيدوف	٤٩٣
أدمع	د	١٥٠	أطلعك	ابن زيدوف	٤٩٣
مطمع	الحاركي	١٤٧	معك	ابن زيدوف	٤٩٤
الضائع	ابو تمام	١٧٩	جزعا	على بن جبلة	٥٠٤
ينضوع	ابو الطيب	١٧٩	طلعا	على بن جبلة	٥٠٤
تقطع	البعيث	١٨٠	هجعا	على بن جبلة	٥٠٤
فتقطعا	ابو تمام	١٨١	ودعا	على بن جبلة	٥٠٤
المسامع	ابو تمام	١٨١	معى	الحسام الاهرب	٥٠٩
دعى	ابن حيوس	١٨٥	نعى	الحسام الاهرب	٥٠٩
صانع	حميد بن فور الحلالى	١٩١	للاربعة	الحسام الاهرب	٥٠٩
توجعا	-	٤٧٢	تسمع	الحسام الاهرب	٥٠٩
سريع	الاقيدر	٢٦١	مسمعى	الحسام الاهرب	٥٠٩
دُشوع	يغسب الرشيد	٢٨٦	أجمه	-	٥١٣
فطيع	-	٣١٩	أدمه	-	٥١٣
الربيع	-	د	ريافع	ابو تمام	٥١٦

رقم الصفحة	اسم الشاعر	الناظية	رقم الصفحة	اسم الشاعر	الناظية
٥٦٦	-	زوبكه	٥١٦	أبو تمام	شرائع
٥٦٩	المتنبى	ويخضع	٥١٦	أبو تمام	وأصابع
٥٧٢	-	المناع	٥١٦	أبو تمام	واسع
٥٧٧	-	يصنع	٥١٦	أبو تمام	كانع
٥٧٧	-	الدعه	٥٢٨	الشريف الرضى	ومسامع
٥٨٦	-	طمع	٥٢٨	الشريف الرضى	المضاجع
٥٨٦	-	وعى	٥٣٢	المتنبى	التقيما
٥٨٩	ابن رشيد	نصنعا	٥٣٤	الشاعر	مترعا
٥٨٩	ابن رشيد	تطوعا	٥٣٤	الشاعر	مضجما
٥٨٩	ابن رشيد	توسعا	٥٣٤	الشاعر	تصدعا
٥٨٩	ابن رشيد	ما ادعى	٥٣٤	الشاعر	مترعا
٥٨٩	ابن رشيد	موضعا	٥٣٩	الشريف الرضى	تطلع
٥٩٠	ابن رشيد	سمعا	٥٣٩	الشريف الرضى	ترفع
٥٩٠	ابن رشيد	مودعا	٥٤٧	أبو تمام	بلقما
٥٩٠	ابن رشيد	تخضعا	٥٤٧	أبو تمام	منقطما
٥٩٠	ابن رشيد	مدفعا	٥٦٠	المتنبى	فأشجع
٥٩٠	ابن رشيد	تقطعا	٥٦٠	المتنبى	فأجدرع
٥٩٠	ابن رشيد	مطمعا	٥٦٠	المتنبى	يتوقع
٥٩٨	الناظية	المسامع	٥٦٦	-	منفحة
٥٩٨	الناظية	نافع	٥٦٦	-	مضج
٥٩٨	الناظية	بالع	٥٦٦	-	أربب

رقم المصنف	اسم الشاعر	رقم المصنف	اسم الشاعر
٤١٢	متراذف	٥٩٨	النابعة
٣٩٨	مختخيفا ابن حيوس	٥٩٩	-
٣٩٨	منطرقا ابن حيوس	٥٩٩	-
٣٩٨	مستهدفا ابن حيوس	٦٠٤	علي بن الجهم
٣٩٨	جفا ابن حيوس	٦٠٤	علي بن الجهم
٢٩٨	القفا ابن حيوس		(ف)
٢٨٨	مؤلفا	٢٦	المتقي
٢٨٨	مففا	٢٦	-
١٩٤	لطيف بديع بن منقذ	٢٢٥	ابن الساعاتي
١٨٧	أنف	١٨٣	ابو نواس
١٨٧	بالالف	١٨٧	-
١٨٣	سلفا أبو نواس	١٨٦	-
٤٢٢	الاصراف ابو العلاء المعري	١٩٤	لطيف ابن هاني
٤٧٣	الشفاف ابن عربي	٤٧٣	الشفاف ابن عربي
٤٧٤	بجفاف ابن عربي	٤٧٤	بجفاف ابن عربي
٤٨٢	كفا	٣١٥	جفا
٤٩٣	ظرفه	٣١٦	-
٤٩٣	طرفه	٣١٦	-
٥٠٠	فحف الارجاني	٣٢٢	-
٥٠١	نضي الارجاني	٣٢٢	-
٥٠١	منعطف الارجاني	٣٢٢	-
٥٠١	هوف الارجاني	٤١٢	-

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
١٦٥	ابو نواس	صديق	٥٠١	الارجاني	والهيف
١٧٨	-	تفرق	٥٠١	الارجاني	خفي
١٧٨	-	مطبق	٥٠٤	الارجاني	بلطفه
١٧٨	-	تورق	٥٠٤	-	صكته
١٧٨	ابو الطيب	تورق	٥٥٨	بعضهم	تصصف
١٤٦	اعتقا زهير بن ابي سلمى		٥٥٨	بعضهم	المنحلف
١٨٢	ابو الطيب	الاعتناق	٥٨١	-	تصف
١٨٨	الرخاء	تفرق	(ق)		
١٨٨	الرخاء	مفوق	٧٠	-	طرقه
٤٩٠	الفريق ابن العفيف التلمساني		٧٠	-	خطته
٤٩٤	الملك الاجحد	رائق	٧٠	-	أفقه
٤٩٥	الملك الاجحد	السائق	٦٤	ابن المعز	التفتيق
١٨٨	الرخاء	يلق	٦٤	ابن المعز	تصصفق
١٨٩	سيف الدولة بن حمدان	فرق	٦٥	ابن المعز	فتخفق
"	"	الحق	٦٥	الآخر	الفراق
"	"	السبق	٦٥	الآخر	المشاق
١٩٩	المتنبى	الحلائق	٩٥	-	تريق
٢٠١	عروة بن الورد	يفوق	١٧٥	-	مشاركتها
"	"	أطيق	٩٨	الآخر	تخترق
٤٨٠	ابن الساعاني	بطرق	"	"	ردي
"	"	يقطق	١٦٥	جريد	صديق

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
يخلق	ابن الساعاتي	٤٨٠	اعتقا زهير بن ابي سلمى	٢٥٤	
تعلق	"	"	الافئدة	"	"
يعشق	"	"	تفرق الشريف الرضي	٤٠٣	
معلق	"	"	معلق	"	"
تعلق	البحتري	٢١٩	مطوق	"	"
الماتى	المتني	٢٢٠	يفوق عرويه بن الورد	٢٠١	
منطلق	-	٢٨٩	أطيق	"	"
صديق	-	٣١٥	الحلائق المتني	١٩٩	
شفيق	-	٣١٦	فرق سيف الدولة بن جمدان	١٨٩	
طريق	-	٣١٦	الحق	"	"
معلق	-	٣١٩	السبق	"	"
يـعـشـق	-	٣١٩	يفرق الرخاء	١٨٨	
يسرق	-	٣١٩	مفوق	"	"
يطرق	ابن الساعاتي	٤٨٠	يلحق	"	"
يقلق	"	"	الاعناق ابو العلي	١٨١	
يخلق	"	"	تورق	١٧٨	
تعلق	"	"	تفرق	"	"
يعشق	"	"	مطيق	"	"
معلق	"	"	تورق	"	"
خلقنا زهير بن ابي سلمى	٢٥٤		صديق ابو نواس	١٦٥	
صدقا	"	"	صديق حميد	١٦٥	

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
الصدق	زين الدين بن عبد الله	٤٩٤	بريقه	ابن الخلاوي	٤٨٨
ناطق	—	٥٠٣	رحيقه	"	"
وشقائق	—	"	خفوقه	"	"
الطريق	الوزير المملوكي	٤٦٢	شقيقة	"	"
شعبي	"	٤٦١	وشقيقة	"	٤٨٩
مورق	البحري	٤٥٧	غبوقه	"	"
مُخلق	"	"	يفوقه	"	"
مُفرق	"	٤٥٦	الصدق	أبو فراس	٥٢٣
بريق	—	٢٤٥	وضيق	"	"
المنعيق	—	٢٤٥	ابرق	المتنبى	٥٦٨
التضيق	—	٢٤٥	اللاحق	"	"
الماتق	وجيه الدين المناوي	٤٨٧	رائق	"	٥٧٢
الناطق	"	"	امزق	—	٥٧٥
وريقه	ابن الخلاوي	٤٨٧	صديق	—	٥٧٦
عقيقة	"	"	أطافا	—	٥٨٥
وشيقة	"	٤٨٨	فرق	سيف الدولة	٥٩٢
حريقه	"	"	الحق	"	"
دقيقة	"	"	السبق	"	"
طليقة	"	"	خلق	—	٦٠٤
حقيقة	"	"	رقى	—	"
محرقة	"	"	خلقى	—	"

رقم المصحفة	اسم الشاعر	القافية	اسم الشاعر	رقم المصحفة
٦٠٤	—	أهلك	٥١١	—
(ك)	—	رحمك	٥١١	—
٦٣	ابن المعتز	صيفك	٥١١	—
٦٣	ابن المعتز	يرعاك	٥٣٨	—
٨٩	دعبل	لمعاك	٥٣٨	—
٩٦	—	معك	٦٠٤	—
٩٦	—	أنت معك	٦٠٤	—
١٦٨	ابو تمام	(ل)		
١٦٩	المتنبى	بكل كل	٥٩	امرؤ القيس
١٩٤	ابن هاني	فأفلا	٦٣	الراعى النيرة
١٩٤	ابن هاني	لى	٦٨	—
١٩٤	ابن هاني	محجل	٧٣	البحترى
٢٢١	اسحاق النديم	ميكلي	•	•
٤٣٨	ابن دريد	المنهل	•	•
٤١٣	ابن دريد	صيقلي	٧٤	البحترى
١٩٤	بديع بن منقذ	الاسلي	٧٦	المتنبى
١٩٤	—	الابل	•	•
١٩٤	—	القابل	٩٤	الشاعر
٤٨٢	—	النزل	٩٣	—
٥٨	الجزار	عنول	٩٣	—
٥١١	—	القناريل	٩٥	—

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٧٧	المتنبى	مقبل	٨١	المتنبى	مشكولا
"	"	الرسول	"	"	نظفبلا
"	"	تقبل	"	"	الماكولا
"	"	بالحلل	"	"	الطسولا
"	"	كالطفل	"	"	نزولا
"	"	وجل	٨٠	المتنبى	والنبلا
٧٨	"	الذيل	"	"	غنيلا
"	"	المجمل	"	"	حلولا
"	"	نجل	"	"	التحليلا
"	"	لى	"	"	طيسلا
"	"	الصل	"	"	الميسلا
"	"	البطل	"	"	مشغولا
٩٩	الاخر	انا مل	٧٩	المتنبى	مقبل
"	"	مل	"	"	رحيل
٨٠	المتنبى	حول	"	"	حول
"	"	نزول	"	"	مجل
١٠٥	امرؤ القيس	ميكل	"	"	ضيل
١٦٢	ابن الرومى	بالا	"	"	ذويل
١٨٤	—	جاملة	"	"	ظلول
١٨٤	—	فوائله	"	"	سول
٢٧٨	المتنبى	الفضاء	٧٧	المتنبى	دخول

رقم الصحيفة	الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	الشاعر	القافية
١٦٩	ابن الرومي	ولاهنا	٣٧٩	المتنبي	اشكاله
١٦٦	ابن الرومي	نصالحا	"	"	حاله
١٦٦	ابن الرومي	شمالها	٣٦١	ابو تمام	أناجيله
١٦٦	ابن الرومي	لها	٣٥٨	البحري	قائله
١٦٢	ابن الرومي	فبالها	"	"	داخله
٣٣٨	—	بكشظه	"	"	اقابله
١٦٥	الوزير المغربي	رجل	٣٦١	البحري	هلالها
١٦٢	النايفة	قلائل	"	"	تمامها
١٦٣	الحطايطة	قلائد	٣٥٩	البحري	قائله
١٦٥	كثير	سبيل	"	"	مخاييله
١٦١	ابو تمام	دليل	"	"	أنامله
١٦٧	المتنبي	مسبلا	"	"	شماله
١٦٨	المتنبي	الدلال	٣٥١	زهير بن أبي سلمى	سائله
١٧٢	عروة بن الورد	لقليل	٣٢٩	—	قائله
١٧٢	عروة بن الورد	صقيل	٣٢٩	—	ناكله
١٧٢	عروة بن الورد	طويل	٣٢٦	—	فعله
١٧٤	علي بن جبلة	يزل	٣٢٦	—	أهله
١٧٥	المتنبي	فاحل	١٨٤	—	جامله
١٧٥	الطرماح بن حكيم	طائل	١٨٤	—	غواله
١٧٥	الطرماح بن حكيم	الشائل	١٦١	ابن الرومي	نصالحا
١٥١	—	أجبال	١٦١	ابن الرومي	شمالها

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
غَفْلُ	—	١٤٧	ظُلُ	ابن الساعاتي	٤٧٤
أملو	—	١٨٠	ينهلُ	ابن الساعاتي	٤٧٤
أنامل	البحثري	١٩٠	فاحلِ	ابن الساعاتي	٤٧٦
تحلِ	مسلم بن الوليد	١٩٢	الراحِلِ	ابن الساعاتي	٤٧٧
أملِ	"	"	القاتِلِ	ابن الساعاتي	٤٧٧
نواهلِ	ابو تمام	١٩٢	الماطِلِ	ابن الساعاتي	٤٧٧
تقابلو	"	"	يتبىلا	مهييار الديلمي	٢١٠
الناقلُ	المتنبى	١٩٦	محَلَّلا	"	"
الحملُ	"	"	لية-ثَمَلَا	"	"
الجلِ	"	١٩٧	فاعلا	مهييار الديلمي	٢١٩
البللِ	"	١٩٨	فَلَلَا	"	"
زُحِلِ	"	"	حظلِ	امروء القيس	٣٣٥
بالعِللِ	"	١٩٩	القُثْرُ ثَفَلِ	"	"
كالكلِ	"	"	محَلِّي	"	"
مُتَوَلِ	"	"	نوالِ	ابن حيوس الدمشقي	٢٢٩
تهزلِ	الزلفري	٤٧٠	النصالِ	"	"
يذبلُ	"	"	أفضلِ	امروء القيس	٢٤٣
مُسَلِّلِ	"	"	أقلِ	ابن نباته السمرى	٢٤٥
مُتَقَتِّلِ	"	"	أُجْرَلُوا	مروان بن ابى حفصة	٢٥٢
خيالِ	—	٤٧٣	حجَلِ	المتنبى	٢٥٢
أَحْلِ	ابن الساعاتي	٤٧٤	فَلَا لُ	"	٢٥٩

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
أجلا	—	٢٦٤	سبيل	عبد الله بن طاهر	٣١٦
قتلا	—	٢٦٤	يرحلا	ابن منير الطرابلسي	٣١٧
سبلا	—	٢٦٤	متنقلا	"	"
التجمل	—	٢٦٥	الملا	"	"
منزل	—	٢٦٥	الفضلا	ابن منير الطرابلسي	٣١٨
شمائل	—	٢٦٥	أخجلا	"	"
تفصيل	—	٢٦٦	مذلا	"	"
ولي	—	٢٦٦	انجلي	"	"
بتدليل	—	٢٦٧	حنظلا	"	"
الجللي	—	٢٦٧	تاولا	"	"
منزل	—	٢٦٧	تكتلا	"	"
معوّل	—	٢٦٧	تقولا	"	"
الجميلا	الحسام	٢٧٨	أجلي	كشاجم	٣٢٥
الزال	القطامي	٢٨٥	عقلي	"	"
عجلوا	—	٢٨٥	رجلي	"	"
الاستل	ابن شرف	٢٩٨	أحنلي	"	"
المفصل	"	"	الأكلي	"	"
الطليل	ابو تمام	٢٩٨	خاملي	الأرجاني	٣٢٥
الجميل	محمد بن حمزة السلمي	٣٠٥	العوامل	الأرجاني	٣٢٥
الرسول	"	"	لي	الأرجاني	٣٢٥
قليل	عبد الله بن طاهر	٣١٦	المستقبل	الأرجاني	٣٢٥

رقم الصفحة	الشاعر	القافية	رقم الصفحة	الشاعر	القافية
١٦٧	المتنبى	سبلا	٢٢٥	الأرجاني	الأول
١٦٧	أبو تمام	دليلا	٢٣١	ابن رشيقي	الفيل
١٦٥	كثير	سبيل	٢٣١	ابن رشيقي	تقبيل
٢٤٤	—	الفضل	٢٣٣	—	بقاتل
٢٤٤	—	القتيل	٢٣٣	—	جباتل
٢٤٤	—	قبل	٢٣٤	كشاجم	فضل
٢٤٤	—	بطول	٢٣٤	كشاجم	مثلي
٢٤٤	—	فضول	٢٣٤	كشاجم	اكن
٢٤٠	—	الجمال	٢٣٤	كشاجم	القتل
٢٣٨	—	عيني	٢٣٦	أمرؤ القيس	تحوّل
٣٥١	حسان بن ثابت	المقبل	٢٣٦	أمرؤ القيس	تحوّل
٣٥٢	زهير بن أبي سلمى	الفضل	٢٣٦	أمرؤ القيس	بكل كل
٣٥٢	زهير بن أبي سلمى	الجمال	٢١٦	أمرؤ القيس	يبدّل
٣٥٢	زهير بن أبي سلمى	البدل	٢٣٦	أمرؤ القيس	كل
٣٥٢	زهير بن أبي سلمى	بالوا	٤١٣	أمرؤ القيس	منزل
٣٥٢	زهير بن أبي سلمى	قبل	١٩٠	—	أما ملو
٣٥٢	زهير بن أبي سلمى	النخل	١٧٥	الطرماح بن حكيم	طائر
٣٥٢	حسان بن ثابت	المرمل	١٧٥	الطرماح بن حكيم	الشمال
٣٥٦	مروان بن أبي حفصة	الشبهل	١٧٥	المتنبى	فاضل
•	•	منزل	١٧٤	علي بن جبلة	نزل
•	•	أول	١٦٨	المتنبى	الدلال

الغاية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	الغاية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
اجزوا	مروان بن ابى حفصة	٢٥٦	أمل	مسلم بن الوليد	٢٧٦
اجلوا	"	"	تمهل	"	"
أفضل	ابن ابى حفصة	٢٥٧	مرّ تحل	"	"
عجّل	"	"	البلايل	"	٤١٩
الملى	البحرئى	٢٦٤	المازل	ذو الرمة	٤١٨
اول	"	"	طويل	"	٤١٤
آجل	ابو تمام	٢٦٩	بدخيل	"	٤١٤
الاموال	"	"	لهزّ والى	"	٤١٤
الهواطل	ابو تعلم	٢٧٠	المحل	الرشيد بن الزبير	٤٠٥
مؤملا	ابو تمام	٢٧١	الوصل	البهاء زهير	٤٩١
المثل	—	٢٧٢	أفلى	الرشيد بن الزبير	٤٠٥
لأفبّل	—	٢٧٤	المعالى	ابن حيوس	٤٠١
للاجل	"	"	خصال	ابن حيوس	٤٠١
ينعجل	"	"	جمال	ابن حيوس	٤٠١
امتلأ	"	"	قال	ابن حيوس	٤٠١
بجشّجّل	"	"	يزال	ابن حيوس	٤٠٠
ييتّجّل	"	"	النفّال	ابن حيوس	٤٠٠
مُتأمل	"	"	بالذّل	ابن حيوس	٤٠٠
فائل	ابن الزبير الشاعر	"	المثقل	ابن حيوس	٤٠٠
شمائل	"	٢٧٥	ولى	ابن حيوس	٢٩٩
كامل	"	"	تصلى	ابن حيوس	٢٩٩

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
غلا	ابن حيوس	٣٩٩	طويل	عزله بن الورد	١٧٢
اقولا	ابن حيوس	٣٩٩	قلائل	الخطيئة	١٦٣
الإعلا	ابن حيوس	٣٩٩	قلائل	النابعة	١٦٢
سجالا	ابن حيوس	٣٩٩	سؤال	البحري	٤٥٨
أفغالا	ابن حيوس	٣٩٨	الحجل	أبو الفرج الوادعي	٤٦١
ملاسل	شاعر الخامسة	٣٩٣	اجلي	"	"
عقول	المتنبى	١٩٩	قبيل	"	"
السكر	"	١٩٩	الوجل	"	٤٦٠
العلل	"	"	مطيل	البحري	٤٥٧
زحل	"	١٩٨	عذولا	"	"
البلبل	"	"	تبخل	"	٤٥٥
المجمل	"	١٩٧	اسأل	"	"
الحطيل	المتنبى	١٩٦	تفهم	"	"
البتايل	المتنبى	١٩٦	السؤال	"	"
نواهل	أبو تمام	١٩٢	الطائل	المناري	٤٩١
تفاسيل	أبو تمام	١٩٢	مامول	كعب بن زهير	٤٣٢
مرتجيل	مسلم بن الوليد	١٩٢	تفصيل	"	"
أسل	"	"	الاقاويل	"	"
أهل	"	١٨٠	مشتفيل	"	٣٣٩
لقيل	عزله بن الورد	١٧٢	الغزل	"	٣٣٩
صبيح	"	"	بسال	"	٣٣٨

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية
٥٠٠	أقول أبو الوليد	٣٣٨	الفاسل
٥٠١	الرسول	٤٧٠	وتنهزل
٥٠٣	أحد المعري	٤٧٠	يذبل
٥٠٤	يخلو	٤٧٠	مسلسل
٥١٢	عاذل	٤٧٠	مقبسل
٥١٢	هازل	٤٧٣	خيال
٥١٧	جميل السموأل	٤٧٤	أصل
٥١٨	سبيل	٤٧٤	ظل
٥١٩	قليل	٤٧٤	ينمل
٥٢٠	ذليل	٤٧٦	ناحل
٥٢١	وكهول	٤٧٦	الراحل
٥٢٢	كليل	٤٧٦	القاتل
٥٢٣	بطول	٤٧٦	الهاطل
٥٢٤	وسلول	٤٩١	ويسيطل
٥٢٥	فتول	٤٩٥	كحيل
٥٢٦	تقيل	٤٩٥	مسيل
٥٢٧	بخيل	٤٩٧	باطل
٥٢٨	نقول	٤٩٧	محول
٥٢٩	فصول	٤٩٧	مهملة
٥٣٠	نزول	٤٩٧	السنبلة
٥٣١	وصحول	٤٩٩	غزال

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٥٢٩	الطفراني	بالكسل	٥١٩	السموال	فلول
٥٢٩	الطفراني	فاعةزل	"	"	قبيل
٥٢٩	الطفراني	بالوشل	٥٢٢	—	بالذل
		الحول	٥٢٢	—	الكحل
		لى	٥٢٢	معن بن أوس	رجل
٥٦٢	حمزة بن عبد الرازق	فضائله	٥٢٣	معن بن أوس	مقل
٥٦٢		أامله	٥٢٣	معن بن أوس	قبلي
٥٦٢		نائله	٥٢٥	بعض الاعراب	الفعل
٥٦٢		أناسله	٥٢٥	بعض الاعراب	عسل
٥٦٢		سائله	٥٢٥	الفرزدق	حالي
٥٦٢		عوامله	٥٢٥	الفرزدق	فعالي
٥٦٢		يحاوله	٥٢٥	السموال	قلييل
٥٦٨	امرؤ القيس	الرحل	٥٢٥	السموال	وعضول
٥٦٩	—	الزلل	٥٢٨	الطفراني	الطلي
٥٧٣	—	فحول	٥٢٨	الطفراني	الطفل
٥٧٥	—	احمال	٥٢٨	الطفراني	جمل
٥٧٥	—	حالي	٥٢٨	الطفراني	الحلال
٥٧٥	—	جميل	٥٢٩	الطفراني	حليل
٥٧٦	—	الفضل	٥٢٩	الطفراني	الذليل
٥٧٧	—	الوصول	٥٢٩	الطفراني	حليل
٥٧٨	—	غلا	٥٢٩	الطفراني	قبيل

رقم الصفحة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصفحة	اسم الشاعر	القافية
٥٢٠	الطفرائي	زحل	٥٨٠	—	منزل
٥٢٠	الطفرائي	الحيل	٥٨٢	—	امشغال
٥٢٠	الطفرائي	وجل	٥٨٣	—	الاول
٥٢٠	الطفرائي	وجل	٥٨٤	—	ولي
٥٢٠	الطفرائي	يرحل	٥٨٤	—	بخلا
٥٢٦	ابو تمام	باقلا	٥٨٤	—	البخل
٥٢٦	ابو تمام	ذوابلا	٥٨٤	—	طائل
٥٢٦	ابو تمام	شمايلا	٥٨٤	—	زحل
٥٢٦	ابو تمام	نائلا	٥٨٥	—	البلي
٥٢٦	ابو تمام	كاملا	٥٨٦	—	اتجمل
٥٢٦	ابو تمام	حلاخلا	٥٩٢	—	تجمل
٥٢٧	ابو تمام	وبلا بلا	٥٩٢	—	يذبل
٥٢٧	ابو تمام	بازلا	٥٩٣	—	تتعامل
٥٢٧	المتنبى	والاصل	٥٩٣	—	ويميل
٥٤٤	علي بن أبي طالب	قليل	٥٩٤	—	نزول
٥٤٤	علي بن أبي طالب	خليل	٥٩٤	—	تحويل
٥٥٥	—	الرسلى	٥٩٤	—	رسولا
٥٥٥	—	الامل	٦٠٨	ابو تمام	مزولا
٥٥٧	عمارة اليمى	فاصلة	٦٠٨	—	بطول
•	•	قائله	٥٣٠	الطفرائي	الفصل
٥٥٨	•	كافله	٥٣٠	الطفرائي	الاجل
•	•	شواكله	٥٣٠	الطفرائي	

رقم الصفحة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصفحة	اسم الشاعر	القافية
١٨٢	ابو تمام	شحيماً	٥٥٨	رواية حمارة النقي	
		أروحاً	٥٥٨	قاعة حمارة النقي	
٢٥٣	ديك الجن	صبيمة	٥٥٩	القلل المسكرى	
٤٥٤	ابو تمام	الرُسايا		نزلوا	
		حكيماً		الحلل	
		اعجماً		الكلل	
		مكرماً		يقتل	
٤٥٦	البحترى	مقيماً	٥٦٠	المتنبى	قتال
		نجوماً	٥٦٠	المتنبى	الرجال
٣٦٣	البحترى	المتقدم	٥٦١	حمزة بن عبد الرازق	فاجله
		للفهم	٥٦١	حمزة بن عبد الرازق	آمله
٣٦٥	البحترى	تحرماً	٥٦١	حمزة بن عبد الرازق	مجادله
		منهم	٥٦١	حمزة بن عبد الرازق	سرايله
		مظلم	٥٦٢	حمزة بن عبد الرازق	قافله
		منهم	٥٦٢	حمزة بن عبد الرازق	مراحله
٣٦٦	البحترى	تجيباً	٥٦٢	حمزة بن عبد الرازق	فضائله
٣٦٧	البحترى	زعباً		(م)	
		لثيماً	١٦٩	المتنبى	عاجلاً
٤٨٩	ابن مطروح	منكها	١٩٣	المتنبى	جماحاً
٤٨٩	ابن مطروح	فمنها	٤١٢	البحترى	فحقاً
٤٨٩	ابن مطروح	السما	١٨٢	ابو تمام	وسوعاً

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	لقافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	لقافية
٢٨٢	الحرم	ابن الخياط الدمشقي	٤٨٩	الحما	ابن مطروح
٤٨٩	فهم	ابن مطروح	٤٨٩	الحما	ابن مطروح
٤١٩	دعي	عنترة	٣٦٨	حايكم	ابو تمام
٤١٦	الحيام	جرير	٣٦٩	النريم	ابو تمام
٤٩١	مؤلم	ابن عربي	٣٦٩	عديم	ابو تمام
٤١١	ذاما	الاعشر	٣٦٩	حريم	ابو تمام
٤١٠	منجذم	الاعشر	٣٧٢	تتكلم	ابو تمام
١٩٨	م	المتنبى	٣٧٢	مستيم	ابو تمام
١٩٦	الماتم	ابو تمام	١٧٢	مقدم	ابو تمام
١٩٥	البياتم	ابو تمام	٢٧٧	علم	-
١٩٠	هاشم	الشريف الرضي	٢٧٨	قيام	المتنبى
١٩٠	غنائم	الشريف الرضي	٢٧٨	زام	المتنبى
١٨٧	يتكلم	-	٣٠٨	تنام	المتنبى
١٨٧	زمر	-	٢٧٨	حرام	المتنبى
١٨٦	الزحام	-	٢٧٩	الاعوام	-
١٨٥	منجسم	المتنبى	٢٧٩	احلام	-
١٨٤	ظلاما	مسلم بن الوليد	٢٧٩	الدائم	المتنبى
١٨٣	الفضيم	ابن سناء الملك	٢٧٩	مقيم	المتنبى
١٨٢	الجسيم	ابن سناء الملك	٢٧٩	سلوا	المتنبى
١٧٣	صاموا	المتنبى	٢٧٩	المكالم	المتنبى
١٧١	تساموا	المتنبى	٢٨٠	البياتم	المتنبى

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
الانام	علي بن الجهم	١٧١	أدم	ابن الساعاتي	٦٧
البهائم	محمود الوراق	١٧٠	بدرهم	"	"
السقم	البحري	١٦٩	نائم	المتنبى	٨٥
غمام	جرير	١٦٦	باسم	"	"
الارم	أبي الشيعي	١٦٦	درهم	المتنبى	٨٢
انحلاي	ابو فراس	١٢٧	اكرم	"	"
كوم	البحري	٤٥٦	الدم	"	"
عندم	-	٥٠٤	أزعم	"	"
النيم	-	٥٠٤	السام	"	"
ينبرم	-	٥٠٤	الهمم	"	"
دى	-	٥٠٤	نم	بشار بن برد	٩٠
أعلم	البحري	٤٥٦	ملاطم	المتنبى	٨٣
أوسم	البحري	٤٥٥	الحاجم	"	"
المقيم	ابو تمام	٤٥٣	راموا	نجم الدين القوسي	٥٠٢
النعم	"	"	الآلام	"	"
رحيم	"	"	قنائم	المتنبى	٨٣
الرسوم	"	"	راغم	"	"
الفلم	المتنبى	٤٣٦	المقدم	المتنبى	٨١
اسلى	المعاج	٤٢٥	سلموا	"	"
المسلم	"	"	المرم	"	"
الطنب	-	٤٢٣	بعضهم	الشاعر	٩٧

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
أرضهم	الشاعر	٩٧	يتكلم	—	١٨٧
الدوام	الآخر	٩٧	زمن	—	١٨٧
حسام	—	٩٨	هاشم	الشريف الرضى	١٩٠
المشترى	عنترة بن شداد العيسى	١٥٩	غنائم	•	•
الاجزم	•	•	البهائم	ابو تمام	١٩٥
القوم	ابو الشيعة	١٦٦	المآثم	ابو تمام	١٩٦
غمام	جرير	١٦٦	هم	المتنبى	١٩٨
السقم	البحترى	١٦٩	رام	ابو عبد الله بن صفيح	٤٦٧
البهائم	محمود الوراق	١٧٠	قدام	القيسراتى	٤٦٧
البهائم	ابو تمام	١٧٠	عزّام	•	•
الانام	عل بن الجهم	١٧١	ملاّم	•	•
يسلمو	المتنبى	١٧١	زمام	•	•
صاموا	المتنبى	١٧٣	السقام	•	•
عتم	زهير بن ابى سلمى	١٤٦	هائم	ابو عبد الله بن صفيح	٤٦٨
الجسيم	ابن سناء الملك	١٨٢	باسم	القيسراتى	٤٦٨
النسيم	•	١٨٣	نادم	•	•
ظلاما	مسلم بن الوليد	١٨٤	راحم	•	٤٦٩
المظاما	الارجالى	٥٠٥	سقاما	الحاجرى	٤٧١
سقاما	•	•	السلم	ابن الساعاتى	٤٧٦
مفجّم	المتنبى	١٨٥	جسمى	•	•
الزحام	—	١٨٦	غنصم	•	•

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٢٦٤	—	مرْدَمُ	٥٠٠	الفزى	دى
٢٦٥	—	عَدَمُ	"	"	الظلم
٢٦٥	—	شِيمُ	"	"	منتظم
٢٦٥	—	أَلَمُ	٤٧٧	ابن الساعاتى	دَمُ
٢٦٥	—	ذِمَمُ	"	"	تبسم
٤٧٧	ابن الساعاتى	دَمُ	٤٧٨	ابن الساعاتى	قَوَاعِدُ
"	"	تَبِسمُ	"	"	بشامه
٢٧٢	—	سَحَرَمُ	"	"	ككلامه
٢٧٢	—	دَمُ	"	"	أقلامه
٢٨٢	البحترى	الانعامُ	٢١٩	اشجع العلى	الاتامُ
"	"	الاكرامُ	٢٢١	ابو نواس	تُسْتَمُ
"	"	الانامُ	٢٢٥	ابن الساعاتى	الدمُ
٢٨٤	—	النسيمُ	"	"	تبسمُ
٢٨٤	—	الجوهرُ	٢٤٠	—	قديم
٢٨٤	—	نجوم	٢٤٠	—	تيمم
٢٨٦	ابن الرومى	الاعمُ	٢٤٧	الفاضى الارجانى	المظام
"	"	الفلمُ	"	"	مقام
"	"	خدمُ	٢٥٩	المتبى	مُفْتَمُ
٢٨٦	المتبى	الفلمُ	٢٦٣	—	الكرمُ
٢٩٠	—	نكرمُ	٢٦٣	—	مكرمُ
٢٩٠	—	المقدمُ	٢٦٤	—	مقدمُ

رقم الصفحة	اسم الشاعر	رقم الصفحة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصفحة
٤٦٦	القيصري	٣١٤	-	بالسقام	٤٦٦
٤٦٨	القيصري	٣١٤	-	مائم	٤٦٨
٤٦٩	القيصري	٣٢٦	-	ياسم	٤٦٩
٤٧٠	القيصري	٣٢٦	-	نادم	٤٧٠
٤٧١	القيصري	٣٢٦	-	لراحم	٤٧١
٤٧٦	ابن الساعاتي	٣٣٠	-	السلم	٤٧٦
٤٧٧	القيصري	٣٣٠	-	جسمي	٤٧٧
٤٧٨	القيصري	٣٣٤	ابن الرومي	خصمي	٤٧٨
٤٧٩	القيصري	٤٨٧	المنوي	قوامه	٤٧٩
٤٨٠	القيصري	٤٨٧	المنوي	وبشامه	٤٨٠
٤٨١	القيصري	٤٨٧	المنوي	كظلامه	٤٨١
٤٨٢	القيصري	٤٨٧	المنوي	أقلامه	٤٨٢
٤٨٣	القيصري	٤٨٧	المنوي	عنجم	٤٨٣
٤٨٤	القيصري	٤٨٧	المنوي	القلم	٤٨٤
٤٨٥	القيصري	٤٨٧	المنوي	عصاها	٤٨٥
٤٨٦	القيصري	٤٨٧	المنوي	مما	٤٨٦
٤٨٧	القيصري	٤٨٧	المنوي	قسامها	٤٨٧
٤٨٨	القيصري	٤٨٧	المنوي	وغلامها	٤٨٨
٤٨٩	القيصري	٤٨٧	المنوي	حكمتها	٤٨٩
٤٩٠	القيصري	٤٨٧	المنوي	عامودها	٤٩٠
٤٩١	القيصري	٤٨٧	المنوي	تسام	٤٩١
٤٩٢	القيصري	٤٨٧	المنوي	ابو نواس	٤٩٢

رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر
٥٥٢	مربما	ابن اللبابة	٥٢٣	تضام	ابو نواس
"	معلما	"	٥٣٩	ومنم	ابو تمام
"	معصما	"	"	الإعدام	"
"	دما	"	"	عظام	"
"	معلما	"	٥٤٠	حام	"
"	مأتما	"	"	إمام	"
"	طمي	"	"	بظلام	"
"	مصرم	"	"	سوام	"
"	يقسم	"	٥٤١	تقام	البحترى
"	منزوم	"	"	تسام	"
"	الرحم	"	"	مقام	"
٥٥٧	العرم	عمارة اليمى	"	الاعلام	"
"	تسلم	"	٥٤٢	يرام	"
"	قدم	"	٥٥١	أنما	ابن اللبابة
"	فمى	"	"	أعظما	"
٥٥٩	الايام	بعضهم	"	تسلا	"
٥٦٦	واللمم	عمارة اليمى	"	وتهدما	"
"	باللجم	"	"	عمى	"
"	العلم	"	٥٥٢	الحمى	"
"	لغم	"	"	والخا	"
٥٦٩	العدم	المتنى	"	مورما	"
٥٧٠	بالنعم	—	"		

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
٥٨٥	المتنبى	٥٧٠	علما	—	النعم
٥٨٥	—	٥٧١	منهم	—	نخيمها
٥٨٨	البحرئى	٥٧١	تقدم	زهير	وبلدهم
•	•	•	أنجما	•	يظلم
•	•	•	متما	•	يكرم
•	•	•	يتهمضا	•	يحرم
•	•	٥٧٢	فما	المتنبى	لا يلام
٥٨٩	•	٥٧٢	المقدم	—	تهدمها
•	•	٥٧٤	العظما	—	عظيم
٥٩١	البحرئى	٥٧٦	منهم	—	وسلاما
•	•	٥٧٧	مظلم	—	والشتم
•	•	٥٧٧	وتحرم	—	النعم
٥٩١	المتنبى	٥٧٨	والحكم	—	بهادم
•	•	٥٧٩	ورم	—	هم
•	•	٥٧٩	الظلم	—	غلاما
٥٩٢	•	٥٨٠	صمم	—	الحكيم
٦٠٠	ابن منقذ	٥٨١	قدم	—	السقيم
•	•	٥٨١	التهن	المتنبى	الهرم
•	•	٥٨٣	للأسم	—	مفانم
•	•	٥٨٥	للقلع	المتنبى	الحام
٦٠١	•	٥٨٥	هم	المتنبى	المكارم

رقم الصحيفة	الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	الشاعر	القافية
١٨١	—	عَيُونُ	٦٠١	ابن المقلد	احترموا
١٨٥	—	يقين	"	"	ظلموا
١٨٥	—	أمين	"	"	المحرم
١٨٦	كثير	المنون	(ن)		
١٨٩	ابن مقلة	يميني	٣٦	بعض الشعراء	يكن
"	"	دني	٣٤	شاعر	غصنا
"	"	حفظوني	٨٧	قريب بن ابيق	احسانا
١٩٦	المتبي	الحن	٨٧	عمرو بن كلثوم	روينا
٤٦٦	الغزي	بينتنا	٩٤	—	وخلائي
"	"	الفتا	٩٦	—	بالاخوان
٤٦٩	ابو عبد الله بن صغير	السيه	٩٧	المتبي	جناني
٤٦٩	الفيراني	الفطين	"	"	اودعاني
"	"	الوسن	٩٨	—	تكوني
٤٧٣	—	تسرفي	٩٨	—	قلوب
٤٧٣	—	بين	٤٠١	الشريف ابو يعلى	أهينها
٤٧٣	ابن عربي	المتا	٤٠١	بن الهبارية	أزينها
"	"	الضني	١٦٥	ابو نواس	مكان
٤٧٤	ابن سناء الملك	المعنى	١٧٦	ابو نواس	نعي
٤٧٧	ابن الساعاتي	الجيران	١٤٥	ابن شرف القيرواني	فن
"	"	السكان	"	"	الامين
٤٧٨	"	الوسنان	١٨١	—	المن

القافية	الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	الشاعر	رقم الصحيفة
رَزِينَا	الراعى النيرى	٢١٣	الازمان	ابن ابى حفصة	٢٥٧
اغنائى	البحترى	٢٢٢	شيبان	"	"
اعطاني	"	"	طعان	"	"
زَبْنَا	—	٢٨٥	عَرِيَانَا	البحترى	٢٥٨
الهذيان	المتنبى	٣٠٦	اغنائى	ابو تمام	٢٧١
يا نصيبا	—	٣٠٧	اعطاني	"	"
ثوان	—	٣٠٧	نَشْر	ابو نواس	٢٧٣
عنان	—	٣٠٧	اعتد بين عمر بن لاي النيمى		٤١٠
الحداث	—	٣١٦	فن	—	٢٨٨
الاخوان	—	٣١٦	الامتن	—	٢٨٨
فنان	—	٤٩٥	الحن	المتنبى	١٩٦
البان	—	٤٩٥	يعنى	ابن مقلة الكاتب	١٩٩
جبين	—	٣٢١	دينى	"	"
مَعِينَا	—	٣٢٥	حفظوني	"	"
تَمَطُّونا	—	٣٢٥	يعنى	عبد المحسن الصوى	٥٠٦
أَمِينَا	—	٣٤١	والردبنى	"	"
اليمينه	—	٣٤١	الوجنتين	"	"
العيونك	—	٣٤١	خصلتين	"	"
هَنَا	—	٣٣٨	دين	"	"
مُسْتَمُونَا	—	٣٣٨	المرزومين	"	٥٠٧
هَيْدَا	—	٣٣٨	جبنى	"	"

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
ليلى	عبد المحسن الصوري	٥٠٧	الفتن	عمر بن كلثوم	٤٤٩
المتون	كثير	١٨٦	بيننا	الغزي	٤٦٦
يقين	—	١٨٥	الفسا	—	—
امين	—	١٨٥	غمنا	—	٤٩٩
عبود	—	١٨١	الجماني	—	٥٠٨
اذن	—	١٨١	لم ترني	بشار	٤٧٣
نمى	ابو فواس	٧٦	لم يبنى	—	—
مكان	ابو فواس	١٦٥	والهنا	ابن عربي	٤٧٣
إني	النايفة	٤٢٤	الضنا	—	—
منى	—	—	المعنى	ابن سناء الملك	٤٧٤
المعاني	—	٣٤٢	الجيران	ابن الساعاتي	٤٧٧
ثاني	—	٢٤٢	بالسكان	—	—
الإحمر	سديف	٤٢٦	كلوستان	ابن الساعاتي	٤٧٨
ومن	—	—	جفونه	ابن الساعاتي	٤٨٣
حسن	—	—	غصونه	ابن الساعاتي	٤٨٣
اصبغا	عمر بن كلثوم	٤٢٥	سلوان	العفيف التلمساني	٤٩٠
الحزونا	—	—	البيان	—	٤٩١
حسن	—	٣٤٢	القاضياني	ابن عربي	٤٩٢
الاحسن	—	٣٣٧	البيان	—	—
الاسود	—	٣٣٧	القاضياني	—	—
الغريبان	—	٢٢٨	صانوا	القيصري	٤٩٦

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
أغصان	القيصري	٣٩٧	كائن	أبو نواس	٥٣٨
الوسن	—	٤٩٨	وحاسن	•	•
حسن	—	٤٩٨	ظاين	•	٥٣٩
فكاته	نجم الدين القوصي	٥٠٢	يمينه	بعضهم	٥٥٥
لسانه	•	٥٠٣	حينه	•	•
ينشائي	—	٥١٣	تبندراتي	عبد الملك الزيات	٥٥٩
أجفاني	—	٥١٣	العينان	•	•
سكنا	—	٥١٣	ثمان	•	٥٦٠
لحننا	—	٥١٣	بالحسد ثمان	•	•
بنينا	صروبن كلثوم	٥١٩	الحشن	-	٥٧٠
أيننا	•	•	الشفن	-	٥٧٣
نسينا	•	•	لدين	-	٥٧٤
عصينا	•	٥٢٠	بدونها	-	٥٧٨
وطننا	•	•	سنانا	-	٥٨٠
سفينا	•	•	كانا	-	٥٨٠
ساجديننا	•	•	ديدا	-	٥٨٣
طعن	•	٥٢٢	اللفن	-	٥٨٣
أذن	•	•	سكن	-	٥٨٤
شاني	النايفة	٥٢٤	عوانا	الصول	٥٩٢
مكاني	•	•	الزمانا	•	•
رمضاني	النايفة	٥٢٣	الامانا	•	•

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
يأتيني	—	٦٠٤	آها	الحاجري	٤٧١
يعنيني	—	٦٠٤	أذنيه	ابن عربي	٤٩٣
(هـ)			مشواه	الخياط	٤١٥
فيها	ابو عثمان الخالدي	٦٥	لبسناه	"	"
فيه	—	٢٤٢	وردناه	"	"
التب	—	٣٤٢	وسقاها	الحاجري	٤٧١
الإشارة	مألسون الديب	١٦٢	آها	"	"
جفناه	ابو عبد الله الخياط	٤٦٤	والنيه	—	٤٩٦
خفاه	"	"	فيه	—	٤٩٦
مفتراه	"	"	أعانيه	الأرجاني	٥٠١
معباه	"	"	فيه	"	"
إبداه	"	"	عنها	نجم الدين القوصي	٥٠٢
بها	الأعشى	١٩٣	منها	"	"
حياه	ابن الخياط الدمشقي	٢٨٢	خدها	"	٥٠٣
جاه	"	"	بعبدها	"	"
معناه	"	"	حماها	أبو فراس الحمداني	٥٢٣
تشيها	—	٤٢٠	فتاها	"	"
توجيها	—	٤٢٠	سواها	"	"
الصلاة	—	٣٣٦	بمغنيه	ابن شمس الخلافة	٥٤٥
قراها	—	٣٣٦	فيه	"	"
بمناه	—	٣٣٦	سواه	"	٥٧٦

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
	(و)		الاعاديا	النايفة الجعدى	٢٠٦
احجموا	ابن الروى	٣٣٣	ابتلاينا	مجنون ليلي قيس بن الملاح	٤٢٧
	(ى)		بداليا	-	٤١٩
ماضيه	-	٣٣٩	ابتداينا	مسلم بن الوليد	٣٦٣
القاضيه	-	٣٣٩	الزوايا	الارجاني	٥٠١
عطاياه	ابن الحياط الدمشقي	٣٨١	الخطايا	"	"
سجاياه	"	"	الرعايا	"	٥٠٢
اليه	-	٣١٥	يديه	ابن المعتز	٥٣٤
يديه	-	٣١٥	عليه	ابن المعتز	٥٣٥
درهميه	-	٣١٥	لديه	بعضهم	٥٥٦
عليه	-	٣١٥	عليه	"	"
تكسفيه	ابن النحاس	١٤٩	دو يا	سديف	٥٦٢
فيه	"	"	امويا	"	"
باقيا	النايفة الجعدى	٢٠٦	النبي	-	٥٨٢

فهرس الأعلام

٥٦٣	ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك
٥٦٤ ، ٥٦٥	ابراهيم بن المهدي
١٦٢	ابن سنان الخفاجي
١٨٢ ، ٤٧٤ ، ١٨٢ ، ٣٠٥ ، ٤٧٤	ابن سناء الملك
١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٨٦ ، ٣١١ ، ٢٣٣	ابن الرومي
٢٢٣ ، ٣٥٤	
٥٥٩	ابن الجواب
١٦٦	ابن ابي طاهر
٤٤٧ ، ٣١١	ابن أفلح
٣٥٩ ، ٦٣ ، ١٤٩ ، ٥٢١ ، ٥٢٤	ابن المعتر
٥٣٥ (هامش)	
٤٤٨	ابن النبيه
١٦٧ ، ٣٧١	ابن الخياط المكي
٥٢٦	ابن الخياط الدمشقي
٣٤٢ ، ٤٩١ ، ٥٠٧	ابن النخعي
٦٦ ، ٤٧٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٤٤٧	ابن الساعاتي
٤٧٤ ، ٤٨١ ، ٤٨٣ (هامش)	
٢٨٠	ابن الخياط الدمشقي
٦٩	ابن التلعفري
٤٤٦	ابن حجاج

٤٤٧ ، ٦٦	ابن أبي حفصة
٤٢٨	ابن دريد
١٤٦	ابن تميم
٢٧٤	ابن الزبير الشاعر
٤٨٧	ابن الحلاوي
٤٤٧ ، ١٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٩٧ ، ٤٠١ ، ٣٨٣	ابن حيوس
٥٤٠ ، ٣٦٤	
٣٥٦ ، ٣٥٧	ابن أبي حفصة
٥٤٥	ابن شمس الخلافة
٢٧١ ، ٢٧٠	ابن زيادة
٤٩٣	ابن زيدون
٤٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٩٧	ابن رشيق
٣١١	ابن الضارية
٥٠٨	ابن الظهير الازدي (مجد الدين)
٤٧٣ ، وانظر سعد الدين بن عربي ، ٤٩٢	ابن عربي
٥٠٧	
٣٨١	ابن حمار الطرابلسي
٤٨٩	ابن مطروح
٤٤٧ ، ٣١١	ابن منير الطرابلسي
٤٩٠	ابن الفارض
١٠٥٤٩	ابن الباق

٥٦١ ، ٣٢٤	ابن منقذ
٤٤٨	ابن عباتي
٤٤٩	ابن مطروح
١٨٨	ابن مقلة الكاتب
٤٤٦ ، ٣٠١ ، ٢٦١ ، ٢٤٤	ابن نياته السعدي
١٩٣	ابن هاني
٢٦٨	ابن هرمة
٥٥٣	ابن اسحاق الصابي
١٩٥ ، ١٩٢ ، ١٨٥ ، ١٤٥ ، ٦٨ ، ٦٨	ابو تمام
١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٦٧ ، ٣٥٨	
٤٤٦ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠	
٢٢١ ، ٢١٩ ، ١٩٥ ، ١٨٥ ، ١٨١ ، ١٧٩	
١٦٩ ، ٢٩٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٧	
٢٠٠ ، ٢٧٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦١	
٥٢٩ ، ٥٢٦ ، ٥٢٢ ، ٥٦٨ ، ٥١٦ ، ٤٥٣	
١٥٧ ، ٢٠٠ ، ٧٢ ، ٢٧٣ ، ١٦٥ ، ٥٤٥	ابو نواس
١٩٣ ، ١٩٢ ، ١٩٠ ، ١٨٧ ، ١٨٤ ، ١٨٣	
١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٦٧	
٢٩٨ ، ٤٤٥ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٦ ، ١٨٣	
٥٢٨ ، ٥٢٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٦٠	
٥٥٩	ابو الحسن العسكري
١٦٤ ، ٤٢٦ ، ١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٨ ، ١٧٧	ابو الطيب

وأطر المتني

١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٨٦ ، ٧٢ ،

٧٦ ، ٧٧ ، ٣٦ ، ١٧٣ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ،

٣٠٥ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٢ ، ٤٤٦ ،

٣٧٨ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،

١٩٢ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١٩ ،

٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٨ ، ٢٨٦ ، ٢٦٦ ، ١٦٧ ،

١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ،

٣٧٧ ، ٥٢٦ ، ٥٦٨ ، ٥٤٧ ، ٥٦٠ ، ١٨٦ ،

١٩٢ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ١٦٦ ،

١٦٧ ، ١٧٩ ، ٥٢٣ ، ٥٣٧ ،

٤٠٥ ، ٤٢٢ ، ٣١٤ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ٢٥٠ ،

٣٤٤ ، ٤٤٧ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ٣٨٢ ، ٥٤٧ ،

أبو العنابة

أبو العلاء

١٨٨

أبو مسلم الخراساني

٤٦٣

أبو عبدالله الخياط

٤٦٠

أبو الفرج الوائلي

٦٥

أبو عثمان الخالدي

١٦٨

أبو الفضل العباسي الاحنف

٤٤٧ ، ٤٦٦

أبو عبدالله بن صغير القيصراني

٢١١

أبو دلامه

٢١٦

أبو كعبه عبد القمري

٣٢٤

أبو سفيان بن الحارث

٤٣٥

أبو جعفر المنصور

مكتبة جامعة القاهرة

مكتبة جامعة القاهرة

٤٢٧ ، ٤٤٦ ، ٥٢٣ ، ٥٢٦	أبو فراس
٤٤٠	أبو الخطاب عمر بن عامر السعدي
٤٤٣	أبو ذئيب الهذلي
٤٤٧	أبو اسحق الغزالي
٤٦١	أبو طاهر الواسطي
١٦٦	أبو الشيعي
١٧١	أبو هذان
٣٩٢	أبو بكر بن عمار
٥٦٣	أبو العباس السفاح
٣٩٨	أبو موسى الاشعري
٤٠٦	أبو المعتبل
٤٦٥	أبو السجعم (هبة الله)
٥٠٣	أحمد المصري
١٦٣ ، ١٩١	الآخرون
٥٠٠ ، ٤٤٧ ، ٤٠١ ، ٣٨٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥	الأرجاني
٥٠٥ ، ٥٠٣	
٤٥٩	الأمير أبو المطاع ابن ناصر الدولة
١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ١٩٦	أرسطاطاليس
٤٩٧	الاسعدي
٢٢١	اسحق النديم
٢١٩	أشجع السلي
٤٤٢ ، ١٩٣	الأشعر

٥٩٠ ١٧٩ ٢٤٣ ٢٢٥ ١٧٩ ٤٤٢	امرؤ القيس
٥٦٨ ٧٢	
٤٠٣	امين بن ابى السلط
٤٤٣	اوس بن حجر
٤٤٥	الاحوص
٤٤٤	الاخطل
٤١٢	الاخفش
٥٤٤ ٤٤٣	الاسود بن يعفر
٤٤٣	الاساج
١٩٥	الاشعث
٥٣٨ ٢٢٧	الامين
١٧٦ ٤٥٤ ٣٦٦ ٣٦٥ ٤٦٤ ٣٦٢	البحترى
٦٩ ١٦٤ ٦١ ٦٩ ٦٥ ١٧٤	
٣٩٨ ١٦٤ ١٦٩ ١٨٦ ٢٠١ ٣٥٨	
١٧٨ ١٨٦ ٢٠١ ٢١٩ ٢٢٣ ٢٨٣	
٣٦١ ٣٦٠ ٣٥٩ ١٧٧ ٣٦٢ ١٦٩	
٥٤١ ٤٤٣ ١٧٤	

٤٦٨ ٤٤٨ البها زهير

١٨٠

البهث

٤٤٣

بهم

١٧٢

بكر بن الطاح

٤٤٣

بهار بن برد

٤٤٩	تاج الدين
	بن النظم —
٢٧	تاج الدين ابن الاثير
٤٨٣ ، ٤٧٠ ، ٣٩٧	التلفري
٥٥٤ ، ٥٤٥ ، ٤٠٥ ، ٣٢١	التم —
٣٠٩	الجوهري
٥ ٨ ، ٤٤٩	الجمال الجزار
١٦٦ ، ٣٣٠ ، ٣١٣ ، ١٦٥ ، ١٦٠ ، ٢١٤	جرير
٤٤٤ ، ١٦٦ ، ١٦٥	
٤٧١	الحاجري
٢٤٥	الحاريري
٥٠٩	الحسام الاصب
٣١٩ ، ٣٥١ ، ٤٤٣ ، ٢٤٩ ، ١٦٣ ، ٣٧٦	الخطيبه
٥٥٣	الحسين بن علي
٢٢٦	الحجاج
٥٦٥ ، ٤٤٧ ، ٤٠٤ ، ٣٧٥ ، ٢٢٠	الحيص بصر (شم اب الدين النيمي)
٣٣٤ ، ٣٥٣ ، ٣٥١	حسان بن ثابت
٥٦١	حمزة بن عبد الوازق
١٩١	حميد بن ثور التسلالي
٥٣٤	الحسين بن مطير
٥٣٥ ، ٢٠٧ ، ٣٧٨	الحنساء
٤٤٧	الحناسي

٢٢٢	الغياط المكي
٤٣٩	خالد بن جعفر
٤١٢	الخليل بن أحمد
٤٤٣	خراش بن زهير
٢٧١	الخليفة الناصر
٢٠٥	الخليل عليه السلام
٤٤١	دريد بن الصمة
٤٣٥ ، ١٨٣	دجيل
٤٤٤ ، ١٥١	ذو الرمة
٥٣٨ ، ٣٥٥ ، ٣٣٧ ، ٣٥٠	الرشيد
٤٠٥	الرشيد بن الزبير
١٨٨	الرخاء
٥٤٢	الرقاشي (أبو الفضل)
٤٤٥	رؤبة بن السجاج
٤٤٨	راجع الحلي
٣١١	الزيرقان
٤٩٦ (هاش)	زكي (عماد الدين)
٤٤٢ ، ١٤٦ ، ٣١٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤	زهير بن أبي سلمى
٤٩٤	زين الدين بن عبيد الله
٤٤٩	السراج الوراق
٤٤٦	السلاوي
٥٦٣ ، ٤٤٥ ، ٤٣٦	صديق

٤٧٠	سعيد الدين بن عربي
٤٤٧	سعيد بن سناء الملك
٥٦٣	سليمان بن هشام
٤٣٩	سليمان بن عبد الملك
٢٢٥ ، ٥١٧	السعوال بن عايباء
٤٤٨	سعيد الحريري
١٨٩ ، ٥٣٧ (عامش)	سيف الدولة ابن حمدان
٤٩٤ ، ٤٤٨ ، ٦٩	سيف الدين بن المشد
٥٦٣	شبل بن عبد ربه
٤٠٣ ، ١٩٠ ، ٤٤١ ، ٤٠٤ ، ٣٣١	الشريف الرضوي
٤٠٢ ، ٣٨٣ ، ٥٢٨ ، ٥٣٩ ، ٥٥٣	
٤٠١ ، ٤٤٧	الشريف ابو يعلى بن الهبارية
٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٥	شرحبيل بن معن بن زائدة
٣٩٤	شرف الدين محمد بن نصر بن عتيق
٣٠٩	شعيب
٤٤٩	شرف الدين البوصيري
٧٢	الشماخ
٥٦٦	شمس الدولة
٥٥٨ ، ٥٥٧	الصالح بن رزيك
٤٧٤ (عامش) ، ٥٦٧	صلاح الدين
٣٧٢	الصولي
٧٠	الصنوبري

الطرماح بن حكيم	١٧٥	طاهر بن الحسين
طاهر بن الحسين	١٧٨	الطفراني
طرفة ابن العبد	٥٢٨	العباس بن الاخنف
عبد الله بن طاهر	٤٤٢	عبد الله بن علي
عبد الله بن علي	١٧٨	العماد الاصفهاني
عبد الله بن همام السلولي	٤٠٦ ، ٣١٦	عبد الله بن وهب
عبد الملك الزيات	٣١٩	عبيد الله الشاعر
عبيد الله الشاعر	٣١٩	عبد الله بن خميس الرضيات
عبد الله بن خميس الرضيات	٥٣٧	عبد المحسن الصوري
عبد المحسن الصوري	٣٠٠	علي بن ابي طالب
علي بن ابي طالب	٥٥٩ ، ٥٦٤	علي بن المهدي
علي بن المهدي	٣٠٠	علي بن العباس
علي بن العباس	٤٤٤	عمر بن ابي ربيعة
عمر بن ابي ربيعة	٥٠٦	علي بن حبه
علي بن حبه	٥٤٤ ، ١٩٥٠ ، ٢٨٧ ، ٣٩ ، ٣٨٩	علي بن طاهر (ابو الحسن)
علي بن طاهر (ابو الحسن)	٥٠٥ ، ٤٤٦	عدي بن الرقاع
عدي بن الرقاع	٤٤٦	هراة
هراة	٤٤٤	
	٥٠٤ ، ١٧٢	
	٥٠٥	
	٦٧٠ ، ٢١٤	
	٤٤٧	

١٩٥	عبد الله بن الزبير
٤٩٠	العفيف التامساني
١٤٥	عمر بن عبد العزيز
٥٢٤	عمرو بن الاطنايه
٣٤٩	عمر بن الخطاب
١٧٢	عروة بن الورد
٤٨١	العماد الاصفهاني
٥٥٧ ، ٥٦٦ ، ٤٤٧	عمارة البقي
٦١	عبد الله بن مسعود
٤١٩	عنبره
٣٩٨ ، ٢٨٧	عمر بن العاص
٥١٩	عمرو بن كلثوم
٥٠٠ ، ٤٦٦	الغزي
٤٩١	ابن الفارض
٣٣٠ ، ٤٤٤ ، ٧٦ ، ٤٣٩ ، ١٧٦ ، ٣١٤	الفوزدق
٢٢٥ ، ٥٢٢	
٥٤٤	فاطمة رضى الله عنها
٣٥٨	الفتح بن خاخان
٥٥٣	فاطمة بنت الناصر
٢٢٠ ، ٣٤٤	الفضل بن يحيى
٣٤٣ ، ٣٤٤	الفضل بن مروان
٣٤٣	الفضل بن سهل
٥٢٨ ، ٣٤٣	الفضل بن الربيع

٢٤	فخر الدين الرازي
٤٤٤	القطامي
٢٥٦ ، ٢٥٥	القاضي ابو يوسف
٢٩٦	القاضي الفاضل
٥٠٢	القوصي (نجم الدين)
٢٩٣	قيس بن ذريح
٥٠٧	القمر اوى (نجم الدين)
٤٢٧	قيس بن الملوح
٤٩٦ ، ٤٦٦	القيسراني
٤٤٤	الكعب بن معروف
٤٣٢ ، ٤٣١ ، ٧٢ ، ٤٤٣	كعب بن زهير
٣٠٥ ، ٤٣٦	كافور الاخشيدى
١٦٤ ، ٨٦ ، ١٦٤	كثير
٥٢٠ ، ١٦٣ ، ٤٤٣	لييد
٥٦٦ ، ٥٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٣٧ ، ٢٧١	المأمون
١٧٣	متمم بن نويرة
٢٣٧	مالك بن طوق
١٦٣	مالك بن الربيع
٤٤٣	المحمل بن ربيعة
١٧٠	عمود الوراق
٤٣٥	المول
	عبد بن عبد الطوسي

٥٦٨ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ ، ٤٣٥ ، ٢٥٤	المتنم
٥٢٩ ، (طش)	
٢٠٠ ، ٢٦٢	المتنم
٢٠٢	المسيح
٢١١ ، ٤٣٦ ، ٢٢١	المنصور
٢١٢	المستنصر الفاطمي
١٨٤ ، ٢٧٦ ، ١٩٢ ، ١٨٤ ، ٢٦٣ ، ٤٤٥	مسلم بن الوليد
٢٧٦	الممذهب بن الزبير
٢٥٠	محمد بن وهب
٤٣٥	محمد بن الحسن
٥٦٤	محمد بن عبد الملك الزيات
٢٨ ، ٣٩	محمد رسول الله
٢٥٦	معن بن زائدة
٥٣٢	معن بن أوس الطائي
٢٥٠	منصور النعماني
٥٤٩	المعتمد بن عباد
٢٨٧ ، ٢٩٨ ، ٤٢٣	معاوية
(الظهير الأربلي)	محمد الدين بن الظهير
٢١٨	مهييار الديلمي
٥٥٦	المهاجر (الوزير)
٤٤٠	موسى الهادي
٥٣٤	المتنم
٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ١٩٥	مصعب بن الزبير

٤٩٤	الملك الإيجد
٣٥٥ ، ١٧٤ ، ٤٤٦	مروان بن أبي حفص
٤٩٧ ، ٤٩١ ، ٤٨٧	المنأوى (وجه الدين)
١٧٥	القرى
٤٤٤	القر بن تولي
٥٤٥ ، ٥٢٢ ، ١٦٣ ، ١٦٢ ، ٣٠٤ ، ٤٤٢ ، ١٩١	الناطقة الذبياني
٤٢٣	الناطقة الجاعري
١٨٩	ناصر الدولة
٢٠٣	نوح
٤٧٠ ، ٤٧١ (هامش)	الفواجي
٥٠٧	نجم الدين القمراوي
٥٥٩	الهادي بن محمد الجواد
٥٣٩	الوائق
٢٧١	الوليد بن يزيد
٤٤٩	الوجه المنأوى
٢١٤	الوليد بن عبد الملك
٤٣٩	ورقاء بن زهير
٤٦١	الوزير الملبى
١٦٠	الوزير المغربي
٤٤٥	يزيد بن الطرية
٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٣٥	يحيى بن خالد البرمكي
٣١١	يونس بن حبيب

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة المحقق
٢١	نموذج من المخطوط
٢٧	مقدمة المؤلف
٢٩	باب فيه ذكر ما يحتاج إليه كاتب الإشاء
٣٤	باب في الفصاحة والبلاغة
٤٦	باب في علم البيان والبدیع
٥١	باب في الحقيقة والمجاز
٥٥	باب الاستعارة
٦٠	باب التشبيه
٧١	باب الأوصاف والنعوت
٨٤	باب في الطباق والمقابلة
٨٩	التكافؤ
٩١	باب الجناس
١٠٠	باب الكناية والتعريض
١١١	باب التورية والتوجيه
١١٨	باب شجاعة العربية
١١٩	الالتفاف
١٢٨	باب الاعتراض
١٣٢	باب التتميم
١٣٣	باب الإيغال

رقم الصفحة

١٣٥

باب الاغراق والغلو والمبالغة

١٣٩

باب الاقتصاد والإفراط والتفريط

١٤٢

باب المختلف والمؤتلف

١٤٤

باب صحة التقسيم

١٤٨

باب التفسير وصحته

١٥٤

باب التزيج

١٥٦

باب الاستدراج

١٥٧

باب التخلص

١٥٩

باب سلامة الابتداع من الاتباع

١٦٠

باب حسن الاتباع

١٦٥

باب الحل والعقد

١٦٥

باب مساواة اللفظ للمعنى واتلافه

٢٠٤

باب التشكيك

٢٠٥

باب الانتقال

٢٠٦

باب تأكيد المدح بما يشبه النعم

٢٠٨

باب تجاهل العارف

٢١١

باب في الهزل الذي يراد به الجد

٢١٣

باب التوشيح

٢١٥

باب التنكيت

٢١٨

باب مراعة الاستهلاك

٢٢٣

باب الاستقصاء

رقم الصفحة	
٢٢٤	باب التوليد
٢٢٧	باب النوادر
٢٢٨	باب التذبيح
٢٣٠	باب حصر الجزئي والحاقه بالكل
٢٣١	باب الابداع
٢٣٤	باب التكميل
٢٣٥	باب المواربة
٢٣٧	باب العفوان
٢٣٩	باب التحليل
٢٤٠	باب الاطراد
٢٤١	باب المناسبة
٢٤٢	باب الموازنة
٢٤٤	باب التذييل
٢٤٦	باب الاستثناء والاستدراك
٢٤٨	باب التسميم
٢٥٠	باب الطاعة والعصيان
٢٥٢	باب التسمييط
٢٥٤	باب الترصيع
٢٥٦	باب الاطناب
٢٦٠	باب التردد
٢٦٢	باب التضمن

رقم الصفحة	
٢٦٨	باب الإيجاز
٢٧٧	باب خبر المبتدأ
٢٨٠	باب تقديم الأسماء بعضها على بعض
٢٨١	باب التوشيح
٢٨٥	باب الفكر والتبديل
٢٨٨	باب الفرق بين المعرفة والنكرة
٢٩٢	باب العام والخاص
٢٩٧	باب حسن النسق والانجام
٣٠٠	باب الادماج
٣٠٥	باب الهجاء في معرض المدح
٣٠٧	باب في القسم
٣٠٩	باب الهجاء
٣٤٧	باب المديح
٤٠٧	باب في ذكر الشعر
٤١٠	باب القوافي
٤٢٦	باب فضل الشعر ومنافعه
٤٣٩	البديهة والارتجال وكون الشعر مسمى فريضاً
٤٥٠	باب النسب والغزل والفرق بينهما
٥١٠	المواليات والدوبيت
٥١٤	باب الاختصار
٥٢١	باب الرثاء

رقم المجلة

٥٦٣

٥٦٧

٥٨٧

٦٠٧

٦١٧

الاغراء بالتحريض

الحكم والأمثال

العتاب

حل الشعر

الفهارس

رقم الايداع بدار الكتب ٢٠٠٩٠

تم بحمد الله ، طبع هذا الكتاب في

شركة الاسكندرية للطباعة والنشر

ابراهيم محمد السيد ومركه

١ ش قنتورا بجوار مبنى عبدالرزاق

تليفون ٢٥٨٤١

